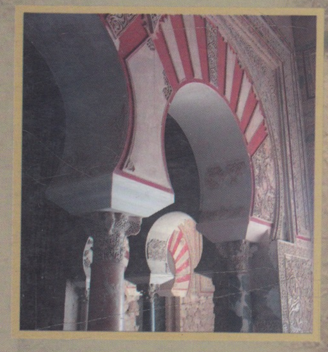


الأندلس في القصيدة العربية المعاصرة

مختـــارات



الدكتور عبد الرزاق حسين



الأندلس في

القصيدة العربية المعاصرة

مختـــارات

اختارها وقدم لها

الدكتور عبدالرزاق حسين

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

الكويـــت

2004

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الباحثان

بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عبدالعزيز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متولي أحمد جاسم

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

ردمك: ISBN : 99906 -72 - 14 - 8

رقم الإيداع : Depository Number: 2004 / 00297



هاتف: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < Kuwait@albabtainpoeticprize.org >

الكويت 2004

تصديـــــر...

لم تكن الأندلس بطبيعتها الآسرة سوى قصيدة تمتع النظر، وبتاريخها المديد بكل قممه ووهاده إلا قصيدة تحفل بالعبر، وإذا كانت الأندلس العربية قد غادرت المسرح وقبعت في أطواء الذاكرة فإن صوتها ما يزال وقد خفت رنينه تتردّد أصداؤه في فضاء النفس العربية.

فلا عجب أن يستثير ديوان الأندلس طبيعة وتاريخًا الوجدان العربي، ويدفع بمن يملكون ناصية القول لأن يعبّروا عن هذا الوجدان المؤرق، فالذين زاروا تلك الأرض الساحرة استوقفتهم طويلاً أوابدها ورأوا في كل أبدة تاريخًا كاملاً، وحاولوا - كما فعل الشعراء القدماء أمام أطلال المحبوبة - وهم يقطرون أسى، أن يستعيدوا الزمن الضائع بكل الحنين والحرقة، والذين لم يعرفوا تلك البلاد إلا من خلال ما قرأوه عنها بين ثنايا الكتب جهدوا أن يبنوا من خلال الحلم صورة ذلك الماضي الغابر حافلة بالألوان المتعارضة.

هكذا فإن الأندلس الغاربة ما تزال وبعد مئات السنين حاضرة في المخيلة الشعرية العربية تلهم ذوي الإبداع العبارة الأنيقة التي تحمل في تلافيفها مشاعر متفجرة، وتغري الشعراء على اختلاف منازعهم في العصر الحديث إلى الاقتراب من هذا الماضي/ الحاضر بكل مشاعر التقديس والرهبة والأمل، محاولين من خلال التقابل بين الأزمنة أن يجدوا زمنهم الذي يمنحهم بعض الرضا والأمان.

وإذا ما حاولنا أن نجمع شتات القصائد التي فاحت بعطر الأندلس في الشعر العربي المعاصر فلن نفاجأ بغزارة هذا الشعر، فالشعر يزدهر دائمًا في الرائع من الأمور - الرائع بأفقه اللغوي الذي يوحد بين الخوف والإعجاب عندما تبلغ هذه المشاعر المتضافرة الذروة - وليس مثل تاريخ الأندلس مثيرًا للروعة بكل أبعادها، وبالتالي مفجرًا للقريحة الشعرية.

وقد تمكن الدكتور عبدالرزاق حسين - بجهد فائق - أن يلم ما تناثر من أطراف هذا الشعر في مظانه المعاصرة لكي يضع أمام القارئ العربي صورة متكاملة للخيال وهو يجهد في إعادة بناء ماضٍ مثير للشجن.

لعل في هذه الصورة ما يلهم القارئ أن ينظر إلى الماضي لا وفق أوهامه بل بالنظرة التي تجعل منه رديفًا لحاضر سائر بالماضي إلى الأمام لا راجعًا معه إلى الخلف.

هذا ما نبغيه ونأمله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في رجب 1425هـ

الموافق أغسطس 2004م

****

مقدمة

إذا كانت الدراسة لهذا الموضوع تتطلع إلى سبر عمق الجرح الكامن في أغوار النفسية الشعرية العربية المعاصرة، على الرغم من البعد الزماني المتطاول، وعلى الرغم من النكبات المتتالية على الجسد العربي والإسلامي، فإنّ جرح الأندلس يظلّ طازجًا ونازفًا.

وإذا كان بعض شعرائنا المعاصرين قد تعاوروا هذا الجرح، فإنّ القدرة المؤسسية أو الجمعية لفرق البحث قد لا تستطيع الوصول إلى لملمة هذا الجرح، واستقصاء كلّ صرخة ألم ندّتْ من القلوب والألسنة، فالمسح الشامل متطلب صعب، ومهمة تكاد تكون مستحيلة في ظل التشرذم والتفرق، عدا عن إمكانية الحصول والوصول إلى الدواوين الشعرية العربية المعاصرة في أماكن تواجدها القصية المبعثرة، إلى جانب أن مفاتشة الدواوين الشعرية من خلال الفهرس قد لا تكون ذات غنى وفائدة مرجوة، لأن كثيرًا من القصائد لا تكون عناويناتها مباشرة، أو واضحة، مثل: (في طائرة، طلل، إشارة، الشاعر والضياع، صفحات، أمة خلعت موتها، وصية، الحب كاشف اللذات، حديث المساء، هي والسندباد، إشارة، قمر) وغير ذلك من العنوانات التي لا يمكن لك أن تجزم أنها في موضوعنا هذا إلا إذا دلفت إليها، ودخلت في ثناياها، وهنا لابد لك من تصفح الديوان كاملاً وقد تحصل على شيء، وقد تفوتك أشياء. فالفهرس يفيد إذا كان العنوان واضحًا كأن تذكر الأندلس أو أحد أماكنها أو رجالها أو ما يقرب إليها من تلميح وتكنية وغير ذلك مما قد ييسر علينا المعرفة، وحتى العنوان المباشر أحيانًا نجدهُ بعيدًا عن هدفنا، ومن هنا فإن مطالعة كل دواوين الشعر المعاصر مهمة تكاد تكون مستحيلة، حتى لو توافرت، فإنّ الوقت والجهد لا يتسع لها.

وإذا عدلت عن الإحصائية والاستقراء الشامل إلى الانتخابية، فقد تتيسر هذه المهمة، ولكنك ستصدم بالعديد من القصائد المنبعثة عن عاطفة صادقة، لكنها من الناحية الفنية لا تتماسك تماسك عاطفتها، فالضعف الناتج عن الإيقاع والنثرية والخطابية، يجعلك تعدل عنها، مستعينًا ببعض مقاطعها الصالحة. فالواقع المر، والعاطفية الحادة، والتشابه التاريخي، وشدّة تأثير اللحظة، لحظة لقاء المعاصر بالأندلس، يجعل بعض القصائد تنطلق انفعالاً تتجه مباشرًا، ويكتب تقريرًا، ويسير تلقائيًا ضمن التقليدية، ولا أقصد بالتقليدية الشكل، وإنما أقصد مضمون هذه القصائد التي سارت تشاكل قصائد الأقدمين، مع فارق جوهري، هو أن قصائد الأقدمين كانت تسير ضمن معطياتها: الفنية والموضوعية، والذوقية الاجتماعية السائدة، إلى جانب حيويتها وتفاعلها، وقوتها وتأثيرها.

وهذا لا يعني أن بعض هذه القصائد لبعض شعرائنا المعاصرين، التي سارت في هذا الدرب، لم تمتلك خواص القصيدة: من سلامة السبك، وجودة الفكرة، والعبارة المؤثرة، أؤكد على أنها امتلكت بعض هذه الخواص، ولكنها تحت تأثير المواجهة، بدت على هذه الصورة من الجنوح للعاطفة والمباشر. من هنا فإن القصائد التي وصلت إليها أيدينا قد لا نثبتها جميعًا، وإنما نثبت ما نراه يقوى على تمثيل الجانب الفني في القصيدة العربية المعاصرة.

ولكن الغالبية العظمى من هذه القصائد المختارة جاءت باحتفاليتها الفنية، وقد أعدت مواكبها، فمثلت الشعر المعاصر بكلّ قوته وحيويته، ونشاطه وتجدده، وتأثيره، وتقنياته، كيف لا؟ وهي تمثل قمة الشعر، وعظمة شعراء هذا العصر، كيف لا؟ والموضوع جلل، والمجد عظيم، والواقع أليم، والأرضية الشعرية ممهدة تاريخًا وفناً.

ومن ذلك فأنا لا أدعي أنني راضٍ كل الرضا عن أن العمل في استقصائه قد حاز التمام، وكيف يخطر ذلك ببال فرد ممزق بين أدبٍ مُلّكَ أمره، ويراه عبدًا من

عبيده، أو مولًى من مواليه؟ وعمل متصل دؤوب لا يرحم، وزمنٍ عضوضٍ يلاحقني غربة ومضاضة، وارتحالاً وانتقالاً، وكأنه يطالبني بثأرٍ أو دين ويقول لي: العين بالعين.

ومع ذلك فإني أطمئن القارئ الكريم لهذا العمل ، بأني قد جهدت جهد الوسع، واستنفدت إفراغ الطاقة، وبذلت من الوقت والعمل والمال ما استطعت، ورايتي المرفوعة قول الله عز وجل «لا يكلف الله نفسًا إلاّ وسعها» وهذا الوسع أعرضه موجزًا طلبًا للإعذار من الشعراء الذين لم أتمكن من مصافحة دواوينهم، ومن القراء الذين قد يجدون قصورًا في الإحصاء والجمع، فأقول: إن استعراض أكثر من ألف وسبعمائة ديوان وأعمالٍ شعريةٍ كاملة، ومنتخبات لشعراء العصر، من خلال زيارات ميدانية لمكتبات عامة وخاصة، في كل من الأردن، والإمارات والبحرين، والسعودية، وسوريا، ولبنان، ومصر، والمغرب، لهو عمل شاق، وجهد مكلف ولكي أشعر بالاطمئنان فقد كلفت إخوانًا لي من بعض الأقطار العربية الأخرى التي لم أستطع زيارتها، وتقل دواوين شعرائها في المكتبات التي زرتها، بإحضار ما يمكنهم من دواوين شعرائها، وكانت استجابتهم طيبة، فحصلت على مجموعات قيمة، فلهم جميعًا خالص الشكر والتقدير، كما أنني استقصيت بعض مكتبات الإخوة الزملاء المختصين، من أبناء البلاد العربية الذين يرافقونني في عملي كما استأنست بآراء العديد منهم.

بعد هذه الرحلة المضنية الشائقة والمتعبة الممتعة، استقر الجمع على انتخاب مائة وست وثلاثين قصيدة لأربعة وتسعين شاعرًا، وإنك بلا شك ستجد ما قد ترضى عنه وعني بعض الرضا، فإن كان ذلك كذلك، فهو ما نصبنا إليه أنفسنا، وكان هدفنا الأسمى الذي سعينا لبلوغه، وإن كان غير ذلك فالنفوس الكريمة تصفح وتعذر.

أ.د.عبدالرزاق الحاج عبدالرحيم حسين

الظهران في غرة رجب 1424هـ

الموافق 2003/8/29

****

إبراهيم العريض

في الفردوس المفقود

(١)

بدا من أفـــقـه البـــدرُ

يُســـامــر جُـــلاَّسَـــهْ

على مـــهلِ

على مـــهلِ

✡✡✡✡

فـــحـــرّكَ جــفنَه الـزهـرُ

وصَـــعّـــدَ أنفـــاسَـــهْ

مــن الـكـللِ

إلى الـقُـــبَلِ

✡✡✡✡

نـفض الـبـــدرُ على الـغُـــصْـ

ـنِ الـذي حـــيّـــاه.. نُـورَهْ

جـــاعـــلاً من اصـــغـــر الأوْ

راقِ فـي الحُـــســن نـظـيـــره

– ولد عام ١٩٠٨ في بومباي بالهند.

– عاد إلى البحرين عام ١٩٢٧ واستقرّ بها.

– أسس مدرسة أهلية، ثم عمل في بعض الوظائف الحكومية، وانتخب عام ١٩٣٧ رئيساً للمجلس التأسيسي.

– حصل على جائزة الدولة التقديرية، والجائزة التكريمية للشاعرة سعاد الصباح. وجائزة الإبداع في مجال الشعر من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٢م.

– صدر له من الشعر: «الذكرى» ١٩٣١، «العرائس» ١٩٤٦، «شموع» ١٩٥٦، «أرض الشهداء» ١٩٤٧، «قبلتان» ١٩٤٨، «مذكرات شاعر» ١٩٨٢، «يا أنت» ١٩٩٨، وترجم «رباعيات الخيام» ١٩٦٦.

– توفي عام ٢٠٠٢.

مُلْقِيَا للزهر دُرّاً
كلّما ألقى عبيره
في رياضٍ نمنمَ اللَّيْـ
ـلُ حواليْها سُتُوره
كلّما اهتزَّتْ مَعَ الما
ءِ حواشيها المنيره
رقصتْ بين يَدَيْ دا
ئِرَةٍ أُخرى صغيره
وزكا في الليل عَرْفٌ
علّمَ الطيرَ صفيره
كاد يُنسي كلَّ شيءٍ
قلبَه إلاّ سُروره
فمضى يهتف بالحُسْـ
ـنِ ، ويستدعي سميره
صَيْدَحِيٌّ وَدَّ لو شا
طَرَهُ البدرُ شُعوره
من رأى في راحة الأَوْ
راقِ كالطفل سَريره
خافيًا يحسبه الشا
عِرُ في الليل ضميره
✡✡✡✡

(٢)

رأتْـه وَسْـطَ دنـيـــــــــــاهُ
عـلـى الـغـــــــــصـن الـرَّطْـبِ
يُمنِّيـــهـــا
بأنغـــامـــهْ

✡✡✡✡

فـلـمّـــــا قـــــاربتْ فـــــاهُ
طـفـتْ قُـــــــــبـلـةُ الحــبِّ
على فـيــهـا
لإكـــرامـــهْ

✡✡✡✡

لمح الـقُــــمْــــريُّ خَــــوْدًا
كــــتم الـلـيـلُ سُـــــراهـا
وأبـى الحـــــــسنُ بـأن يَـطْـ
ـويَ اذيـالَ صِــبــــــاهـا
يـفـــخـــر العـــشبُ على الزُّهْـ
ـــرِ إذا مَـــسَّ خُـــطـــاهـــا
ويـفـــوح المـاءُ كـــالـمِـــسْـ
ـكِ إذا قــــبّلَ فـــــاهـا
جـــمـــدتْ - لـمَّـــا الـتـــقتْ عَـــيْـ
ـنـاهـمـــــا - حـــــيث رآهـا
إنّـه يـلـوي لـهـــــا الجِــــيْـ
ـدَ فـــتـــرعـــاه انـتـــبـــاهـا

«ليت شعري ما الذي تَهْـ
ـمِسُ سِرّاً شفتاها؟
هل راتني وَسْطَ دنيا
يَ مُطلاً من ذُراها
أبدًا أبتكر النَّغْـ
ـمَةَ حُبّاً في صداها؟»
هيَ تصغي لكَ يا قُمْـ
ـرِيُّ فاصدحْ بهواها!
وانْشُدِ الليلَ لماذا
سُمِّيَ البدرُ أخاها
سيلوذ الوردُ بالصَّمْـ
ـتِ.. وتحكي وجنتاها!

☆☆☆☆

(٣)

شــــدا القُــــمْـــــرِيُّ بالحبِّ
فـــــهل بثَّ أشـــــجـــــاني
بتـــجـــويدهْ
عـلـــى بـانِـهْ

✡✡✡✡

فـــــــقــــــــد وَقَّع من قـلـبـي
عــــلــــى وتـــــرٍ ثـــــانِ
بتـــغـــريدهْ
وألحـــــانهْ

✡✡✡✡

وشـــــدا القُــــمْــــريُّ بـالحُـــبْـ
ـبِ كـــمـــا شـــاعت وشـــاءَ
ناعـــمًـــا يبـــعث مُـــوسِـــيـ
ـقـــــاهُ فـي الـنـفـس هـنـاء
مُـــوقِظًا في طَرْفـــهـــا الحـــا
لِمِ أشـــبـــاحًـــا وضِـــاء
فـــكـــأنَّ الأرضَ عـــطـــشـــى
صـــادفـت فـي الـشـــدوِ مـــاء
واســـتـــحـــالت أنجمُ اللَّيْـ
ـلِ جـــمـــيـــعًـــا شُـــعَـــراء
كلُّهـــا تخـــفق بـالحُـــبْـ
ـبِ ، وتـهـــتـــزّ غِـنـاء

فــــــــــاصـــــــــاخــت وَهْـي لا تَـأْ
لُـو بعـــــينيـــــهـــــا احـــتـــفـــــاء
فــي يـد الـظـلـمـــــــاءِ حـــــــتَّـى
نَـشَـــــــرَ الـصـــــــــبحُ لـواء
صـــــــوتُـه يـغـــــمـــــرهـا بـالْـ
ـلَحْـنِ كـــــالماء صـــــفـــــاء
تـــــارةً يمـــــــلأ أُذْنَـــــيْـــــــ
ـــهـــــــــــــا وطَـوْرًا يـتـنـاءى
ويـداهـا فـــــــوق خَــــــدَّيْـ
ـنِ ، قـــد احـــمَـــرَّا حـــيـــاء
تـشـــــهـــــد الـظـلـمــــةَ نُـورًا
وتـــرى الحـــبَّ رجـــــــــــــاء
✡✡✡✡

(٤)

أفـــاق الفــجــرُ من حُلْمِــهْ

فـــمـن علْـم الـشـــادي

يُبـــاكــرُهُ

يُـــنــاديـــهِ

✡✡✡✡

بـأن الـنـهــــرَ من نَـظْمِــــهْ

وفـــي شـــطـــرَيِ الــــوادي

أزاهــــــرُهُ

قـــوافـــيـــهِ

✡✡✡✡

وقـف الـفــــجـــــرُ عـلى الـوا

دِي مُـطِـلاً مـن هِـضـــــــابِهْ

كـــامـــيـــرٍ عـــبـــقـــريٍ

زانـه حُـــسْنُ شـــبـــابـه

فـــاســتــفــاد الـزهرُ من غُـــرْ

ـرَتـهِ لـونَ خِـــضــــابـه

وكـــــأنّ الـفَـنَـنَ الـمَـــيْـ

ـيَـــادَ نـشـــــوانُ لما بـه

يـــرفـــع الــكـــوبَ الــذي بَــيْــ

ـنَ يـديـه بـحَـــبـــابـه

يـحـــتـــســي الـطـائـرُ مـنـهُ

ثُـــمّ يـمــضــي فـــي خِـطـــابـه

فـكـانَ الـشـــــــــمـسَ لا تُـشْـ

رِقُ إلا فـــي رِحــــــــــــابــه

يـا ابـنـةَ الـنـورِ! انـظـري عِـــــقْـ

ـدَكِ مـنـثـــــورًا بـبـــــابـه

كــــــيـف لا يُـثـنـي عـلـيـك الـنْـ

ـنَـهْـــــرُ اثـنـاءَ انـصـــبـــابـه

مَـــــزجَ الـخـــــالـصُ مـن تِـبْـ

ـرِكِ ذَوْبًـا بـتــــــــــرابـه

وامـــــتـطـى الـصـــــبـحُ لـرؤيـا

هـا عـلـى ظـهـــر ســـحـــابـه

فـــانجلى شـيـئًـا فـشـيـئًـا

كـلُّ حُـــــسْـنٍ فـي ركـــــابـه

✲✲✲✲

(٥)

أسـيرٌ.. ناله الجـهـدُ
وأغـضتْ نـاظـريـهـا
عـلـى الـدمـعِ
ولـم تـدرِ

✿✿✿✿

فَـمَنْ ألـهـمَـهـا بَـعْـدُ
بـأنْ تـثـنـي يَـدَيْـهـا
مـن الـدرعِ
على الصـدرِ

✿✿✿✿

وأراد الحـبُ أن يُـلْـ
ـحِقَ «بِلْقِـيسَ» بغِـيـدِهْ
فـمـشتْ... داعـيـةً لـلزْ
ـزَهْرِ بـالسُـقْـيـا وعُـودِه
وفـمٌ حـولـهـمـا لا
يـتـواني في نـشـيـده
في سـرورٍ وابـتـهـاجٍ
ذَكَّـرا المرءَ بـعِـيـده
تـارةً مـن وَسَـطِ الـغـا
بِ ، وأُخْـرى في حُـدوده
ريـثـمـا تـاتي إلى قَـصَـ
ـرِ ابـيـهـا في بُـنوده

فــــــتــــــرى فـي رَدهَـة الـقَـــــصْـ
ـرِ أمـــــيــــرًا في قُـــيـــوده
ســـــابحًــــا فـي دمــــه مِنْ
آثـرِ الجـــــرحِ بـجِـــيـــــده
حـــاســـــرَ الـراسِ يـجـــرّ السّـ
ـسَّـــاقَ جَــــراً في حـــديده
أســـــروه بـعـــــد أن فَـــجْـ
ـجَـعَ فـي خـــــيـــــر جـنـوده
فـــــإذا مـــــــرّوا بـه.. أَلْـ
ـقَـتْ عـلـى دامـي جُـــــهــــوده
نـظـرةً تَـنــزل كـــــالـطْـ
ـطَلِّ عـلـى قلـب عَـــمــيـــده
✡✡✡✡

(٦)

تملّكَ حبُّه قلبي

ففوق الدمعِ جفني

ومن سِلْكِهْ

على دُرًّ

✡✡✡✡

وما ينفعه قُربي

إذا لم يُمَكِّنّي

على فكّهْ

من الأسرِ

✡✡✡✡

واحبّتْ «طارقاً» بِلْـ

ـقِيسُ من أولِ نَظْرَهْ

فَهْيَ من شُرفتها تَرْ

قُبُ في البُرْجِ مَقَرّه

وَهْي في خلوتها تُحْـ

ـسِي مع الأنجم ذِكْره

كلّما ناجت أخاها

غمرَ الإشفاقُ صدره

وتوارى خلفَ رقْرا

قٍ من الغيمِ بحَسْره

كـــــــعـــــــــذارى الـديـرِ لا يَـــفْـ

ـلِكْنَ دفـــــعُــــــا لمـضـــــــرَه

كـــــيـف تُـفـــــضـي بـهــــواهـا

إنـهـــــا تـخـــــشـى الـمَـــــعَــــرَه

«ايّـــهـــــــــــــــــا الـقَـسُّ الـذي لـــم

يـنـسَ فـي الآحـــــــــــــــاد بِـــرَه

الـــنـــواقـــــــــــــــــيـسُ تُـــدوّي

والـتـــــرانـيـمُ مَـــــــسَــــــــرَه

ومـــــــــــلاكـي .. فـي صـــــــــلاةٍ

تـمـلأ الـعـــــيـنـيـن عَـــبْـــــــــره

لـيــــتـــــهـــــا تـبـلغ مَنْ شــــــا

طَـرَهُ قـلـبـيَ أسـ ـــــــــــــــــــره

أفـــــــــلا تـدعــــــــوه أنْ يَـرْ

فَـعَ (لــلـعـــــــــــــــذراء) «شُـكْـره»

☆☆☆☆

(٧)

قضى في الأَسْر أيّاما
كأنّ اليومَ شهرُ
من الطولِ
بظلماءِ

✡✡✡✡

ولا يقتات إلاّ ما
يُمونُهُ الأَسْرُ
مِنَ الفولِ
مع الماءِ

✡✡✡✡

ويمرّ اليومُ تلوَ الْـ
ـيَوْمِ رَهْنًا بشَكاتِهْ
هي في فردوسها تَجْـ
ـني بخوفٍ ثمراتِه
والفتى عن عالم الفِرْ
دَوْسِ مشغولٌ بذاته
يبزغ النورُ عليهِ
سارحًا في ظُلُماته
يائسًا في غمرات السْـ
ـسِجنِ حتّى من نَجاته
فإذا اشتدّ عليه الضْـ
ـضَغْطُ من جَوْرِ عُداته

عـــاذ بـالـفُـــرْقـــان يَـسْـــتَـــفْـ

ـتِحُ فـي لَـمّ شَتَـــــــتـــــاتـه

قـــالـتِ الـغـــــادةُ: «مـــــا أَمْـ

ـعَـنَ قـــــــومــي فــي أَذاتـــه!

آهِ! كـــم حــــــــــاولـــتُـمُ أَنْ

تـفــــــتـنـوه فـي صـــــــلاتـه

هــل رأيــتُــم نــورَ مـــــــا يُـضْـ

ـمِــــــــــرُهُ فـــي نَـظـــراتـــه؟

إنـــه يـــؤمـــن بـــالـحُــــــــبْـ

ـبِ ، ولـكـنْ فـي صــــفـــــاتـه

فــــدعُــــوه لـحــــيـــاتـي

ودعُــــونـي لـحـــــيـــاتـه»

✡✡✡✡

(٨)

سلوا عن مـــهـــجـــتي خَـــبَـــرَهْ

فـلـمْ يـخـــــــتصّ دونـي

بإحـســاسـهْ

وآلامِـــهْ

✡✡✡✡

دعـــــوني أقـــتـــفي أثـرَهْ

وإلاّ أَسْـــعِـــدوني

بأنفـاسِــهْ

وأحـــلامِـــهْ

✡✡✡✡

بَدَدتْ مـــحكمـــةُ التَّـــفْـ

ـتِـيشِ آمــــالَ الحـــزينَهْ

لـيس يُرضـــيـــهم ســـوى أَنْ

يُـنـكـرَ المـسـلـمُ ديـنـه

وأبــى طـــارقُ أن يُـــلْـ

ـبِسَ بـالـشكّ يـقـيـنـه

أإذا لاح صــلـيـــبٌ

مـــرّغَ الجـبـهـــةَ دونـه؟

هـو لـن يُـشــركَ بـالْـ

ـلَـهِ ولـو ذاق مَـنـونـه

وقـــضـــاها لـيـلـةً لا

يـطـرق الـنـومُ جُـفـونـه

في اجتلاء البدرِ حتى
كاد الأ يَستبينه
شاخصًا.. في ومضات الـ
بَرْقِ يجتاز سِنينه
سَنَةٌ يبسم منها
سَنةٌ تُندي جَبينه
إنه يذكرها الآ
نَ ، ولا ينسى فُتونه
عندما شارف قُرْصُ الـ
بَدْر أسوارَ المدينه
كيف ناجاه من الخَنْـ
دَقِ طيفٌ بسَكينه

☼☼☼☼

(٩)

تَخلّلَ سجنَه نورُ
أخيطُ الفجرِ ذلكْ
على الأفقِ
كإيمانِهْ

✡✡✡✡

وحدّقَ وَهْو مذعورُ
ووجهُ الليلِ حالكْ
إلى الشرقِ
بإنسانِهْ

✡✡✡✡

يا له صوتًا رقيقًا
ذاب في أُذْنَيْه طَلاّ
قبل ان يدهمَه الفَجْ
رُ، فلا يملك حَلاّ
إنه يدعوه أن يَلْ
تَقِطَ الحبلَ مُطِلاّ
فإذا أوثقه مِنْ
نفسه رَبطًا تَدلّى
ولوى طارقُ بالحَبْ
لِ على الكفِّ وتَلاّ
فرآه مُحكَمَ الشدْ
دِ، فسَمّى واستقلاّ

كلّمـــــــا أمـــــــسكَ جُـــــــزءًا

مـــنـه عــن جـــــــــــزءٍ تَــخـلّـى

هـالـهُ الـبـــــعـــــدُ فـــــغضَ الـطْـ

ـطَـرْفَ خـــــــوفًـــــــا ان يَـزِلاَ

وتَـقــــــرّى حـــــائمًــــا بـالْـ

ـلَـمْس لـلـوطء مَـــــــحَـــــــلاً

ريـثـــــمـــــا أثبتَ خُـــفَـــيْـ

ـهِ عـلـــى الأرض وحَـــــــــــلاً

ثـمّ ألـقـى طـرفَـــــــه حَــــــيْـ

ـثُ الـدُّجَـى اعـــــــــمـقُ ظِـلاً

فـــــإذا طـيـفُ فــــــتـــــاةٍ

تـبــــــهـــــر الـعــــيـنـين دلاً

☆☆☆☆

(١٠)

ظفـــرتُ بمُنْيَـــتي لـمَّــا
رمـى بـالحـــبل جَـنْبــا
على حَـيْـرَةْ
وحـــاذاني

✡✡✡✡

فـــســمَّى لي بما ســمَّى
وفـــاض القـلب حُــبّــا
مـع الـنـظـرَةْ
إلى الثـــاني

✡✡✡✡

ودنـا مـنـهـــا بـوجـــهٍ
بـاسـمٍ.. يُـخـــفـي ذهـولَـهْ
شـــاعـــرًا في القـلب مَـعنًى
عـــاجـــزًا عـن أنْ يـقـــوله
فـــــرآهـا فـي لـبـــاسٍ
قَـــلَّـــدَ الـــطـــاووسُ طـــولـــه
آيـةَ الـطـهـــرِ إذا جَـــرْ
ــرَتْ عـــلـــى الأرض ذُيـــولـــه
والـتــــقـتْ بـالـنـظـرة الأُخْــ
ــرَى فـلـم تُـخْـطـئ مُـــيـــوله

ذكَــــــــرتْــهُ ثـانـيًـــــــا فـي الـطْـ

ـطِـيـب أحـــــلامَ الـطـفـــــولـه

وراتْ فــــيـــــه فـــتًـى مَــــهْـ

ـهَـدَ لـلـمــــجـــــد سَـــبـــيـلـه

تـتـــــمنَّى الـغِــــيــــدُ لـو تَـظْـ

ـفَـــــــرُ مـنـه بـوســــــيـلـه

اصـــــبِـــــري! أُلـهِـــمتِ بِلْـقـــيْـ

ـسُ مـن الـصـــبــــر جَــمـــيـلـه

لا يــــدوم الـــــوصـــــلُ هــــذا

غــــــيـــــرَ ســــاعــــاتٍ قـلـيـلـه

فلســــانُ الـفـــجـــرِ في الشَّـــرْ

قِ، يُـــمـــنِّـــيـــكَ الـــبـــطـــولـــه

كـــــــاد أن يـطـغـى عـلـى الـلَّـيْـ

ـلِ سَـنـاه فـــــيُـــــزيـلـه

٭٭٭٭

(١١)

حـــيــــاتي فـــيضُ كـــفّـــيكِ

فــــــــــــــلا أدري بمـــاذا

أجــــــــازيكِ

أفـــيـــديني

✡✡✡✡

فــــــؤداي بين عِـطْفـــــــيكِ

وحــــــســــــــبي بعضُ هـذا

بـــنـــاديــكِ

إلـــى حـــينِ

✡✡✡✡

قـــــال: «سُـــبــــحــــــانَ الـذي زَكْـ

ـكَـى وجـــــــــودي بـحــنــانِـكْ

بـعــــــــــد أن ذقـتُ الأمَــــــرَّيْـ

ـنِ ، فـلـم أحـــــــــفـل بـذانـك

لـيت شــــعـــــــري إنّ من كـــــا

نتْ عـلى رفـــعــــــة شــــــانـك

كـــــيـف تُـنسَى يـدُهـا الـبَــــيْـ

ـضــــاءُ.. مــــلأى بجُـــمـــــانـك

فـــاســــمـــحي بلـقـــيسُ! انْ أَلْـ

ـــــثِـــمَ أطـــرافَ بَـــنـــــانـك»

بقـــــــيتْ بعـــــــدكَ - يا طا

رقُ - حَـــــيْـــــرَى في مكانك

هـل ســــــالتَ الأُفْقَ عنـهــــــا

إذ تـوارتْ عـن عِـــــيـــــــانك

كلّمـــــا أبـعــــدتَ عنهـــا اضْـ

ـطَـرَبـتْ مـــــــــثلَ عِـنـانك

إنّهـــــا تذكـــــر بالحُـــــسْـ

ـنَـى عـلـى دُرِّ بـيــــــــــانك

قُـــــبْلـةً أودعتَ فــــيـــهـــــا

شـــــاكــــرًا كلَّ امــــتـنانك

واســـتــفــاض الصـــبحُ ضـوءًا

واخـــتــفى صــوتُ حِــصـــانك

وَهْـي تـدعــــــــو: «يـا إلـهَ الْـ

ـحُبِّ، خُــــذْهُ في أمــــانك!»

****

قاعة الأسود

(١)

عـــروسُ الليل ترمـــقُني
بأنجـــمـــهـــا الزهرِ
مـــن المِـــرْطِ
ولا تغـــضي

✡✡✡✡

هوى من جـــيـــدها وطني
كـــواسطـــة الدّرِّ
من السِّـــمطِ
علـــى الأرضِ

✡✡✡✡

ظهـــرت «غـــرناطة» الأحـــ
ـــلام وسْنَـــى فـــوق رَبْـوَهْ
كـــعـــروس زاد في كلّـــ
ـــتـــهـــا اللؤلو زهـوه
فـــكـــان الانجُـــمَ الـــزُهـــ
ـــر مـــعًـــا تشـــهـــد جلوه
وهـفـــا «طارق» من قـــر
ب إلى الأوطان صـــبـــوه
ورآهـــا.. فـــرأى أ
مـــالـــه تُبـــعـــثُ حُلوه

فاستحثَّ المركبَ الميـ
ـمونَ كي يُعجِّل خطوه
قلبه يخفق كالطيـ
ـر ليستانفَ شدوه
هذه «الحمراء» في بهـ
ـجتها تومئ نحوه
إيهِ يا حمراءُ! لو يذ
كر آسادك لهوه
هو والقينةُ والسَّا
قي عن الهمِّ بنجوه
كلما غنَّته صوتًا
قرع الكأسَ بنشوه
فانحنى الإبريقُ فوق الـ
كأسِ يستنطقُ شجوه

✡✡✡✡

(٢)

أمام حصانه سهلٌ
يوالي فيه سيرهْ
وإن أعياه
ثعبانه

✡✡✡✡

وَغِبَّ نهاره ليلٌ
سيلعب فيه دورهْ
إذا حيَّاه
ندمانه

✡✡✡✡

ومضى - يعترض السهـ
ـل فيطويه - نهاره
وتكاد الريحُ تشويهِ
فيُصليها شراره
وتغُضّ الشمسُ عنه
لا ترى إلا غباره
ريثما أوفى مع العصـ
ـر على قصر الإماره
فتلقَّته وفودُ
ووفود بحراره
كلّهم يَقْدُمُ بالبشـ
ـرِ ويمضي بالبشاره
حامدين الله ان فـ
ـرَّ من الشرك فراره

وراى في قـــاعـــة «الحـــم

ـــراء »مـــــــا بـــلَّ أواره

فـــعلى الحـــوض ســـقيٌّ

خـــلـع المـــاء عـــــــذاره

يـشـــبـــه الـدرَّةَ حـين انـ

ـفـلـقـتْ عـنـهـــا المحـــاره

حـــولـه الآســـاد فـي

عـــزَّتـهـــا تحـــمي ذمـــاره

وتـذرِّي - بـعـــضـهـــا بيـ

ـن يـدي بـعـض - نـثـــاره

☆☆☆☆

(٣)

مــشى في القــصــر مــولاها

فــمــاذا رأى حــولـه

لتـرحـيـبـه

وإينـاسـه

✡✡✡✡

أجــاب الـعـــود: لـولاها

لأظـهــر لـي مــيـلـه

كـعـهـدي بـه

على كـأسـهِ

✡✡✡✡

ودجــا الـلّـيـلُ.. فـلـم يـر

تــقــبِ الــنــاسُ هــلالــهْ

هـو إنْ غــاب فــفــيـهـم

قــمــرٌ وافَى كــمــالـه

كـلُّ ثـغــرٍ يـشــرب الـكـأ

س لـه حــتـى الـثــمــالـه

قَــرُتِ الأعــينُ بـالـدّجــ

ـن فــمــا ايمـنَ فــالـه

ومــشـى فـي قــصـره «طا

رق» يـسـتـوحـي ظـلالـه

كـل شـيء حـــــــولـه قـــــــد

ضـــاعف البــــشــــرُ جـــمـــاله

فــــــازدهـتْ حـــــتَّـى ســـــواريـ

ــــه بمــــا يُـــنـــعـــم بـــالـــه

حـــــــبَّــــذا لـو نـطـق الـلـيـ

ـل بمـا يـجــــــري خـــــــلاله

إنّـــه يـــســـــــــمـــع لحـــنًـــا

صـــــــــادرًا عـن عـــــــزف آلـه

فــــــإذا أقـــــبـل بـالـســـــــمـ

ـع عـلـى الـلـحـن شـــــــدا لـه:

«عـــــاد مَنْ نـهـــــواه - يـا عـــــو

د فـــــهـل نمسـي حـــــيــــاله؟»

✡✡✡✡

(٤)

تَخَطَّى الحـــوضَ والبـــاب

وفـــي قـلـبـــــه نـــار

للقـــيـــاك

بمـــا جـنــه

✡✡✡✡

فـــهل ذابت .. كـــمـــا ذاب

فــــــؤادك .. أوتـــار

بيــــمناك

مـــن الأنَّـــه

✡✡✡✡

ودنـا مـن مـــصـــدر اللحـ

ـن الـذي أتـرع جـــامَـــة

مُـــرخـــيًـــا في هـدأة الـلـيـ

ـل إلى الحـبّ زمـــامَـــه

يـتـــخـطّى الحـــوض والـدهـ

ـلـيـــزَ والـبـــاب أمـــامـــه

حـــالـمًـــا . حـــتى إذا شـــا

رف مـن قـــرب مـــرامـــه

قـــام خـلف الـســتـــر يُصـــغي

كـــالـذي يُخـــفي مـــقـــامـــه

ورآهـا.. فـــرأى فـــيـ

ـهـــا من الخلد حـــمـــامـــه

هـــــي «ريّـــــاهُ» الـــــــتـــــي هـــــا
متْ بـه حـــــبّـــــاً - هـيـــــامـــــه
منـذ أن شـــــبّـــــا يـطـيـــــرا
نِ مـــــعًـــــا تحت غَـــــمـــــامـــــه
ثـغـــــرُه يـفـــــتـــــرّ إذ يـصـــغـي
إلـيـــــهـــــا في ابـتـــــســـــامـــــه
ثـــم نـــاداهـــا بـــصـــــــــــــوت
رقّ كـــــالـخـــــمـــــر: عـلـى مـــــه
فـــــإذا لـفـــــتـــــةُ جِـــــيـــــدٍ
وإذا وثـبـــــة قـــــامـــــه
ثـــمّ عـــــــــــيـنـــان، تـــرّفـــــا
ن حِـــــبـــــاءً بـالسّـــــلامـــــه

☆☆☆☆

(٥)

يشعشع بالمنى كاسي
ليالي الوصل عودي
إلى ثغرهِ
مع الكاسِ

✡✡✡✡

فما أرهف إحساسي
سلاف.. كالخلودِ
إلى صدرهِ
بأنفاسي

✡✡✡✡

وارتمتْ في حضنه تمـ
ـزج بالأدمع راحهْ
كيف لا تبكي سرورًا
بالذي طار صباحه
عائدًا يرفق بالشـ
ـدّة واللين رياحه
ثمّ ما رفرف إلاّ
عندها يطلب راحه
عاش من أطلق - يا ريّـ
ـا - من الأسر سراحه

هـو ذا يـشــــعــــر كــــالبلـ

ـبل فـلـيَــمْــرَحْ مَــراحــه

وعـلـت أنـفــاسُــهــا تـنـ

ـفحُ بـالـورد الـتــيــاحــه

فــيـنـاجـي طـرفُــه فـي

شَـعــرها الـداجـي صـبــاحــه

راحــــة تمـسـك بـالأخـ

ـرى وحــول الخــصــر راحــه

فــيــبــيـح الـثــغــرُ بـين الـ

ـدمـع لـلـثــغــر أقـــاحَــه

فـــإذا مَـنْـكَـبُــهــا يُـلـ

ـقي عـن الـظـهـــر وشَـاحــه

ثـمّ .. يـطـوي بـاســمًـا حَـوْ

لـهــمــا الـلـيـلُ جـنـاحَـه

✲✲✲✲

(٦)

بخـــدك قـــبلةُ الفـــجـــرِ
فـطرفـي حـــــيث حـــــلاَّ
علـى الـنامـي
مـــن الـــوردِ
وزهـرُكِ لـيـس كـــــــــالـزهـرِ
فــــــــمـــــــــا واديـكِ إلا
كـــأحـــلامـي
أو الخـــلـــدِ

✲✲✲✲

واســــــتــــــهلَّ الصـــــبح في بهـ
ـجـــــتـــــه يعلـن حُــســـسنَهْ
بـعـــــــد أن ضـــــاحـكتِ الأنـ
ـجـمُ طـــولَ الــلــيـــل َدجْـــنَـــه
فـــــــانتـــــــحى يُـقلـع بـالآ
مـــــال في المشـــــرق سُــــفنَه
مُـظـهــــــــرًا في لـوحـــــــــه الآ
فـــــاق - كـــــالـفـنان - فـنَّـه
جـــــاعـــــــلاً فـي الأرض من وا
ديكِ - يا حـــمـــــراء - فــــتنه
أيـن أطـبــــــاقُ من الـغـــــيـــ
ـم الــذي قـــــــــــوّض ركـنـه

تـشــــــــربُ الأزهــارُ مــن فــــــــر

جـــــــتــــــه أدمــعَ مُـــــــزْنَـه

بـيــنــمـــــــــــا فــي مَـنـبــع الأنـــ

ـهـــار من حـــــصـــــبــــاه حَـــفنه

اســــــفــــــرتْ لـلشــــــمـس من زهـ

ـــــر رُبـــــاهـــــا ألـــــفُ وجـــــنـــه

مــــــن أتــــــاهــــــا دون أن يـــــنــــــ

ـفـضَ بــالــريـحـــــــــــان ردنَـه

مـــــــن رآهـــــــا دون أن يُـــــــر

سِل فـي الأحـــــــلام جـــــــفـنَـه

هـــذه الجـــنّـــة.. إنْ كـــــــــــــا

نـــت هـــنـــا فـــي الأرض جـــنَّـــه!

☆☆☆☆

(٧)

تساوي الرب بالعبدِ
وقد مالوا خشوعا
على طهرِ
مُصلينا

✡✡✡✡

أمام الواحدِ الفردِ
يحنون جميعا
إلى النصر
فآمينا

✡✡✡✡

ارسلتْ مئذنةُ «الحمـ
ـراء» بالبُشرى صَداها
في سماء الغرب حتى
جاوزتْ أقصى مَداها
إنّها تستقبل الجمـ
ـعة - خَفّاقًا لواها
وتهزّ الجيش لو يشـ
ـهدُها خلفَ فتاها
فإذا الأعيُن لا تُحـ
ـصي الأُلى لبّوا نداها

أيـهــــــا المـســــــــجــــــــد! هـل أو
قَــــــفَـتِ الـشَّــــــــمـسُ خـطـاهـا

فــــــــتــــــــجـلَّـت قِـطـعًـــــــا يـســ
ــبـح فــي الحـــــــــــــوض سـنــاهـا

فـي اخــــــضــــــرار الـظـلِّ حـــــــتَّـى
شــــــــابَـة الـعــــــــشـبُ المـيـــــــاهـا

تـاركًـــــــا أنـفـــــــاســـــــهــــــا نـا
عــــــــمــــــــةً مــــــــثـل صــــــبــــــــاهـا

ســــــــائـل الـنـســــــــمــــــــةَ مـن بـ
ـرْد وقـت الـظـهــــــــــر فـــــــــاهـا

وانـظـرِ الحـــــــشــــــدَ زرافـــــــا
تٍ كـــــــاســـــــــراب قـطـاهـا

خــــــــافــــــضًـــــــا فـي عــــــزّه بـيـ
ـن ســــــــواريـك الجـــــــبــــــــاهـا

☆☆☆☆

(٨)

سلوا تلك الظَّبى عنِّي
وما أبداه جندي
على الحَيْنِ
من الصَّبْرِ

✡✡✡✡

أما خضناه كالجنِّ
إلى أن صرتُ وحدي
بضلعيْنِ
إلى الأسرِ

✡✡✡✡

وأطاف الجمعُ بالمنـ
ـبر جبَّار الإرادهْ
مُضرم الأنفاسِ للثا
ر الذي أورى زناده
عندما قام خطيبًا
طارق يروي جهاده
قال: «لما شخَّص النوَ
رُ على النهر سواده
بعد أن كاد - حصارًا -
جيشُنا يُنفد زاده
وقف الموتُ يرى في
ساحة الحرب حصاده

فـــمـــشـــينا مِـــشْـــيـــةَ الليـ

ـثِ ولـم نَـعــــدم فــــؤاده

بعـــضنـا يقـــتـــحـم الهـــو

لَ ولا يـشـكـو انـفــــراده

بعـــضنـا في حــــومــــة الميـ

ـدان يســـتـــقـــصي جـــواده

قُــــبّح الشــــرك! ومــــا أبـ

ـداه من حـــسنِ القــــيــــاده

فـــإذا الأَسْـــرُ شـــقـــاءٌ

وإذا القـــتـلُ ســــعـــاده

فـــهـــوى أكـــثـــرُنا يـنـ

ـعُم عـــيـنًا بالشـــهـــاده»

☆☆☆☆

(٩)

لقـــد حـــدَّثَهُمْ عـــمٌ ـــا
يـكـابِـدُهُ الـغُــــــرْبُ
من الـغـــربِ
مـــن الـكـربِ

✡✡✡✡

فـــصـــاح الكل مـــهـــتـــمٌ ـــا
لقـــد جــــدَّت الحـــــربُ
إلى الحـــربِ
إلى الحـــربِ

✡✡✡✡

وروى «طــــــارق» لـــــــــــرو
ح الـــتـــي حـــنَّـــت حـــنـــانَـــهْ
في ظلال الـقـــــصـــــر لـمٌ ـــا
أقــــبـلـت تُـصلحُ شــــــانه
بـعــــد أن قـــبّل عــــيـنيـ
ـهــــــا فـلـم تـثـنِ عـنـانـه
بـالـذي صــــادف مـن نُـجـ
ـحٍ عـلـى مــــا قـــد أبـانـه
قـــال «ظـلّ الجـــيش لا يـبـ
ـرحُ جـــنـــديٌّ مـــكـــانَـــه

كلّـمـــا حـــدَّثْـتُـــهُ منـ

ـدفـــعًـــا، أبـدى افـــتـــتـــانـه

فـكـانـي قــلـت لـلـجـــا

مـع: كـن قـلـبًـــا، فـكـانـه

فـــإذا أنْـصَـتُّ لا أسـ

ـمـعُ إلا خـــفـــقـــانـه

لـم أزل.. حـــتـى إذا نـا

شـــدتُـهُـمْ حَـمْـلَ الأمـــانـه

أرسـلـوهـا صـــيـــحـةً وا

حـــدةً هـزّت كـــيـــانـه

إنّ فـــي أدمـــع مـــن أذ

كـــيـت لـلـثـــأر جَـنـانـه

لمعـــةً قـــد حـــفـــزت – ريّـ

ـاي – لـلـمـــوت جـــبـــانـه»

✡✡✡✡

(١٠)

ضــربنا الصّــخــرَ بالصــخــرِ

ومـــزقنا صـــفــــوفــــا

أبــــت إلاّ

عـلى الـثكـلِ

✡✡✡✡

هـزمنـاهـم إلـى الـبـــحـــرِ

وغــــادرنـا ألـوفــــا

من الـقـــتلى

عـلـى الـرمـلِ

✡✡✡✡

والتـــقـى الجــيـــشـــانِ فـي مـــعــ

ــركــــةٍ دارت سِـــجــــالا

فـــــرأى الموتَ عِــــيــــانًا

مــن تمـنّـاه خـــــيـــــالا

أمـطرتـهـم حـــمــــمًـــا فــــاتّــ

ــخـــــذوا الـبِـــــيـض ظـلالا

فـــإذا الـقـــصْــــفـــة من أُفْــ

ــقٍ إلــى أُفْـقٍ تَـتَـــــالـى

وإذا الـومـــــضـــــةُ تـزدا

د مـع الـنـقـع اشـــتـــعـــالا

واســــــتــــــحــــــرّ الـقــــتـل.. لا ريـ

ـعـــــوا ولا حــــــسّــــــوا كـــــلالا

مــــــا دروا هـل جَــــــمَــــــدَ الـوَقْـ

ـتُ أم المـشــــــــهــــــــــدُ طـالا

كـم شــــــفــــــاهٍ جـفّ عـنـهــــا الـ

ـريـق لـم تـلـمـظ ســــــــــؤالا

كـم عــــــيــــــونٍ لبـــــثـت مــــفـ

ـتــــوحــــــةً مَـــــلأى رمـــــالا

فـكــأن المــوت مــن مـــــــشـ

ـهـــــــــده أرفـقُ حــــــــالا

صــــــمـــــــدا.. حــــتّى إذا قــــا

رَبَـتِ الـشّــــــــــمْسُ الـزّوالا

أطـبـقَ الجــــــيـشُ عـلـى الجــــيـ

ـش جـنـاحَـــيْـــهِ.. فـــمـــالا

☆☆☆☆

(١١)

رمى حـــاضـــرةَ الكفــــرِ

فــــغــــادرهـا تَـصْـلَـى

ســعــيــرا

بقـــوّاته

✡✡✡✡

وعـــاد لـذلك القـــصــــر

الـذي حـلَّـهُ قـــبــــلا

أســـيـــرا،

بـــرايـــاتـــه

✡✡✡✡

ومـــضـى «طـارق» قـــدمًـــا

حـــائـزًا نـصـــرًا فـنـصـــرا

زاحـــفًـــا كـــالسـيـل يحـــتـ

ـلّ بـلادًا بـعـــــد أخـــــرى

مــــوغــــلاً لـيـلـتـــه حـ

ـتى إذا أضـــحى اســـتـــقـــرّا

كـــالقطا مُـــتَّـــخِـــذًا بيـ

ـن ضـــواحـــيـــهـــا مـــقـــرّا

جـــاعـــلاً من ســاحـل البـــحـ

ـر وراء الـظُّـهــــرِ ظَـهـــرا

رافـــــعًـــــا حـــــيث انتـــــهى را

يَـتَـــــهُ تحـــــملُ بُشْـــــرَى

كـلَّـمـــــــا نـاهـز أرضًـــــــا

فـــــزِع الـرهـبـــــانُ ذعـــــرا

كـــــيف يـنـسى قـلـبُـــــه أمـ

ـس، الـذي أصـــــبـح ذكـــــرى

عـنـدمـــــا كـــــان أســـــيـــــرًا

فـــــأذاقـــــوه الأمَـــــرّا

هـــو لا يـــطـــلـــب مـــلـــكًـــا

مِـــــثْـلَـمَـــــا يـطـلـبُ ثـأرا

ورمـى حـــــاضـــــرةَ الشَّـــــر

ك بـهـــــا تـلـهـب جـــــمـــــرا

فـــــإذا الـغِـــــيـــــدُ سَـــــبَـــــايـا

وإذا الأبـــطـــالُ أســـــــــــرى!

****

قلب عذراء

(١)

يُزْكي البلبلُ الوردَ
فيحمرّ احمرارا
كمفتونٍ
بألحانه

✡✡✡✡

أينسى طرفُه العهدَ
وقد أومى مرارا
فَمَنْ دوني
لإعلانه؟

✡✡✡✡

مكثَ الندمانِ منذ الصـ
ـصُبح في ظلّ خميلةْ
حيث يُغْضي الوردُ للبُلْـ
ـبُلِ، حتّى يستميله
ويزكّي البلبل الور
د، بألحانٍ جميله
ينْعمون البال بالعشـ
ـب، الذي لمّ ذيوله
يستوي طورًا على الما
ءِ وطورًا ينحني له

فكأنَّ الموجَ يغري
ـه فيهوى أن ينيله
ثمَّ يستجمعُ خوفًا
أن يرى الرائي ذهوله
أيُّها العشبُ! الذي في
خَلَسٍ بلَّ غليلَه
لمَ قضَّى بعضهم حو
ل رُبَاكَ اليومَ طوله؟
إنَّهم ينتظرون الـ
ـليلَ ان يُرخي سُدوله
ويضيء البدرُ من نا
فذةِ الشَّرق سبيلَه
ليؤاتي كلَّ طرفٍ
نورُه الفضِّيُّ سُوله

☆☆☆☆

(٢)

نـديمٌ.. شَـــــفَّـــــهُ الـسُّكْرُ

فـــــمــــا أحلى الـثـــواني

تَمُـــرُّ بــــهِ

مَعَ السَّـــاقي

☼☼☼☼

فــــمـــا لك أيـهـــا الـبــــدرُ

ووصلُـك غــــــيـــــرُ دانِ

تـــنــمُّ بــــه

على البـــاقي

☼☼☼☼

واجـــــــتـلـى - فـي نـوره الـفــــــضْـ

ـضِيِّ، من ســـاري غـــمــــامِــــهْ

عـندمــــا افــــتـــــرَّ افـــتــــرارًا

ثـمَّ أوفـى بـتــــمـــــامـــــه -

مـــــحــــفـــلاً.. قــــد زانَـهُ السَّـــا

قـي بـأكـــــواب مُــــــدامــــــه

فــــــإذا الـورد، الـذي قـــــبْـ

ـبَل فــــــاهُ فـي مـنـامــــــه

يـتـــــــراءى بـاسـمَ الـثَّـــــغـ

ـر إلـى ردّ ســـــــــلامــــــه

وإذا الـنـوّار، كـــــــــــالـلـؤ
لـؤ فـي سـلـك نـظـامـــــــه

ودّ لـو يـحـــــــمـلُ فـي مـــــهـ
ـجَــتــه مــثـلَ غَــرامــه

ورأى - مـن فُــــرجــــة الأغـ
ـصـــان، أثـنـاء قــيــامــه

مــــــسـنـدًا تـعـنـو لـه الأعْـ
ـيُـنُ، فـي ظـلّ خُـــــزامــــه

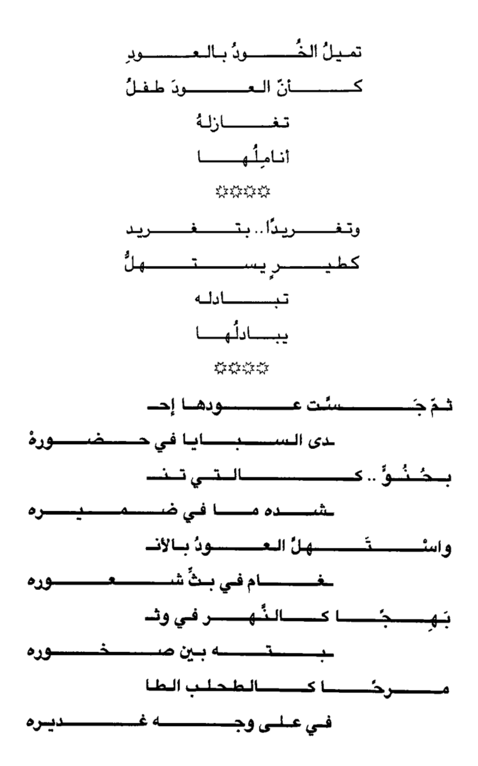
تـخـطـر الـغـــــــادةُ بـالإبـ
ـريـق خَــجْـلَـى مـن أمـــامــه

فـــــإذا مـــــال نـديمٌ
قـــال ثـانٍ في ابـتــــســامــه:

«فـم إبـريـقـك - يـا ســــــا
قـي - عـلـى وجـنـةِ جـــامـــه!»

✡✡✡✡

(٣)



تميلُ الخُودُ بالعودِ

كأنّ العودَ طفلُ

تغازلهُ

أناملُها

✡✡✡✡

وتغريدًا.. بتغريد

كطيرٍ يستهلُّ

تبادله

يبادلُها

✡✡✡✡

ثمّ جَسّت عودها إحـ

ـدى السبايا في حضورهْ

بحُنُوٍّ.. كالتي تنـ

ـشده ما في ضميره

واستَهلَّ العودُ بالأنـ

ـغام في بثِّ شعوره

بَهِجًا كالنَّهر في وثـ

ـبته بين صخوره

مرحًا كالطحلب الطا

في على وجه غديره

اَلِقًـــــا كـــــالنُّجم في الصَّـــــحْـ

ـــراء إبَّـــانَ ظُـــهـــــــــــــــوره

فـــكـــانٌ الــعـــــــــــــــودَ لـــلأر

واح يُـفْـــــــــــضي بـسُـــــــــــروره

ويـنـاجــــــيــــــهــــــا عن الـفِـــــرْ

دَوس أو أسْـــــــــــراب حــــــــــوره

بـلـســــــــــان بـلـبـلِ الـقـــــــــمـ

ــريِّ عـنـه بـصـــــــفـــــــيـــــــره

تُـطْبـق الأجـــــفـــــانُ في الـغـــــيـ

ــب عـلـى أشـــــــبـــــــاح نـوره

فـــــإذا ســــــامـــــعُـــــه أنـ

ـعمُ عــــــيـنًـا من بـصــــــيــــــره

حُـــلُـــمٌ.. لــــم تُـــرْشَـــفِ الـــكـــا

سُ عـــلــى ثـــانِ نـــظــيـــــــــــره

☆☆☆☆

(٤)

تمنّى ليلةَ العيد
بأن تختار لحنا
تُنَغِّمُهُ
لإيناسهْ

☼☼☼☼

فهل غَنَّتْ على العودِ
سوى ما قد تمنَّى
ومبسَمُهُ
على كاسهْ

☼☼☼☼

وانتشى «طارقُ» يستعرضُ في الكأس مُصَابهْ
عندما كان يزيد الليلُ في السّجنِ اضطرابه
وبناتُ النُّور من عملها تَرْثي شبابَه
ثمّ إذ يختتم الرُّهْبانُ بالموت كتابه
فيُقضّي الليلَ، لم يغمضْ له جفن كآبه

كـــــيفَ والـىَ الـبـــــدرُ - حـــــتَّى
مطلع الـفــــــجــــــر - ارتِقَـــــابه
وأخـــــــيـــــــرًا ذلك الخــــــيـ
ـطُ الــذي وهـــنًــا أصــــــــــابَهْ
فَــــتَــــدلَّى رَيْـثَــــمــــا مــسْـ
ــسَ مـــــن الـــوادي تـــرابـــه
هـــو إنْ يـــــهـــنـــأْ بـــه الآ
نَ فــــقـــد جُـــــرِّعَ صـــابه
ثــمَّ ردَّ الــلــحـظَ حـــــيــث الـ
ـعــــود مـــلأهُ شــــرابـه
فـــــإذا الـوجــــــه الـذي أنـ
ـقــــذه.. يُـرخـي نِــقَــــابه
أَتُــــراهـــا هـــي أم - فـــي الـسُّـ
ـسُكْـرِ - قـــــد ضلّ صـــوابه؟

☼☼☼☼

(٥)

حـــيـــاتي كلهـــا شِـــعْـــرُ
وهـل للشِّــــعــــر مـــعنى
عـلـى الأرضِ
أجلْ! حـسنكْ

✲✲✲✲

وقــــلـــبـــي كــــلُّـــهُ شـــكـــرُ
فَـــــدَيْتُكِ مُـــــمْـــــتَنًّا
فــلا يُغْـضـي
لهـــا جَـفنكْ

✲✲✲✲

قــــــال: «يا بـلـقـــــيسُ! قــــد أذ
هـلـتِ لـبِّي باحــــتــــمــــالكْ
لــــم يَــــدُرْ فــــي خَــــلَــــدي أن
يـشْــــمَـتَ الـنـاسُ بـحــــالـكْ
كنت صِنْوَ الشَّـــمس في العـــز
ـزِ فــــمــــا حـلّ بـالـك؟
كـم ســــالـنـا عـنـك فـي الأفْــ
ـقِ فــــقـــالوا بـارتحـــالك
أنــت تَـسْــــبـيـنَ؟ ولا تــخْـــ
ـطُرُ ذكــــرايَ بـبــــالـك؟

وبــودّي لــو فــــــــــــــــرشْتُ الـــ

أرض دُرّاً لـــنــعـــــــــــــالِـك

اســـــــالـي دنـيـــــــايَ كـم طـا

فَ بـهــــا طـيفُ خـــــيـــــالـك

فـــاســـتـــحـــالت نغَـمُـــا يغـ

ـمــــرُ نفـــسـي بجــــلالـك

آه يـا بـلــقـــــــــيـسُ! لـو لا

كِ لـكـنـتُ الـيـــــــومَ هـالـك

فـــافـــتـــدي قـلـب مـــحـبٍّ

هـو فـي أســـر جـــمـــالـك!»

فـــإذا فـي ســـمـــعــه يـر

عشُ صـــوتٌ مـــتـــهـــالـك

«أنـت تـهـــواني! فـــواقُـــرْ

ـرَةَ عــيـنـي بـوصَـــالـك!»

☆☆☆☆

(٦)

تأمَّلْ أيُّها السَّاقي!

أخاك مع الزهره

مُطِلاً من

غمامهْ

✡✡✡✡

لن تَخْطِرُ بالباقي

وليس أخو السمرة

بمهتَمٍّ

بجامهْ

✡✡✡✡

وانْقَضَى ليلُ النُّدامى

معلنًا بالكأس بشرهْ

ضاحكَ الأنجمَ حتَّى

ظهرت في الشرق حُمره

فكأن الصبحَ قدْ أو

قدَ بالمنْدل جمره

أيُّها البدرُ وما حظْ

ظُّك منها غير نَظْره

في يد الساقي، وفي فيـ

ـه وفي عينيه خمره

ســـــــائـل الـزّهـرَ، وقـــــــد ضـــــــمْـ

ـمَ إلـى الـلـثْـــــــــمَـــــــة ثـغـــــــره:

افـلــم يَـطـلُـع عـلـيــــــــــــهـمْ

ثَـمِـــــــلاً يـحـــــــــملُ عِـطْـره؟

كـلَّـمـــــــــــــــــالـوَّح فـــي الـكـــا

س - قُـــبَـــيْلَ الفـــجـــر - فــــجـــره

صــــــــفَّق الـنَّـدمــــــــانُ أومـــــــد

ـدُوا لـه الأيـدي بـحـــــــــــســـــــره

مـــــــــــــا عـلـى الـلـيـل، إذا أبـ

ـقى على الـعـــــالم ســــــتــــره

رَيْـثَـــــمـــــا نُـغــــمضُ جــــفـنيـ

ـنا لـكي نـشـــــهــــدَ سِـــــحـــــره

حـــــبــــذا لـو حُـــــــقِّـقَ الحـلـ

ـمُ، ولـو فـي الـعــــــمـــــــر مـــــرّه

✡✡✡✡

(٧)

يـذوبُ الـقـلـبُ بـالـوجـــــــــدِ
إذا أمـــــسـى قـــــريبـــــا
فـــــأوفـى
عـلـى الـعـين

✡✡✡✡

ويُخـــفـي ضِـــعفَ مـــا يبـــدي
إذا لاقى الحـــبـــيـــبـــا
فـــكـــيـــف
حـــبـــيـــبين

✡✡✡✡

عـــــــاد مـن غـــــــزوتـه «طـا
رقُ» مــــســـــــروًا بـحـــــــالهْ
فــــعـلى المـنـبـــــــر منـه
رونـقٌ فـــــــوق جـــــــلالـه
وَجْـــــهُـــــهُ يفـــتَـــرُ مــــثلَ الـ
ـبـــــدر في أوْج كِـــــمـــــالـه
قـلـبُـــــــهُ - فـي عــــــزّه - يسـ
ـرحُ في وادي خـــــــيـــــالـه
خـــــافـــــقًـــــا.. يُرهف أذنيـ
ـه فـــيـــصـــغي لســـؤالـه
حـــالمًـــا.. يغـــمـــرُ عـــينيـ
ـه باطـيـــاف جـــمـــالـه

طـائـرًا.. يـســـــــــــبـقُ رجـلَـيْـ
ـه لـيـــــــحـظـى بـوصَـــــــالـه
لـيـت شِـيــعـــري فـي الـهـــوى صــــو
رةُ مـن كـــــــانـت بـبـــــــالـه؟
واتـى الـقـــــصــــرَ الـذي ضـــمْـ
ـمَــــهـــمـــــا بـين ظِـلالـه
فــــــــــإذا فـــي طُـنُـف نـــو
رُ ضـــئـــيـلٌ كـــهـــــلالـه
والـثُّـــــريـا حـــولـهـــــا تـهـ
ـمسُ أطـوارَ اشـــتـــعـــــالـه
وإذا صـــــــــوتٌ رقـــــيـقٌ
يَـتَـمَـــــادى فـي انـفـــعـــــالـه

٭٭٭٭

(٨)

على غـــصن الصـــبـــا البـــهجِ
نـشـــــــــأنــا زهـــرتـــين
نميل مـــعـــا
مـعَ الـنـسـمِ

✡✡✡✡

يـعـطـر جَـــــــــوُّهُ أرَجِـي
وأرعـــــــاه بـعـــــــيـنـي
وقــد هـجـعـا
فـــمًـــا لفمِ

✡✡✡✡

«أنـــــا لـــــولاك لـــــكـــنـــــتُ الــــ
ـيـــــــومَ حـــــــوّاءَ جـنـانـهْ
ضـــمُك الـقـــصـــــرُ مـــعـي لـ
ـكـن لإظـهـــــار امـــــــتـنـانـهْ
نـالـنـي قـــــــــبـلَـك مـن نـا
لـك قــــــــســطٌ مـن حـنـانـه
أفـــــــهـل يمـكـن أن يـهـ
ـواك - مـــــثـلـي - بـجَـنـانـه؟
لـيَ وحـــــدي قـلـبُــــه واسـ
ـمـيَ يـجـــري فـي لـســـانـه

فـــــــحـــــــيـــــــاتـي وردةٌ بيـ

ـضـــــاءُ من غـــــــرس بنانه

ومَـــــــــــــــــداري في بــروج

زانـهـــــا حَـبُّ جُـــــــمَـــــانه

ولكم طرنا كـــــقـــــمـــــريْـ

ـيَــــيْنِ دهرًا فـــــوق بانه

تارةً نـهــــــتـفُ بالحـــــبْـ

ـبِ، وطورًا بـزمـــــــــــانه

مــــا نهـــاري؟ إنّمــا عن

لـيـلـه كـلُّ بـيـــــــــانه

فـــإذا قـــمتُ لشـــاني

قــام من بعـــدي لشــانه

أفــــــــــهـلْ زدتِ عـلـى أن

صـــرتِ من بعض قِـــيــانه؟!»

☼☼☼☼

(٩)

أراد الحُـبُّ أن أحـــــيـــــا

- نـهـــاري مـــثـلَ ليلـي -

فـلـم أصـبْ

لما يَنْبـــو

✡✡✡✡

لأن الـــلــــه يـــا ربَّـــا!

- وأن انـكـرتِ قــــولـي -

هـــو الحـــبُّ

هـــو الحـــبُّ

✡✡✡✡

فـــأجـــابتـــهـــا الـتـي انـ

ـعَـمُ صـــوتًـا: «يـا أُخــيَّـــهْ!

فـي شـــــــؤون الحـبّ لا تُـكـ

ـسَبُ بـالحـــرب الـقـــضـــيَّـــهْ

لـم يـحـــجّبْ نـورَكِ الـغـــيْـ

ـمَ وإنْ عـــشـنـا ســـويّـه

أو يُـنـافـسْ دمــــعـيَ الـدرْ

رَةَ فـي غـــيـــر الأســيَّــه

مـــا الـذي بـرّر مـــا تُـبـ

ـديـنَّـهُ مـن ســـوءِ نـيَّـه

ولـقــــــــــد ظَـلَّـلَـنـا الحــــــــبْـ

ـبُ مـــــــعًـــــا بـين الـبــــــريّـه

لحــــــــيـــــــاة ركـنـهـــــــا الأوْ

وَلُ والـثـــــانـي الـتــــقــــيُّـــــه

لا يـجــــيــــــزُ الـعُـــــرف أن ألـ

ـقـــــاكِ إلا بـالـتـــــحـــــيُّـــــه

غــــــفــــــر الـلـه لـعــــيـنَـيْـ

ـكِ عـلـى الـدعـــــوى الـبـــــريـه

هـــــل تـــــظـــــنـين بـــأنّ الـــــ

ـحبُ ســـاعـــاتٌ شـــهــــيّـــه؟

آمـنـي بـالـلـه! فـــــــالحــــــبْـ

ـــبُ صـــــــــــــلاةٌ أبـديـــه

أنـــا مـــن حـــــــــــبِّـي لـــه أُو

شِكُ أن أهـوى سَـــــمـــــيُّـــــه!»

✡✡✡✡

(١٠)

لـقــــــــــد آمــن بــالحــبِّ
فــــــــهــل لـلـشـكـر حــظٌّ
من الحُـسْنَى
فــيــوفــيــهِ
✡✡✡✡
رعـــــــاك الـلـهُ يـا قـلـبـي
كـــــــأنّ الـشـكـرَ لـفـظٌ
بلا مـــعـنى
على فـــيـــهِ
✡✡✡✡
كـلـمـــــاتٌ.. تَـركَـــــتْـــــهُ
حـــائرًا صـــاحـــبـــتـــاهـا
فـــهـــو لـم يُضـــمـــرْ لـبلقـــيـ
سَ عـلـى فَـــــرْط جَـــــواهـا
مـنـذُ أن مـنّـتْ عـلـيــــــه
بـــالـــذي مـــنّـــت يـــداهـــا
غـــيـــر ذكـــرى رجْـع المحـ
ـرابُ بـالـشـكـر صَـــــداهـا
وَهْـيَ ذاتُ الـفـــضـل لـو حـــا
ول فـي نـيـل رضــــــاهـا

كــلُّ مـــــــــا يــفـــــــــعـلُـهُ فــي

حـــــــقِّـــــــهـــــــا دون جـــــــزاهـــا

بــيــنـمـــــــا ضـــــــمّتْ عـلـى صـــــــو

رتِـه ريّـا حـــــــــشـــــــــاهـــا

بــعـــــــد أن لاعـــــــبـــــــهـــــــا طـيـ

ـــلـةَ أيّـامِ صِـبـــــــــــــاهـــا

فَـــــــــــــهْـيَ لا تــطـلــب مــنــه

غـــــيـــــر تحـــــقـــــيـق مُـنـاهـا

دولــــــة الحـــــبِّ الـــــذي نـــــوْ

وَرَ، فــي الأرض ضُـــــــــحـــــــــاهـا

تــلــك إنْ قـــــــــــبِّـل يمــنــا

هــا، فـــــــذي قـــــــبِّل فـــــــاهـا

أفـــــــــــهـل يمــكــن أن يَــصـنْـ

ــدفَ عــن ريّــا فـــــــتـــــــاهـا؟

✡✡✡✡

(١١)

تحــنُّــين إلـــى المــاضــي
وتـلـك الـذكـــريــاتِ
وهــل أهــنــا
من الحـــالِ؟

✡✡✡✡

أمـــا قـلـبـكِ بـي راضٍ
بـأن أبـقـت حــيـــاتـي
لِـلَـثْـم بَـنَـا
نِكِ الغــالي!

✡✡✡✡

ورأت ثِـنْـتــاهــمـــا «طـا
رقَ» مـن غـــيـــر حـــراك
فــأشــاحـت وجــهَــهـــا «ريَّـ
ـا» وظـلَّـت فـي ارتـبــاك
أعَلَيْـــهـــا أن تحـــيِّـــيـ
ـه، و«بـلـقــيــس» هــنــاك؟
قـــال «يـا ريّـا نـســيـتِ الـ
ـيــومَ مـــا قـــاسـى فـــتـــاك
عـنـدمـــا أوقـــعـنـي هُـلْـ
ـك رجـــالـي فـي الـشَّـــراك
فـــتـــمـنَّـيـتُ ولـو لحـ
ـــظـــةً عـــيـنٍ أن أراك
قـــبـلَ أن تـسـلـم روحـي
جُـــعِـلَـتْ روحـي فــــداك

ولـقــــــــد حــــــــمّـلـنـي مــــــا

هــو اقـــــــــــــــسـى مــن نَــواك

عـــــصـــبـــــةُ الشـــــرّ - وقـــانـي الـ

ــلّـهُ مـنــهــم ووقـــــــــــــاك -

إنــهـم قـــــــد خـــــــيّـــــــروني

بـــين شِـــــــــــــــرك أو هـــلاك

فــــــــــــإذا قُــــــــــدِّرَ ان الـــ

ـقـــــــــاك - ريّـا - بـعــــــــد ذاك

افــــــــلا أكـــــــرمُ مـن كـــــــا

نـت ســــــبـــــــيـــــــلاً لـفـكـاكـي؟»

☆☆☆☆

(١٢)

لقـــد عـــاشت بأحـــلامِ
ومـــا أحلى الليـــالي
إذا ظـــلــت
كـــأحـــلامِ

✡✡✡✡

وهذا قلبُـــهـــا الدّامي
علـى وشك انْدمـــالِ
فـــلا شُلّتْ
يـدُ الـرّامي

✡✡✡✡

واحـــسّتْ قلبَـــهـــا يســ
ـخـــرُ منهـــا في القلوبِ
إنّـهـــا لا تـذكـــرُ الآ
نَ ســـوى وقت الـغـــروبِ
عـنـدمـــا عـــاد لهـــا «طا
رقُ» مـن بـعـض الحـــروب
فـــتـلـقّـــتـــه مـع الأنـ
ـجُم في البُـــرْدِ القَـــشـــيب
واســتـــمـــر العـــود يفـــتَنْ
ـنُ افـــتـنـانًا بالنـســـيب

واثاب القلبُ للقلـ

ـبِ - وجيبًا بوجيب

يا «ثريّا» هل تولّى

ذلك العهدُ؟ أجيبي

وأدارتْ من خلال الدْ

ـدَمْعِ لَحْظ المُسْتَريب

فرأت «بلقيسَ».. «لا تَرْ

نو» لها إلا بطيب

ورأت «طارقَ..» في منـ

ـزلها مثلَ الغريب

فَطَغَى الحُبُّ على جَوْ

هَرِها مِثْلَ اللَّهيب

فارتمتْ بين ذراعيـ

ـه ونادت: «يا حبيبي!»

✡✡✡✡

(١٣)

هُنا في خـــضـــرة الـغــــابهْ
عـــــرفـتُ الحـبَّ مـــــرّهْ
كـمـا حَـرَّكـ
ـني الحـبُّ

✡✡✡✡

وقـــد يَمَّــمْتُ مـــحــــرابهْ
فـــمــــا أدركتُ سِـــرَّهْ
ولا سِـــرَّكَ
يـــا ربُّ!

✡✡✡✡

عـــــــــاودَتْ فـي نـزهـةٍ «بـلـ
ـقـــيسُ» يومًـــا بالـزيـاره
جـــدولاً يـحـــمـــدُ في اسـ
ـرابـه الطَّـيْـــرُ جِـــواره
ســـاكـنَ الظلّ.. فــمــا اشـ
ـبـــه بـالـليـلِ نـهـــارَهْ
نـاعـمَ الـتُّـــرْب.. يـغـطِّـي الزْ
ـزَهْـرَ بـالـزهـرِ نـثـــاره
ضـــاحكَ الـقـطـر.. فـــلا يَـزْ
دَهِـــرُ الـــنَّـجْـــمُ ازدهـــاره

قد أعدّ الحفلَ فيها

جوقةٌ رهن الإشاره

تارة في بركة الما

ء، وفوق الغصن تاره

فيكادُ الغصنُ يصوي

والصَّبَا تضربُ طاره

وعُيونُ الزَّهْرِ في بُرْ

قُعِها مثل الشراره

فاستظلّت مائسًا يخـ

ـضَرُّ في الظلِّ اخضراره

فإذا عشٌّ صغيرٌ

ضمَّ للدفءِ صغاره

مثلما تُطبق فوق الدُّ

ـدُرِّ في البحر مَحَاره

✡✡✡✡

(١٤)

حلمتُ بحبكم دهرا
فلم أدركْهُ مَرَّه
بلى! كمدًا
على كَمَدِ

✡✡✡✡

لقد أمسى الهوى أسْرا
ووَجْهُ الشَّهر غُرَّه
فكيف غدًا
وبَعْدَ غَدِ

✡✡✡✡

وراتْ قُمْريَةٌ تعـ
ـكفُ في العُشِّ مطِلَّهْ
حيثُ منقارٌ يُحَاذيـ
ـها فتحنو لتبلّهْ
بينما آخر يهفو
ليبلّ الريق قبلهْ
كلُّ فرخٍ ما تَعَدّى
كونه من اللُّحم كتله
فاحستْ خجلاً ما
شَعَرَتْ في العمر مثله

حـال حـتى كـاد أن يُلـ
ـهب في الخـديّن شُـعله

إذ تَـمَـنْـت بـينَ نَـهْـدَيْـ
ـهـا فـمـا.. يفـعلُ فـعله

وتـلـقّـتْ أُذْنُـهـا صَـوْ
تَ الـذي يـنـشـد أهـلـه

ذلـك الـصَّـوتُ كـأن الّـ
ـلـه قـد بـالـغَ صـقـلـه

جـاعـلاً في شـدوه كـلْـ
ـلَ ثـمـار الحـبِّ قـبـلـه

أتـلاشـى قـلـبـهـا.. أم
جـمـرةٌ حلّت مـحلّه؟

فـأفـاقـت مـن أمـانيـ
ـهـا وقـالـت تَـتَـولّـه:

✲✲✲✲

(١٥)

لقــــــد كـــــان الـذي كـــــانا

عــــــــــــــزاءك يــا قـلــبـي

علـى آمـــــا

لِـكَ الحـــلــوه

✡✡✡✡

ســـــتـــــخــــــفق وحـــــدك الآنا

وتحـــــــــيـــــــا بــلا حـبٍّ

فـــمـــا أظمــا

كَ لـلـسُّـلــوه

✡✡✡✡

«آه يـا قــــــمــــــريُّ قـــــــد حــــــقْـ

ـقَـتَ مــــــــــــامـــــــــــولَـكَ كـلَّـهْ

أنـــت لا تـــهـــــــــــــــتـفُ إلا

بـالـذي فُــــــــــيِّـــــــــــئْـتَ ظلَّـهْ

يــســـــــــتـــــــــقـي الـنـوَّار فـي وا

ديـــــك مـــــن ريـــــشـــــك طَــــلَّـــــه

فـــــــيـنـاجـــــيك بـثـــــغــــــرٍ

ضــــــاحكٍ تضــــــحـك مـــــثـلـه

آه يـا قـــــــــمــــــــــريًّ لا جـــــرْ

ـرَعـك الأســــــــــــرُ مَـــــــــــذلّـه

لـم تـذُقْ ممـا اقـــــاســـــيــ

ــه - ولا الـشـــــــوق - اقـلّـه

مــــا أمـــرُ الـشـــدوَ فـي الـســجـ

ـن ومــــا أحـــلاه قَـــبْلَـه

إنَّ الحـــــــــانـك مـنـذ الـــ

ـيـــوم في ســــمـــــعي مملّه

لـيـت حـظِّـي كــــان مـن دنــ

ـيـا الـهـــوى - مـــثلك طفله

فـــأعـــاطيـــهـــا على بثْــ

ـثِـكَ هـذا الـفَ قُـــــبْـلَـه

إن تَـطُـفْ يـومًــــا بمـن أهــ

ـواهُ في الـقـــصـــر فـــقُل لَهُ:

فـــي هـــوى الـوردِ طَـوَى الـبُـــلْــ

ـبُلُ بـالمـأســـاةِ فـــصلَـه!»

****

إبراهيم خليل

حوار مع نخلة أندلسية

تعاتبني نخلةٌ فيكِ..

والليل معتكر بالهلال الحزين

والعصافير طوّافة في السما..

عفو لحنٍ خفي..

شجي الحنين

لثلاثٍ مضيْن

كان عيد،

مضى وانقضى

بلا أثر،

مثلما مرَّ من قبل عبر انهمار السنين

إيه. يا نخلة..

أنت قد تذكرين..

ما نسيتُ أنا من حديث الأُلى

من هنا عبروا..

- الدكتور إبراهيم محمود إبراهيم خليل (الأردن).
- ولد عام ١٩٤٨ في عانين.
- حصل على الثانوية العامة ١٩٦٦، وعلى الليسانس من الجامعة الأردنية ١٩٧٠، وواصل دراسته العليا عام ١٩٨٢ فحصل على الماجستير ١٩٨٦، وعلى الدكتوراه ١٩٩٠.
- عمل في التدريس والصحافة.
- مؤلفاته: الرواية العربية في المغرب الأقصى من ١٩٥٦ - ١٩٨٣ (رسالة ماجستير) - السياق وأثره في الدرس اللغوي (رسالة دكتوراه).

حرثوا بالأصابعِ هذي السفوح
قدُّوا من اللازوردي تلك الصروح.
من هنا عبروا..
زرعوا في «طريف..»
نخلة..
نخلة..
وهي ليست بارض النخيل
كأنكِ من «نجد..»
أو من نخيلِ «العراق»
حملت ليَ الشرق في خضرة، والزمان
حكاية حزن،
لها أول،
دونما آخر،
والمكان.
سجلٌ لكل قُطيرةِ دم،
كانت تراق

✡✡✡✡

يا ابنة النفي
إنكِ منفيةٌ من ثراك ومقطوعةٌ من جذورك
وأنا قادمٌ من بلاد نفتني
لقوم نفوني..
ففي ايِّنا يُنشب الحزن أظفارهْ
أم ترى أيُّنا
يكتب الآن أشعارهْ
بمدادِ العيون..

ايُّنا يصبغ اليوم أحزانَهْ

بدماء الجفون

لا أنا كاظم سَوْرةَ الغيظ بي

لا .. ولا أنتِ تُخفينَ هذا الحنانَ الأبي

إيه .. يا نخلةَ الله

رفقًا بهذا الزمان الغبيْ.

****

إبراهيم طوقان

غادة إشبيلية[1]

أفــدي بروحي غِــيــدَ إشــبــيليَــةْ

وإنْ أذقنَ القلبَ صــابَ العــذابْ

☆☆☆☆

علقتُ منهنَّ بتِــرْبِ النـهــارْ

وجــهــاً، وصِنْوِ الليلِ فَــرْعــاً وعَــيْنْ

في مــثلهــا يخلعُ مــثلي العِــذارْ

ولا يبــالي كــيف أمــسى، وأين

أشــربُ مِنْ فِــيــهــا وكــأسِ العُــقــارْ

مــعــاً، فكيف الصــحــوُ من سكرتين ؟

لهــفي عليــهــا يومَ شطُّ المزارْ

وســاقــهــا البينُ إلى «النَّيْــرَبــين»[2]

- إبراهيم عبدالفتاح طوقان.
- ولد عام ١٩٠٥ بنابلس وتوفي عام ١٩٤١ بالقدس.
- تعلّم في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل في الإذاعة بفلسطين، ومدرساً ببغداد.
- له ديوان شعر مطبوع: «ديوان إبراهيم طوقان».
- احتفلت به مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري احتفالاً خاصًا في دورتها الثامنة بالبحرين عام ٢٠٠٢، وأصدرت أعماله الشعرية الكاملة وعددًا من الدراسات والأبحاث عنه.

(١) القصيدة نظمت في راقصة أندلسية إشبيلية كانت تعمل في بيروت، ثم انتقلت إلى دمشق، ولعل الشاعر مال إليها لما كان يتقراه في خلقها من الدم العربي وما كان يلاحظه من الفن العربي في ثيابها ورقصاتها (بتصرف عن جريدة البرق اللبنانية ٢/٣/١٩٣٢م).

(٢) النيربين: اسم قرية قرب دمشق وأخرى قرب حلب. يلمح إلى ان الراقصة سافرت بعد مكثها في بيروت إلى دمشق. «من كتاب شاعران معاصران لعمر فروخ، ص٩٣».

وَدّعتُها ، ومُهجتي مُشفيَهْ

لم يشفني رشفُ الثنايا العِذابْ

وودّعتْ بالنظرة المغريه

تصحبُ لُبّي معها في الرّكاب

☆☆☆☆

يا أعصُرَ الأندلسِ الخالياتْ

قد فاز من عاش بتلك الربوعْ

أهكذا كانت هناك الحياةْ

مُثْرَفةَ الأيامِ ملءَ الضلوع ؟

أهكذا الفتنةُ في الغانياتْ

ونشوةُ الوصلِ، وَحَرُّ الولوع ؟

لئن مضى عهدُ ذوينا وفاتْ

ولم يَعُد من أملٍ في الرجوع

فذمّتي بعهدهم مُوفِيه

أردّ ماضيهم ببذل الشبابْ

أنا «ابنُ زيدونَ» وتصبو لِيَهْ

«وَلاّدةٌ » في دمها والإهاب

☆☆☆☆

أولُ عهدي بفنون الهوى

بيروتُ، أَنْعِمْ بالهوى الأوّلِ

وقيل هل يرشد قلبٌ غوى

والرشدُ غيٌّ في الصِّبا المقبل

مددتُ - لما قلتُ قلبي ارتوى -

يدي، فردّته عن المنهل

بيـــــروتُ ، لو شـــئتُ دفـــعتُ النوى

طوعـــاً، ولـم أهـجـــركِ، فـــالويلُ لي

فـي ذمّــــــة اللـهِ مُنًى مُــــــودِيَه

باســـقـــة ٌخــضـــراءُ، لُدْنٌ رِطابْ

لـعلَّ فـي أخـــــتـكِ يـا سُــــورِيَه

حُـــسْنَ عـــزاءٍ عن جليل المصـــاب

✡✡✡✡

يـلـذُّ لـي يـا عـينُ أن تـســـــهـــــدي

وتشـــتـــري الصـــفـــوَ بطيب الكرى

لـي رقـــــدةٌ طويـلـةٌ فـي غـــــدِ

لِلّه مـــا أعـــمـــقَـــهـــا في الثـــرى

ألم تَرَيْ طيـــرَ الصِّـــبـــا في يدي ؟

أخـــشى مـع الغـــفلةِ أن ينفِـــرا

طال جناحـــاه وقـــد يهـــتـــدي

إلـى أعـــالـي دوحِـــه مُـــبْكِرا

أرى الثـــلاثين ســـتـــعـــدو بِـيَـــهْ

مُـغـيـــرةٌ أفـــراسُــهـــا في اقــتـــرابْ

وبعـــد عـــشــرٍ يلتـــوي عُـــودِيَه

وينضب الزيتُ ويخـــبـــو الشِّـــهـــاب

✡✡✡✡

لا بدَّ لـي إن عـــــشـتُ أن أعطفـــــا

عـلـى رُبـا الأنـدلـسِ الـنـاضــــــرهْ

وأجـتـلـي أشـبـــاحَ عـــهـدِ الصِّـــفـــا

راقـــصـــةٌ فـــتّـــانةٌ ســـاحـــره

هنـاك لا أمـلـك أن أذرفـــــــــــا

دمـــــعي علـى أيامـنـا الـغـــــابـره

عــســـــاكَ يـا دمـعَ مُـــــحبٍّ وفـى

تــردّ جــنّـــاتِ المـــنـــى زاهـــره

يـومـــــئـــــذٍ أُلـقـي علـى عُـــودِيَهْ

لحنَ الـهـــوى أمـــزجـــه بـالـعـــتـــابْ

أفـــدي بروحـي غِـيـــدَ إشـــبـــيلـيـــه

وإن أذقنَ الـقـلـبَ صـــــابَ الـعـــــذاب

****

أحمد الخاني(*)

مع ابن زيدون

إني ذكرتك في البيداء مُشتاقا
والحَرُّ يحرقُ هذا الكونَ إحراقا
إني ذكرتك يا سيَّارتي ضجرًا
لفحُ الرياح يعمّ الكونَ إغراقا
فصرت أرسل أناتٍ باهتها
وصرت أجري مع التيَّار منساقا
ولاح طيفك في عينيَّ مؤتلقًا
والطيف أخضر ينسي العشق براقا
فكم تلقيت صَدْماتٍ بها فُدِيَتْ
منَّا النفوسُ فلا تشكين إطلاقا
قربتِ أبعد قلب تاق مَوْجدةً
إلى الحبيب وقد أضناه ما لاقى
قاف ابن زيدونهم قيلت مداعبةً
وقال قاف الهوى جِداً وأعلاقا
أيا بنَ زيدونَ هذا الشِّعْرُ يُضحكني
يبدي انتقادًا له من كان ذواقا

(*) شاعر عربي من سوريا.

لا لن أعـود إلى القـاف التي سـمـجت

أشـعـركم يا بن زيدونٍ ترى شـاقـا؟

أجب سُـؤالي، فـذا من شـانكم عـجبٌ

هل كـان قلبُك للأحـبـاب تُوّاقـا؟

أمـا وجـدت لهـذا الشـوق قـافـيـةً

إلا لهـاة غـراب إن يقل قـاقـا

يا شـاعـري مـهـلاً رفـقًـا بنا مِـقَـةً

حـقـاً لقـد كنت في الزهراء مـشـتـاقـا

وجُـرتَ في الحكم إذ جـارت قناتكمُ

على الشـعـور وكـان النُّقْدُ مـحـراقـا

(ولادتي) قـد سَـبَت روحي بطرف هَوًى

لو كنت في مـوضـعي قد عـدت سـبـاقـا

أيـا ابـنَ زيـدونَ سل تـاريـخ أنـدلـسٍ

هل كل شـعـر الهـوى في الحق براقـا؟

أيـا بـنَ زيـدونَ هـل كـانـت قـنـاتـكمُ

حـمـراء في مـوطن الرعب الذي حـاقـا؟

مـاذا أضـاع بلادًا عـمُـرت زمنًا

بذي الحـضـارة تهـدي الكونَ إشـراقـا؟

فـهل شـدوتَ علومَ الحَقِّ ناصـعـةً

أم هل نشـرتَ بهـذا النور أوراقـا؟

وأين جُـذْوةُ حُبٍّ في فـؤادكمُ

لأمـةٍ أعطتِ التـاريخَ أخـلاقـا؟

أيا ابنَ زيدونَ إن الحبّ من شِيَمي

وإنني عاشقٌ ينبيك من ذاقا

يكوي الفؤادَ بلحني والجَوَى بدمي

والحبُّ أصْبَى هيامَ القلب أشواقا

نحمي حمانا بنورٍ من عقيدتنا

والبندقيةُ والشِّعْرُ الذي فاقا

من ديوان «مع الشعراء»

****

مع ابن حزم

تيّمتِ قلبي بثغرٍ منكِ بسّامِ
الهبت روحي، فقلبي جرحُه دامي
وإنما الحب في الألحاظ هيَّجَه
لطفُ الصبابةِ من وجدي وتهيامي
يا حلوتي، وعيون الحبِّ تَغْبِطني
لأنتِ ظلي وبردُ العذب للظامي
وأنتِ بلسمُ آهاتي ونورُ غدي
وأنت روضة آمالي وآلامي
فبسمةُ النهر مرآة لثغرِك في
هذي المغاني. هنا حبي وأحلامي
فإنّ ناعورتي طيفٌ لأندلسي
قد حفَّها زهر في روضه الشامي
كأنني في مغاني «الطوقُ» يا بأبي
«طوق الحمامةِ» غنّى لحنَ إلهامي
أيا ابن حزم وما أبقيتَ من مِقَةٍ
إلا تَصَيَّدْتَها حُبّاً بإحكامِ
فنون حبٍّ زهت في عهدِ اندلسٍ
والغيدُ والناي في غنجٍ وأنغامِ
غنجٌ ودلٌّ ووصلٌ في حدائقها
والتُّرْبُ مِسْكٌ. لقد هيجتَ أسقامي

«طوقُ الحـــمـــامـــة»؟ لا «ولادة» خطرت

لعـــاشـــقـــيـــهـــا بتلمـــيحٍ وإيـهـــامِ

ولا «ابن عـــبـــدوســـهـم» في غُلَّة الصـــادي

ولا «ابن زيدون» يُســـقى مُـــتـــرَعَ الجـــام

يعلّم الجندلَ المحـــزونَ صَـــبْـــوَتَهُ

بذا الغـــرام فـــيـــهـــوى لحظَ آرامِ

أيا «ابن حـــزم» فـــلا نُـعـــمى لطوقكمُ

إن كـــــان رونـقُـــــه في ثوب آثـامِ

قَـدْكَ اتَّئِـدْ مِـقَـةً يا شـاعـري فـأنا

دونت طوق الهـــوى حـــبّـــاً بإســـلامي

وصـــفـت أندلسي والـوهنُ يـأكلـهـــا

من المجـــون لذا جندتُ اقـــلامـي

لعـــبـــرة في ديار ضـــاع جـــوهرُها

لـمّـــا أضـــاعـــوا النُّهى باتوا بإظلام

في جـــوهر النفس عـــاث الوهن آلمه

أضـــحت شكيـــمـــةَ اســـادٍ كـــأحـــلام

حـــتى أتاها حـــقـــودُ النور ينحـــرُها

وقـــد وَهَى ســـاعـــدٌ منهـــا بإيلام

يحـــرّق النُّورَ والتـــاريخَ في سَـــرَفٍ

يُذَبِّحُ القـــومَ صَـــرْعَى شِـــبْـــهَ أغنام

نَبَّـــهـــتُ قـــوميَ في طوق الهـــوى عظةً:

إن صـــرتمُ مـــثلهم فـــالمصـــرع الدامي

****

أحمد السقاف

بنت مدريد

بنتَ مـــــدريدَ مــــا ألذ وأحلى
أن تقـــولي للضـــيف أهلاً وســـهـــلا
مـــا تـخـــيَّــرتُ نادي الجـــاز لولا
أنت فــــيـــــه كـــبـــــدر تَمَّ تجلَّى
تقطُفُ العينُ من مـــحـــيّـــاك وردًا
هـــو أزكـــى مـــن الـــورودِ وأغـــلـــى
جـــمع الله بين عـــربٍ واســـبـــا
نَ فكان الجـــمـــال أشـــهى وأعلى
لا تقـــولي عـــهـــدٌ قـــديمٌ تقـــضّى
إنه في العـــيـــون مـــا زال يُتْلى
يشـــعُـــرُ القلبُ بالتـــلاقي وإن لم
تمنحـــيـــهِ يا ربَّة الحـــسن وصْـــلا
ويصُـــــدُّ الظنونَ حين تصـــــدين
ويغـــــفى على اللذاذاتِ طِفْـــــلا

- أحمد محمد السقاف.
- ولد عام ١٩١٩.
- درس بكلية الحقوق.
- عمل في التعليم، وعين وكيلاً لوزارة الإعلام في الكويت، ثم عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.
- صدر له ديوان بعنوان: «شعر أحمد السقاف» عام ١٩٨٦، وهو من أعلام الشعر القومي.
- له عدد من المؤلفات: منها: «المقتضب في معرفة لغة العرب»، «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، «في العروبة والقومية».

إنه القلبُ لا يقـــاومُ حـــسنًا

وعـــيـــونًا تبــاركَ الله نُجْـــلا

يَتَنزَّى إمـّـــا تـذكَّـــرَ عـــهـــدًا

كـــان للمـــجـــد والمفـــاخـــر ظلاً

ومن العـــدل أن تُصـــان اصـــولٌ

جـــمـــعـــتْنا في ســـالف الدهر اهْلا

****

قرطبة

فؤادي تمزّق يا قرطبةْ
ونفسيَ مُجهدةٌ مُتعبةْ
فلا تعذُليني إذا ما كبا
خيالي وخانتني الموهبةْ
فقد يقتُلُ الحزنُ وحيَ الفنونِ
فلا الصيتُ يُجدي ولا التجربةْ
نزلتُ الرصافةَ يا للعذابِ
فهاجتْ أساطيرُهُ المُسْهبةْ
يُطِلُّ على جنةٍ كلُّها
خمائلُ مزهرةٌ مطربةْ
أُناجيهِ ولهانَ مثل المشوقِ
يبثُّ حبيبتَهُ مطلبَةْ
وأسألُهُ عن زمانِ الجدودِ
وعلمٍ أناروا له موكبَةْ
يُشعُّ على عالمٍ خاملٍ
يُعاني الجهالةَ والمسْغَبَةْ
عدالتُهم فوق كل النعوتِ
وكانتْ لدى غيرهِمْ مكذبَةْ
وعمرانُهم في جبينِ الخلودِ
تطوفُ به أممٌ مُعجبَةْ

فهل يذكر الغربُ ذاك العطاءَ

أم الحقدُ يُنسيهمُ أغلبَهْ

فما أجملَ الصدقَ عند الرواةِ

وما أطيبَ العدلَ ما أطيبَهْ

ملكْنا فكُنّا حديثَ الزمان

وزلْنا وفُرْقتُنا المُذْنبهْ

****

أحمد سويلم

أين المفر

(١)

ريشةُ بيكاسو على الخليجْ

تذوبُ في نشيج..

ثيرانُ مدريدَ بلا مُصارعينْ

تسابقت تناطحُ المضيقْ

فالعباب

ملاءةٌ حمراءُ وسْط حلْبةِ الرمال

ليست معي عصا تشقُّ ذلك العُباب

فليصمتِ المنجمُ الكذّابْ

البحر من ورائكمْ..

والموت.. لو يذلنا التيار

وذلك العدو من أمامكم..

يمد في حصونهِ مادبةَ المكابرهْ

من ذا الذي ينيلُنا الملاءةَ الجديدهْ

– أحمد محمد سويلم.

– ولد بمحافظة «كفر الشيخ» في مصر عام ١٩٤٢.

– حصل على بكالوريوس تجارة، يعمل مديراً عاماً للنشر بمؤسسة «دار المعارف».

– نال جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٩.

– من دواوينه: «الطريق والقلب الحائر» ١٩٦٧، «الليل وذاكرة الأوراق»، ١٩٧٧، «الأعمال الشعرية» ١٩٩٢، «لزوميات».

والكرُّ والإقدامَ... والمغامرهْ
من ذا الذي يُنيلُنا سواعد انتصارنا
غير الذي تقوله سنابك الخيول
لا وقت للخيال والمقامرهْ
لا وقت للمفاخرهْ
الجبلُ العريق في سيناءَ لن يُدكَّ مرتين
ولن يكون في زماننا نبيّ..
يرفع كفَّ الأمن والضراعهْ
فليصمت المنجمُ الكذاب
وليطوه العبابْ

(٢)

عزّ عليّ أن أنا
ولا مفر من توعُّدٍ.. ومن صِدام

(٣)

حكيتَ لي كلَّ الحكاياتِ القديمه
حكايةَ التتارِ والمجوس..
والسقطةِ النكراء في طرواده
قفزتَ بي أسوارَ بابلَ الحصينة
وجزتَ بي طريقَ ذي القرنين
فمرةً.. كبُرتُ في انتصار
ومرةً.. رجعتُ بالهزيمة
لكنها جميعَها.. حكايةٌ معادة
جذورُها شمعيةٌ.. ممضوغةُ الحروف

ماذا إذن تُجدى بنا الحكايةُ المعادةْ

والبحر من ورائنا يثور

والمعتدي العنيدُ.. في حلوقنا توعدٌ مرير..

.. ..

أغمدْ إذن حكايةَ الفِرار من حديثنا

لكي نلبي هاتفَ المضيق

ونصحبَ الصدى على الطريق

يذيقُ كاسَ الموت والحريق

يصارعُ الثيرانَ دون ما عصا ولا مُلاءةْ

لنمسح الحزنَ عن السماء

ونستعيدَ في زمانِنا النهار

ونجعل النصر على شفاهنا

قصيدةً .. وصيحةً .. وثار

ويومها .. نحكي معا حكايةً جديدةْ

لا تقبل الفِرار

١٩٦٨/٨/٢٢

من «الأعمال الشعرية»

****

زمان الوصل

في اول الزمان كنت استعير مقلتيّ
من عيون الصقر
انفذُ عبرَ الليل والدخان والخرائبْ
اطلُّ قنديلاً.. أسوقَ من أمامي الأبراج والنجومْ
- تقول لي المخبوءَ في غدي -
حتى إذا بدأتُ خطوتي
أسقطتُ من حسابيَ الخوفَ الذي أراه
في أعين المسافرين..
وإنني أحسّ دائمًا بآخر الأيام
وانني نسيتُ شيئًا من لوازمِ السفر
وانني .. نسيتُ حينما رحلتُ
ان أودِّع الرفاقْ
....
لكنّ أولَ الزمان كان - أمسِ -
واحدًا من المسافرين
أسقط من حسابه الوداع
وأسقط اللحنَ على الشفاه
وانزل الشاراتِ عن صدورنا
حتى إذا أتى الصباحُ .. لم يكن لقاؤُنا

لقاء أصدقاء

فنحن قد تغيرتْ وجوهُنا
واصبح الحبُّ على الأكف.. عملةً قديمةْ
زمانُها مجهول
نبكي عليها كلما تعثَّرتْ أقدامُنا في أول الطريق
وكلما انتحى المغنّي - جانبًا - من موقد الشتاء:
« - جادك الغيثُ إذا الغيث همى
يا زمانَ الوصلِ.. (لا تنتكسِ)
لم يكن وصلُكَ إلا حُلُمًا
في الكرى أو خلسةَ المختلسِ»
...
زماننا القديم
زمانَ الوصل.. يا عيوننا المسافرةْ
يا حلمَنا النديَّ.. في ذاكرة الأيام
أدعوك..
انْ تعيدَ للعيونْ..
بريقها
وللحقائب المسافرة..
متاعَها المنهوب..
وللسماءِ.. ماءَها
أدعوك أن تُزيل من شفاهِنا الصدأ
ونلتقي.. لقاءَ أصدقاء..

****

أحزان غرناطة(*)

استدفئُ في شمسكِ ام في ابراجكْ

أصحَبُ خطوكِ.. أم اتوقفُ في محرابك

- من كل بلاد الله اتيت إليك -

عانيتُ السفر.. وقاسيتُ مهالكَهُ

واستروحتُ نسيمكْ!

- هل لكِ في العشق الآن!؟

أم أنكِ لا تمتلكينَ القُدرة؟!

- هل في العودةِ .. والصحبةِ.. والليلات العسليةْ

أم أن ظلامَ العالمِ نالكِ في ليلةِ عُرسك!؟

..

ناحت فوق مآذنكِ الغربان

وتراختْ في أبوابكِ أيدي العُشاقْ

لا تملك ان تطرُقَها.. او تدخُلَ ساحاتِك!

...

جئتُكَ .. اعشقُ اياملكِ من زمنٍ

أحمل بين يدي بَخُوري..

- احرقُه خلفَ الأسوار -

لعلي املك أن استحضرَ جنيَّ الأسرار

(*) قصر الحمراء ١٤/ ١٢/ ١٩٨٣.

أو أُحْييَ شيئًا – من زمن – مات..

أو أزرعَ تحت مياهِكِ أحلامَ عرائسِك المفقودةْ!

لكأني الآن على موعد..

وكأن ملوكَك باتوا يأتمرون

على من يوقظُهم من أحلى نوم

جئتك والعالم من حولي يتمطَّى زهْوا

أنخلعُ عيونًا وجذورًا .. وقصائد..

أخلعُ عن وجهي أقنعةَ الصمتِ الباهتةَ اللون

أصرخ في من يلقاني من حراسِك:

أسأل:

أين تغيبُ سطورُ الزمن الساحق

ومتى تأتي أقمارك ثانيةً

لتراقصَ في الليل قبابَك

– أصرخ .. لكني لا أقبضُ غير الريح

وصدًى يتلقفني بين الجدران

يذبح في داخلي العشق

لا أجرؤُ ساعتها أن أتخطَّى أسوارك.

«الأعمال الشعرية»

****

أحمد شوقي

الرِّحلةُ إلى الأندلُس

اخــتـــلافُ النَّهــار والليل يُنْسِي
أذكـــرا لي الصِّـــبا، وأيامَ أُنْسِي
وصـــفــا لي مُـلاوةً من شَـبــابٍ
صُـــوِّرت من تـصـــوّراتٍ ومَسِّ
عـصـفتْ كـالصِّـبا اللعـوبِ ومـرّتْ
سِـنـةً حُـلـوةً، ولـذةَ خَـلْـسِ
وسـلا مـصـرَ هل سـلا القلبُ عنهـا
أو أسـا جُـرحَـه الزمـان المؤسِّي
كلـمـا مـرّتِ الليـالي عليـه
رقَّ، والعـهـدُ في الليـالي تُقـسِّي
مُـسـتَطارٌ إذا البـواخـرُ رَنَّتْ
أولَ الليـلِ، أو عَـوَتْ بعـد جَـرْسِ
راهبٌ في الضـلوع للسـفْن فَطْنٌ
كلّمـا ثرْنَ شـاعَـهنَّ بنَقس

– ولد في «القاهرة» عام ١٨٦٨، وتوفي عام ١٩٣٢.
– تعلم في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق ثم تابع دراسة الحقوق في فرنسا.
– عين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس ثم نفي إلى إسبانيا بعد عزل الخديوي.
– بويع بإمارة الشعر عام ١٩٢٧.
– صدر له ديوان «الشوقيات» في أربعة أجزاء، بالإضافة إلى ست مسرحيات شعرية وبعض الكتب النثرية.

يا ابنةَ اليمِّ مــــا أبوكِ بخــــيلٌ
مـــا لـه مــولَعًـــا بمنعٍ وحـــبس؟
أحــــــرامٌ، علـى بلابلـه الـدَّوْ
حُ حـــلالٌ للطيـــر من كل جِنس؟
كـــلُّ دار أحـــق بـــالأهـــل، إلاّ
في خـــبـــيثٍ من المذاهب رِجْس
نَفَـــسي مِـــرْجَلٌ، وقلبي شِـــراعٌ
بـهـمــا في الدمــوع سِــيــرِي وأرسي
واجــعلي وجـهكِ (الفنارَ)، ومــجــرا
كِ يَدَ (الثـــغــــر) بين رَملٍ ومكْس
وطني لـو شُــغِلْتُ بالخُلد عنه
نازعـــتْني إليـــه في الخلد نفـــسي
وهفـــا بالفـــؤاد في سلســبيلٍ
ظمـــأٌ للسَّـــواد من (عين شـــمس)
شَـــهِـــد الله لم يَغِبْ عن جُـــفــوني
شـــخـــصُهُ ساعـــةً، ولم يَخْلُ حِسّي
يُصبِـــــبح الفكرُ و(المِسلّةُ) ناديـ
ـهِ ، و(بالسَّـرحـــة الزكــيّـة) يُمْسي
وكـــــأني أرى الجـــــزيرة أيكًا
نَغَـــمتْ طيْـــرُه بأرْخَمِ جَـــرْس
هي (بلقـيسُ) في الخـمــائل صَـرْحٌ
من عُـبـــابٍ، وصـــاحبٌ غـيـــرُ نِكْس
حَـسْــبُـهـــا أن تكونَ للنيل عِـرْسًـا
قَـــبْلَهـــا لم يُجَنَّ يومًـــا بِعـــرْس

لبســـــتْ بالأصـــــيل حُلَّةَ وَشْيٍ

بين «صَنْعــاء» في الثـــيــاب و«قَسِّ»

قـدُّها النيلُ، فـاسـتـحَتْ، فـتـوارتْ

منه بالجـــســر بـين عُـــرْيٍ ولُبْس

وأرى النيلَ كـــالعَـــقـــيق بـواديـ

ـه وإن كـــان كـــوثرَ المتــحــسِّي

ابنُ مـــاءِ الســمـــاءِ ذو الموكبِ الفـخـ

ـمِ الذي يَحـسُـر العـيــونَ ويُخْــسي

لا تَرَى في ركـــابه غـــيـــر مُـــثْنٍ

بجـمـيلٍ، وشـــاكـــرٍ فـضلَ عـرْس

وأرى (الجـــيـــزة) الحـــزينة ثَكْلَى

لم تُفِقْ بعْـدُ من مناحـــة «رمــسي»

أكـــثـــرتْ ضَـجَّــة الســـواقي عليــه

وســؤالَ اليـــراع عنه بهَـــمْس

وقـــيـــامَ النخـــيل ضَـفَّــرْن شــعــرًا

وتجـــرَّدْن غــــيـــرَ طَوي وسَلْس

وكـــأن الأهرامَ مـــيـــزانُ فـــرعـــو

نَ بيـــومٍ على الجـــبـــابر نَحس

أو قنـاطيــــرُه تـانَّق فــيــــهـــا

ألـفُ جـــابٍ وألـفُ صـــاحب مَكْس

روعـــةٌ في الضُّــحى، مـــلاعِبُ جِنٍّ

حينَ يغـشَى الدّجى حـمـاها ويُغْـسي

و(رهـينُ الـرمــــال) أفـطسُ، إلا

أنه صُنْعُ جِنَّةٍ غـــيـــر فُطْس

تتجلّى حقيقة الناس فيه

سَبُعُ الخَلْقِ في أسارير إنسي

لعِبَ الدهر في ثَراه صبيّاً

والليالي كواعبًا غيرَ عُنْس

ركبَتْ صُيَّدُ المقادير عينيـ

ـه لنقدٍ، ومخلبيه لفَرْس

فأصابت به الممالكَ: (كسرى)

(وهِرَقْلاً) و(العبقريُّ الفرنسي)

يا فؤادي، لكلِّ أمرٍ قَرارٌ

فيه يبدو وينجلي بعد لَبْس

عقَلَتْ لُجَّةُ الأمورِ عقولاً

طالتِ الحوتَ طولَ سَبْحٍ وغَسِّ

غرِقَتْ حيثُ لا يُصاحُ بطافٍ

أو غريق ولا يُصاخ لحِسِّ

فَلَكٌ يكسِف الشموسَ نهارًا

ويسومُ البدورَ ليلةَ وَكْس

ومواقيتُ للأمور، إذا ما

بلغَتْها الأمورُ صارتْ لِعَكْس

دولٌ كالرجال مرتهناتٌ

بقيامٍ من الجدود وتَعْس

وليالٍ من كل ذات سوارٍ

لطَمت كلَّ ربِّ (رومٍ) و(فُرْس)

سدّدتْ بالهلال قوسًا وسلّتْ

خِنْجرًا يَنْفُذان من كل تُرس

حكمتْ في القــرون (خــوفــو) (ودارا)

وعـــــفتْ (وائلاً) وألوتْ (بِعَـــبس)

أين (مــــروانُ): في المشــــارق عـــرشٌ

امـــــويٌ، وفي المغـــــارب كــــرسي؟

سَقِمتْ شمسهم، فردَّ عليها

نورَها كلُّ ثاقب الرأي نَطْس

ثم غــــابتْ وكلُّ شـــمسٍ سِـــوى ها

تيك تَبْلَى وتَنْطوي تحت رَمْس

وعظ (البحتريَّ) إيوانُ (كسرى)

وشَفَتْني القصورُ من (عبد شمس)

ربَّ ليلٍ سَرَيْتُ والبرقُ طِرْفي

وبِساطٍ طوَيْتُ والريحُ عَنْسي

أنْظِمُ الشرقَ في (الجزيرة) بالغر

بِ، وأطوي البلادَ حَزْنًا لدَهْس

في ديارٍ من الخلائف دَرْسٍ

ومنارٍ من الطوائف طَمْس

ورُبىً كالجنان في كنفِ الزيـ

ـتون خضرٍ وفي ذرا الكَرْم طُلْس

لم يرُعْني سوى ثرًى قُرطبيٍّ

لمستْ فيه عِبْرةَ الدهر خَمْسي

يا وَقَى الله ما أُصَبِّح منه

وسَقَى صَفْوةَ الحيا ما أُمَسّي

قريةٌ لا تُعَدّ في الأرض كانت

تُمسك الأرضَ، ان تَميدَ وتُرْسي

غَشِيَتْ ساحلَ المحيط، وغطّتْ

لجّةَ الرومِ من شراعٍ وقَلْس

ركب الدهر خاطري في ثَراها

فأتى ذلك الحِمى بعد حَدْس

فتجلّتْ ليَ القصورُ ومنْ فيـ

ـها من العزِّ في منازلَ قُعْس

ما ضَفتْ قطُّ في الملوكِ على نَذْ

ل المعالي، ولا تردّتْ بنَجْس

وكأني بلغتُ للعلم بيتًا

فيه ما للعقول من كل دَرس

قُدُسًا في البلاد شرقًا وغربًا

حجّهُ القومُ من فقيهٍ وقَسّ

وعلى الجمعةِ الجلالةُ و(النا

صرُ) نورُ الخميس تحت الدِّرَفس

يُنزلَ التاجَ عن مفارقِ (دُونٍ)

ويُحلّي به جَبينَ (البرنس)

سِنَةٌ من كَرًى، وطَيْفُ أمانٍ

وصحا القلبُ من ضلالٍ وهَجْس

وإذا الدارُ ما بها من أنيسٍ

وإذا القومُ ما لهم من مُحِسّ

ورقيق من البيوت عتيق

جاوز الألفَ غيرَ مذموم حَرْس

أثرٌ من (محمد) وتُراثٌ

صار (للروح) ذي الولاءِ الأمَسّ

بَلَغَ النجْمَ ذروةً وتَناهَى

بين (ثَهْلان) في الأساس و(قُدس)

مَرْمَرٌ تَسْبَحُ النواظُر فيه

ويَطُول المدَى عليها فتُرسي

وسَوَارٍ كأنها في استواءٍ

الِفَاتُ الوزير في عَرض طِرْس

فَتْرةُ الدهر قد كَسَتْ سَطَرَيْها

ما اكتسى الهُدْبُ من فُتورٍ ونَعْس

وَيْحها كم تزيّنتْ لعليمٍ

واحِد الدّهر واستعدَّتْ لخمس

وكأن الرّفيفَ في مَسْرحِ العيـ

ـن مُلاءٌ مُدَنَّراتُ الدِّمَقْس

وكأن الآياتِ في جانبَيْه

يَتَنزّلن في معارج قُدْس

ومِنبرٌ تحت (مُنذرٍ) من جلالٍ

لم يزلْ يكتسيه أو تحتَ (قُسٍّ)

ومكانُ الكتابِ يُغريك رَيًّا

وَرْده غائبًا، فتدنو لِلَمْس

صَنْعةُ (الداخل) المبارك في الغَر

بِ وآلٍ له ميامينَ شُمْس

☆☆☆☆

مَن (لحمراءَ) جُلِّلَتْ بغُبار الدْ

دَهر كالجرح بين بُرْءٍ ونُكْس

كسَنا البرق لو محا الضوء لحظًا

لمحَتْها العيونُ من طول قَبْس

حِصْنُ (غرناطة) ودار بني (الأحْـ

ـمرِ) من غافلٍ، ويَقْظانَ نَدْس

جَلَّل الثلجُ دُونَها راسَ (شِيري)

فبدا منه في عصائبَ بِرْس

سَرْمدٌ شيْبُه ولم أرَ شيبًا

قبله يُرجى البقاءَ ويُنسي

مشت الحادثاتُ في غُرَف (الحمـ

ـراءِ) مَشْيَ النَّعِيِّ في دار عُرس

هتكتْ عِزَّةَ الحجابِ وفضّتْ

سُدَّةَ الباب من سميرٍ وأُنس

عَرَصاتٌ تخلّت الخيلُ عنها

واستراحت من احتراسٍ وعَسٍّ

ومَغانٍ على الليالي وِضَاءٌ

لم تَجِدْ للعَشِيِّ تَكرارَ مَسٍّ

لا ترى غيرَ وافدين على التا

ريخ ساعِينَ في خشوعٍ ونَكْس

نقّلوا الطرفَ في نضارة آسٍ

من نقوشٍ، وفي عُصارة وَرْس

وقبابٍ من لازَوَرْدٍ وتِبْرٍ

كالرُّبى الشُمِّ بين ظِلٍّ وشمس

وخطوطٍ تكفّلتْ للمعاني

ولألفاظها بأزينِ لِبْس

وترى مجلسَ السّباعِ خَلاءً
مُقْفِرَ القاعِ من ظباءٍ وخُنْس

لا (الثُّريّا) ولا جَواري الثريّا
يتنَزلْنَ فيه اقمارَ إنْس

مَرْمَرٌ قامت الأسودُ عليه
كَلَّةَ الظُفْر، ليِّنات المَجَسِّ

تنثر الماءَ في الحِياض جُمانًا
يَتَنزّى على ترائبَ مُلْس

آخرَ العهد بالجزيرة كانت
بَعْدَ عَرْكٍ من الزمان وضَرْس

فتراها تقولُ: رايةُ جَيشٍ
بادَ بالأمس بين أسْرٍ وحَسِّ

ومفاتيحُها مقاليدُ مُلْكٍ
باعها الوارثُ المُضِيعُ ببَخْس

خرج القومُ في كتائبَ صُمٍّ
عن حِفاظٍ كموكب الدفنِ خُرْس

ركبوا بالبحار نعشًا، وكانت
تحت آبائهم هي العرشُ أمس

رُبَّ بانٍ لهادمٍ، وجَمُوعٍ
لمشِتٍّ، ومحسنٍ لمخسِّ

إمْرَةُ الناسِ هِمَّةٌ لا تأتّى
لجبانٍ، ولا تَسَنّى لجِبْس

وإذا ما أصاب بُنْيانَ قومٍ
وَهْيُ خُلْقٍ؛ فإنه وَهْيُ أُسِّ

يــا ديــارًا نَــزَلْــتُ كـــــــالخُــلْــدِ ظِـلاً

وجَـنًى دانـيًـــــا وسَـلْـســـــالَ أُنْس

مــحْــسنات الفــصــولِ، لا نـاجــرٌ فــيـ

ـهـــا بقَـــيظٍ ولا جُـــمـــادى بقَـــرْس

لا تحسُّ الـعـــــيــــونُ فـــوق رُبـاهـا

غــــيْــــرَ حُـــورٍ حُـــوٍّ المراشفِ لُعْس

كُـــسـِــيَتْ افـــرُخي بظلِّك ريشًـــا

وَرَبـا في رُبـاك واشــــتــــدَّ غَـــرْسي

هم بنو مـــصــــرَ لا الجــمـــيلُ لديهمْ

بمُضـــــــاعٍ، ولا الـصَّـنـيـعُ بمَـنْـسِي

مــن لــســــــــانٍ عـلـى ثـنـائـك وَقْـفٌ

وجَـنـانٍ عـلـى ولائـك حَـــــــــــبْس

حَــــسْـــبُـــهمْ هَـذه الطلولُ عِظَاتٍ

مــن جــــــديــدٍ عــلـى الـدهــور ودَرْس

وإذا فـــــاتـك الـتــــفـــــاتٌ إلى المـا

ضي فــقــد غـــاب عنك وَجْـــهُ الـتــاسِّي

****

أندلسيةٌ

يا نائح (الطلّح)، أشــبــاهُ عــوادينا

نَشْـــجي لـواديكَ، أم نـأسى لـوادينا؟

مــاذا تقصُّ علينا غــيـــرَ أنّ يدًا

قـصّت جناحك جـالت في حـواشـينا؟

رمى بنا البينُ أيكًا غــيــر سـامـرنا

قـصت جناحك جـالت في حـواشـينا

رمى بنا البينُ أيكاً غـيـر سـامـرنا

- أخـا الغـريب - وظِلاً غــيـرَ نادينا

كلُّ رمَــتْــه النّوى: ريشَ الفـراقُ لنا

ســهـمًــا، وسُلّ عليك البينُ سكّينا

إذا دعـا الشـوقُ لم نبـرح بمُنْصـدعٍ

مـن الجنـاحـين عـيٍّ لا يُلَـبِّـــينـا

فـإن يك الجنسُ يا ابن الطلح فـرّقنا

إنّ المصـائبَ يجـمـعْنَ المُـصـابينا

لـم تألُ مــاءك تَـحْنانًا ولا ظمـــأً

ولا ادكـارًا، ولا شــجْــوًا أفــانينا

تجـــرُّ من فنٍ ســاقًـــا إلى فَنَنٍ

وتســحبُ الذيلَ ترتادُ المؤاســـينا

اســاةُ جـســمكَ شـتّى حين تطلبـهم

فـمَنْ لروحك بالنُّطْس المُـداوينا؟

☆☆☆☆

آهًا لـنـا نـازحَـيْ أيْـكٍ بـأنـدلـسٍ

وإن حللنا رفـيـقًـا من روابينا!!

رسْمٌ وقـفنا على رَسْم الوفـاء له

نجـيش بالدَّمع، والإجـلالُ يَثْنينا

لفِـتْـيَـةٍ لا تنال الأرضُ أدمُـعَـهمْ

ولا مـفـارقَـهم إلاّ مُـصلِّينا

لو لم يسـودوا بدينٍ فـيـه مَنْبَـهـةٌ

للناس، كـانت لهم أخـلاقُـهم دينا

لم نَسْـرِ من حـرَمٍ إلا إلى حـرمٍ

كـالخـمـر من (بابلٍ) سـارت (لدارينا)

لما نَبَـا الخلدُ نابتْ عنه نُسْـخَـتُـهُ

تماثُلَ الورد (خِـيـريّاً) و(نسْـرينا)

نسـقي ثراهُمْ ثناءً، كلَّمـا نُثِـرتْ

دمـوعُنا نُظمتْ منهـا مـراثينا

كـادتْ عـيـونُ قـوافـينا تُحـرِّكُـهُ

وكِـدْنَ يوقِظْنَ في التُّـرْبِ السَّلاطينا

لكنَّ مـصـرَ وإن أغـضتْ على مِـقَـةٍ

عينٌ من الخلد بالكافـور تسـقـينا

على جـوانبـهـا رَقَّتْ تمائمُنا

وحـول حـافـاتِهـا قـامتْ رواقـينا

مـلاعبٌ مَـرِحتْ فـيـهـا مـآربُنا

وأربُعٌ انِسَتْ فـيـهـا أمـانينا

ومطلعٌ لِسُـعـودٍ من أواخـرنا

ومـغـربٌ لجـدودٍ من أوالينا

بـنَّـا، فـلـم نَـخْـلُ مـن روحٍ يـراوحُـنـا

من بَرِّ مـصـرَ، وريحـانٍ يُغـادينا

كـأمِّ مـوسى، على اسم الله تكفُلُنا

وبـاسـمـه ذهبتْ في اليمِّ تُلقـينا

ومـصـرُ كـالكَرْمِ ذي الإحسان.. فـاكـهـةٌ

لحـاضـرينَ، وأكـوابٌ لبـادينا

✡✡✡✡

يا سـاري البـرق يرمي عن جـوانحنا

بعـد الهـدوء، ويهـمِي عن مـآقينا

لـمّـا ترقـرقَ في دمع السَّـمـاء دمًـا

هـاجَ البُكا، فـخـضَـبنا الأرضَ باكـينا

الليلُ يشـهـد لم نهـتكْ دَيَاجِـيَـهُ

على نيـامٍ، ولم نهـتف بسـالينا

والـنَّجـمُ لـم يَرَنـا إلا عـلـى قـدمٍ

قـيـامَ ليلِ الهَـوَى، للعـهـد راعـينا

كـزفـرةٍ في سـمـاء الليل حـائرةٍ

ممّا نُرددُ فـيـه حين يُضنـونا

بالله إن جُـبتَ ظلمـاءَ العُـبـاب على

ثَجَـائب النُّور مَـحْـدوّاً (بجـرَّينا)

تـرُدُّ عـنـك يـداه كـلَّ عـاديـةٍ

إنسًـا يَعِـثْنَ فـسـادًا، أو شـيـاطينا

حـتى حـوتْك سـمـاءُ النيل عـاليـةً

على الغُـيـوث، وإن كـانت مـيـامـينا

واحـــرزتكَ شُـــفـــوفُ اللازوردِ على

وشْي الـزُّبرْجَـــدِ مـن افْـــوافِ واديـنـا

وحـــازكَ الـريفُ أرجـــاءً مُـــؤَرَّجَـــةً

رَبَتْ خـــمـــائلَ، واهتـــزَّتْ بســـاتينا

فـقف إلى الـنيل، واهتف في خـمـائله

وانـزلْ كـــمـــا نـزلَ الطلُّ الرِّيـاحـــينا

وآسِ مـــــا بـاتَ يـذْوي مـن مـنـازلـنـا

بـالحـــادثات، ويَضْـوَى من مـــغـــانينا

☆☆☆☆

ويـا مُـعطَّرةَ الـوادي ســرَتْ سَـحَـــرًا

فطابَ كلُّ طَرُوحٍ من مـــــرامـــينا

ذكـــيَّـــةَ الذيل، لـو خِلْنا غِـلالتـــهـــا

قـمـيصَ يوسفَ لـم نُحْـسَبْ مُـغـالينا

جَـشِـمْتِ شَـوْكَ السُّرى حـتَّى أتيتِ لنا

بـالـورد كُـــتْـــبًـــا، وبـالـريَّا عناوينا

فلـو جـــزينـاكِ بـالأرواح غـــالـيـــةً

عن طيب مَـسْـراك لـم تنهض جـوازينا

هـل من ذيـولكِ مِـــسْكيٌّ نُحَـــمِّلُـهُ

غـرائبَ الـشـوق وشْـيًـا من أمـالينا؟

إلـى الـذين وجـــدنـا وُدَّ غـــيـــرِهِمُ

دنـيـــا، وودُّهـمـــو الـصـــافي هـو الدينا

☆☆☆☆

يـا من نـغـــارُ عليـــهم من ضـــمـــائرنا

ومن مَـــصـــونُ هَواهُمْ في تـناجـــينا

نـاب الحـنـينُ إليكم في خـــــواطرنـا

عن الـدلال عـليكـمْ فـي أمــــــانيـنـا

جـئنا إلى الصَّـبـر ندعـوه كـعـادتـنا

في الـنائبـــات، فلـم يـاخـــذ بـأيدينا

ومــــــا غُـلـبنـا عـلى دمعٍ، ولا جَـلَـدٍ

حـــتى أتتنا نواكُمْ من صَـيـاصِيـنا

ونـابغِيٍّ كـــان الحَـــشْـــرَ آخِـــرُهُ

تُمـيـتُنا فـيـه ذِكْـراكُمْ وتُحـيـيـنا

نَطوي دُجـاه بـجُـرحٍ من فــراقِكمـو

يكاد فـي غلَس الأســـحـــار يَطوينا

إذا رســا النجمُ لم ترقـأْ مـحـاجِـرُنا

حـــتى يـزول، ولـم تـهـــدأْ تـراقـــينا

بِتْنا نُقـاسِي الدُّواهي من كــواكِـبِـهِ

حـتّى قـعـدنا بـهـا حَسْرَى تُقاسِينا

يـبـدو النهـارُ فـيـخـفـيـه تَجَلُّدُنا

للشــامـــتين، ويأسُـــوه تـأسِّـــينا

☆☆☆☆

سَـقْـيًـا لـعـهـدٍ كـاكناف الرُّبى رِفـةً

أنَّى ذهبنـا، وأعطافِ الصِّـبـا لِينا

إذِ الزمـــانُ بنـا غَـــيْناءُ زاهيـــةٌ

تَرِفُّ أوقـاتُنا فـيـهــا رَيَاحـينا

الوصلُ صــافـيـةٌ، والعـيشُ نـاغـيـةٌ

والسـعـدُ حـاشـيـةٌ، والدهر مـاشـينا

والشمسُ تختال في العِقْيان، تَحْسبها
(بلِقيسَ) ترفُلُ في وَشْيِ اليَمانينا
والنِّيلُ يُقْبِلُ كالدنيا إذا احتفلتْ
لو كان فيها وفاءٌ للمُصافينا
والسَّعْدُ لو دام، والنُّعْمَى لو اطَّردتْ
والسَّيْلُ لو عَفَّ والمقدار لو دينا
ألقى على الأرض - حتى ردَّها ذهبًا -
ماءً لمسنا به الإكسيرَ، أو طينا
أعداه من يُمْنِه (التابوتُ) وارتسمتْ
على جوانبه الأنوارُ من سِينا
له مَبالغُ ما في الخُلْق من كَرَمٍ
عهدُ الكرام، وميثاقُ الوفيِّينا
لم يَجْرِ للدهر إعذارٌ ولا عُرُسٌ
إلا بأيَّامنا، أو في ليالينا
ولا حَوَى السَّعْدُ أطْغَى في أعنَّتِه
منَّا جيادًا، ولا ارْحَى ميادينا
نَحْنُ اليواقيتُ، خاض النارَ جوهرُنا
ولم يَهُنْ بيَدِ التَّشْتيتِ غالينا
ولا يحُولُ لنا صِبْغٌ، ولا خُلُقٌ
إذا تلوَّنَ كالحِرْباء شانِينا
لم تنزل الشَّمسُ ميزانًا، ولا صعدَتْ
في مُلْكِها الضخْمِ عرشًا مثلَ وادينا
ألم تُؤلِّهْ على حافاتِه، ورأتْ
عليه أبناءها الغُرَّ الميامينا؟

إن غـازلتْ شـاطئيـه في الـضـحى لَـبِسـا

خـمـائلَ السُّنْدُس الموشِيَّـةِ الغِـينا

وبات كلُّ مُـجـاج الواد من شـجـرٍ

لوافِظَ القـزِّ بالخـيطان ترمِـينا

وهذه الأرضُ من سـهْلٍ ومن جـبلٍ

قَـبْلَ (القَـياصِـر) دِنَّاها (فـراعـينا)

ولـم يَضَعْ حـجـرًا بانٍ على حـجـرٍ

فـي الأرض إلا عـلـى آثار بـانـيـنـا

كـأن أهرامَ مـصـرٍ حـائطٌ نَهَـضَتْ

به يَدُ الدهر، لا بنيـانُ فـانينا

إيوانُه الفـخمُ من عُليـا مَـقَـاصرِهِ

يُفْني الملوكَ، ولا يُبْـقِي الأواوينا

كـأنَّهـا ورمـالاً حـولهـا التطمتْ

سـفـينةٌ غـرقت إلاَّ أسـاطينا

كـأنهـا تحت لألاءِ الضُّـحى ذهبًـا

كنوزُ (فـرعـون) غَطَّيْنَ الموازينا

أرضْ الأُبُوةِ والميـلاد طيَّـبَـهَـا

مَـرُّ الصِّـبـا في ذيولٍ من تصـابينا

كـانت مُـحَـجَّلةً فـيـهـا مـواقِـفُنا

غُـرّاً مُـسَلسلَةَ المجْـرَى قـوافـينا

فـآبَ مِنْ كُـرَةِ الأيام لاعـبُنا

وثـابَ من سِنَـةِ الأحـلامِ لاهـينـا

ولم نَدَعْ لِلَّيـالي صـافـيًـا، فـدعتْ

(بأن نَغَصَّ، فـقـال الدهرُ: آمـينا)

لو اسـتطعنا لخُـضْنا الجـوُ صـاعـقـةً

والبـــرُ نـارَ وغًى والبـــحـــرَ غِـــسْلينا

سـعـيًـا إلى مـصـرَ نقـضي حقَّ ذاكـرنا

فـــيــهـــا إذا نَسِيَ الـوافي، وبـاكـــينا

كـنـزٌ (بـحـلـوان) عـنـد الـلـه نـطـلُبُـــــهُ

خَـــيْـــرَ الـودائـع من خـــيـــر المؤدِّينا

لـو غـــابَ كلُّ عـــزيزٍ عنه غـــيْـــبَـــتَنا

لـم يـأتِهِ الشَّـــوْقُ إلا من نـواحـــيـنـا

إذا حـــمـلـنـا لمصـــرٍ أو لـه شَـــجَـنًا

لـم نـدرِ: ايُّ هَـوَى الأُمَّـــيْنِ شـــاجـــينا؟

****

صقر قريش (عبدالرحمن الداخل)

موشح أندلسي

مَـنْ لـنِـضْـــــــــوٍ يـتـنـزَّى ألمـا
بـرُح الـشـــــــوقُ بـه فـي الـغَـلَـسِ
حـنّ لـلـبـــــان ونـاجَـى الـعَـلَـمـــا
أيـن شــــــــرقُ الأرضَ مــن أنـدلـس

✡✡✡✡

بلبلُ علّمــــه الـبـينُ الـبـــيـــانْ
بات في حــبل الشُّـــجـــون ارْتَبَكَا
في ســمــاء الليل مــخْلوعَ العِنانْ
ضـــاقت الأرضُ عليــــه شــبَكا
كلّمـــا اســتــوحشَ في ظلِّ الجِنانْ
جُنَّ فـاسـتَـضْـحَكَ من حـيثُ بكى
ارتدى بُرْنُسَـــهُ والْتَـــثَـــمَـــا
وخَطَا خُطْوةَ شَـــيْخٍ مُـــرْعَسِ
ويُرى ذا حَـــدَبٍ إنْ جَـــثَـــمـــا
فـــإن ارتـدَّ بَـدَا ذا قَـــعَـس

✡✡✡✡

فـــمـــهُ الـقـــاني على لَبُـــتِـــهِ
كـــبَـــقَـــايا الدَّمِ في نصْلٍ دَقـــيقِ
مَـــدَّهُ فـــانشقَّ من منبـــتِـــه
مَنْ رأى شِـقَّيْ مِـقصٍّ من عـقـيق؟

وبكى شجوًا على شعبته
شَجْوَ ذاتِ الثُّكْلِ في السِّتر الرقيقِ
سَلْ مِنْ فيه لسانًا عَنَما
ماضيًا في البثِّ لم يَحْتَبِسِ
وَتَرٌ من غير ضربٍ رَنَّما
في الدُّجى أو شررٌ من قَبَسِ

✡✡✡✡

نفرَتْ لوعتُه بعد الهدوءْ
والدُّجى بيتُ الجَوى والبُرحا
يَتعايا بجَناحٍ وينوءْ
بجناحٍ مُذ وَهَى ما صَلُحا
ساءَه الدهرُ، وما زال يسوءْ
ما عليه لو أسَا ما جَرَحَا
كلُّما أدمَى يديه نَدَمَا
سالتا من طَوقه والبُرنُسِ
فَنِيَتْ أهدابُه إلا دَمَا
قام كالياقوت لم يَنْبَجِسِ

✡✡✡✡

مدَّ في الليل أنينًا وخَفَقْ
خفقانَ القُرْطِ في جُنح الشَّعَرْ
فَرَغَتْ منه النَّوى غيرَ رَمَقْ
فضلَةَ الجُرح إذا الجرحُ نَغَرْ
يَتَلاشَى نَزَواتٍ في حُرَقْ
كذُبالٍ آخِرَ اللَّيلِ استَعَرْ
لم يكنْ طَوْقًا ولكن ضَرَمَا
ما على لَبَّتِه من قَبَسِ

رحــــمـــــــةُ الـلـه لـه! هـل عَلِـمـــــا
أنَّ تــلــك الــنَّــفْـسَ مـن ذا الــنَّــفَـسِ؟

✡✡✡✡

قـلـتُ الـلـيـل – والـلـيـل عَــــــــوّادْ –
مَنْ أخـــو البثِّ؟ فــقـــال: أينُ فـــراقْ
قلت: مـــا واديه؟ قـــال: الشُّـــجْــوُ وادْ
لـيـس فــيـــــه من حــجـــازٍ أو عـــراقْ
قلت: لكن جَـــفْـنُـه غـــيـــرُ جـــوادْ
قـــــال: شــــرُّ الدَّمع مــــا لـيس يُراقْ
نَـغْـــبـطُ الـطـيـــرَ، ومـــا نـعـلمُ مـــا
هـي فـــــيــــــه من عـــــذاب بَـئِـسِ
فَـــدَعِ الطَّـيْـــرَ وحظّاً قُـــسِــــمـــا
صَـــــيَّــــــرَ الأيكَ كُــــدور الأَنَـسِ

✡✡✡✡

نـاحَ إذ جَـــفْـنَـايَ في أسْـــرِ الـنـجـــومْ
رَسَـــفَـــا في الـسُّـــهــد والـدمعُ طليقْ
أيُّهـــا الـصـــارخُ من بحـــر الـهـــمـــومْ
مـــا عــــسى يُغني غـــريقٌ عن غـــريقْ؟
إنَّ هـذا الـسَّــــــــــهـمَ لـي مـنـه كُـلُـومْ
كـــلُّـــنـــا نـــازحُ أيـكٍ وفـــــــــــــريـق
قَلِّبِ الدُّنيــا تَجِـــدْها قِـــسَـــمـــا
صُـــــــــرِّفـتْ مـن أنـعُـمٍ أو أَبْـؤسِ
وانـظـر الـنـاسَ تجـــــدْ من سَلِـمــــا
من ســهـــام الدَّهـر شَـجَّـــتْـــهُ القِـسِي

✡✡✡✡

يا شبابَ الشّرق عُنوانَ الشبابْ
ثمراتِ الحَسَبِ الزاكي النّميرْ
حسبُكم في الكرم المحْض اللُّبَابْ
سيرةٌ تَبْقَى بقاءَ ابنيْ سميرْ
في كتاب الفخر (للداخل) بابْ
لم يلِجْه من بني المُلك أميرْ
في الشُّموس الزُّهر بالشّام انْتَمَى
ونَمَى الأقمارَ بالأندلسِ
قَعَدَ الشّرقُ عليهم مأتَما
وانْثَنَى الغَرْبُ بهم في عُرُسِ

✡✡✡✡

هل لكم في نبأ خير نبأْ
حلية التاريخ مأثور عظيمْ
حلَّ في الأنباء ما حلّتْ سبأْ
منزلَ الوُسْطى من العِقْدِ النُّظيمْ
مثْلَه المقدارُ يومًا ما خبَأْ
لسَليب التاجِ والعرشِ كظيم
يُعجِزُ القُصّاصَ إلا قَلَما
في سوادٍ منْ هوًى لم يُغْمَسِ
يُؤثِرُ الصدقَ ويَجْزي عَلما
قلَبَ العالَمَ لو لم يُطْمِسِ

✡✡✡✡

عن عصاميٍّ نبيلٍ مُعْرِقِ
في بُناةِ المجدِ أبناءِ الفخارْ؟
نهضت دولتُهم بالمشرقِ
نهضةَ الشمس بأطراف النهارْ

ثم خـــان الـتّــاجُ وُدّ الـمَــفْــرِقِ
ونَـبَـتْ بـالأنْـجُـمِ الـزُّهـرِ الـديـارْ
غـفلوا عن سـاهرٍ حـول الحِـمى
باسطٍ من سـاعِـدَيْ مُـفْـتـرِسِ
حـام حـول الملكِ ثم اقْـتَـحَـمَـا
ومـشى في الدم مَـشْي الضَّـرسِ

✡✡✡✡

ثارُ عـثـمـانَ لمروانٍ مَـجـازْ
ودمُ السِّـبْط اثـار الأقـربـونْ
حَـسَّنوا للشـام ثأرًا والحـجـازْ
فَـتَـغَـالى النّاسُ فـيـمـا يطلبـونْ
مَكْرُ سُـوّاسٍ على الدّهـمـاءِ جـازْ
ورُعـاةٌ بالرُّعـايا يلـعـبـون
جـعلوا الحقَّ لِبَـغْيٍ سُلَّمَـا
فَـهُـو كـالسَّـتْـر لهم والتُّـرُسِ
وقـديمًا باسْـمِـهِ قـد ظَلَمـا
كلُّ ذي مـئـذنـةٍ او جَـرَسِ

✡✡✡✡

جُـزِيَتْ مـرْوانُ عن آبائـهـا
مـا أراقـوا من دمـاءٍ ودمـوعْ
ومِنَ الـنَّـفْسِ ومـن اهـوائـهـا
مـا يـؤدّيه عن الأصل الـفُـروعْ
خَلَتِ الأعـوادُ من اسـمـائـهـا
وتـغطَّتْ بـالمصـاليب الجُـذوعْ
ظَلَمتْ حـتى اصـابتْ أظلَمـا
حـاصدَ السـيفِ، وبيءَ المَـحـبسِ

فَـطِـنًـا فـي دعـــــــــــوة الآل لمـا

همس الـشَّـــانـي ومـــا لـم يَـهْـــمِسِ

✡✡✡✡

لـبـــــسـتْ بُـرْدَ الـنَّـبـيِّ الـنَّـيِّـــــراتْ

من بـنـي الـعـــبـــاس نـورًا فـــوق نـورْ

وقـــــديمًـا عـنـد مـــــروانٍ تِـراتْ

لـزكِـــــيّـــــاتٍ مـن الأنـفُـسِ نُـورْ

فنجـــا الداخل ســبْـحًـا بالـفُــراتْ

تـاركَ الـفـــــتـنـةِ تَـطْـغَـى وتَـنـورْ

غَسٌ كـــالـحُـــوتِ بـه واقْــتَــحَـــمَــا

بـين عِـــبْـــرَيْـهِ عُـــيـــونَ الحَـــرَسِ

ولـقــــد يُـجـــدي الـفـــتـى أن يَـعلَـمـــا

صَنـــهْـــوَةَ الماء ومَـــتْـنَ الـفَـــرَسِ

✡✡✡✡

صـــــحِبَ الـداخـلَ مـن إخْـــــوتِـهِ

حـــدَثٌ خـــاض الـغُـــمـــارَ ابـنَ ثمَـــانْ

غَـلَـبَ المـوْجَ عـلـى قُـــــــوَّتِـه

فـكـأن المـوجَ مـن جُـنـد الـزَّمـــــــانْ

وإذا بـالـشَّـطِّ مـن شِـــــقْـــــوتـهِ

صـــائحٌ صـــاح بـه: نِـلتَ الأمـــانْ

فـــانْـثَـنَـى مُـنخـدِعًـا مُـسْـتَـسلمـا

شـــاةٌ اغْـــتَـــرَّتْ بـعـــهـــدِ الأطـلسِ

خـــضَبَ الجُـنْـدُ بـه الأرضَ دمـــا

وقـلـوبُ الجـنـد كـــالـصَّـــخـــر الـقَـــسِـي

✡✡✡✡

أيُّهـا اليـائسُ مُتْ قَـبْلَ المماتْ
أو إذا شـئتَ حـيـاةً فـالرَّجـا
لا يَضِقْ ذرعُكَ عند الأزمـاتْ
إن هي اشـتـدّتْ وأمِّلْ فَـرَجـا
ذلك الداخلُ لاقَى مُظلمـاتْ
لم يكن يأمُل منها مَخْـرجـا
قد تولَّى عِـزُّه وانْصَـرَمَـا
فَـمَـضَى من غـدِه لم ييْـأسِ
رامَ بالمغـرب مُلكًا فَـرَمَى
أبعـدَ، الغَـمْـرِ، وأقصى اليَـبَسِ

✡✡✡✡

ذاك – والـلـهِ – الـغِنى كلُّ الـغِنى
أيَّ صعبٍ في المعـالي مـا سَلَكْ
ليس بالسـائل إن همَّ: مـتى؟
لا، ولا الناظرِ مـا يُوحي الفَلَكْ
زايَلَ المُلكُ ذويـهِ فـأتى
مُلكَ قومٍ ضَيَّـعـوه فـملَكْ
غـمَـراتٌ عـارضَتْ مُـقْـتَـحِـمـا
عـاليَ النفسِ أشمَّ المَـعْطسِ
كلُّ أرضٍ حلَّ فـيـهـا، أو حِـمَى
منزلَ البـدر، وغـابُ البَـيْـهَسِ

✡✡✡✡

نـزل الـنّـاجـي عـلـى حـكـم الـنَّـوى
وتوارى بالسُّـرَى من طالبـيـهْ
غَـيْـرَ ذي رَحْلٍ ولا زادٍ سـوى
جـوهَرٍ وافـاه من بيت أبيـهْ

قَــمَــرٌ لاقَى خــســوفًــا فــانْزَوى

لــيــس مــن آبــائــه إلا نَــبِــيــه

لــم يَــجِــدْ أعــوانَهُ والخَــدَمــا

جــانَبُــوهُ غــيــرَ «بَدْرِ» الكَيِّسِ

مــن مــوالـيــه الثِّـقــاتِ القُــدَمــا

لــم يــخُنْــهُ فــي الزَّمــان المُــوئِسِ

☆☆☆☆

حينَ فــي إفــريقــيــا انحلَّ الوئامْ

واضْـمَـحَلَّتْ آيـةُ الفَـتْحِ الجليلْ

مــاتــت الأمــةُ فــي غــيــر الـتــئــامْ

وكــثــيــرٌ لـيـس يـلـتـامُ قـلـيـلْ

(يَمَنٌ) سلَّتْ ظبــاهــا و(الشــآمْ)

شــامَــهــا هـنـديَّةً ذاتَ صـلـيـلْ

فَــرَّقَ الجُنْدَ الغِنى فــانقــســمــا

وغــدا بــيــنــهــم الـحـقُّ نَـسِـي

أوحَشَ السُّــؤددُ فــيــهــم، وســمــا

لــلــمــعــالــي مَنْ بــه لـم تـأنَـسِ

☆☆☆☆

رُحِــمــوا بــالعــبــقــريِّ النَّابهِ

البــعــيــدِ الهــمــةِ الصَّـعْبِ القــيــادْ

مــدَّ فــي الفــتــح وفــي أطـنــابــه

لــم يــقــفْ عــنــد بــنــاء ابــن زيــادْ

هَجَــرَ الصَّــيْــدَ، فــمــا يُغْنَى بــه

وهْوَ بــالملك رفــيــقٌ ذو اصـطـيــادْ

سلْ بــه أنــدلسًــا: هــل سَلِمــا

من أخي صــيْــدٍ رفــيــقٍ مَــرِسِ؟

جــرِّد الـسَّـــيْفَ، وهزَّ الـقلمـــا
ورمَـــى بـــالــــراي أمَّ الخُــلَـــسِ

☆☆☆☆

بســـلامٍ يا شِـــراعًـــا مـــا دَرَى
مـــا عليـــه من حـــيـــاءٍ وســـخـــاءْ
في جـنـاحِ الـمَـلِكِ الرُّوحُ جَـــرَى
وبريح حـــفُّـــهـــا اللطفُ رُخَـــاءْ
غَـــسَلَ اليَمُّ جـــراحـــاتِ الثَّـــرَى
ومـــحـــا الشِّـــدَّةَ من يَمْـــحـــو الرَّخـــاءْ
هـل دَرَى أنـدلسٌ مَنْ قـــــدِمَـــا
دارَه من نحـــو بيت المقــــدسِ؟
بسليل الأمـــويين سَـــمَـــا
فـــتحُ «مـــوسى» مُـــسْـــتـــقـــرُّ الأُسُسِ

☆☆☆☆

أمـــــويٌّ للـعُـــــلا رحلَـتُـــــهُ
والمـعـــــــالي بمـطِيٍّ وطُرُقْ
كـــالـهـــلال انفـــردتْ نُقلَـتُـــهُ
لا يُجـــاريه ركـــابٌ فـي الأُفُقْ
مـــا بُنيت من خُلُقٍ دولـتُـــهُ
قـــد يَشـــيـــدُ الدولَ الشُّمَ الخُلُقْ
وإذا الأخـــلاق كـــانت سُلَّمـــا
نـالت الـنَّجْمَ يَدُ الـمُـلْتَـــمِسِ
فـارْقَ فـيـهـا تَرْقَ أسبابَ السَّمَـا
وعلى ناصـيـــةِ الشَّـــمسِ اجْلِسِ

☆☆☆☆

أيّ مُلكٍ من بناياتِ الهِمَمْ

أسَّسَ الداخلُ في الغرب وشادْ؟

ذلك الناشيءُ في خير الأممْ

ساد في الأرض ولم يُخْلَقْ يُساد

حكمَتْ فيه الليالي وحَكمْ

في عواديها قِيادًا بقيادْ

سُلِبَ العزُّ بشرقٍ فرمى

جانبَ الغرب لعزٍّ أقعَسِ

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسِما

سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحَسِ

☆☆☆☆

أيُّها القلبُ أحقٌّ أنت جارْ

للذي على الدهر يُجيرْ؟

ها هنا حلَّ به الركبُ وسارْ

وهنا ثاوٍ إلى البعث الأسيرْ

فلكٌ بالسَّعد والنحس مُدارْ

صرع الجَام والْوى بالمُديرْ

هاهنا كنتَ ترى حُوَّ الدُّمَى

فاتناتٍ بالشِّفاه اللُّعُسِ

ناقلاتٍ في العبير القَدَما

واطئاتٍ في حَبير السُّنْدسِ

☆☆☆☆

خُذْ عن الدنيا بليغَ العظةِ

قد تجلَّتْ في بليغ الكلمِ

طرفاها جُمِعا في لَفْظةِ

فتأملْ طَرَفَيْها تَعْلَمِ

الأمـــانـي حُـلُـمٌ فـي يـقْـظَـةِ

والمـنـايـا يـقـظـةٌ مـن حُـلُـمِ

كلُّ ذي سِـقْطيْنِ في الجـوِّ سـمـا

واقـعٌ يـومًـا وإن لـم يُـغْـرَسِ

وسـيلقى حَـيْنَهُ نسْـر السَّـمَـا

يـومَ تُـطْوَى كـالـكـتـاب الـدرس

✡✡✡✡

أيـن - يـا واحـدَ مـروانَ - عـلَـمْ

من دعـاك الـصـقـر سَـمَّـاه الـعُـقـابْ؟

رايـةٌ صَـرَّفَـهـا الـفـردُ الـعَـلَـمْ

عن وجـوه الـنَّصْـر تَصْـريفَ الـنقـابْ

كـنـتَ إن جـرَّدْتَ سـيـفًـا أو قـلَـمْ

أُبْـتَ بـالألـبـاب أو دِنْـتَ الـرِّقـابْ

مـا رأى الـنـاسُ سـواه عَـلَـمـا

لـم يُـرَمْ فـي لُـجَّـةٍ أو يَـبـسِ

أعَـلـى رُكْـنِ الـسِّـمـاك ادَّعَـمَـا

وتَـغَـطَّـى بـجـنـاح الـقُـدُسِ؟

✡✡✡✡

قـصـرُك (الـمُـنْـيَـةُ) من قـرطـبَـةِ

فـيـه واروْكَ، ولـلـه المـصـيـرْ

صَـدَفٌ خُـطَّ عـلـى جـوهـرةٍ

بـيْـدَ أنَّ الـدَّهْـرَ نَـيَّـاشٌ بـصـيـرْ

لـم يـدعْ ظـلاً لـقـصـر (المـنـيـة)

وكـذا عُـمـرُ الأمـانـي قـصـيـرْ

كنتَ صــــقـــرًا قـــرشـــيّـــاً عَلَمَـــا

مـــــا على الصــــقــــر إذا لم يُرْمَسِ

إن تَسَلْ اين قــــبـــورُ العُظَمـــــا

فــــــعلى الأفـــــواه أو في الأنفُسِ

✡✡✡✡

كم قــــبـــورٍ زيَّنتْ جِـــيـــدَ الثَّــرَى

تحَــتْـــهَـــا أنْجَسُ من مَـيْتِ المجـــوسْ

كـــان مَنْ فـــيـــهـــا وإن جـــازوا الثَّـرَى

قَــبْلَ مـــوتِ الجـــسم أمـــواتُ النفـــوسْ

وعـظـامُ تَـتَـــــــزكّى عـنـبـــــــرا

من ثناءٍ صِــرْنَ أغــــفـــالَ الرُّمــــوسْ

فـــاتخـــذْ قَـــبْـــرَكَ من ذِكْـــرٍ، فــمـــا

تَبْنِ من مـــــحــــمــــوده لا يُطْمَسِ

هَبْكَ من حِـــرْصٍ سكنْتَ الهَـــرَمـــا

اين بـانـيـــــــه المنيعُ المَلْمَسِ؟!

****

يا ابن زيدون مرحباً(*)



يا ابنَ زيدونَ مرحبا
قد أطَلْتَ التَّغيُّبا
إنَّ ديوانَكَ الذي
ظلَّ سِرّاً مُحجَّبا
يشتكي اليُتْمَ دُرُّه
ويُقاسي التغرُّبا
صار في كل بلدةٍ
للألِبَّاءِ مَطْلبا
جاءنا (كاملٌ) به
عربياً مُهذَّبا
تجدُ النصَّ مُعْجِبا
وترى الشَّرْحَ أعْجَبَا
انتَ في القول كلِّه
أجملُ الناس مَذْهبا
بابي أنتَ هيكلاً
من فنونٍ مُركَّبا
وإذا الهَجْوُ هاجَهُ
لمعاناته ابَى
ورآه رذيلةً
لا تماشي التَّأدُّبا
ما رأى الناسُ شاعرًا
فاضلَ الخُلْقِ طيِّبا
دسَّ للناشقين في
زَنْبَقِ الشعرِ عقربا

✡✡✡✡

(*) أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني.

جُلتَ في الخلد جولةً
هل عن الخلد مِنْ نَبا؟
صِفْ لنا ما وراءَه
من عيونٍ، ومن رُبى
ونعيمٍ ونضرةٍ
وظلالٍ من الصَّبا
وَصِفِ الحُورَ موجزًا
وإذا شئت مُطْنِبَا

☆☆☆☆

قُمْ تَرى الأرضَ مِثلَما
كنتمو أمسِ مَلْعَبا
وترى العيش لم يزلْ
لبني الموتِ مآربا
وترى ذاك بالذي
عند هذا مُعذَّبا

☆☆☆☆

إنَّ مروانَ عُصبةٌ
يصنعون العجائبا
طوَّفوا الأرضَ مَشرِقًا
بالأيادي ومغربا
هالةٌ اطلعتْكَ في
ذروة المجد كَوْكَبَا
أنت للفتح تَنْتَمي
وكفى الفتحُ منْصِبا
لستُ أرضى بغيره
لك جَداً ولا أبا

****

أحمد عبدالغفور عطار

جبل طارق

يا رابضًا قهرَ الزَّمانَ بعزَّةٍ
يعنو لها الزمنُ الذي لا يهرمُ
بدأ الزمانُ يشيبُ من هول الوَغَى
والكون يحصده الفناء المُرزمُ
وظللتَ يا رمزَ الثَّبات على المدى
حيًا يهولُ شبابهُ المُتَضَرِّمُ
قَرَتْ بصخرك من إرادة «طارق»
روحٌ شمختَ بها وعزمٌ مُفْعَم
من يوم أن وطئ الجزيرةَ فاتحًا
لم تستذلّ وهل يذلُّ الضَيْغَمُ
الذلُّ يخشى باس قومٍ آمنوا
بعقيدةٍ تُفْدَى ورأي يُدْعَم
يتسابقون إلى الجهاد و«طارق»
يذكي الحماسة في النفوس ويُضْرِمُ
البحر خلفكُم سعيرٌ مُضْرمٌ
والموتُ دونكمُ طريقٌ مُبهَمُ
فاسَتَبْسِلوا فالنصرُ في أيديكُمُ
واستاسدوا فلأنتُم من يحكُم

✡✡✡✡

- شاعر سعودي.

فَـــرَمَـــوْا عـــدُّوهُمُ بجنـةٍ يعـــربٍ
الفـــردُ منهـــا صـــخـــرةٌ لا تُحْطَمُ
وتَملَّكوها لا طَمـــاعِـــيَـــةً بهـــا
لـكن لـتـنـتـظـمَ الـبـــــلادَ الأنْـعـمُ
وتبـــدلتْ تلك الـقـــفـــارُ حـــدائقًـــا
يخـــتـــالُ فـــيـــهـــا البلبلُ الـمُـــتـــرنِّم

✡✡✡✡

والقـــمـــةُ القَـــعْـــســـاءُ بِكْرٌ لم يَطَأْ
هـا كـــاســـرٌ أو باسلٌ مُـــتَـــقَـــحِّمُ
والسـفحُ كـالحَـرَمِ المُـقـدَّسِ آمنٌ
انصـــارُهُ وعـــدوُّهُ مُـــتَـــحَـطِّمُ
حُـــريَّـةُ الدنـيـــا أراكَ مـــلاذَهـا
لكنَّمـــا قـــد قِـيـــدَ فـــيكِ العـــيلمُ
اذلَلْتَـــه والبـــحـــرُ طاغـــيـــةُ القُـــوَى
فـــخناقُـــهُ في قَـــبْـــضَـــتَـــيْكَ مُلَملمُ
وعلى جـــوانبك العـــتـــيـــدةِ دمـــعـــةُ
ثرُّ الشـــؤون وقلبـــهُ مُـــتـــهـــزِّمُ
وتـعـــــــاورتْ أممٌ عليكَ قـــــوِيَّةٌ
ذهبتْ وأنت الخــــالد المُـــــتَلَوِّم
وبعـــثتَ في روح الجـــبـــان عـــزيمةً
حـــتى تَهَـــيَّـــبَـــهُ الشُّـــجـــاعُ المُـــعْلَم
يســـتـــعـــذبُ الموت الزؤامَ مُـــدافِـــعـــاً
عن مـــبـــدأ الحُـــرِّ الأبيِّ ويُقْـــدِمُ

✡✡✡✡

واليـــــوم تـندكُ الصُّـــروحُ وترتمي
في جـــانبـــيك الطائراتُ الحُـــوَّمُ

دفَّتْ على أثبْــاج عَــيْلمِكَ القُــوَى
زُمَــرًا فَــواراها الخِــضَمُّ المُــعْــتِمُ
وبدا جــــهنَّمُ يَصْطَلي من حــــرِّها
زُمَــــرُ العُــــداةِ وكلُّ قَــــرمٍ يَهْــــجم
شَـــركٌ ولكن من جــحــيم مُــسْــعَــرٍ
صاد الأُلى اقْتَحَموا الحِمَى وتَهَجَّموا
في البـرِّ أو في البـحـر أو في الجـوِّ يرْ
تَصِـيــدِ الغُـــزاةَ مُــسَــدَّدٌ لا يرحم
مُــــتَـــرَبِّصٌ إن لاحَ طيفٌ عـــابرٌ
مــا أخطاته قــديفــةٌ تَتَــحَــدَّمُ
يَحْـــمِي حِــمى أوطانه ويَذُودُ عن
حُـــرِيَّة الإنســـان نِعْمَ القَـــيِّمُ
ورجـــاؤه أن يَسْــتَظِلَّ ببَنْدها
عفٌ تَخَــوِّنَ او جَــهــولٌ يجــرم
ويســـــود هـذا الكونَ سلمٌ دائم
ويـــظــل فـــي آلائـــه يَــتَـــنَــعَّــمُ

☆☆☆☆

يا رابضًــا كــالهــول في وجــه الأُلى
شَنُّوا الحـروبَ على الشُّعوب فَدُمِّـدموا
لا زلت رمــــزًا لـلإبـاء يحــــوطُهُ
ابــطــالُــهُ وتَــنـِـثُّ عــنــه الأنجــمُ

«ديوان الهوى والشباب»

****

أحمد محمد المعتوق

قصر تحت الشمس

قصر «الحمراء» يهزُّ دمي
ويدي تمتدُّ إلى الشمس
فتتبعني الأشباح لتمنعَني
وتجور فتنكرني
وتقول «لغرناطة» طفلكِ يفضحُنا
ويُجَنُّ، يجنُّ بساحتنا
فيقول: اسمَ الله هنا
نَصَبَ التاريخُ له علما
نقش الدهرُ له رسما، قلما، حرفا
ويقول: الشمس له بيت
وحقول الأقمار له ملك
أنصدقه؟
أنصدق من حلفتْ دنياه له
انّا كنّا وسطَ البحر قراصنة

- ولد عام ١٩٤٧ بالقطيف – المملكة العربية السعودية.
- حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، وماجستير في الأدب العربي، ودكتوراه في الأدب والنقد من جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٧.
- عمل مدرساً بالتعليمين المتوسط والثانوي، وبالكلية التقنية بالدمام ١٩٨٩، وهو الآن أستاذ مساعد للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- مؤلفاته: «الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها»، وله مجموعة من البحوث والدراسات في النقد والشعر والبلاغة واللغة والقصة والرواية والمسرح والصحافة وعلم النفس التربوي وأساليب القرآن، نشرت في المجلات العلمية والثقافية منها: الأصالة والإبداع في الشعر – نظرية السرقات الشعرية في النقد العربي – مسرح يوسف إدريس بين النظرية والتطبيق.

وشراعُ البحر يُهَدْهدُه
فيهبُّ «الحمراءُ» ويشهدُ لي
ويُطلُّ «الريحانُ» فيبسمُ لي
وتضجُّ «الأُسدُ» بساحتها
وتشير الشمسُ فتأذنُ لي
تدنو وتقولُ مرددةً:
صوتُ أبيك هنا في صدري
وبدفءِ القلب أعللهْ
فإليَّ تعالَ وذا هرم
وبراعمُ حقلك يفتنُها صوتي
ويذيبُ السعرَ بأعينها
حلم
ونهارُك معصرةُ الريحِ
وغول الليل هنا صنمْ
وطريقُ مَعادك يا ولدي صعبٌ
فخُطاك معذَّبةٌ
ورحيلُكَ ملحمةْ
علمٌ، سيفٌ، حربٌ وفَتَىً يَشْحَذُ ساعِدَهْ
سهمٌ، وَتَرٌ
وكنانة فارسنا حقل
وجوادٌ طامحةٌ غُرَّتُهُ
شهد الميدانَ أبوك وساعِدُهُ
كَمُهَنَّدِهْ
وطأ الشُّهْبَ وشقَّ الغَيْمَ إلى دربي
نظر النجمَ فراق له
ورأى نوري يغمره
لحق الطَّيْرَ وطارَ بأجنحةٍ
بيضاءَ كزنبقة

وغدى يهتفُ، يهتفُ بي
بظفائري الشقراء
بعيني، بنهر الضوء على قدمي
وسيخترقُ السهمُ جبالَ الليلِ
فتلحق بي

هزم الليلُ مصابيحي
جُرْحٌ، شِلْوٌ، نزفتْ أرضي
وغدا وجهي قِطَعاً قطعا
غرقتْ عيناي بعمق البحرِ وأبوابِ القصرِ
تشيرُ : تعالَ، تعال
شَتاتَك يجمعُهُ لحنُ الحبّ
سنابلُ خضراء تلملمه
تحت الشمس تهدهدهْ
ورمادك تنفخُهُ الريحُ وتصهرهْ
كرميم الأرضِ يعودُ
كَخَلْقٍ آخر يبعث مولدهْ
وبشرفته يبقى الزمن الجبار

****

أحمد هيكل

أندلسية

هيفاءُ كالغصنِ الرطيب تبسَّمتْ فيه الزهورْ

بيضاءُ مثل الياسَمينِ يُضيءُ في الروض النضيرْ

ونديَّةٌ كالطَّلِّ يمسَحُ جَبْهَةَ الصُّبحِ المنير

وشذيَّةٌ كالورد يَسْطعُ بالجمال وبالعبير

وشجيَّةٌ مثلُ التناجي الحُلْوِ او شَدْوِ الطُّيور

ورقيقةٌ مثل النسيم إذا تعطر في البكور

ورشيقةٌ مثل الفَراشِ يُخالُ أزهارًا تطير

وعميقةٌ كالنبع دفّاقًا من الصافي النَّمِير

ووديعةٌ مثل الحمام مرفرفًا حول الغدير

ورفيعةٌ كالشمس تخطو فوق هامات البدور

وبريئةٌ مثل السَّنا في نظرةِ الطفل الغرير

– الدكتور أحمد عبدالمقصود هيكل.

– ولد عام ١٩٢٢ بمحافظة الشرقية.

– حصل على الليسانس من دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٤٨، والدكتوراه من جامعة مدريد ١٩٥٤

– عمل بالتدريس في كلية دار العلوم حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم الدراسات الأدبية، ثم عين عميداً للكلية ١٩٨٠ فنائباً لرئيس جامعة القاهرة ١٩٨٤ فوزيراً للثقافة من ١٩٨٥ – ١٩٨٧ . وهو الآن أستاذ متفرغ بجامعة القاهرة.

– دواوينه الشعرية: أصداء الناي - حفيف الخريف ١٩٩٢.

– مؤلفاته منها: تطور الأدب الحديث بمصر - الأدب القصصي والمسرحي في مصر - الأدب الأندلسي .

– حصل على جائزة الدولة التشجيعية ١٩٧٠، والتقديرية ١٩٨٤، ومنح عدداً من الأوسمة من رئيس جمهورية مصر العربية، وملك إسبانيا، ورئيس جمهورية الأرجنتين.

ووضيئةٌ مثل الهُدى يصحو بِوَمْضَتِهِ الضَّمير
وحبيبةٌ كالعذبِ لاحَ لظامئ بين الصخورْ
وخصيبةٌ كالحُبِّ تُورق من بشاشته الصدورْ
هي واحةُ القلب الذي صهرتْه نيران الهجير
هي معبدُ الرُّوح السَّنيِّ وكعبة الحبِّ الطَّهور

من ديوان «أصداء الناي»
١٩٥٨

****

الزبير دردوخ

هي والسندباد

إلى.. ابن زيدون.... شاعر الأندلس

مُدلِجٌ في همومه سندبادا
أقْلَتَ البحر من يديه وعادا

مَلِكًا ضَيَّعَ البلاد فالقَى
كلُّ همٍّ في روحه الأوتادا

كيف يَسْتَدْرِجُ البحارَ وقد أغْ
فَتْ على كفٍّ مَن أبادتْ ودادا؟

هي أزكى من الورود عبيرًا
وهْي أقوى على الحنين فؤادا

فاستبِقْ حلمكَ اليتيمَ إليها
وامتشِقْ قلبكَ المُراقَ مِدادا

واركبِ الحرفَ صهوةً وصهيلاً
فصهيلُ الحروف أقوى مُرادا

✡✡✡✡

غارقٌ في بحارها سندبادا
يا شَتاتًا يُلَمْلِمُ الأبعادا

- الزبير عبدالحميد دردوخ.
- ولد عام ١٩٦٥ بمدينة «باتنة» في الجزائر.
- يعمل في التعليم.
- ليس له ديوان مطبوع.
- فاز بالجائزة الأولى في مسابقة ديوان الشهيد محمد الدرة الذي أصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠١.

يا فــــؤادًا مـــــهـــــجُــــرًا وحِنينًا

بين جَنْبَـــيْـــهِ فـــتَّتَ الأكـــبـــادا

لـو تشـــــاء الـرؤى تكون عـــــيــــانًا

كي يراها حـــقـــيـقـــةً واعـــتـــقـــادا

لـو تشـــــاء الخُطَى.. تكون جَـنـاحًـــا

كي يُوافي ســـــمـــــاءَها..أو يـكادا

كي يُداني ســـمـــاءها.. قـــد يُعـــادي

نفـــسَــهُ..لا يـهـــمّـــه أن يُعـــادَى

✡✡✡✡

تـائِـهٌ فـي بـحـــــــارها سـنـدبـادا

شـــربَ الـعـــمـــرَ وهْمُـــه واســـتـــزادا

أســــــرَجَ الـقـلـبَ امـنـيـــــاتٍ تـراءتْ

في الحنايا مـــراكـــبًـــا.. وجِـــيَـــادا

وأضـــــــاءتْ مـنـارةٌ.. فـــــتـلـظَّـى..

والخـطـى.. زادهـا الحـنـينُ اتّـقـــــادا

فـــإذا الأبـعـــادُ الـقـــصـــيَّـــاتُ شِـبْـــرٌ

وإذا الـبـــحـــرُ صـــار فـــيـــه امـــتـــدادا

✡✡✡✡

قـــال فـــيـــهـــا قـــصـــائدًا لم يقلْهـــا

في ســـــواها.. وأحـــــسنَ الإنـشـــــادا

قـــال عـنـهـــا مليكتي..فـــتـــثـنَّتْ

خـــيـــلاءً.. ورفـــعـــةً.. واعـــتـــدادا

وتمـنَّتْ مـــــا لا يـطـيـقُ.. فـــــاعطَى

وتمـنَّتْ أن تـســــتـــزيـدَ..فـــــزادا

حَـــبَس الـعـــــمــــــرَ عـنـدهـا إذ ارادتْ

لـو أرادتْ أعـــــــمـــــــــــارَه لأرادا

✡✡✡✡

ســــحـبَ الـعــــــمــــــرُ ظلّه وتمـادَى

تـاركًـــا جـــمــــرَهُ الـقـــديمَ رمــــادا

حــــيثُ الـقّـى علـى الـدروب وشـــاحًــــا

وعلــى الأفـق دمــــــعـــــــةً وحِــــــدادا

فــــــــإذا زادهُ الـذي مـــــــا تَـمَـنّـى

أن يُـوافـي الـنّـفَـــــادَ وافَـى الـنّـفَــــادا

وإذا المـعـــــبــــــدُ الـذي عــــاش يـبـنـيـ

ـهِ تـهـــــاوَىَ واخـــــرس الـعُــــبَّـــــادا

مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين

الجزء الأول، ص ١٧٨-١٨٠

****

الشاذلي عطاء الله

دمعة على الفردوس المفقود

أي مجدٍ أضاعه من بَنَاهُ
وبكتْهُ يوم النّوى مقلتاهُ؟!

ومشى خلفَ موكبِ الحزن تاريـ
ـخٌ تقضّى آثارُهُ وخُطَاه

وارتوتْ «تَلَّةُ الدموع» بما لم
يروِ سحَاحُه الحشا من ظماه

واختفتْ من مَشارف القَصْر أعلا
مٌ وكانت قدْ رفرفتْ في ذُراه

وتداعى الإيوانُ وانفضٌ عنهُ
سامِرُوهُ ولم يُلَبُّوا نداه

وغدا القصرُ بعد أن ظَلّ حينًا
حرمًا يُتَّقى ويُحْمَى حِماه

مسرحًا للعيون تكشف عمّا
فيه من فتْنةٍ وعمّا حواه

ومضى الدهر لا يغيّر منهُ
مظهرًا في جماله أو رُوَاه

- ولد سنة ١٨٩٩ بمدينة القيروان بالجمهورية التونسية، وتوفي سنة ١٩٩١.
- عصامي التعلّم والتثقف.
- من شعراء القصيدة العمودية المرموقين.
- يعدّ رأس مدرسة كلاسيكية نشأت في القيروان.
- من أعماله: (الوطنيات) ١٩٨١، (ديوان الشاذلي عطاء اللّه) ١٩٨٨.

نطقتْ آيةُ بما سَجَّلَتْهُ الـ

ـعَبْقرياتُ في ابتكارِ حُلاه

وطَوَى الصَّمْتُ كلَّ صوتٍ فلا تَسْـ

ـمَعُ همسًا ولا تحسُّ صَداه

وانتهَى الأمرُ واختفَى ما تَبَقَّى

من ظلالٍ تراقصتْ من كُوَاه

☆☆☆☆

إيه يا دُرَّةَ القُصور إذا ما اسـ

ـتعرض المجدُ في القصور صُواه

لم تكن هذه الزخارف امْتَا

عًا، لمُسْتَهْتِرٍ أسيرِ هَواه

لم يكُ المجد في البناء ولا في

روعة الفنّ أو بريقِ سَنَاه

لا ولا في الأسود تُقْعِي ويرْتَجْـ

ـجُ لها الحوضُ حينَ تَجري المياه

إنَّما في الذّياد عن حرمات الـ

ـوَطَنِ الحُرِّ والتِحامِ عُرَاه

وضَمَانِ استقلاله ليماشي..

الركبَ في سَيْره وفي مُرْتقَاه

في اشتياقِ النُّفوس للمثل الأعْـ

ـلى وفي سَعْيها إلى مُستواه

تلك أخلاق مَنْ أقاموهُ مُلْكًا

مَزَّقَ الدهْرُ شَمْلَهُ وذُراه

☆☆☆☆

يا عروسًا قد لفَّعوها ببُرْدٍ

بَلَغَ الحُسْنُ في ابتداعه مُنْتهاه

صَبَغَتْهُ دماءُ أفئدةٍ شا
عتْ له أن يظلَّ رغْبَ عراه

نَحْنُ في قَصْرِكَ الجميلِ نَرى الإبـ
ـداعَ في شكله وفي مُحْتواه

ونحسُّ الجلالَ يضفي علينا
هَيْبَةً لم نُحِسَّها في سواه

مَثَّلتْ في تَسَلْسُلِ المجْدِ أنْمـ
ـطًا من الفخْرِ ما لها أشباه

رسم الفنُّ أيَها لَقَطَاتٍ
خلَّدتْ بعضَ ما رَوَى وراَه

فَهْيَ في هذه النُّقوش وفي الأقْـ
ـبا وفي ما قد أبدَعَتْهُ يداه

شاهداتٌ بعبقريّة قومٍ
وجد العلمُ في عقولهم مُبتغَاه

✡✡✡✡

يا جلالاً لم يجرؤ الدهرُ أن يمْـ
ـحُوَ منه القليلَ من سيماه

وانحنى الكبرياءُ وطاطا هامًا
حينما لامسَ الجُفونَ سناه

ليتَني يا قرارةَ العزِّ في يَوْ
مٍ طواهُ الزَّمانُ فيما طواه

ليتني لم أزرْك يا رمْزَ مَجْدي
بعد أنْ ناله العَفا ومَحَاه

ليتني لم اقفْ على الأثَرِ البا
قِي ولم أستمعْ إلى شكْواه

ليـــتني لـم أزرْك في زُمَـــر السُّـــيْـ

ـيَـــاحِ يا قــصْـــرُ مـــثْلمـــا أرادَ الإلـه

عــــبث الدهـرُ بـالـلبـــاب وأبـقى

صُــــورَةً لا تـنّمُ عـــمّـــا حَـــواه

إيهِ يـا آخـــرَ الملوك حُــضــورًا

لِشُــــهُـــود المأســـاةِ إذ أطْردَاه

وَطَوَى العـــامـــلان رايتَـــهُ الحَــمْـ

ـرا ليُـــعليَ الصليب قــسْـــرًا لِوَاه

وجـــرتْ دمــــعـــة المليك على خـ

ـدَيهِ تـوحي بمـا يـكنُّ حَـــشـــاه

حـــســـرةً لـم يكن يظنّ بـأن النْـ

ـنَحْسَ يومًـــا سَـــيَلْتَـــقي وإياه

وسَـيَـمْـضي بـأحـرفٍ شفّ منهـا الذْ

ـذُلُّ مـــــا أبـاه ســـــواه

هـكذا أُنـزل السّـــتـــارُ على المأ

ســاةِ من بَعْـد مـا جنَى العــدو جَناه

واخـــتـفتْ من مـشـارف القـصـر رايا

تٌ وكــــانـت قـــد رفــرفتْ في ذُراه

فـــتـــداعى الإيوانُ وانقـــضَّت الأحْـ

ـجـــارُ وانْهـــارَ لِلْفِنا جـــانـبـــاه

وســـرتْ في مـــســـارح الأفق أنّا

تُ حـــوارٍ صُـــمّتْ بـهـــا أذناه

تندُبُ المجـــدَ يومَ نكبـــتـــه الكُبْـ

ـرى وتـبكيــه حين خـــارتْ قـــواه

يوم أملى التـاريخُ صـفْـحَـتَـه السّـوْ

دا وخـطَـتْ سطورَها يُسْـــــراه

وتولّى توقيعها الملكُ المخـْ

ـلوعُ عن عرشه وديسَ حماه

واختفى ظلُّ دولةٍ تركتْ في الـْ

أرض ذكرًا إليه تَعْنُو الجِبَاه

واكْتَفَى المسلمونَ بالذكريات الـ

غُرِّ ظلّتْ تلوكهنَّ الشّفاه

يمضغون الأمجادَ مضغًا وتجتَرْ

رُ بقايا فتاتِها الأفْواه

ضيّعوها ممالكًا وأباحُو

ها لمن كان فَتْحها مُبْتغاه

فغَدتْ للعدوِّ دارًا وحُطَّ الرْ

رُحلُ في أرضها والقَى عصاه

✡✡✡✡

إيه يا آخرَ الملوك احتفاظًا

بكنوزٍ لم تَكْتنِزْها يداه

وسباهُ بريقُها فأضاع الرْ

رُشْدَ واخْتَانَ عَمَّه وأباه

ومَضَى للعدو يبذل وجهًا

بعد أن باع شعبَهُ وقَلاه

نسيَ العهدَ واشْتَفَى من أبيه

وجفَا صحْبَهُ ووالَى عِدَاه

وغدا يذرفُ الدموع ويسَتْجْ

دي أكفًا ألقتْ به من علاه

لم يجدْ للهوان طعمًا ولا للذْ

ذُل، ثِقْلاً من بعدما ألِفاه

ليـــتَـــهُ قـــدّر المـواقفَ لـمّـــا

بـلغَ الأمــــرُ عنده منتــــهـــاه

ودرى إنّمــــا الدّمـــوع ســــلاحٌ

الطفلُ يَسْـعَى بهــا إلى مُـشْـتَـهـاه

أتُراهـا تُعـــيــدُ للروض حُــسْنًا

ولـزَهْـرٍ ذَوَى نـديٌ شَـــــذاه

أتُراهـا تـردُّ ملكًا سليـــبًـــا

بذل الشّــعْبُ فــيــه أغلى دمــاه؟

لا تُردُّ الحـــقـــوقُ بالدمع واســتـعْـ

ـطاف من حــازها بفـــرض قُـــواه

إنما بالحــــديدِ والنّـار حـــتّى

لا يحطّ الضّـعـيف عن مُـسْتــواه

ليس في الأرض قُـــوةٌ تغــرسُ الظلـ

ـمَ ســوى القـــوّة التي تكمّمُ فـــاه

والْتـجـاءُ الضـعـيف للعــدْل عـجــزٌ

وهـوانٌ بـه تُذَلّ الجِــــبَـــاه

****

الوازنة بخوش

حلاج قرطبة يعود

هذي السماء تَرَمَّلَتْ
وتوشَّحَتْ بوشاح قرطبة الحزينهْ
هذي النجومُ تراكمتْ فوق الغيوم
هذي أنا
سقطت ظلالكِ فاحتويني
لأرى الحقيقةَ في العيونِ
هذي أنا فتوسَّديني
واجعلي مني جسورًا للنجوم
سقطتْ ظلالك فاحتويني
هذي أنا فترقَّبيني
ماذا يضيرُكِ لو أزحتِ ضبابَ ذاكرتي
بقرطبة الشهيده
وإذا ذكرتِ رماحَنا وخيولَنا
أبكي الصبابةَ والجَوَى...
أبكي الحقيقة أعدِمتْ...
هذي أنا
أبكي النَّوَىَ عن موطني

- الوازنة محمد بن أحمد بخُوش.
- ولدت عام ١٩٦٥ في مقادة الأوراس بالجزائر.
- بعد أن أنهت المرحلة الثانوية التحقت بالمعهد التكنولوجي وتخرجت بعد سنتين.
- تعمل منذ أواخر الثمانينيات في ميدان التربية والتعليم أستاذة في المدرسة الأساسية «الطور الثالث».
- حصلت على الجائزة الثانية بمناسبة ذكرى نوفمبر ١٩٨٧.والجائزة الثالثة في مسابقة وطنية أجرتها جريدة «الأوراس».

ابكي الدُّجَى في موطني

هذي أنا....

لغةُ التلوُثِ في القلوب ترعرعتْ

هذي أنا.... في مَخْبئي..في موطني

أحيا العزوبةَ والزواج

أحيا النُّوى في موطني

هذي انا...أفَأنت كنت هنا....؟

يا موطني....

مثل الجريح التائه

هذا أنا...

صقرٌ انا...حلأّجُكم لكنني غرُّ الجناح

هذي جنازاتي ..وها هم حاملوها، فاصلبوني..

اصلبوني دون أن يعلو النُّواح

هذي دموعي قد أسالت أنهرًا

فخذوا الروافدَ من دمي

فهو المباحْ

ولعل أجنحتي تعود

فتعود قرطبة الشهيده

من غير سيفٍ مُصْلَتٍ... وبلا رماح

****

الياس عبدالله طعمة

الأندلسية

يا أرضَ أندلسَ الخضراءَ حيينا
لعلّ روحًا من الحمراء تُحيينا
فيكِ الذخائرُ والأعلاقُ باقيةٌ
من الملوك الطريدينَ الشّريدينا
منّا السلام على ما فيكِ من رِمَمٍ
ومن قبورٍ وأطلالٍ تصابينا
لقد أضعناكِ في أيام شَقْوتِنا
ولا نزالُ محبّيكِ المشُوقينا
هذي ربوعُك بعد الأنسِ موحشةٌ
كأننا لم نكن فيها مقيمينا
من دمعنا قد سقيناها ومن دمنا
ففي ثراها حشاشاتٌ تُشاكينا
عادت إلى أهلها تشتاقُ فتيتَها
فاسمعتْ من غناءِ الحبِّ تلْحينا
كانت لنا فعنَتْ تحت السيوف لهمْ
لكنْ حاضرَها رسمٌ لماضينا

- شاعر لبناني مهجري له العديد من الدواوين الشعرية.
- ولد عام ١٨٨٦م بقرية الحمراء.
- هاجر إلى أمريكا الجنوبية عام ١٩٠٨ واتخذ لنفسه اسم (أبو الفضل الوليد) عام ١٩١٦م.
- توفي في المهجر عام ١٩٤١م.

في عـــزِّنا حـــبلتْ منا فـــصُـــورتُنا

مـــحـــفـــوظةٌ ابدًا فـــيـــهـــا تُعـــزِّينا

لا بِدْعَ إن نَشَـــــقَـــــتنـا من أزاهـرها

طيـــبًـــا فـــإنا مـــلأناها رياحـــينا

وإنْ طـربـنـــا لألحـــــــــانٍ تـرِدِّدُهـا

فـــإنَّـهـــا اخـــذتْ عنّا أغـــانـينا

تاقتْ إلى اللغـة الفُـصـحى وقـد حـفظتْ

منهـــا كـــلامًـــا بدتْ فـــيـــه مـــعـــانينا

إنا لـنذكـــرُ نُعـــمـــاها وتذكـــرُنا

فلم يَضِعْ بيننا عـــهـــدُ المحـــبـــينا

في «البـرتـغـالِ» و«إسـبـانيّـةَ» ازدهرتْ

آدابُنا وســـمتْ دهرًا مَـــبَـــانينا

وفي «صـــقليّـــةَ» الآثارُ مـــا بـرحتْ

تبكي التـــمـــدُّنَ حـــينًا والعُلى حـــينا

كم من قـــصـــورٍ وجنّاتٍ مـــزخـــرفـــةٍ

فـــيـــهـــا الفنونُ جـــمـــعناها أفـــانينا

وكـم صُـــــروحٍ وأبـراجٍ مُـــمَـــرَّدةٍ

زدنا بـهـــا الملكَ توطيـــدًا وتأمـــينا

وكم مـــســـاجـــدَ أعلَيْنا مـــآذنَـهـــا

فـــاطْلَعتْ انجـــمًـــا منهـــا مـــعـــالينا

وكم جـــســـورٍ عـــقَـــدْنا من قناطِرِها

أقـــواسَ نصـــرٍ على نـهـــرٍ يُرَئّينا

تلك البـلادُ اسـتـمـدّت من حـضـارتنا

مـــا أبدعَـــتْـــه وأولتْـــه أيادينا

فيها النفائس جاءت من صناعتنا

ومن زراعتِنا صارتْ بساتينا

فاجدبَتْ بعدَنا واستوحشَتْ دِمنًا

تصبو إلينا وتبكي من تنائينا

أيامَ كانت قصورُ الملك عاليةً

كان الفرنجُ إلى الغاباتِ آوينا

وحين كنا نجرُّ الخزَّ أرديةً

كانوا يسيرون في الأسواق عارينا

لقد لبسنا من الأبرادِ أفخرَها

لما جَررْنا ذيول العصب تزيينا

وقد ضَفَرْنا لإدلالٍ ذوائبَنا

لما حَمَيْنا المغاني من غوانينا

وقد مسحنا صنوفَ الطيبِ في لممٍ

لما ادّرعنا وأسرجْنا مَذاكينا

كلُّ الجواهر في لَبَّاتِ نسوتنا

صارت عقودًا تزيدُ الدرَّ تثمينا

وأكرمُ الخيل جالتْ في معاركنا

وإذ خلا الجَوُّ خالتْ في مراعينا

تردي وقد علمت أنّا فوارسُها

ولا تزالُ لنعلوها وتُعلينا

زدنا السيوفَ مضاءً من مضاربنا

ومن مَطاعِننا زدنا القَنا لينا

مَنْ للكتائبِ أو مَنْ للمواكب أو

مَنْ للمَنابر إلا سادةٌ فينا

جـــاءت من الـمَــلإِ الأعلى قــصـــائدُنا

والرُّومُ قــد أخـــذوا عنَّا قـــوافـــينا

لم يعـــرفـــوا العلمَ إلا من مـــدارسنا

ولا الفـــروســـةَ إلا من مـــجـــارينا

أعْلَى الممـــالكِ داسَـــتْـــهـــا جَـحَـــافلُنا

وسـرّحت خـيلُنا فـيـهـا سـراحـينا

تلك الجـــيـــادُ بأبطالِ الوغى قطعتْ

جـــبـــال (برناتَ) وانقـضَّتْ شَـواهينا

في أرض (إفـرنسـةَ) القـصـوى لهـا أثرٌ

قـد زادَهُ الدهرُ ايضـــاحًـــا وتبـيـينا

داست حـوافـرُها ثلجـاً كـمـا وطِئَتْ

رمـلاً وخـاضت عـبـابًا في مـغـازينا

الشّـمسُ مـا أشـرقتْ من عُلوِّ مطلعـهـا

إلأَ رأتْـنا إلى الأوْطـار سـاعـيـنا

«كسرى» و«قيصر» قد فرَّت جيوشُهما

للمـرزبان وللبطريقِ شـاكـينا

حـيثُ العـمـامـةُ بالتِّـيـجـان مـزريةٌ

من يوم (يرمـوكَ) حـتى يومِ (حطّينا)

وللعـروش طَوّافٌ بالسـرير إذا

قـام الخليـفـة يعطي الناسَ تامـينا

بعـد الخـلافـةِ ضـاعتْ أرضُ (أندلسٍ)

ومـا وقى العـربَ الدنيـا ولا الدينا

الملكُ أصـبحَ دعـوى في طوائفـهمْ

واسـتـمـسكوا بعُـرَى اللذاتِ غـاوينا

وكلُّ طائفـةٍ قـد بايعتْ مَلِكًا

لم يُلفِ من غـارةِ «الإسـبـانِ» تحـصينا

وهكذا يفـــقــدُ السلطانُ هيــبــتَــهُ
إنَّ اكـثـرَ القـومِ بالفَـوْضَى السَّـلاطينا
والرأيُ والبـأسُ عند الناس مـا ائتَلفـوا
لكنْ إذا اخـتلفـوا صـاروا مــجـانينا
تـقـلَّص الـظِّـلُّ عـن جـنَّـات (أنـدلسٍ)
وحطَّمَ السـيفُ مُلْكَ الـمُـسْـتَنيـمـينا
فـــمــــا المنـازلُ بـالـبـــاقينَ آهـلـةٌ
ولا المســاجــدُ فــيــهــا للمــصلِّينا
لن ترجــعنَّ لنا يا عـــهــدَ «قــرطبــةٍ»
فكيف نبكي وقـــد جـــفَّتْ مــاقــينا
ذبلـتَ زهـرًا ومـن ريّـاك نـشـــــوتُـنـا
وإنَّ ذكــــــراك في الـبَـلْـوَى تُـسلِّـينـا
مــا كــان أعظمــهــا للملكِ عــاصــمــةً
وكـــان أكـــثـــرَها للعلم تَلْقِــينا
لم يَبْقَ منــهــا ومن مُلْكٍ ومن خَـــوَلٍ
إلا رســـومٌ وأطيـــافٌ تُبـــاكــينا
والـدهرُ مـــا زال في آثار نعـــمــتِــهــا
يروي حـــديثًـــا له تـبكي أعـــادينا
أينَ الملوكُ «بنو مـروانَ» ســاســتُــهــا
يُضــحــونَ قــاضينَ أو يُمســونَ غـازينا
وأيـنَ أبـنـاء عـــبَّـــادٍ ورونَقُـــهـمْ
وهـم أواخـــرُ نـورٍ في ديـاجـــينـا
يا أيهــا المســجـدُ العــاني بقــرطبــةٍ
هـلاَّ تـذكَّـــركَ الأجـــراسُ تـاذينـا
كـــان الخليــفــة يمشي بين أعـــمــدةٍ
كـــانه الليثُ يمشي في عـــفـــرّينا

إن مـــال مـــالت بـه الـغـبـــراء واجـــفـــةً
او قـــال قـــالت لـه الـعلـيـــاءُ آمـــيـنـا
يا ســائحًــا اصــبــحتْ حــجَــاً قـيـافـتـهُ
قفْ بـالطـلول وسَلْـهَـــا عن مــــلاهـيـنـا
بـعـدَ الـنعـيـم قـصــورُ الـمُلْـكِ دارسـةٌ
واهـلُـهــا أصــبـحــوا عنهـا بعـيـديـنـا
فـــلا جـــمـــال تروق الـعـينَ بـهـــجـــتُـــه
ولا عــــبــــيـــــرٌ مـع الأرواح يـاتـيـنـا
صـــــارت طـلـولاً ولكنّ الـتـي بـقـــيـتْ
تزدادُ بـالـذكــر بـعــد الـحــسن تـحــسـيـنا
تـلك الـقــصـــور من (الزهـراء) طـامـسـةٌ
وبـالـتـــذكُّـــر نبنـيـــهـــا فـــتـنـبــيـنـا
على المـــالكِ منـهـــا أشــرفَتْ شـــرفًـــا
والملكُ يـعـــشـقُ تـشـــيـــيـــدًا وتزْيـيـنـا
و«عـبـدُ رحـمـانِـهـا» يلـهـو بـزخـرفِـهـا
والفنُّ يجــمـع فـيـــهـــا الـهندَ والـصــيـنـا
كـــانت حــقـــيــقـــةَ سلطانٍ ومــقـــدرةٍ
فـاصـبـحت في البـلى وهـمًـا وتَخْـمـيـنـا
عـــمـــائمُ الـعَـــرَبِ الأمـــجـــادِ مـــا برحتْ
على المطارف بـالـتـــمـــثـيل تُـصْـبــيـنـا
وفـي المـحـــاريب اشـــبـــاحُ تـلوحُ لـنـا
وفـي المـنـابـر أصــــــواتٌ تـنـاديـنـا
يـا برقُ طـالـعْ قـــصـــورًا أهلُـهـــا رَحَلوا
وحيِّ أجـــداثَ أبـطالٍ منيـــخـــيـنـا
أهـكذا كـــانت (الـحــمــراء) مـــوحــشـــةً
إذ كـنـتَ تـرمـقُ أفــــــواجَ الـمـغـنـيـنـا؟

وللبـرود حـفـيفٌ فـوق مَـرْمَـرِها

وقــد تضَـوَّعَ منهـا مـسكُ (دارينا)

ويا غـمـامُ افـتـقـدْ جناتِ (مـرسـيـةٍ)

وروِّ مـن زهـرهـا وردًا ونَـسْـريـنـا

وامْطِرِ النَّخْلَ والزيتـونَ غـاديةً

والتـوتَ والكرمَ والرمَّـانَ والتِّـيـنـا

أوصـيك خـيـرًا بأشـجـارٍ مـقـدّسـةٍ

لأنَّهـا كلّهـا من غـرس أيدينا

كنَّا الملوكَ وكـان الكونُ مملـكـةً

فكيف صـرنا المـماليكَ المسـاكـينا

وفي رقـابِ الـعـدى انفلّت صـوارمُنا

والـيـوم قـد نزعـوا منا السكاكـينا

ليـست بسـالتُنا في الحَـرْبِ نافـعـةً

ومن بـراقـيـلهمْ نَلْقَى طَواحـيـنا

فلو فطنَّا لقـابَلْنا قـذائفَـهمْ

بمثلِهـا وامـتنعنا في صـيـاصـينا

واشـتـدَّ عَـسْكَرُنا يحـمي منازلَنا

وارتدَّ اسطولُنا يحـمي شـواطينا

إذًا لـكـانـوا عـلـى بأسٍ مـلائـكـةً

ومـا أتَوْنا على ضـعفٍ شـيـاطينا

فـنـحـنُ في أرضنـا أسـرى بلا أمـلٍ

والـدارُ كـالسـجن والجـلاَّدُ والينا

شـادوا القـلاعَ وشَـدُّوا من مـدافـعـهِمْ

مـا يملأُ الأرضَ نيـرانًا ليـفنينا

بعد اعتداءٍ وتدميرٍ ومجزرةٍ

قالوا أمانًا فكونوا مستكينينا

ولكم يقولون إنَّا ناصبونَ لكم

ميزانَ عدلٍ ولم توفوا الموازينا

تحكموا مثلما شاءتْ مطامعُهمْ

وصيّروا بيننا التَّهويلَ تَهْوينا

فلا تغرَّنَّ بالآمال أنفُسَنا

وللفرنسيس جَوْسٌ في نواحينا

هل يسمحون لو صرنا ملائكةً

بأن نصيرَ لهم يومًا مُبارينا

لا يعرفون التَّراضي في هوادتِنا

ولا سلاحٌ به يُخْشَى تقاضينا

إن لم تكن حكمةٌ من علم حاضرنا

أما لنا عِبْرةٌ من جهل ماضينا

إنَّا نعيشُ كما عاشَتْ أوائلنا

ولا نريدُ من الأعلاج تَمْدينا

إن قدّموا المنَّ والسَّلْوَى على ضَرَعٍ

نخترْ على العزِّ زقومًا وغِسْلينا

يا مغربيّةُ يا ذاتَ الخفارةِ يا

ذاتَ الحِجَاب الذي فيه تُصانينا

صُدِّي عن العِلْجِ واستَبقي أخا عَرَبٍ

من وُلْدِ عمِّكِ يَهْوَى الحورَ والعينا

يا نعمَ أندلسياً كان جَدكِ في

عهد النَّعيم وهذا العهدُ يشقينا

خذي دموعي وأعطيني دموعَ أسًى

طال التأسّي وما أَجْدَى تَأَسّينا

ذِكرُ السَّعادة أبكانا وأرّقنا

ما كنتُ لولا الهَوَى أبكي وتبكينا

بكى «ابن زيدونَ» حيثُ النونُ أنّتُهُ

ولم يزلْ شعرُهُ يُبكي المُصابينا

كم شاقني وتَصَبَّاني وأطربني

إذا كنتِ ورقاءَ في روضٍ تنوحينا

ومن دموعك هاتيكَ السُّموطُ حكَتْ

أبياتَ نونيةٍ فيها شكاوينا

«ولاّدةُ» استنزفتْ أسْمَى عَواطِفِهِ

فَخَلَّدَ الحبُ انشادًا وتدوينا

تلك الأميرةُ أعطَتْهُ ظرافَتَها

فأخرجَ الشِّعْرَ تنغيمًا وتحنينا

يا بنتَ عمي وفي القُربَى لنا وَطَرٌ

صوني المُحيَّا وإن زرناكِ حَيِّينا

ليلُ الأَسَى طال حتى خلْتُ أنْجُمَهُ

بقيَّةَ الصُّبح تبدو من دياجينا

نشتاق فجرًا من النُّعمى وظالمُنا

يقولُ إن ضياء الفجر يؤذينا

فَلَنُطْلِعَنْ إذًا صُبْحَ القلوب على

ليل الخُطوب وهذا النورُ يكفينا

أما كفانا بفقد المُلْكِ نائبةً

حتّى أتانا علوجُ الرومِ عادينا

عدا علينا العدى في برٍّ عَدْوَتِنا

وقد رضيناهُ منفًى في عوادينا

فيه الفرنسيسُ ما انفكّتْ مدافعُهُمْ
تمزّقُ العَربَ العُزْلَ المَروعينا
فَوَسْطَ (مراكشٍ) الكبرى لقائدهمْ
دَسْتٌ وقد شرّدوا عنها السّلاطينا
وفي (الجزائرِ) ما يُبْكي العيونَ دمًا
على أماجدَ خرُّوا مستميتينا
وفي (طرابلسِ الغرب) استجدّ لنا
وجدٌ قديم وقد ضاعتْ أمانينا
وهذه (تونسُ الخضراءُ) باكيةٌ
ترثي بنيها المطاعيمَ المطاعينا
من «الفرنسيسِ» بَلْوانا ونكبتُنا
فهل يظلّونَ فينا مُستَبِدِّينا
صُهْبُ العثانينِ مَعْ زرق العيون بدت
شؤمًا به حَدَثانُ الدهر يرمينا
فلا رأينا من الأحداق زرقتَها
ولا شَهِدنا من الصُّهْبِ العَثانينا
واطُولَ لَهْفي على قومٍ منازلهُمْ
تاوي العلوجَ ثقالاً مستخفينا
قد كافحوا ما استطاعوا دون حُرْمَتِها
ثم استكانوا على ضَيْمٍ مُطيعينا
لا يملكون دفاعًا في خصاصتِهمْ
وينصرونَ «الفرنسيسَ» المغيرينا
أعداؤهم قطعوا أوطانَهُمْ إرَبًا
فاصبحوا مِثْلَ أنْعامٍ مَسُوقينا
هذا لعمري لسخط الله أو غضبٌ
من النّبيٍّ على ساهين لاهينا

من ذا يصـــــدّقُ أنّ الـتــــائـهين ثُـبَى

كـانوا جـيـوشًـا ترى الدنـيـا مـيـادينا

مَـــشَـــوْا على نـاعمٍ أو نـاضـــرٍ زمنًا

والـيـوم يمشـون في الـصـحـراء حـافـينا

لا «طارقٌ» يطرق الأعـــلاجَ من كـــثبٍ

وإنْ دَعَـــوْنـا فـــلا «مـــوسى» يلبـــينا

بـالقـــهـــر قـــد أخـــذوا مـــسكًا وغـــاليـــةً

ومنهـــمـــا عـــوّضـــونا الـوحلَ والطينا

في الأرض عـاثوا فسادًا بعد مـا شـربوا

خَـمْـرَ الحـوانيتِ وامـتَـصُّـوا المداخـينا

فـــمـــا لـنا قُـــوّةٌ إلاّ بسَـــيِّـــدِنا

«مُـحَـمَّـدٍ» فـهـو يرعـانا ويهـدينا

قـــد اصطفى بين كلّ الناس أمَّـــتَـــهُ

كـمـا غـدا المصطفى بين النبـيِّـينا

يا «أحَـمْـــد» المرتضى والمرتجى أبدًا

الستَ من سَطَوات الرومِ تحـــمـــينا

يـا أرفـعَ الـنـاس عـند الـلـه مـنـزلـةً

مـتى نرى السَّيْفَ مسلولاً ليشـفـينا؟

****

أمجد ناصر(*)

توديع غرناطة

الرابية

لن نعرفَ كم غفونا هناك
تحت ظلال رموشِنا
وكمْ دارتْ بنا الأرضُ
في كتبٍ تداولها مقتنونَ عديدونَ
لكننا رجعنا أخفَّ ما نكون
ولم نجدْ من تركناهم على الأبراج
يصدّونَ رياحًا من سبعِ جهات

✡✡✡✡

كأننا
طويلاً
غفونا
وإلا كيف كَلَحَ الطيفُ
وتغضّنتْ قممُ الجبالِ
واحدودب الألفُ
كان سهمَ الماءِ الراكد بين ضفتين
طريقُ شركائنا عائدين، كما ألِفنا
بقاماتٍ مائلةٍ من مبادلات الحدود.

✡✡✡✡

(*) شاعر فلسطيني.

لم يعدْ للنخيل ما يفعله هنا،
ولا للأغاني ما تزوّد به سفرَ الغرباء
على دراهمنا أثرٌ من النوّم
وفي أصواتنا رنّةٌ تمتصُها الريحُ.

☼☼☼☼

وها نحن نعودُ
لنشهدَ مصير النجمةِ والغصنِ
ونرى الأميرَ
خفيفًا
على الأرض
بساقينِ من قصبٍ يستنهضُ
العاصفةَ.

☼☼☼☼

رفعناه قليلاً
لتكون الرابيةُ التي غذذنا إليها
مبكّرينَ
حسرَتَهُ الأخيرةَ
ليبكي على حجر الأُلى
دارًا
وأترابًا
ونائماتٍ ببكورتهن
بيضاواتٍ في خَدَرِ الضحى.

☼☼☼☼

الضوءُ
يفسدُ

جُرْحَ

الماسة

ويردُّ

الرُّقى

إلى

مادتّها

الأولى.

☼☼☼☼

سنهيئُ سعفًا ليوم الجمعةِ

ونرشُّ الملحَ على طريقِ الضَواري

ونقفُ للنهار بالمرصاد كيما ينامَ

☼☼☼☼

أفليس أخونا الذي من الصبّا جدلنا شَعْرَهُ

وربيناه بين العذارى ليكون أكثرنا جمالاً

تحت

خائنةِ

العيونِ؟

☼☼☼☼

قُربُكَ

البهاءُ شاهقٌ

والفتوّةُ

في إهابٍ ضيقٍ

والسيفُ الذي أجْلاك من مرحِ

الطفولةِ

لامعًا

يُملي
على
العرش
حدَّه.

☼☼☼☼

الخوذةُ والرمح يقطعان جسرَ الصرخةِ
ويضعانِ حدّاً لترفّعِ الكلمات.

[ثمة، على الأسوارِ
مَنْ
ينضحُ
هواءً
خاثرًا
بالمواعين]

☼☼☼☼

نتنفسُ معكَ
وأنت دليل السُّدى
هواءَ الأسلحةِ يَهبُّ من ليلِ الغَلَبةِ
العاصفةُ
لا الحكمةُ
تروزُ النوايا
وتقيمُ وزنًا للأبراج
القوةُ، مطمئنةٌ لأثقالها،
تتمطى في الهباء الساقط
من مراصدَ شاخصةٍ إلى النجومِ
تشغلُ ما شغلتَ من المرافق
تمحو

وتكتبُ
وترثُ
الأختامَ.

✡✡✡✡

اينكَ أيها المائلُ على أكتافنا بِقُنْزعَةِ المُلك ومجازه
مِمنْ بدروعهم وأيقوناتهم وصلوا سريرك، بعد لأيٍ،
يلصفونَ بزيت القربان تسبِقُهم وتوطِّد لهم تحالفاتٌ
مشهودةٌ في النواحي، رفعوا كؤوس مُرَاوغَة الليالي إلى
شفاههم وتقلبوا بين متاهة الزلّيج وتصوّر السموات
منجذبين إلى رَجْعِ الهمم وملاطفات الأنفاس.
[جدل الجباة والمتكلمين يتصادى
في ردهة المجلس الأعلى لشؤون الرياح
بينما الأميرُ، على الطنافس، يفلق الرمّانَ بكلتا يديه
ويرمي الأحاجي على خلصائه].

✡✡✡✡

الغالبون مَشَوْا حيثما هَفْهفَ إستبرقٌ
وخضَّ جناحُ كاسرٍ قاعةَ السفراءِ
يسحَبُهم من أطراف بأسهم
حِسُّ إناثٍ صغيرات صعدنَ إلى العرشِ
ودلّين اقدامهن
بيضاءَ
في صحاف الندى
لما
كانت
الطفولةُ

تنهى

وتامر.

☆☆☆☆

رأوا الضوءَ والظلَّ يحفظان عن ظهر قلبٍ

معارجَ النهار وتقلُّبَ الأمراءِ في المضاجع

فنزولهم إلى الردهات والدواوينِ

يتمايلون من روعة الصِّبا

تَطَّامَنُ الأقواس والقبب

إذ يستخف الجمالُ أيدي الصانعينَ

المهارةُ

مخفورةٌ

بحدودها؛

فوق

كل

ذي

يدٍ

يدٌ

وكلُّ جبلٍ

قمةٌ وسفحٌ.

☆☆☆☆

هكذا

أسلمَ

الكمالُ

خفيضًا

وصامتًا

نفْسَهُ

لمشيئةِ

الأصيل.

الخفيفون على الأرضِ نزلوا من
الطرف الآخرِ وجاء جبابرةٌ بزاناتٍ
طويلةٍ أرسوا قواعدها في الأسواق
ورطَنوا الأسماءَ.
كذلك تكفلَت الريحُ بالشعلة
والأمطارُ بآثارِ الراحلين.
لمنْ إذن
بيدين أوصلتا الجبابرةَ إلى البيت
وقدُمت المفتاحَ
تنصبُ الأيامُ فخاخَها
في ارتفاع المهج
وانقطاعِ الأنفاس؟

☆☆☆☆

الندمُ

أبٌ يُرسِّمُ أبناءه القتلى أدلاء إلى التيه
ويلوكُ عشبًا صامتًا على رابية

☆☆☆☆

ميلان النهار

العذراءُ وصلت بطولها المحسود مشيًا على الأقدام
أختًا للصباح الصرف عبرتْ خطّ الأزل
وصارت عينًا لضرير ينحت في الهواءِ
حاشيةً للأمير النائمِ تحتَ الكتان
بين الشقائق
ممنوحةً لرابعة النَهار
وطئتْ

بقدمٍ صغيرةٍ
ناحية الأجراسِ.

✡✡✡✡

في الربيع الموصوف جاء مدّاحون ونسّابون
وعازفون بناياتٍ طويلةٍ وكان الدخان يحجب هياجَ
الأكباش.

✡✡✡✡

لا بيضاءُ
ولا موشومةٌ على الزّندِ الفتيّ
بنظرة الواعدةِ نفسَها بالكثير
رازتْ وزنَ الهواء الجبل والهاويةِ
وتركتْ للساهر على كنز الأرقِ
درهمًا ذهبًا بين الكاعبين.

✡✡✡✡

هو ذا يومُها الكبيرُ
يوم العذراء تدقّ بكعبها ممرَّ الأصيلِ
الطويلِ تسبقُها الأجراسُ نفسُها التي دشَّنَتْ
تلعةً جديدة بين الرواسي،
يومُ السيفِ
والإكليل
والوجع الذي يُحيلُ الطفولة ذكرى
يومُ اليد ممتدةً لتصل إليها
وتبزّ علوَّ الذي كلّما نظرتْهُ العذارى
راين حصانًا
في صدره سهمٌ
وتحت غرّته شارةُ الأجل
يومُ شميمِ الصّبا مكنوزًا في حقِّه
على العشب الحوشيّ

يومُ الجمالِ جهالةَ مَنْ رأى
أفصحُ من عيدٍ وأدنى من حبلِ الوريدِ.
✡✡✡✡
لم يعد للجواري ما يكدنَ به في الليل
فقد وصلتْ مَنْ بنظرتها
أسقطت الثمارَ المتلكئةَ عن الأغصان
ونامتْ عاريةً على سطحِ السهرِ.

تتنفس تحت الخشخاشِ
جنبَ الأفعى التي احتفظتْ
بصلِّها لعشرِ ليالٍ
مغمضةً
تسعى لتنالَ حصتَّها من الألمِ.
المُنادى بها
تمهلت في رمي نَبْلتِها
رَمَتْ
فاصابتْ
كَبِدَ النهارِ اللاهي بين الأشجار.
✡✡✡✡
رهيفٌ الأميرُ بطيلسانه على الأريكة
يخفُّ إليه الأقربون بالطاعة نفسِها
التي يُفشُون بها الأسرارَ
في.... مخادع الحُمّى
الطرف
الأخفى

الأنوثةُ
حاكمةٌ
بأوهى الحيَل.

☆☆☆☆

مثلهم أدركت ميلانَ النهار
إذ أودعَ الأصيلُ النخيلَ
شماريخَه من دم الأختين،
باليد التي روَّضت نمرَ الأنفاس
تتقرّى شغورَ المساء من رنينه المعتادِ
وتعطي انطباعًا بالمدى النافذة إليه
الريحُ بين الأشجارِ

☆☆☆☆

بلغَ
السيلُ
كالَ
الذي
كالَ
واكتالتْ بمكيالين.

☆☆☆☆

الضغائنُ التي تُطعِمُ الليل ثديَها
خارتْ قواها
وهَنَ العظمُ
وانقطع المدادُ

☆☆☆☆

الضراعة شابيبُ لمن بيده السيفُ قريبًا من الأسوارِ

ومَنْ بيده المفتاحُ واقفًا على العتبة
فسلّم صامتًا بما آلت إليه الأيامُ
وسطَ تصاخُبِ راحلينَ.

✡✡✡✡

ليس الغروبُ بلا ثقلٍ على أكتاف رافعي
النهارِ
تاركيَ جنَّة العريف تحت رحمة الهبوبِ
غير أن الموتَ بالقناح الساهي لاعبٌ في
الجوارِ يرمي نَرْدَهُ على حصص الهواء ومن بين
أصواته المجرُبةِ يختارُ أضعفَها
الشهقةُ
انبلجتْ
فأضاءتْ
ضجعةَ
النسرِ
على رابيَةْ.

✡✡✡✡

الأمير

صَعَّرتُ خدي لآلاءِ النهار

لا أقدِّمُ

ولا أؤخِّرُ

تاركًا التباريحَ تُسَلِّسُ قيادَ الأنفاسِ

ما حاجتي، بعدُ، بالنظرِ

الغيابةُ تفي بوعودها

فالجُ المتاهةَ مشفوعًا بظلمتي.

✡✡✡✡

يالخفّتي

الهواءُ يرفعُني حيث تخلو الفكرةُ

ويكون ما تبقى من الضوءِ كافيًا

لأرى ما دبَّرته يداي

الغياهبُ تتلو عليَّ

ويغمرني بهباتِهِ الهجرانُ.

✡✡✡✡

أنا أبوعبدالله المكنى الصغيرِ، بِكرُ

أمي ولدتُ تحتَ لبدةِ الأسدِ

رايتي حمراءُ

ودليلي نهارٌ يميلُ

سلكتُ طرقًا مشاها أسلافٌ خطرون

بهمّة دمٍ يطردُ دمًا

ووصلت إلى ما دالَ للقادمين.

✡✡✡✡

الكلمات التي رفعتني فوق معيّتي درجاتٍ
ستسبقُني وتهيئُ لي مصيرًا لن يجادلَ فيه عابرو
المعاني أنا الذي نودي بين العذارى ولم يكن بيده
حسامٌ بل حمامةٌ بيضاء طارت عندما ختنوه فبكى
لما رأى الموسى ترشحُ دمًا فانهالوا عليه بالقطن.
عشتُ النهارَ الغالبَ في عِبَرٍ ارتجزها مصيري
وفاجاتني بصورتي على الدراهم وأني وجَدتُ
طيفي جالسًا على النمارق انكرتُه فلم أكن من نودي
به كنتُ شقيقَ المساءِ أستدرجُ طفولتي من متاعِ
القوةِ إلى معجزةٍ تَتَمَرْأَى في الظلال.

☼☼☼☼

آيتي اليوم أن أكون صامتًا وسطَ فصحاء
النهار منقطعًا لرنين القوافي بين أسنانهم الكبيرة.

☼☼☼☼

ولما جلست على العرش واستوى الأقربون
وعدتُ بما لم تصوب إليه أعينُ كائلي القممِ
بما يكفي لأنامَ نومًا يؤرق متسقطي الأخبار
بالعهد يحمل إليَّ دهاقنةَ النواحي
ببرانسهم البيض منزُهينَ من كل قصدٍ
وبالهواء الصافي
يُقلِّب سرائرَهم على وجوهِها
ويأخذُ بأيديهم عَبْرَ الأشجار.

☼☼☼☼

.. وعُدْتُ بالغصن والثمرةِ
بالمنامة في الطرف الخالي
لم تقدّر ضراعتي لمن ألقى بها على وجهي،
بالشميمِ منبلجًا من ضربةِ السُّمهري
بَجُتْ ربيبَ الظل فلقتين
بغالب الجبابرةِ
أخذِهِم بالتلابيب
بساحبهم من خرزات دُروعِهِم
يُجرجرهُم على خيط اللعابِ مُدَّنفين
بالنومِ نومَ الذي مطمئناً
أن
الصبَّاحَ
لناظرهِ.
ومن فرط انتظاري ظننتُ سهمَ الماءِ طريقَ
ثِقاتي عائدين، بوثباتٍ كبيرةٍ، من حصادِ الثغورِ.

✡✡✡✡

على درج السُّهادِ
سمعتُ خطوَ العذارى يتصادى في صالةِ العرشِ
ورأيت الندى يتبلّرُ على الترائبِ.
الأنفاسُ التي تقود أكبر الفاتحين إلى مرابعي الآن
أهرقت، من قبلُ، عبيرَها السامَّ على بدني
وأدخلتني مضائقَها.

✡✡✡✡

أكادُ أسمعُ من سفح غيبوبتي مدَّاحةَ خفْتي تئنُّ
تحت ثقلِ الزند حيث الصليبُ وخوذةُ الفارس
يمحوانِ ظلال قامتي على المياه.

✡✡✡✡

الرائحة التي تهب من هناك
تبلغُ مرادها وتستحكمُ.
رائحةُ
مرورِ
اليد
على
تحالفِ
العشب
والندى.

✡✡✡✡

هناك صيفٌ صمَمْتُهُ بيدي الكليمةِ لم يأتِ
ولا الذين غفوا جنبَ يقظتهم في الوصيد.
هناك قممٌ أعلى وراء تصوري لـ (شلّير)
حيث الأخوّةُ على أشدّها والسلام الموعودُ
انقى ما يكون قريبًا من أكتاف مذللي الليالي.

✡✡✡✡

هناك جبابرة، أيضًا
اخرجوا غيرنا من شراشفهم
تاركين دروبًا أولَتْ أسماءهم
وأناسًا اذهلوا المنشدين بالصفيرِ.

✡✡✡✡

و
هناك من يَصْعدُ إليَّ
وأنا أرى شعلةَ الحمراءِ
تتلطفُ بها الريحُ.

✡✡✡✡

وصل الغالبون إلى الفكرة التي
سبقتهم
وسدَّتْ خُطَى الغرباء إلى غايتها
كاملينَ
سوى
من نُدبٍ
تركتها
الريحُ
على
وجوههم
تذكارًا.

☼☼☼☼

اليومَ ينام واصلو البرج بالوادي على
سريري تحت تسعة وتسعينَ اسمًا لليقظةِ.
ما
أطولَ
انتظارَ الطعنةِ.
لا سيفي
ولا لداتي
ولا مُؤَولو الأحاديثِ
سيردّونَ المكتوبَ إلى حبره
ويرجعون بالنبأ إلى الطير رمانا به
وتناهى
في ليلٍ بهيمٍ
منقطعِ النظيرِ.

☼☼☼☼

أريد أن أبلى هناك
في فجر الهباء الكبير

قانطًا
متصدعًا
طويلاً
أريد أن انام
خفيفًا
إلى الأبدِ.

✡✡✡✡

ما عرفت، مذ نوديت، سوى هذه الرغبةِ
تقودني بخطمها الأعمى إلى مسيل الليل
سوى لهب البنفسج يصّاعدُ من تنينِ
الجوف
سوى الإمِّحاءِ.

✡✡✡✡

بأوعية الندم نَضَحْتُ غبارَ الأفكارِ
وتركتُ للمقبلينَ
زفرتي حجرًا
على رابية.

****

بدر شاكر السياب

غارسيا لوركا(*) - في قلبه تنور

في قلبه تنُّور

النار فيه تُطعم الجياعْ

والماءُ من جحيمه يفور:

طوفانه يطهِّر الأرضَ من الشرور

ومقلتاه تنسجان من لظى شراع

تجمعان من مغازل المطر

خيوطهُ، ومن عيونٍ تقدح الشررْ

ومن ثديِّ الأمهاتِ ساعَة الرضاعْ

ومن مُدى للقابلات تقطع السررْ

ومن مدى الغزاة وهي تمضغ الشعاع

شراعه النديِّ كالقمرْ

شراعه القوي كالحجرْ

- بدر شاكر عبدالجبار مرزوق السياب.
- ولد في «البصرة» عام ١٩٢٦، وتوفي في الكويت عام ١٩٦٤ .
- تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٤٧ - قسم اللغة الإنكليزية.
- من دواوينه: «أزهار ذابلة» ١٩٤٧، «أنشودة المطر» ١٩٦٠، «المعبد الغريق» ١٩٦٢، «منزل الأقنان» ١٩٦٣، «شناشيل ابنة الجلبي» ١٩٦٤، «إقبال» ١٩٦٥، «قيثارة الريح» ١٩٧١، «ديوان بدر شاكر السياب» ١٩٧١، «أعاصير» ١٩٧٢.

(*) الشاعر الإسباني غارسيا لوركا.

شراعه السريع مثل لمحة البصرْ

شراعه الأخضر كالربيع

الأحمر الخضيب من نجيع

كانه زورقُ طفلٍ مزّق الكتاب

يملأ مما فيه، بالزوارق النهرْ،

كانه شراعُ كولمبس في العبابْ

كانه القدرْ.

****

ثريا العريض

شــوق إلــى ألـقٍ قرطبــي

لا أَدَّعِي النبلَ
تقصر عن لوعتي الكلمات
وتبقى بلهفتها غصَّةُ الضاد في لحظةٍ ضائعة
إذا ما تناوبتني بالصدى
دفءُ حرفي يربكني
نازفة القلب جئتك ذات شروق...
فهل كنت فجر الكلام...
وكنتُ أنا في سباتٍ عميق
وأيّ زمانٍ يباب نُشَوِّهُهُ ، ويشوِّهُنا
عندما نستفيق
لنكتشفَ الصمتَ والموتَ فيك وفيَّ
تفاصيل هذا الزمان الشقي
وأهواكَ ..أهواكَ مجنونةً بك
حلمًا ترنَّحَ منتحرًا في ابتداء الطريق
حروف مكبلة الموج
زمن عربي
أحبك؟ لا بد...! تجزم بي رجفة الروح رغم سكون الجسد

- ثريا إبراهيم العريض.
- ولدت عام ١٩٤٨ في البحرين.
- حصلت على شهادة الدكتوراه في التخطيط التربوي والإدارة.
- تعمل مستشارة لشؤون التخطيط في شركة أرامكو السعودية.
- صدر لها من الدواوين الشعرية: «أين اتجاه الشجر» ١٩٩٥، «امرأة دون اسم» ١٩٩٨.

لا بد
صمتك منهمرٌ في دمي وتَوَتُّر رفضي
تثور الأعاصير فيك وحولك حولي ..وفيَّ
تصرخ بي كلُّ ذرةِ رملٍ ونقطةِ دم
أحس جراحك فيّ
ولا أنتشي بالعقوقِ ولا بالألم
ربما أنت شوقي إلى الموت
شوقي إلى ألقٍ قرطبي
شوقي إلى العَدْوِ دون لجام
شوقي الأليف الأليف
إذا ما توحشت في وحدة الانفصام
أتعرف يحكون أم يصمتون
سيانٌ عندي ارتداد الكلام
وحين الجيادُ الأصيلة تابى انحصاراتها
يجن بها الأفقُ في وجعِ الارتطام.

****

جعفر ماجد

ابن زيدون

ظلتْ عصافيرُها حيْرى تُناديناً
والعطرُ بعدكَ قد ملَّ البساتينَا
والسُّحبُ ما كَلّلتْ بالسّحر مَفرقَها
إلا لتكتب - إذ تَهْمي - معَانينَا
والنهر لم يجر يومًا في معَاطِفها
إلا ليَسْكُبَ في صَمْتٍ أغَانِينَا
حسناؤكَ البكرُ ما زالت مُحجُبَةً
لم يَجْلُها شاعرٌ بعد ابنِ زيدُونا
«أوْليس» لم ياتِ يا «بنلُوبَ» اندلسٍ
لا تسألُ الريحَ إلا عن موانينَا
يا حُسنَ «قرطبة» في ثوب بهجتها
مثل الجواهر زانت بنتَ عشرينا
مدّت يديْها إلى التاريخ تحضُنُه
فَعانَقتْ كلَّ شهْمٍ فارس فينا

- ولد عام ١٩٤٠ بمدينة القيروان.
- يحمل الإجازة في اللغة العربية، ودكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية.
- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.
- مؤسس ومدير مجلة (رحاب المعرفة) الثقافية.
- من دواوينه الشعرية. (نجوم على الطريق) ١٩٦٨، (غدًا تطلع الشمس) ١٩٧٤، (الأفكار) ١٩٨١.

أنْفـاسُـهـا لم تزلْ بالمجـدِ دافـئـةً

وقلبُـهـا خـافـقًـا بالحبِّ مشـحُـونَا

قـد خـبَّـرتْهَـا الليـالي عن مـصـائِبنا

وحَـدَّثتـهـا طويلاً عن مـآسـينَا

فـايقظتْ جـرْحَـهـا من بعـد هَجْـعـتـهِ

وأرسلتْ دمـعـهـا في الصَّـمت تبكينا

✡✡✡✡

أبا الوليـدِ وهذا اليـومُ مـوعـدُنا

قـد كـان منذُ الصِّـبـا حُلوًا تلاقـينَا

كم مـجلسٍ في المنى الخـضـراءِ يَعْـرفنا

ومن قطوفٍ هـصـرنـاهـا بأيدينا

نـاي إليك مـتى شـئنا بـاجـنحـةٍ

تطوي الزمـانَ فـتُنْسـيـه وتنسـينا

لكنني حـامل همّـاً أكـابدُهُ

من ألف عـام فَـخُـذْ أوزاره حـينا

✡✡✡✡

مـاذا جنينا من التـاريخ نظْلِمُـهُ

ومن كـؤوس الهـوى والخـمـرِ تَسْـقـينا

أين الميـادينُ هل فـيـهـا فـوارسُنا

بل المخَـادعُ هل فـيـهـا جَـوارينا

الحـرفُ مـقـصلةٌ لا يشـتـهي دمَـهـا

مَن لا يُقَـبِّلُ في الحقِّ السّكاكِـينا

مـا هَمُّنا ان نُريق اليـوم أدمـعَنا

لم يبقَ دمعٌ عـزيزٌ في مـآقـينا

لقد شربنا مرارات مُنوّعةً

ولم تزل لك كاسٌ من دوالينا

يا شاعر الحبّ لا تجْرحْ مَودتنا

إذا قسوتُ ولم أسلكْ بك اللّينا

إن المودةَ أبْقَى في مُعاتبها

وقد عَرفت من العُتْبى أفانينا

علّمْتَنا أن نرى في الأرض فِتْنَتَها

وزدت روْنقها حُسنًا وتلْوينا

حتّى كأنك رسامٌ بريشتِه

قد نَمْنم العشبَ واشتقّ الرياحينا

كانت بلادك مثلَ الفُلك يلطمُها

موجُ الهلاك ولا تلقى المنَجِّينا

وأنتَ في غمْرةِ اللذات منهمكٌ

ما كان يعنيكَ أمرٌ كان يعنينا

وللطوائفِ أقزامٌ رأيتهُمُ

لكلٍّ وصفٍ كبيرٍ مُسْتحقّينا

مدحتَ معتضدًا منهُمُ ومعتمدًا

وعشتَ مُبتذلاً فيهم ومسكينا

ولادةٌ ضيَّعتْ بالأمس أندلسًا

ولم تزل حيَّةً موجودةً فينا

ولادة - يا كتابَ الحُبِّ معذرة -

تخصى الفُحولَ وتغتالُ المحبّينا

☆☆☆☆

يا واهبَ الشعر معنًى من روائعه

كم كُنتَ تملأ بالوهمِ الدّواوينا

لم تدر أنَّ حروفَ الشعر غاليةٌ

لم تدرِ انّكَ في صفّ النبيّينا

وكنتَ في الشرق مثلَ الغرب مُبتكرًا

إلهامُهُ عربًا يهدي ولاتينا

وحُبّكَ الشيءَ نوعٌ من حمايته

فهل دراتَ عن الأرض الثّعابينا

ياليتني اليومَ أنسى ما وهَبْتهمُ

وليت شِعركَ لم ينسَ المساكينا

من ديوان (أفكار)

****

إشبيلية

كذا أنت (إشبيليةُ)
كأجمل ما كنتِ عبر الخيالْ
تغالبني فيك شتَّى الصور
فارفضها كي أراكِ
أشمُّك في (الفَلَمِنكو)
وفي شجر اللوز والبرتقالْ
وأنعمُ فيك بهذا الوصالْ

☆☆☆☆

رأيت القمرَ
على نخلةٍ عاليةْ
كدمعة حزن هنا باقيةْ
تحدثنا عن مآسي السنين
وتبكيك في الصمتِ .. يا غاليةْ

****

حسن السبع

إشارة

لا تصطحبْ

ذاكرةً

زاخرةً

بالضجيجْ

إنْ

أنتَ

سافرتَ

إلى قرطبةْ

****

- حسن إبراهيم السبع.
- ولد عام ١٩٤٨ في مدينة «سيهات» بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.
- حصل على ماجستير في الإدارة العامة.
- يعمل مساعداً لمدير بريد المنطقة الشرقية.
- صدر له ديوان: «زيتها.. وسهر القناديل» ١٩٩٢، و«حديقة الزمن الوردي» ١٩٩٩.

ولادة

متعبٌ اتسكعُ في اعينِ

الصبايا الضحوكاتِ في قرطبةْ

كنَّ جميعا: FLOUARA

FLOURA

FLOURA

FLOURA

ولم الق ولادةَ الشاعرةْ

تردُّ على سِحْنَتي العربيةْ

ذاك الصباحَ الغريبَ التحيةْ

****

حفصة

غرناطةُ.. أيتها الهفوةُ التي تُنْزعُ عنها آخرُ أوراقِ التوتْ.
ها إني أقطعُ الحبل السُّريَّ للمسافة
لأتصبّبَ عرقًا تفوحُ منه رائحةُ المعاركِ الخاسرهْ
أهبطُ من الحمراء محمّلاً بأوزار اللحظة.
أخصفُ عليَّ من ورق الجحيم. أبحث عن حفصة
في السَّماء الغامضة، فلا أجد إلاّ دموعَ
أبي عبدالله تتساقطُ فوق المظلةِ المنفى.

****

قمر

يا نجمَ (إشبيليةْ)
يا قوامًا تخرُّ على ضِفّتيه اللغه
ضاع مني على الدرب قلبي
أبحثُ الآن في نظراتِ اللواتي يراقبنَ صمتي
عن عيونِ قمرْ
الزوايا التي أفلتت من لُهاث الصّحارى
الزوايا التي تركتنا سُكارى
ها هنا ذوّب الشعرُ عشّاقَها
ها هنا قمرٌ ما تبقى لنا منه غيرُ
حروفٍ ثلاثةْ!
كنت أبحث في نظرات اللواتي
يراقبن صمتي
عن عيون قمرْ
سائحٌ من (نيويورك) يضحكُ في ساحة القصر
وقلبي على حجر القصر يبحث عن
أمسهِ المنتظرْ
كان لا بد أن أتمنى...

☆☆☆☆

ليت لي خيالَ شهرزاد لأفلت من الشّرَكْ
جنونَ «دونكيخوته» لأحارب طواحينَ الهواء العالميةْ
حصانَ (طروادَه) لأقتحمَ فضاء العدالةْ
فمَ «بودلير» لأقطف الاشتهاء من جِيْدِ المدينةْ
يدًا طليقةْ لأكتب أبيات غزل
في امرأةٍ قصيّةْ

****

زرياب

من (بهجةِ) اليختِ الذي يسهر الليل
فوق المياهِ التي كنتُ سادنَها
ومن غفلة (الوادي الكبيرْ)
ومن بحّة الكلمات التي تأسر الأذن
ومن.. كركرات السهارى
السهارى الذين انتهوا
من تثني الغصون التي تنهبُ اللب
من كهرباء اللحاظ
اللحاظ الشَرَكْ
أُدوزِنُ تابين «زرياب» وقد شنقته (أوربا)
على مدخل البهوِ
في سوقها المشتَركْ.

****

حسن كامل الصيرفي

وداع الحمراء

وداعًا جنَّتي وقرارَ قُدْسي	ومظهرَ عِزَّتي وجلالَ أمسي
لقد طَغَتِ الخطوبُ عليَّ حتَّى	فقدتُك بين ضَعْضَعتي ويأسي
وأسلَمَني العِثارُ إلى شقاءٍ	يقود الحظُّ من تَعسٍ لتَعْسِ
وما أنا غيرُ مخلوقٍ توالتْ	عليه كواكبُ الدنيا بنَحْسِ
تغيب عرائسُ الدنيا أمامي	وتغرُبُ في مواكبهنَّ شمسي
وتهْوي كلُّ آمالي حُطامًا	تجرُّ إلى الفناء حُطامَ نفسي
وتغرقُ في دموعي ذكرياتٌ	تذوبُ كأنهنَّ حَبَابُ كأسِ
وأعتصرُ الفؤادَ عليك حُزْنًا	فلا أجدُ العزاءَ ولا التأسِّي
دفنتُ بكِ العظائمَ خالداتٍ	ومِلْتُ أخُطُّ في الآلام رَمْسي
وما أنا غيرُ آدمَ هام يبكي	على فرْدَوسهِ في دارِ بُؤْسِ
لقد باع الجِنانَ بغير ذُلٍّ	وبعْتُ أنا الجنانَ بخفضِ رأسي

من ديوان «رجع الصدى»

****

- ولد في «دمياط» عام ١٩٠٨، وتوفي عام ١٩٨٤.
- لم يكمل تعليمه.
- عمل في وزارة الزراعة ثم في مجلس النواب.
- من مؤسسي مجلة «أبولو».
- صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها: «الألحان الضائعة» ١٩٣٤، «عودة الوحي» ١٩٨٠، «صلواتي أنا» ١٩٨٢.

حسين عرب

جبل طارق

هل الصخرةُ الصمّاء حِصْنُ الضّياغمِ؟
أم الصخرةُ العصماء، مطمحُ حالمِ؟
نفى الخطبَ عنها: أَيْدُها وثباتُها
فعزّت، وأعيا بأسُها طَوْلَ جارمِ
ففي السِّلم آمالٌ، ورحمةُ قادرٍ
وفي الحرب آلامٌ، وسطوةُ عارمِ
سلاحٌ من الفن العتيد، مُؤيّدٌ
يصولُ بفكرٍ من لَظَى الحربِ حازمِ
حماسةُ جنديٍّ وإيمانُ فاتحٍ
وفنُّ عِصاميٍّ وفكرةُ عالمِ
فما قلعةُ الإِطْلَنْطِ، إلا منارةٌ
تُضيءُ على طوْدٍ من الصّخْرِ، قائمِ
وما الطودُ، إلا همةٌ طارقيَّةٌ
أحاطت بأسرار القُرونِ القوادمِ

– حسين علي عرب.
– ولد عام ١٩٢٠ في «مكة المكرمة».
– تخرج في المعهد العلمي السعودي.
– عمل محرراً في بعض الصحف، ثم في بعض الوظائف، وعين وزيراً للحج والأوقاف.
– صدرت له «المجموعة الكاملة» في جزأين عام ١٤٠٥هـ.

تَنكَّبَهَا عَادٍ واجفلَ دونها
عسَوفٌ، تصدَّى لاجتياح العَوالم
ومَا هيَ إلا ذِروةٌ عربيّةٌ
تُسجِّلُ للتاريخِ معنى العظائمِ

✡✡✡✡

فيا طارقُ، انظُرْ إنَّ في كل موقفٍ
طوارقَ تحمي الغابَ، صولةَ غاشمِ
تنصَّبْتَ بين الشرق والغرب، ذِرْوةً
تَعلَّمَ فيها الطيرُ، نَهْبَ الجماجم
وسطَّرْتَ للتاريخ، كلَّ عظيمة
تُفسِّرُ للأجيالِ، معنى العظائم
ويا جبل الاطلنطِ، حُيِّيتَ مَعْقِلاً
تكشَّفَ عن صرفِ الردى للمُداهِمِ
جرى اليَمُّ هدَّارًا عليك، ولم تزلْ
على اليمِّ طودًا مُسْتقرُّ الدعائم
تُكافحُ أمواجَ المحيطاتِ، سادرًا
وتسمو على تيَّارها المتلاطِمِ
وتسْخَرُ، من كَرِّ السَّوافي وفَرِّها
إذا اعتصفْتَ فيهنْ - احلامُ هاجم

✡✡✡✡

صنعتَ لمجدِ (الغربِ) وثبةَ داعمٍ
وأعطيتَ مجدَ (الغرب) مِنَّةَ عاصِمِ
ومزَّقْتَ أسرابَ الطغاةِ بجاحمٍ
من النار، دفاقِ اللظى، إثْرَ جَاحِمِ

إذا مَــرَقــوا جَــوّاً ، فلستَ بســاهمٍ

وإن طرقـــوا، يَمّـــاً فلست بغَـــارم

فــقلْ (لـزعـــيم الرَّيْخِ)، هـل انت عـــالمٌ

بمـا تجْــــــتَنِي، أم تـلـكَ نـزوةُ ظـالـم؟

حكمتَ فلم تعـــدِلْ وسِـــرْتَ فلم تصلْ

إلى غــايةٍ، إلا اقــتــرافَ السَّــخــائمِ

وقُلتَ فلم تفـــعلْ، ومـــا انت فـــاعلٌ

بـغـــيــر الأمـــاني، حـــرَّكتْ كُلَّ واصمِ

المجموعة الكاملة

****

حميد سعيد هادي

طارق بن زياد

(الأطلسيُّ) وجهيَ المغامرْ

و«طارقٌ» على مدى السنين رايةُ حبيبةُ تسافرْ

إلى سنين الوجدِ والمحبَّةْ

فكُّوا رباطَ الخيلِ يا أحبةْ

الثَّمَنُ البخسُ هو الموتُ إذا ما لقيَ الإنسانُ

في العراءِ ربَّهْ

يكبرُ «طارقٌ» وسيفهُ يداعبُ المحيطَ .. أرضهُ اليبابَ

والعساكر

تقرأُ للمحيطِ سورةَ الفتحِ

أنا أكابر

لأنني وهبتُ ضلعي مرةً لعابرْ

قنطرةً فداسَها

رجعتُ خائبًا وقلتُ يا ضلوعُ

يا بيارقًا حزينةْ

- حميد سعيد هادي.
- ولد عام ١٩٤١ في الحلة - (العراق).
- تخرج في قسم اللغة العربية - جامعة بغداد.
- اشتغل في التعليم فترة، ثم انتقل منذ أواخر الستينيات إلى العمل الثقافي والصحفي.
- دواوينه الشعرية: شواطيء لم تعرف الدفء ١٩٦٨ - لغة الأبراج الطينية ١٩٧٠ - حرائق الحضور ١٩٧٨ - ديوان حميد سعيد ١٩٨٤ - بستان عبدالله ١٩٨٦ - باتجاه أفق أوسع ١٩٩١.

تعوّدي المآثر

رفضتُ قبري، يومها المقابرُ

كانت هي الراياتُ والمآثرْ

✡✡✡✡

رأيت «طارقًا ..» رأيت سيفَهُ

رأيتُ وجهَهُ بوجهي

حين أورقتْ مياهُ البحر واستعارت لغتي.

✱✱✱✱

غرناطة[1]

يسأل عنها بائعُ المقانق الكوبيّ.. حارسُ العمارهْ
رسمتُ وَجْهَها على مصطبة البحرِ..
وفي المطار لم يلاحظْ الشرطيُّ..
أنّ حزنَها معي
ووجهها على مصطبةِ البحرِ
قرأتُ في دفترهِ قائمةً بالمنع:
وجهها
الحشيشَ
الثورةَ والحزنَ!
عبرتُ حاجزَ الزجاج.. عَبرتْ
هرَّبتُها إلى الشوارعِ البعيدةِ... الفنادق الرخيصهْ.
دثَّرتُها بالملحِ والخشخاش
مُتعبةً كانت وبردانهْ

✡✡✡✡

أسالها..
تسكتُ!
من نافذةِ الفندق تستطلعُ.. لم يأتِ
يمرُّ الوقتُ..
هل داهمَهُ الحراسُ؟

في الشارع طيرٌ أسودٌ

وفي الحديقةِ المجاورةْ

نافورةٌ ونخلتان.. يقفُ القادمُ بين الماءِ والسِّياجِ

في يديهِ غابةٌ من القصائد

احترس

لننزل الساعةَ .. فاتَ الوقتُ

كنتُ انفض الغبارَ عن حذائي

خرجتْ

في باحة الفندق.. كان الحرسُ المدججون بالسلاحِ

رفاقَها إلى جزيرة النحاسْ

✡✡✡✡

يسألُ عنها بائعُ المقانق الكوبيُّ.. حارسُ العمارةْ

في كتب الثورة:

إنّ وجهها يضيءُ خوفَ البحرِ

إن دمها حديقةْ

تهرب من جزيرةِ النحاسِ في سفينةٍ عتيقةْ

تنام في يقطينةٍ.. على ضفافِ صوتهِ

وإذ يُغنيها تصيرُ امرأةً مسكونةً بالماءِ

بيتًا.. وطنًا.. طريقةْ.

****

موشح أندلسي عن السيدة[1]

هل تنزلُ الوردةُ للشارعِ
أم يصعدُ الشارعُ صوبَ شرفةِ الوردهْ
وهل يصيرُ القمر الابيضُ طاووسًا من الفضّهْ
يلعبُ بالأغنية البضّهْ
وهل تقومين إذا ما نزلتْ في بيتكِ الامطارْ
واستوطنتْ أعشابُها الحجارهْ
أم يقفُ الحزنُ على الأبواب
يمنعُ عنكِ اللغةَ الغضّهْ
ملكتُكِ الليلهْ
فانكشفت ما بيننا الأسرارْ
وطوّقت محزمكِ الأقمارْ
أضاءت الدربَ إلى القصيدة الطفلهْ
فهل تُحسِّين هوى الندمانْ؟
يا أنتِ يا مبتلّةَ القمصانْ..
هل انت غرناطهْ
ناءتْ بأحلامها.. ومن طقوسِ الموتِ والإصرار
مدَّ الهوى جسرًا.. عبرناهُ إلى الرصافهْ
من ليلكِ الراكضِ في الشوارع العريضهْ
في الماء والأشجار

في كتبِ الجيبِ.. وفي الحدائقْ
تجيءُ - يا سيدتي - الحرائقْ
لكن غرناطه
عصفورةُ الشجرِ
تاتي مع المطرِ
مسكونةً بالخبز والماءِ
في شعرِها بستانُ زعفرانْ
ومن يديها يطلعُ الفراتُ .. وردة الحضارهْ
ومفردات الوجدِ والبكارهْ
وأنت تضحكينْ
في الخوفِ تضحكينْ
في الموتِ تضحكينْ
تضحكين... تضحكين.... تضحكين
يحاورُ القاتلُ أشجارها
يحاور البنفسجَ البريَّ .. والنخلا
تجيءُ مغرورةً
سمراءَ ما أحلى وردتَها
تدفعُ عن وردتها الرَّمْلا
فتنزل الوردهْ
وتصعد الوردهْ
ويلتقي العشّاقُ عند شرفةِ الوردهْ
من يبدأ الرحيلَ نحو المدن الأخرى،
من يمسحُ الحُدودَ بين الفعلِ والإشارهْ،
نَعْبُرها نحن مواني الوطن، استوطنت المواني

أحزانُ تلك المدن المتعبةْ..
وانتشرت عباءةُ الليلِ.. كما تَنْتَشِرُ الأشرعةْ
على حدود الوطنِ..
- السيِّدةِ الطيعةْ -
يأكلها الغزاةُ مثل السمكِ المجففِ
السيدة الطيعةْ
فلتنزعْ الأقنعةْ
عن وجهها وليظهرِ الوطن
وليصعدِ الوطن..
إلى حدودِ الله مثل بجعةٍ .. ليصعد الوطنْ
ولتصعدِ البجعة إنّ داري
مشوقةٌ للقمرِ الكناري
ولتصعد البجعة، كان حُلم البحارِ
أن تنزلَ البجعةُ في جواري
فالقمر الكناري..
يسكن في أجنحةِ البجعةْ
لتصعد البجعةُ إنّ داري
مشوقةٌ للقمر الكناري
«يا قمرُ يا حلبي..
قل لأبويه خل يجي،
يجيبلي سلّة عنب
والعنب ما ريده
يجيبلي سلّة رطب،[٢]
من رطبِ البصرة
من وطنِ الثورةْ

ايتها الأرضُ .. الهوى.. المعبر

يكبرُ فيك الشوقُ .. إذ نكبر

نحبُّ فيك الموت والأطفالْ

والفقرَ والأزهارْ

والملحَ والعنبرْ..

ايتها الأنهار..

زرعتِ في أصابعي قصائدَ المحارِ

والشمسَ والصواري..

فنزلت وردهْ

وصعدت وردهْ

ثم التقى العشاقُ عند شرفةِ الوردهْ

****

(١) في القصيدة تجاوزات عروضية مستمرة، تأتي كمحاولة لتقمص طموحات شاعر الموشح القديم، دون الالتزام بإنجازاته العروضية المعروفة.

(٢) من أغاني الأطفال في العراق.

خالد السلامة الجويشي

عبدالرحمن يترك الفرات خلفه

وتركْتَنِي ومضيتَ مبتعدا
لا صاحبٌ يحنو على كبدي
ولا أمٌّ تردُّ الخطوَ إن بعدا
وتركْتَني في الظهر مثل دجاجةٍ ذُبحتْ
وما اعترفتْ
بأنّ الذبحَ يؤلمها
وتعصب جرحها الدامي
بعشب الأرضِ والأزهار والأمل العنيدْ
ناديتُ وجهكَ أن تعودْ
فالموتُ خلف الراية السوداء يا ولدي
والموتُ يكمن في خصاص (الحلفة) الخضراء يا كبدي
والموت يربض عند شطِّ (الدير) ضبعًا،
في ابتسامات الجنودْ
ناديتُ وجهك
إحذرْ الشُّفَةَ التي منحتكَ ضحكتَها
فخلف الضحكة (البيضاء) نابٌ

– خالد محمد توفيق.

– ولد عام ١٩٤٤ في دير الزور – (سورية)

– حاصل على بكالوريوس في هندسة الميكانيك من جامعة دمشق ١٩٦٨.

– عضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو جمعية الشعر، وعضو نقابة المهندسين السوريين.

– دواوينه الشعرية: صقر قريش وحيداً ١٩٨٣ – اعتذار لعيني زليخة ١٩٩٥ – يوسف الصديق يدخل المدينة ١٩٩٧– زهرة الشتاء ١٩٩٧.

سوف يَطْحَنُكَ العشيَّة كالثُّريدْ
هم لوَّحوا لكَ بالأمان الثرِّ
فاحذرْ من امانٍ
سوف ينكرهُ - إذا أسلمتَ نفسكَ طائعًا -
في التوِّ قاتلُكَ الحقودْ
فخبطتَ صدر الماءِ
هل أعياكَ قطعُ النهرِ
إن (الدير) خائفةٌ
وقد حضَنتْ خصومكَ. أولمتْ لهمْ.
وصاح زعيمهمْ
هذا الغزالُ هو العشاء الدسمُ
فلترجعْ!!.
لأن (الدير) غادرةٌ
وقد شحذتْ سكاكين المماليكِ القساةِ
ليذبحوكَ من الوريدِ إلى الوريدْ
ورحلتَ
يا عرفَ المواعيد النبيلةِ
يا بقايا الراية البيضاءِ
يا قمراً أطوّقه بوجدِ حشاشتي
يا آخر الباقينَ من أهلي
وقد ذُبحوا على رمل الضفافِ
الستَ قنديلي
الستَ بقيتي
كيف انطفاتَ؟
ومن سيوقد شمعتي
وهزيمُ رعدِ الخوف زلزلَ ركنيَ الأقصى
وحامَ الموتُ فوق (الدير) طيرًا من حديدْ
ورحلتَ
فارتجّتْ على الشباك عاصفةٌ

تناثرتِ الشظايا في فؤادي المتعب الحيرانِ
سالت من أقاصي الأرض أنهارُ
من الأوحالِ والأوساخ والبترولِ والدم والصديدْ
ورحلتَ
فانفجرتْ من الأركانِ أنهارٌ من الأملاحِ
زمْزَمتِ الرياحُ
كما الجيادِ من الكوى المتهالكاتِ
زَحَمْنَ ساح الدار، أحواضي وساقيتي
هَدمْنَ عرائشًا عمرّتُها بيديَّ
من خلجات أضلاعي، ومن شغفي إلى الزمن السعيدْ
وتزاحمَ الموتى على بابي
فثمّ أبي وأعمامي وجدّي
يحملونَ (الدير) عاريةً وبالأكفان غطوّها
وسلّوا من غبار القبر رائحةَ الزمان العذب والتاريخ
حطت
في الشجيرات التي حُرقتْ
فأورقتِ الغصونُ الجردُ وانفجر البنفسجُ:
إنهمْ أهلي وأحبابي،
وإن (الدير) عاشقتي
ومأمليَ الوحيدْ
وسمعتُ صوت النهر يُجهشُ في الفيافي
كان يبكي
كان يحرقه الرحيلُ إلى مدائنَ لم يزرْها
كان يُرعبه التغرّبُ والتوزعُ في متاهاتٍ،
وفي بيدٍ تمزّقها الحدودْ.
جاء الفراتُ الثرُّ
ما نسي السرير الحلو والشطآن
تزحمها الخلاخيل الأسيلة طوقتْ أقدامَ عاشقة
تغنّي للمياه تذوب في دمها المضمّخ بالبنفسج والوعودْ.

جاء (الفراتُ) الثرُّ
ما نسي الوجوه السمر. أفئدة تروم الموتَ
إن عبرَ (الفرات) كما الغريب ولم يسلّمْ
لم يغسل حزنها المشحون بالقهر المجمّع،
كالحصا عند الضفافِ،
ولم يكركرْ للشموع تراقصتْ فوق المياهِ
ولم يخرخر في السواقي
لم يبدّد وحشة الحوض الودودْ
فتزاحمت في القلب أصداءٌ
ترى... هل يا ترى؟..
حضر (الفرات) العذب من صحراء غربتهِ المميتةِ كي يراني
هل يا ترى جاء النخيل لكي يراني
كي يغطي ذلُّ أحزاني
فهدهدني وأخرجني من الظلماتِ.. واساني
وعزّى قلبيَ المكدودَ:
قُمْ من غاسقٍ وقْبٍ
فأرض الله واسعةٌ
ومن شوك الصخور تطلّ أعراف الورودْ
فزحفتُ في لهفٍ على الأرض الجريحةِ
من ينير مشاتلَ الروح المهدّمةِ. انتفضتُ
قبستُ من قلبي الذي كالنار لَمْحَ شرارةٍ كَبُرتْ
فعانقها فضاءُ الله وانتشرتْ
حشاشاتُ الدخانِ إلى تخوم الأرض وارتفعتْ
كما الأنوار للنجم الوليدْ.
ونهضتُ من شغفي ألملم ما تبقّى من شظايا الروح
لا أحدٌ سوى النجم القصيّ هناك يرمقني ويُؤنسني
ويُدلي من سماء الله أمراسًا من الأنوار تحضنني
وتنشلني من البؤس العتيدْ

وسمعتُ صوتَ حصاني المجروحِ
يطلع من عباب الصمتِ مثل قصيدةٍ دُفِنَتْ
فضج الهيكل المطمور وانبعثتْ
كما العنقاءِ في الزمن الكَؤودْ.
الآن: أدركَ من أعد الكرنفال البشعَ
من أعطى الإشارة في البداية والختامْ
الآن أدركَ مَنْ سقاني السلسبيلَ المرُّ
مَنْ شدَّ القسيَّ عشيةً
ومَنْ الذي في الصبحِ قد رشقَ السهامْ
الآن.. مذ كُشف الغطاءُ الغضُّ،
أدرك من يفكّر .. من يقولُ ومن يعيدْ.

****

عبدالرحمن يتلقى الوصايا

دَفِقًا من الفلوات
يأتيني نداؤكَ
من اقاصي الأرض، مِنْ أناى التّخومِ
من المتاهةِ، من فيافي الليل، من نجم الثريا،
كنت أسمعه يُكَرْكِرُ في الرمال كما الحسا
وكما هديل يمامةٍ حطتْ على سعف النخيلْ.
الرّيحُ تنقلهُ،
ضِعَافُ الطَّيْر تَحملُه
بيوتُ الطين تخفيهِ.
خِصاصُ القش تحميهِ
وينكره الذين تكأكأوا على أبوابنا
كانوا المواشير الردئية
والمزاريب القميئة
والمرايا الخادعاتِ،
هم (البدايةُ) و(النهايةُ) و(البطانةُ)،
و(المفاتيحُ) المريبةُ في الخروج وفي الدخولْ،
وهم الذين استبدلوا أثوابهمْ ووجوهَهُمْ،
غبّ ارتحال العزّ عن أبياتنا هذا المساءَ
وحضروا الزينات في الطرقاتِ، والساحاتِ
كانوا يرقصونَ على التلال
ويوقدون مشاعلَ النصر المُدَمّى
إنهم كانوا العشيّةَ يذبحون قرارةَ الماضي.

وأحلامَ التسامي فوق أشواك الحقولْ
وبهمةٍ راحوا يمدّون السجاجيد الثمينة
(أيها الآتي «نمدّ جُسومنا جسرًا»)
وأمُهمُ تعدّ المخدعَ المسحورَ
كي يروي ، كما تقضي الأصول - فؤادهَ خمرًا
من الحلماتِ يشربُهُ ويلعقُهُ من الأكتافِ فاتحُها الدخيلْ
دَفِقًا من الفَلَواتِ ياتيني نداؤكَ أيها الشيخُ الجليلْ.
لن يسمحوا لك أن تصولْ.
لن يسمحوا لك أن تجولْ.
دَفِقاً من الفلواتِ يأتيني نداؤكَ أيها الشيخ الجليلْ
مثل اليمامةِ إذ تزَقّ فراخهَا غِبَّ الرحيلْ:
لن يتركوكَ تطير في ألقِ الحقولْ
لن يسمحوا لك أنْ تخبّ الصبحَ منتشيًا
على السهب الذي عَشِقْتَهُ واحْتَضَنَتْهُ كالأحلام بسمتُكَ
الخجولْ.
لن يمنحوك الإذن أن تجتاز وادي (الدير)
أو سهلَ (الجزيرةِ) أيها المهرُ الأصيلْ.
حصروكَ.. هل حصروا الفراتْ؟
دكُوكَ .. هل دكُّوا الجبالَ الراسياتْ
قَصُّوكَ.. هل قصُّوا الجذورَ الضاربات..
قطّعوكَ.. هل قطعوا الإشارات النبيلةْ.
يا ابنَ الأمانيِّ المطارَدَةِ المعذَّبَةِ الأصيلةْ
ضَمِّدْ جراحكَ وارتحلْ..
هل ضاقت الدنيا؟
مُحال؟ انّ أرضَ الله واسعة
واقصى من تخوم الأمنياتْ
إرحلْ .. فإنّ الدرب سالكةٌ
والموتُ يكمنُ في ترددك الملولْ..

لن يسمحوا لكَ أن تصولْ
لن يسمحوا لك أن تجولْ
دَفِقاً من الفَلَواتِ يأتيني نداؤك أيها الشيخ الجليلْ.
لن يتركوكَ تجثُ أدرانَ العفونةِ والوحولْ
لن يتركوك تهزّ مرساة الكلابيّ الدخيلْ
وضعوا الحواجز في الدروبْ...
فَقَفَزْتُها..
حفروا الخنادق في السهوبْ..
فَعَبَرْتَها..
ركضوا وراءكَ والحبال تسوط ظهركَ بالعذابْ
فَقَطَعْتَها
ساقوكَ نحو النهر والمستنقع الأسَنْانِ
كنتَ معذبًا وممزقًا ومطاردًا ومُلَوّعًا
ترنو إلى اليمِّ المسافر فوق أحلام الحقولْ
وبغالهمْ وحميرهمُ
جرذانهم وكلابهمْ
كانت تسدُّ عليك نافذة النجاةِ
وثمَّ ألجَمَةُ تُفَرقِعُ في العجاج المستثارْ
فصعدتَ وفقَ عفونة الوقت المريرِ
قحمتَ صدرَ الماء مندفعًا يهفهفُ تحت جنحيكَ النثارْ
وعلى تخوم الموجِ
كان أبوكَ والشهداءُ والأبرارُ والأنصارُ
كان (الله)
كان (محمدٌ) يعطيك شارات التّسامي والرحيلْ.
لن يسمحوا لك أن تصولْ.
لن يسمحوا لك أن تجولْ
وقفوا على باب المغارةْ
وتكاد من هلعٍ ومن جزعٍ

تذوي على شفتي العبارةْ.
فهمستَ من عمق الظلام المرّ يا خلّ المسافات الأصيلْ.
كخرير نبع الماء من صخر المغارة أيها الشيخ الجليلْ:
إياك أن تجزع
فإن الله يحرس عَبْدَهُ الهربانَ من نيرِ الحضارةْ.
بالصدق انت غريمُهمْ
ومن المغارة، من بغام الخوف انت تهزهمْ
دنيا بصدرك افرعتْ أغصانُها الخضراءُ
تكشفُ عُرْيَهمْ
وتخيفُهم وتميتُهمْ،
الأهلُ، أهلكَ
يقتفون خطاكَ في الطرق القريبة والبعيدةْ.
والنجم لا يهدي سوى عينيكَ
لا يعطي لمن أعماهم الحقد الاشارةْ
يا أيها الناجي بروحكَ والعقيدةْ
إنّ الرجوع هو الخسارةْ
والفوز هجرتكَ العنيدة
والصبر مرساة الأمانة والوصولْ.
لن يسمحوا لك أن تجول.
لن يسمحوا لك أن تصول.
دفقاً من الفَلَوات ياتيني نداؤكَ أيها الشيخ الجليلْ
صرفًا كماء النبع يضحك في مدى شمس الأصيلْ:
انهض من القعر المقعرً
إنّ ضَبْعَ الموت يكمنُ عند دفء الشطِّ ، في الصمت الهلامي،
في العواء الغثّ واللغو الكلامي،
في المواعيد الكذوبةِ والزيارات المريبةِ،
والسراديب العجيبةِ والتقارير الغريبةِ،

في الولوج الصعب في قلب المدائنْ،
مزّقْ دثاركَ فوق ساحات المدائنِ، فوق أعمدة المداخنْ
وانهض من الموت المصبرً
في المكاتب والمجالس والدواوين الوسيعةِ
في الإحالات (اللطيفة) والنقاشات العقيمة (والتبارير الجميلة)
في المشاوير القصيرة والحسابات البليدةِ
في الخرائط والجرائد والمجلات الملونة الصحافِ،
وفي التزاحم والتدافع والتناحرِ والتباكي
لانتظار الإذن من باب العطاءات البخيلْ
وانهض من الأوهام والأحلامِ
من وجع التأوّهِ
من غوايات التراجع والترامي والخمولْ.
لن يسمحوا لك أن تصولْ.
لن يسمحوا لك أن تجول.
دفقاً من الفلوات يأتيني نداؤك أيها الشيخ الجليلْ:
إياكَ أن تغفو على حلم الرحيلْ.
إياك أن تغفو على أمل الوصولْ.
حاذر دروب الرملِ،
سوف يغرّك اللّمْحُ المخادعُ،
لا تَرَاكضْ خلف أوهام السرابِ، ولا تراجعْ،
واتّبع أثر الدليلْ.
إن الرمال تميد تحتك إن غفوتَ
تفوتكَ الركبانُ، قد رحلوا!!!.
وكوكبهمْ دليلُ الحائرينْ
وعيونهمْ تقفو النُّجوَم النائياتِ على مدارات الظنونْ،
وحنينهم يطوي مسافات التمزق والتبدد والعثارِ
إصعدْ...
كما صعد (الأمين) عشيّةَ انحسمت أماني الخيارِ

إصعدْ..
فإنَّ ضريبةَ الحقِّ:
التألمُ والتشردُ والتوزُّعُ والدبيبُ على الحجارِ
اصعد
فإنَّ الرملَ يأسرُ خطوكَ القلقَ العجولْ.
لن يسمحوا لك أن تصولْ.
لن يسمحوا لك أن تجولْ
دَفِقاً من الفلوات،
من أقصى أقاصي الأرضِ،
من أناى تخوم الليل، من نجم الثريا
في جناح الطير، في سعف النخيلْ.
دفقاً كما الأنهار يأتيني نداؤك أيها الشيخ الجليلْ:
الليلُ حصنُكَ...
فاحترسْ.. واحذر من الارتحال في ضوء النهارْ.
والصمتُ بابكَ..
فاحترسْ.. واحذرْ مِنَ الموت الذي تخفيه زقزقةُ
الكنارْ
والبردُ درعُكَ....
فاحترس... واحذر من الدفء الذي يغفيكَ لا النقع
المثارْ
والصخر دربكَ
فاحترسْ...
إن السُّهولَ لئيمةٌ...
فاحذرْ مِنَ العشب الطريِّ المستباحْ
والقطرُ غوثكَ.
فاحترسْ...
إن السواقي جمةٌ
فاحذر من السمِّ الذي يلتاثُ بالماء القراحْ.

يا أيُّها المهر العصيّ على الإسارْ
يا أيُّها الصقرُ الذي ائتلقتْ على عينيه بارقةُ النهارْ.
بالأمس أعطوكَ المواعيدَ المضمَّخَةَ الذيولْ.
لكنَّهم حصدتْ مناجلُهُمْ عيونَ الأرض والعنقَ الأميريَّ
الجميلْ.
فارحلْ...
فإنَّ الغيمَ مهما اكتظَّ تكنسه الرياحْ
والليل مهما طال يطويه الصباح...
يا أيُّها المهرُ المكبّلُ في المراح.
ارحلْ...
فإنَّ الله يحرسُ عرفك الألق الأصيلْ
يا أيُّها الصقرُ المدمَّى بالجراح.
أقْلِعْ.
فإنَّ الأفقَ يرقبُ جنحَكَ القلقَ الخضيلْ.

* * * *

عبدالرحمن يدخل الأندلس

لم أكن أعرفه من قبلُ
لكنّا التقينا دون ميعادٍ وفجاةْ.

لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنّا التيقنا،
خلت أني قد أراهْ
في الدهاليز التي أُسْقيتُ فيها خمرةً صهباء
لم أعرف سمومَ الصيف أو بردَ الشتاء الحارق الكاوي
ولكن كنتُ ضيّعْتُ طريقي في المتاهْ
طفتُ في السردابِ لم أعثرْ على حبات زيتونٍ
ولا جذعٍ لتينْ
لم اشاهد (طور سينين) التي باعدتها بالهجرِ
والبيتَ الأمينْ.
في ظلال الأيك أُطْعمت دماءً
قطعةً من لحم (يسوع) المدمى فوق (درب الجلجلةْ)
كان يستعطي بقايا الرحمة المبتذلةْ
ويناجي الله كي يهديه حلّ المسألةْ
ويناديه من الأعماق كي يعطيه براءةْ
لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا،
خلتُ انّي قد أراهْ
في مياه «السين» أغمدتُ يراعي
علّهُ الزّابُ، الفراتُ الثرُّ والخابورُ

لم أعثر على حبرٍ وقرطاسٍ
ولكنْ «قطةٌ» ماعتْ وخنزير وافعى راغ في سمِّ
دماهْ.
لم أشاهد عند (تولوز) ولا فوق (البلاط) الظامئ
الباكي
بقايا من دم حرّى أنارتْ دامس الظُلُماتِ
مذ صبّتْ على الهامات أعطارًا وماءْ
لم أكن أعرفه من قبلُ،
ما كنا التقينا
خِلْتُ اني قد أراهْ
فوق أرض «الساحة الحمراءِ» راوحتُ الخطا هَوْنًا
فلم أعثر على إبريق ماءٍ لا على سجّادة التبريزِ
لم انشق عبيرَ المرّ في «الدانوبِ»
والوديان لم تغسلْ سواد القلب ليستاف المياهْ
آه، لم ألمحْ سواري الريحِ
لم أسمح «جلالاً»
لمْ يلامس أذني اليسرى نداءُ الله في الأسحارِ
ما كانَ أبوذرٍ هناكَ الليلةَ (البيضاءَ)
كان «الميم» منسيًا،
وما كانت (بخارى) غيرَ قبرٍ من دماءْ
لم أكنْ اعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا،
خِلْتُ انّي قد أراهْ
عند (شيكاغو) علوتُ الناطحات السودَ
أصعدتُ كما اللمح سريعًا نحو آفاق المتاهْ
ثم أُطْلِعْت على الدنيا وما فيها
رأيتُ «النون» مربوطًا إلى الكمبيوتر الأعشى
وتضوي في سماء الفسحة الزرقاء أزرارٌ

روَتْ ما كان عنّا في فجاج الفكرِ والأرضينَ
مجزوءًا ومنسوخًا ومشبوهًا وملويا
فساءلتَ الذي لا بدّ يأتي: أينَ محيي الدينِ
لم أُلهَمْ بفتحٍ لا ولا كشفٍ
فقدتُ الكفَّ في الظلماءِ والعينينِ والشفتينِ
أين الكفُّ، أوراقي وأورادي وأذكار الرجاءْ.
لم أكنْ أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا...
فوق دلتا النهر خلْتُ الليلَ أني قد أراهْ
قادمًا من طيبة الزهراء يمحو حزنَ يعقوبَ وآلامَ زليخةْ
صوته مثل الينابيع التي فاضتْ
كهمس الريح في الأصباحِ مخضلٌ نداهْ
خلتُ اخناتون غطّى في ضياء الفجر آلام شروخهْ.
لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا
في الجزيرة خلتُ أنّي قد أراه
طالعًا في غرة النور وبين الريح والريح مداهْ
باسقًا من «سومر» الخضراء يجتاز اللهيبْ
عرفه الزاهي كما نجم المساءات القريب
بين كفيه عذوق النخلِ
تجري من صفا رجليه دفقاتُ المياه
كان يبني بين «ياجوج وماجوجَ»
من جبال الله لا يعنو مداه
لم أكن أعرفه من قبل
ما كنا التقينا
فوق شطّ المسكِ أو عند الخليج المُدَمّى
وخلتُ الليل أني قد أراهْ
صاعدًا من مشرق الشمسِ

يخطّ الدربَ للآتين من عيلامَ
والصوت «عليٌّ» ورؤاهْ.
لم أكن أعرفه من قبل
ما كنا التقينا فوق لمحات السراب
فوق (وادي الويل) خلتُ الليل أنّي قد أراهْ
شاهقًا مثل «تلال الرّب» غطتْ وجه بوذا هائمًا
عبر انهدامات البراكينِ
يجيل الطرف مزدانًا بأعشابٍ زهتْ
فوق ارتعاش الموت في (هرشيمة) القفراءَ
ارخيتُ ازاري وسواد القلب يستجلي سماهْ.
عند طرف المعبد المزحوم غسلت يديَّ
وتنشقت عبير المسكِ، اشعلت شموعًا
لعيون الناهضين الصُفْرِ من قلب الخرابْ.
لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا
خلت انّي سوف القاه على بوابة الصبح الجديدْ
غير أنّ العينَ لم تلمحْ سوى «أسماءَ» شقتْ ثوبها
و«الألف» مصلوبًا على بوابة (الأقصى)
ورأس «الحاء» مقطوعًا على درب (السوادِ)
«العين» يبكي حين كان «القاف» موضوعًا مع
الأقداح في قصر «يزيدْ».
لم أكن أعرفه من قبل،
ما كنا التقينا،
في وهاد العمر يمضي في السفين المرتخي فوق البحورْ
لم اكن المحُ وجههْ.
في العيون المطفات الضوءَ في أقسى الدهورْ.
لا على بوابة الليل، ولا في ضربة «الدير»
ولكنا التقينا...

دون ميعادٍ وفجاءْ.
كان يمضي نحو شط البحر هيمانًا
فحاذاني،
ولكن لم تزاحمْ رجله رجلي
وحيّاني...
بدفء القلب والعينينِ
شدّ الكفّ بالكفينِ.
سرنا خطوة أو خطوتينْ
كنتُ مقرورًا ألمُّ الدفء من روحي
وروحي مثل طير البرّ نحو عش الغيبِ
راوحتُ قليلاً.
فاستحثّ المشيَ،
أحسستُ دبيبَ الروح من كفيهِ يسري في عروقي
وشغافُ القلب تستروح دفئهْ.
قال لي أشياء لا أعرفها:
غربة الروح توازي ظلمة المنفى.
وقهر الأهل كالموت وميلادٌ جديدْ.
هذه الريح تراها.
هل تراها؟!.
مثل كفّ الله تحنانًا ودفئا،
غيرَ انّ الريحَ تكوي جبهة الصخر الكؤودْ
وذبابُ الحقلِ إنْ مرّ على الجفنينِ
يدمي مقلة الورد العنيدْ.
العصافير التي أنت تراها!.
هل تراها؟..
تقطع الأفق من الأدنى إلى الأقصى
وتمضي في فجاج الأرض للعشِّ البعيدْ
وتعاني مثلما أنت تعاني

غربةَ الجسم وعضُ الحرّ والبردِ البليدْ
هذه الطير إذ شط المزارْ
تستوي فوق جناح الريحِ والأفق مدارْ.
وتؤوب الصبح لله، إلى الركن الشديدْ.
ظاهر الأشياء قد يخفي سناها.
فبقلب الليل صبحٌ ووراءَ الظلمِ ميعادٌ سعيدْ.
وابتلاءُ الله للعبد اصطفاءٌ
وأتونُ الحرق يبدي في لهيب النار أدرانَ الحديدْ.
هذه الأمواج لو تعلو ذراها..
فغثاءٌ وهباءٌ وسقوطٌ من جديدْ.
فاضرب البحر يقينا،
ينطوي الماءُ وتنهدّ الحدودْ.
قال لي أشياء أخرى،
ثم أصغى: لا تحدّثْ غير ما فَسّرتُ،
أصغى ، ثم أصغى..
ثم شدّ الكفّ بالكفين.. خلاّني وحيدًا..
فتلفتُّ إلى الشرق وئيدًا..
كان عرفُ الخضرِ فوق الماءِ يسري،
والنخيلُ المثقلُ الأغصان يمشي،
ثم آلاف الطيور الخضر رفّتْ
سارت الذئبةُ كالحملِ
وحول الذئب غزلانٌ وحملانٌ وأمهارٌ، فراشاتٌ
وجيشٌ من عطايا اللهِ.
يجري خلف ساري الفجر كالنهر الغريدْ.
في مَدَى اللُمح تابطتُ ثيابي
قلت : باسم الألف واللام وباسم الهاء أخَتُّط دروبي
فقطعتُ البحر هيمانًا أناجي...
فوق صدر اليمِّ، نحو الشطِّ : ميلادي الجديدْ.
****

خالد محيي الدين البرادعي

أوراق مبعثرة من تاريخ الأندلس

عبدُالرحمنْ
في دجلةَ كانت قدماهُ
وعيناهُ بمَكّةَ تزرع في الليل الأقمارْ
صنع جناحينِ له من سعفِ النخلِ
وعبرَ فُراتَ الخير وطارْ
معهُ مُهرٌ يختبئ الصبحُ بأطرافِ حوافرِهِ
وقميصٌ غابةُ زيتونٍ وخِضابٌ من غارْ
أمضى ليلتهُ في القدس وتابعَ رحلتَهُ

☼☼☼☼

قالت زرقاءُ الأندلسيّةُ
زرع الصقرُ على الدرب بُذورًا
نبتت في سنواتِ القحطِ سنابلَ
لم يُبْصرها الآتونَ على دربِ الصقْرِ
ومرَّ سريعا
عيناهُ حقولٌ من أحلام
كتفاه جِمالٌ من أحزانْ
أتعبَهُ الحلمُ وغسّلهُ الحزنُ

– ولد في بلدة «يبرود» بسورية عام ١٩٤٣.
– عمل في الصحافة، وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب.
–صدر له عدد من الدواوين، منها: «صور على حائط المنفى»، و«الرحيل نحو المستقبل»، و«عبدالله والعالم»، و«أوراق مبعثرة».
– فاز ديوانه «عبدالله والعالم» بجائزة «أفضل ديوان» في الدورة الرابعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٤.

ونوديَ: عبدالرحمنْ
لا تحزن، فالكونُ أحدودبَ حزنا
وطيورُ الليل امتصّتْ سُنبلَةُ
واسمُكَ يا صقر قريشٍ
مرسومٌ في قبتهِ
أنك مالئُه حبا
وحروفًا خضرًا وحدائق غُلبا
تتوالد أطيارُ العشق بها
وتُفرِّخُ باقاتٍ من شِعْرٍ وقبابًا من الوانْ

☆☆☆☆

ومضى الصقر يفجرُ أصباحًا في العَتْمِ
ويرسم أطفالاً عربًا في كل طريق يعبرُهُ
صورًا كانت تتحول في لحظات الوجد سفائنَ
تمخر بحر الظلماتْ
ونجومًا خُضْرا
تُسْكِر في الليل الطرقاتْ
والصقرُ يتابع رحلتَهُ
عالجَ بواباتِ العصر المنكفئ على حيطان الليلْ
فانفتحتْ
رفع مصابيحَ قريشٍ فوق مشارفِها
وتنهد فرحا

☆☆☆☆

ورأى الآتون على درب الصقرِ
نخيلَ البصرة ميّاسًا في غرناطةْ
ورأوا رمان الطائفِ
ينشرُ أسرابًا من جُلْنارٍ في بستان طُلَيطلةٍ
والقمحَ المزروعَ على جنبات الخابورِ
يُفرِّخُ في قرطبةَ سنابلَهُ

قيل لعبدِ الرحمنْ:

يا صقرَ قريشٍ اوقفْ حراسَ الموتِ

لينهضَ عصرٌ عربيٌّ في بحرِ الزمنِ الأسودْ

راياتُ أميةَ وحبيباتُ قريشٍ تملؤُهُ عشقا

ونجومُ القرآن تضيءُ فِجاجَ الكونِ لهُ

انظُرْهُ غريقًا يتلوّى

بينَ ضِفافٍ لا قعرَ لها

✡✡✡✡

لكنَّ الصقرَ توقف كُرْها

واحترقتْ عيناهُ من التحديق بوجه التاريخْ

وتدلّى رأسُ الصقر على الصدر المتعبْ

نادت زرقاءُ الأندلسيّةُ:

اوقفْ سَكراتِ الموتِ قليلاً يا صقرْ

في السقف شقوقٌ

والأبوابُ مفتحةٌ

ورياحُ العصرْ

تعصفُ بالنخل وأنتَ الغارسُهُ

في أرض الغُربهْ

من يحرسُ هذا العرشَ بعُجْمَةِ هذا الكون؟

من يرمي سهمك في هذا الليلْ؟

قال الصقرُ:

توقفْ يا طيرَ الأرواحِ قليلا

كي تُبصرَ زرقاءُ الآتي

وأنا

عيناي المتعبتانْ

سوفَ تنامانْ

فدعيني يا زرقاءُ الآنْ

✡✡✡✡

الصقر ينامْ
والموتُ مُحملِقَةٌ عيناهُ بقامتهِ جزَعا
وتجمَّد ثغرُ التاريخ بمسجدِ قرطبةٍ
والطفلُ العربيُّ غريبٌ في رحلتهِ
تَلْجَمُ شفتيهِ العُجمةْ
لا يعرف ماذا كتب الصقر الأمويُّ
بالخط الكوفي على حائط أوروبا
زرقاءُ الأندلسيةْ
كانت لُصْقَ الطفلِ تدون في دفترها
المخبوءِ بليلِ ضفائرها:
- جرُ الأقزامُ دواليبَ الليل على وجه الشِّعْرِ
ووجهِ الحب وأقدامِ الفلاحينَ
وسنبلةِ الفقراءْ
والمستترونَ بأوسمةِ الفتحِ
وقمصانِ الشهداءْ
والمختبئونَ بحضنِ الليل العربيِّ
تحت عباءاتِ الخلفاءْ
مضغوا أشعارَ الحبّ سفاحًا
وارتحلوا خلف الأفياءْ

☼☼☼☼

بَحْرُ الظلماتِ تمدّدَ بعد الصقرِ
وخلَّعَ بالفرح شواطئَهُ
أيُّ جراح العرب يُضمِّدُها بعدكَ يا عبدالرحمنْ
هذا القزمُ الملعونُ
المدعوُّ الأحمرَ والمدعو الأصغرَ
والمدعوّ أبا عبدِاللهْ؟
وأبوعبداللهْ
آخرُ حِصْرِمَةٍ في عنقود الملعونينْ

والوطنُ المربوطُ بحكّام طوائفهِ
تنبت فيه الراياتُ على الأشجارْ
تولد فيه الأوسمةُ على أكتاف المهزومينَ
وينبعُ في عَتْم ازقّتهِ سيلٌ
يقذف جيشَ طُغاةٍ بين الأحجارْ
يدعونَ السِّلْمَ المفروضَ من الروم: سلاما
ورجوعَ القمرِ الأمويِّ إلى الرُّبعِ الخالي: نصرا
والأصنامْ
تتوالد عنها الأصنامْ

☆☆☆☆

عائشةُ الحرةُ تعرف أنّ أبا عبدِاللهْ
آخرُ ملعونٍ في معركة العميان الممتدَّهْ
بين التعجيمِ التعريبِ
التعريبِ التعجيم .. وبين الردَّهْ
والمسبيَةُ غرناطةُ آخرُ صوتٍ في زفّتِها
ونهايةُ قافيةٍ
تزهر بجُنينتِها
تسمعُها زرقاءُ الأندلسيةْ
تصرخُ مِنْ قافلةِ السبي ومن بين الأطلالْ:
- من ضيَّعَ مُلْكَ الأبطالِ بكى
مثلَ الأطفالْ
فادفنْ راسكَ في الطين أبا عبداللهْ
لكنَّ الفتنةَ أكبرْ
والليلَ المِرْوَاغَ تَدَوَّرْ
تسأل عائشةُ الحرّةُ
هذا العرشَ المحترقَ بشهوتهِ
عن قاتلِ إخوتهِ
عن سارقِ صُحبتِهِ

عن خائنِ جلدتِهِ
وعن الساجدِ بين يديْ فرناندو ليلاً
وإذا الصبحُ تنفّس نادى: الحربَ الحربْ
وجواسيسُ السِّلْمِ جواسيسُ الحربِ جواسيسُ التُّعجيمِ
يلوذونَ بخميتهِ
نادتْ زرقاءُ:
: يا مدنَ الأندلسِ الثكلى
أيُّ نداءْ
يجمعُ حكام التجزيءِ
واشباهَ الخُلفاءْ؟
يا مدنَ الأندلسِ الثُكلى
إنَّ الفقراءْ
حَيَّرهُمْ عصرُ الأقنعةِ المتخالفةِ الألوانِ
المنسوجةِ من خيطٍ واحدْ
حيَّرهمْ .. أيُّ الخلفاءْ
يسمعُ نجواهمْ
ويراهُمْ
وهمُ المِزَقُ المنثورةُ بين النار وبين الماءْ

✡✡✡✡

جاء العطار
خطرًا اندلسياً
يتجول فوق البحر المجنونِ
وحينًا يتوضا بالنارْ
يسكن جَفْنَ السيفْ
ويقيم بثغر الحرف
ويطوف على شرُفات العصر المتهدِّمِ
يبني سورًا بالسيف
ويخبئ وطنًا بالحرفْ

وسيوف الحكام تُلاحقُهُ
ورأى العطارُ جيادَ المهزومينَ
اعتكفتْ في قصر الحمراءْ
وطغاةَ الأمّةْ
ساعةَ نهضتْ أسيافُ الروم عليهمْ
سجدوا
ومن الأفواه اللائذةِ بأحذية الرومْ
طلبوا تحريرَ الأندلس من الغزو وأيديهمْ
تمهَرُ صكَّ تنازلهمْ عنها
والعطارُ يقاتل في غرناطةْ
جُنَّ القتلُ والسنةُ الشعراءْ
تمسح أسلحة المهزومينْ
وتجدد للمرتدين البيعةْ
وأبوعبدالله الملعونْ
يصرخُ من بين الغُصَّةِ والدمعةْ:
عمي يبحث عن رأس أبي
وأبي يمسح سيفَ خطيئتهِ بردائي
وسيوف الروم تحاصرنا
وأنا ألْعَنُ وحدي

✡✡✡✡

نادت عائشة: لا
ألعنكُمْ أجمعَكُمْ
مهزومينَ بزمنِ الحربِ
ومهزومينَ بزمن السلمْ
يا أصنامَ العرش ويا أشباهَ الخلفاءْ
لا تبكِ أبا عبداللهْ
وَدَعِ العطّارَ يُقاتلْ
وارقدْ في قصرك أو في قبركْ

الفتنة أكبر من حجمِكْ
اهبط عن عرشٍ لا تملكُهُ
واتركهُ لمن يملُكُ سيفًا
من يملُكْ سيفًا يملكْ عرشا

✡✡✡✡

أمّاه دعيني
- قال أبوعبدالله - لو مَرَّهْ
أدفع عني العارَ أمامكِ يا أُمّاهْ
العصرُ الأعمى باعد بين السيفِ وحاملهِ
والعرشُ العربي تهدم قبل مجيئي
وأنا لا أُصلحُ وحدي
عرشًا منخورًا بالسوس الروميِّ
وكلُّ الخلفاء سواءْ
كلُّ رجال الطاغوت سواءْ

✡✡✡✡

غاب أبوعبداللهْ
فاتحةُ الأحزان وخاتمةُ الأقزامْ
بين نساءٍ في غُرُفات الشُّورى
ورجالٍ في ظُلُمات السجن
وفرسانٍ مصلوبينَ بأفواه مدافعهمْ
ظالمةٌ. ظالمة عائشةُ الحُرَّهْ
إنْ تلعنْ هذا القزمَ بمفردهِ
والطعناتُ العربيةُ في الجسم العربي
عددَ القبل العربية في الجسم الرومي
والقادةُ أشباهُ الخلفاءْ
أمشاجٌ من طين التُّرك وماء الفرس ولحم الرومْ
تسترهمْ ألقابُ: القادر. والظافر. والقاهرْ
وهمُ الخاسئُ والفاجرُ والمهزومْ

سجدوا بين يديْ فرناندو ليلاً
وأذاعوا حربَ التحرير صباحًا
والليلُ الأعمى
ساوى بين عمائمهمْ
قرطبةٌ نامتْ في البحرِ
وغرناطةُ تهوي في الألوانْ
وطليطلةُ مثلَ الملح تذوبْ
وعِشاشُ الصقر تلوذ بعتمتِها الغُربانْ
وشيوخُ الأحياء نقاقْ
رسموا صورَ الصقر على أطرافِ عمائمهمْ
وأشادوا حُجُراتِ اللذةِ تحت الطوفانْ

✡✡✡✡

زرقاءُ الأندلسيةُ همَستْ في أذُنِ الصقر النائمِ:
: عبدَالرحمنْ
العذراءُ الإسبانيةُ مستلقيةٌ
بفراشِكَ يا صقرَ قريشٍ
أو ما أتعبكَ الإعمارْ؟
يا ملكَ الأندلسِ الأقوى
أَوَ ما شاقَكَ للحبِّ حِوارْ؟
انْظُرْ يا صقرَ قريشْ
إنَّ سريرك والعذراءَ هنيهةُ عشقٍ
تترقبُ وجْدَكْ
العذراءُ تحملقُ بالقمر تظُنك ساكنَهُ
وتُغَسّلُ بالعطر جدائِلَها
وهي الآنْ
تنشرُ شلالاتِ العسل البريِّ
على أخشاب السقف الأمويِّ
وتُبحرُ في الجدرانْ

بدأتْ
منذ ارتحلتْ
واغتسلتْ بجفونكَ قامتُها
تروي شِعْرَ العشاقِ الفرسانْ
تتوضأُ بعرارِ الصحراءِ
وتبحرُ في القرآنْ
يا صقرًا أثقلَهُ الحلمُ وغالتْهُ الأحزانْ
هي فوق سريركَ
شوقٌ ملتهبٌ وحِقاقٌ من طيبٍ
وأكاليلٌ من ألحانْ
تتفرَّسُ هذا الكونَ المُتَيَّتمَ بعدكْ
لا الأندلسُ ستطفئ جَذْواتِ الشوقِ بها
والمسكونُ بها وحدكَ
عَبْرَ الأزمانْ

☆☆☆☆

يا عطارْ
نادتْ زرقاءُ
بمفردك تقاتلُ وسيوفُ الفرسانْ
صادرَها حرَسانْ
شرطةُ فرناندو وجواسيسُ الخلفاءْ
قال العطارُ: أراهمْ
قالت: مَنْ جئتَ تقاتلُ عنهم خذلوكْ
طمروا البذرَ بأرضٍ
لا تعرفُ شكل السنبلةِ
ولا سَعَفَ النخلةْ
قال: أراهمْ
قالت: مسكينٌ يا عطارْ
تُبْعدُ هذا الليلَ المركومَ عن الأندلسِ

أتعرفُ من يختبئُ بجُبَّتهِ الآنْ؟
والكلُّ اشتركوا في قسمة قافلةٍ
تُدعى: غرناطةَ
تُدعى: قرطبةَ
وتدعى: عُشُّ الصقرِ الأمويِّ
وتدعى ما لا أدري من أسماءْ

✡✡✡✡

سمع الصقرُ ضجيجَ المهزومين، فجاءْ
يخلعُ بواباتِ الغربةِ عن كتفيهْ
ويكُفُّ غبارَ الصمت المتراكمَ عن شفتيهْ
ناداهُ منادٍ: عبدَالرحمنْ
لا تنظرْ خلفكْ
المهزومُ يداعبُ سيفكْ
والساقطُ تحت نعالِ الرومْ
يَتَماهى طيفكْ
والهاربُ من كل منازلةٍ
ينسجُ مثلَ عباءتِكَ الأمويَّهْ
قال الصقر: أراهُمْ
وأعودُ إليه
قال الصوتْ:
ماذا تفعلُ وحدكَ يا صقرَ الغرباءْ؟
والعصرُ بأكملهِ
يَسَّاقطُ كالورق اليابسِ
فوق رؤوسِ الخلفاءْ
قال الصقر: سألثُمُ شفةَ العطارْ
وأباركُ سيفَ العطارْ
وأشدُّ على كفِّ العطار
قال الصوت: ولكنَّ العطارَ وحيدٌ

في وَجْهِ الأعجامْ
فوق الحَلْبةِ منفردٌ
وبنو الأعمامْ
فرُّوا في كل ثَنيةٍ وادٍ
وتَلَطُّوا بالأحلامْ
قال الصقرُ: خطأٌ
ليس وحيدًا
من تُنْبِتُهُ الأرضُ
ومنْ تنتقُهُ الأرحامْ

✡✡✡✡

ظلّ الموتُ يسافرُ من وجهِ العطارْ
أكثر من تسعينَ سنةْ
كان الموتُ يسير على أطراف أصابعهِ
خوفًا من سيف العطارْ
يرحلُ في الليل ويرجع صبحًا
يتخفّى بعَمامة قاضٍ
أو يتسللُ بين يديْ طاغيةٍ أعمى
وإذا اصْطُفِقَتْ ابوابُ الأندلسِ وراءَ العطارْ
قال الموتُ:
تعبتُ وراءكَ يا عطارْ
وانفجرتْ رئةُ العطارْ
واستلقى فِرْنانْدو لُصْقَ مليكَتهِ فَرِحا

✡✡✡✡

يُروى أنَّ ملوكَ الرومْ
وطُغاةَ العرب ومن لَمُّوا بالسيف طوائفَهُمْ
غمسوا بالطيب أصابعَهُمْ
وائتلفوا لمَّا جاء العطّارْ
ما منْ شأنٍ جمع نوازعَهُمْ

في زمن الفتنةِ وجُنون الإعصارْ
إلا قتلُ العطّارْ
والعطارْ
يأتي من (باديةِ الشام) يقاتلْ
والعطارْ
يأتي من (نجدٍ) من (جازانَ) يُقاتلْ
والعطارْ
يأتي من ليل القدسِ يُقاتلْ
والعطار
يأتي من (صنعاءَ) يقاتل
والعطار
يأتي من (وهرانَ) يقاتلْ
والتاريخُ يُسائلُ مَنْ خَفَضوا أجنحة الذلِّ
أمام الذلّ
هل - : يتّسعُ بناءُ العَرب لهذا العطار؟

☆☆☆☆☆

لانَتْ أُضحيةُ النصر لفرناندو
واضطجعَ على صدر مليكته «إيزابيلاّ»
يكرَعُ كاس النصر وكاسَ الخمرِ
وكاسًا ثالثةً صادرها الحراس من الفقراءْ
واختلجتْ جمجمةُ العطارْ
بين يدي «فرناندو»
من بين جدائل« إيزابيلا»
من تحت الكاس
ومن كل شقوق القصرِ
ومن تحت الأحجارِ ومن خلف الأسوارْ
صرخت جمجمةُ العطارْ:
- ساظل أقاتلُ يا فرناندو

حتى لا تكتُبَ عرّافاتُ الدنيا
أن رقابَ العربِ هَوَتْ
تحت صليلِ السّيفِ
وتحت حريرِ الفَيءِ
وتحت حوافرِ مُهْرِكَ يا فرناندو
قال الملك المنتصر على حكام الأندلس وأشباه الخلفاء:
- : سَيْفُكَ مغتربٌ في التاريخِ
ومثلُكَ مقتولٌ من كلِّ جوانبهِ
هل يوقفُ هذا الإعصارْ؟
صادَرْنا لغةَ الضادِ بحَنْجَرَتِكْ
وبسيفك صادرنا العطّارينْ

☆☆☆☆

- : لا يكذبُ هذا الصوتْ
أرحامُ نساءِ الوطنِ المجروحْ
أبعدُ من عمقِ الموتِ
وسيوفُ العطارينْ
أطولُ من تاريخِ ذبحِ الحكامُ براءتَهُ
وعيونُ العطارينْ
تكتشفُ دروبَ الآتي
يكذبُ هذا الصوت
ردَّدَ عُشبُ الأرضِ، وماءُ المطرِ، وصوتُ
الزمن الآتي
- : يكذبُ هذا الصوتْ
سيمرُّ طغاةُ الأرض ويبقى العطارونْ

☆☆☆☆

وتلفت فرناندو
ليجيءَ الصوتُ كموج البحر كقصف الرعدِ
كعاصفةٍ من نارْ :

إنّ ولاداتِ العطارينَ تزيدُ
إذا طال الليل وجُنَّت خُطواتُ الموتْ
وانكفات أعناق العربِ
على حيطان الرومْ

✡✡✡✡

إيزابيلا حضنتْ سيفَ العطارْ
مالت بحُنوِّ الأنثى تسألُهُ:
- : من أيِّ بطون العرب أتى العطّارْ؟
قال السيف: حذارْ
المقهورونَ المغتربونَ المسجونونَ
بِعَتْمِ خنادقِهِمْ
مِثلُ العطارْ
والغارسُ رمّانَ الطائفِ
والراعي غيمتَهُ الموعودَةَ
بين الكعبةِ والأنبارْ
والزارع قمحَ الفقراء على جنبات الخابورِ
ومَنْ جحظَتْ أعينُهم خلف الأسوارْ

✡✡✡✡

أغضب سيفُ العطارِ مليكتَهُ
فانتفضَتْ من بين ذراعَيْ فرناندو
تبحثُ عن مهزومينَ بأحضانِ جواريهم
ليكُفُّوا عنها خطر السيفِ المعزول عن الدنيا
ولترضى إيزابيلا
نشر الحكامُ الأقزامُ بِعُجْمَةِ عصر الفتنةْ
أمرًا أمنيًا وزُّعَهُ الطّبالونَ على الطرقات يقولْ :
* لحمُ الخنزيرِ حلالْ
* الميسرُ والخمرُ حلالْ
* دفعُ الجزية للروم حلالْ

* تعجيمُ الشّعرِ ولُعبُ الشطرنجِ حلال
* أما السيفُ فرجسٌ من عمل الشيطانِ اجتنبوهْ
* مَنْ شوهدَ يحلُم باستجماع الأمة يُعْدمْ
* من شوهدَ يرسمُ سيفًا يُعدم
* من شوهد يكتب سطرًا من تاريخ الأمة يعدم
* مولانا فرناندو ومليكتُهُ سينامانْ

✡✡✡✡

واجتمع الصقرانْ
العطارُ وعبدالرحمنْ
في حلم من بلّورِ اليقظهْ
ضم الصقرُ القرشيّ العطارَ وشدَّ يديهْ
- : لا تحزن يا عطارْ
أقربُ وعدٍ لظهورِ العطارينْ
لحظةَ تُغلَقُ أبوابُ الزمن عليهم
سوف يجيئونَ من النخل من السهلِ
من السنبلةِ من الرحم ومن تحت الأحجارْ
لا تحزنْ يا عطارْ
بين العُشبةِ والعشبةِ في الوطن الأخضرِ
يولَدُ عطارْ.

****

حوار مع يوسف بن تاشفين

مولايَ أبا يعقوبْ
أعلم أنك متعبْ
وبطول سنينَ الغربةِ والتهجينْ
تتعذبْ
عذري إنْ أيقظتك أني كنتُ وراءكَ
يوم لجمتَ البحرَ وكفكفت جنون الموجِ لتركبْ
ورأيتُكَ كيف حزمتَ أريجَ الصحراءْ
وتنفَّستَ بإشراقِ خلائفِها
وجمعْتَ الشطَّ إلى الشطِّ لتهمسَ في أُذُنُ البحرِ
كما الوَحْيُ وأعذبْ
- : الأندلسُ تنام على شوك الغربة حينا
وبأحضان ملوك طوائفها حينا
وزحفْتَ .. زحفتَ لتنقذها
والنصرُ أتاك بما ترغَبْ

☆☆☆☆

شاهدتُكَ يوم حبستَ السَّيْلَ
وكفكفْتَ غطاءَ الليل عن الليلِ
لينكشفَ الأفُقُ الأرحَبْ
وانبعثَتْ من بين يديكَ الأمَّةُ خَلْقًا يتوثَّبْ
وربيعًا يسحبُ صيفًا أخصَبْ
وحملْتَ المصباح أمام التاريخِ
ليمشي مائتي عامٍ

تنجبُ مائتيْ كوكبْ

☆☆☆☆

مولاي أبا يعقوبْ
لا ترجعْ للدنيا أرجوكَ فَتُغلَبْ
أو تتعذبْ
بل قُصَّ علينا كيف اخضرَّ الكونُ على كفَّيكَ
وانْتَثَرَ الصبحُ على كتفيكْ
وحشرتَ ملوك الأندلسِ
السارقَ والزاني والكاذبَ والحشاشْ
والدافعَ أجرَ العرشِ لألفونسو
والهاربَ من وجه رعيتهِ كالأجربْ
قُصَّ علينا يايوسفُ
كيف أقمتَ لهم حَشْرًا
وفَتَحْتَ دفاترهم
في ذاك اليومِ الأصعبْ

☆☆☆☆

اذكرُ .. هل تذكر يوم سحبتَ البحرَ كسجَّادهْ
لانت تحت مراكبك فلك تتذمَّرْ أو تغضبْ
ناداك مناديهم:
يوسفُ.. ارجعْ
إنك تختارُ عَصِيَّ المركبْ
فتبسَّمْتَ، وصلَّيت على وجه الماءْ
وصرخْتَ فهدأ الموجُ أمامكَ
واخضرَّ يبيسُ الصحراءْ
ووراءكَ صِدِّيقون ينادونَ :
الجنَّةُ أقربْ
والكوثر أعذب
كان لكل منهم قرآنْ

وجَرابٌ من تمرٍ وسِنانْ
روَّعهم مشهدُ أرضٍ ظمئَتْ
فضرْبتَ بسيفك فانبجسَ البحرُ مِنَ البرِّ
وغارَ البحرُ بأكثرَ من عشرينَ كذوبًا
فيهم أبرهةُ الحبشيُّ
وفيهم فرعونُ
وفيهم زوجةُ لوطَ
وفيهم مَنْ عَقَر الناقةَ
ومُسَيلمةُ الكذابُ وداعِيَةٌ أكذبْ
وأمامك ألفونسو
تحملُهُ قدمٌ واحدةٌ
يبحث عن جُحرٍ كالأرنبْ
وتنفَّسَ شعبٌ
كان على نارِ الغربةِ يتقلَّبْ
مولاي أبا يعقوب
هل أخبركَ غرابُ البينْ
أنَّ ملوك الأندلسِ انسلُّوا من تحتِ أصابعِ قدميْك؟
عادوا.. رحلوا شرقًا
والشَّرقُ لهم أرحبْ
والتفُّوا حول طوائفهمْ
والقدسُ وراءَ كراسيهم مَشجبْ
إن قطعوا ألسنةَ الشُّعراءْ
قالوا : القدسَ
وإن نهبوا خبزَ الفقراءْ
قالوا: القدسَ
وإن زَجُّوا في السجن البسطاءْ
قالوا: القدسَ
وإن ذبحوا لغة الضاد وحبسوا الماءْ

قالوا : القدسَ

فهل في القدسِ لهم مطلبْ؟

✡✡✡✡

مولاي ابا يعقوبْ

قرآنُكَ مثلُ مصاحِفِهمْ

وسنانُكَ مثلَ أسنَّتِهِمْ

فلماذا هُزموا في كل معاركهِمْ؟

وبكلِّ حروبكَ لم تُغلَبْ؟

يا يوسفُ.. إن هزائمَهُمْ

أكلتْ أكبادَ رعاياهُمْ

ولكلٍّ منهم «ألفونسو» يحميه مقابلَ أجرٍ يدفَعُهْ

إن يرضَ وإنْ يغضبْ

فإذا مرَّ عليك غريبٌ

يُدعى: ألفونسو القرنِ العشرينَ

فخسفَ الأرضَ وحرق الغيمَ

وحفر القبرَ عليك بنار قنابلِهِ

لا تتعجَّبْ

١٩٨٦

من ديوان «أوراق مبعثرة»

✱✱✱✱

خزنة خالد بورسلي

قــــرطبــــــــــة

غنَّتْكِ بالليل بعـــد الشـــدو أطيـــارُ
وعـــادكِ المجـد بعـد النصـر يخـتـــارُ

كم عـــانَقَـــتْكِ عـــيـــونُ الحبِّ عـــاشـــقـــةً
وكم تـغنّى بـلهـــــو ٍ منك سُــــمّـــــار

بالأمس كنت عــروسًـا في خـمـــائلـهـــا
واليـــومَ وجـــــهُكِ قــــد هدَّته أفكار

كـــانت ليـــوث بني الـعـــربان مـــاثلةً
تهـديكِ شـوقًـا وبعض الشَّـوْقِ تذكـار

نســـائمُ الـعـــرب لا زالت مـــضـــمَّـــخـــةً
تلك الـربوع وبعضُ الحبِّ اســـــمـــار

أهـدوك من غَلَس الظلمـــاء عـــاطفـــةً
من وحي نجـد وفي الصَّـهْـبـاء أسـرار

رامـوكِ عــزاً ومــجــدًا في مــعــاركــهم
واستـبدلوا الوْهنَ عزمًا بعدمـا سـاروا

هـنـاك بـين روابـي الـحـبِّ عـــاشـــقـــةً
تحـكي الـنُّـهـــــــأر ودمعُ العـين هدَّار

- خزنة خالد راشد بورسلي (الكويت).
- ولدت عام ١٩٤٦في مدينة الكويت.
- حاصلة على ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والتربوية ١٩٧٠،وعلى دبلوم في التربية.
- شغلت وظيفة رئيسة قسم النشاط المدرسي في مركز بحوث المناهج التابع لوزارة التربية من ١٩٨٠ إلى أن تقاعدت.
- دواوينها الشعرية : أزهار أيار ١٩٧٦.
- توفيت عام ٢٠٠٤م.

تفـــيـــاتْ من ظلال الورد باســـقـــة
وجـــاءها الدمعُ تحكي الظلمَ أشـــعـــار

هل رابَهـــا مـــا أصـــاب العُـــرْبَ قـــاطبـــةً
وهل دَهَتْـــهـــا بذاك الدهر أقـــدار

أين ابنُ زيدون ؟أين صليل جـــولتـــه؟
أين الشـــمـــوس وأين الهـــزم مـــدرار؟

جـــحـــافلُ العُـــرْبِ قـــد دَكّتْ مـــعـــاقِلَهم
وانزاح همٌّ فـــهـــدَّ الحـــصنَ ثوار

لم يقـــبلوها أضـــاليـــلاً وأدعـــيـــةً
بل أشـــعلوها دمـــاءً بعـــد مـــا ســـاروا

وطـارقٌ تـهـــزم الأعـــداءَ سطوتُـه
فـــالعَـــزْمُ عـــزْمُ وبعـــدَ النَّصـــرِ إقـــرار

جـــحـــافل البَـــغْي لن يبـــقى لهـــا أثرٌ
وقـــائدُ النصـــر لا يألوه إبحـــار

عـــواصفُ الدهر شَـــدَّتْ من عـــزائمـــهم
وغـــرّد النَّصْـــرُ يهـــدي وردَه الغـــار

ســـحـــائبُ النّصـــر تتلو كل مُـــعْـــتَـــرَكٍ
فـــهل يعـــوُد لذاك الركب أنصـــار؟

وهل تعـــود حـــصـــون العُـــرْبِ شامـــخـــةً؟
وهل يكون لهـــذا الليل إســـفـــار؟

وهل نعـــود لأمـــجـــاد لنـــا سَلَفَتْ؟
وهل يحـــينُ لهـــذا الظلم إدبار؟

****

خير الدين الزركلي

صقر قريش

للمُلك أهلٌ وللتِّيجان أهلونا
لا يهدمُ الدهرُ ما هم فيه بانونا
وللبطولة ذكراها يُقدِّسُها
عُبَّادُها. ولها عنها محامونا
في الغابرينَ لمن يتلوهمُ عِبَرٌ
وربُّما سَبَقَ الخالين تالونا
أبقى الزَّمانُ «لآمونٍ» مَفاخرَهُ
من بعد ما طَوَت الأيَّام آمونا
وظلَّ «غُمدان» مرفوعاً على أسسٍ
ليست تزول، ولو زال اليمانونا
عزَّت أميَّةُ في (جَيْروَن) وانكفأتْ
بيضُ العروش على أبواب (جيرونا)
وطاح «مروان» فانهارتْ دعائمُها
والصَّقْرُ يَرْقُبُ ما أهلوهُ آتونا
فتًى أطلّ على الأيام فابتسمتْ
وكان سِرّاً من الأسرار مكنونا

– خير الدين بن محمد الزِّرِكْلي.
– ولد في «بيروت» عام ١٨٩٣، وتوفي في القاهرة عام ١٩٧٦.
– أصدر عدداً من الصحف في لبنان وفلسطين، وحكم عليه المستعمر الفرنسي بالإعدام.
– استقرّ بعد طواف في المملكة العربية السعودية حيث عيِّن سفيراً.
– له معجم: «الاعلام»، و«ديوان خير الدين الزركلي» ١٩٢٥.

مـا صـدّه اليُـتْـمُ طفـلاً عن مَطامِـحِـهِ
بل زاده اليـتمُ تـامـيـلاً وتمكينا
مـن كـان يـؤمنُ إيمـانًـا بـدعـوتـه
أجـابـه الـفَلـكُ الـدّوّارُ: آمـيـنـا
ومَنْ تكُنْ خَلَصَتْ للمـجـد نيـتُّـهُ
اصـاب نُجْـحًـا على الأيام مـضـمـونا

✡✡✡✡

لم يـبـرحِ السّـيْفُ في عُليـا عُـمـومـتِـه
يُمـضـيـه مَن نَصَـر «السَّـفـاحَ» مَـسْنونا
مُلكٌ وطيـدٌ طواه الدهرُ منتـقـمـاً
لما جنَى «ابنُ زيادٍ» في الثّـمـانيـا
ودولـةٌ بلُبـاب الـعُـرب قـائـمـةٌ
في الشـام مُـذْ قـامَ داعـيـهـا بصـفّـينا
ثارتْ بـهـا من سَوافي الضِّـغنِ عـاصـفـةٌ
فـبـدّلَتْـهـا من الصّـهـبـاء غِـسْلينا
وأيـأسَ الـنـاسَ منـهـا أنّ رامِـيَـهـا
من «هاشمٍ» وهمُ الـغُـرُّ الـمُـرامـونا

✡✡✡✡

وبُكْرةٍ كـمُـثـار النقع كـالحـةٍ
تـكـاد تُـنـذرُ بـالـهـمِّ الخَـلِيِّـينا
لا الـعـنـدليـبُ بـصـدّاحٍ عـلـى فـنَنٍ
فـيـهـا يُطَرِّب تغـريدًا وتلحـينا
ولا الـنسـائم، والإصـبـاحُ مُـرْسلُهـا،
بالحـامـلات الشـذا وَرْدًا ونِسْـرينا
صَحـا بـهـا «ابن أبي مـروانَ» منقـبضًـا
يشـتـدُّ حـينًا ويُعـيـيـه الأسى حـينا

فلم يَرُعْهُ، وعينُ الله تكلؤه
إلا السّوادُ وضوضاءُ المُولِّينا
وناشدٌ، باسمه يدعو، يُهيبُ به
أنِ ابْرحِ الأرض إيّانا يُريدونا
عَدْوًا - والْويَةُ السّفاح مُحْدِقةٌ -
نجا «ابومُطْرَفٍ» والقومُ دانونا
خاضَ (الفرات) سَبُوحًا غيرَ مضطربٍ
مباركَ السعي والإيغالِ مَيْمُونا

✡✡✡✡

لله نفسٌ أبتْ إلا السُّرى قُدُمًا
بربّها، تَتَوَقّى العابَ والهُونا
كبيرةٌ رضعتْ أخلافَ سُؤدُدِها
في المهد واتشحتْ بُردَ النّبيِّينا
نفسٌ لصقر قريشٍ أكبرتْ مَضَضًا
عاناهُ من قومه الصِّيدُ المُعانونا
بَيْنا ذووهُ على الأنطاع، تَهْبُرهُم
شَبا القراضيبِ مَكْبولونَ آسُونا
لا تَسْتَقِرُّ بهم أرضٌ، تُجرّرُهم
سلاسلُ الأَسْرِ خُوّارًا مساكينا
تُطوى بهم بُسُطٌ كانت مواطئَهم
ويُنحَرونَ ضَحَايا أو قرابينا
والجوُّ بُدِّلَ من مُبْيَضِّهِ عَلَمًا
كالليل راع قلوب العَبْشَمِيِّينا
ألْقَى على الشام جَمُّ الهَمِّ نظرتَهُ
مُودِّعًا داميَ العينين، مَحْزونا
أَوْحَى إليها كئيبًا، لا تُجاوِبُهُ
- هلاّ رددتِ تحيّاتِ المحيينا :

مَهْوَى الهَوَى، ومقرُّ الأُنسِ لا وكِلاً
تُودِّعِينَ ولا نِكْسًا تُنائينا
أحببتُ من (بَرداكِ) العذب صافيَةً
ومن خمائلكِ الزُّهرَ الرياحينا
ومن شذاكِ النَّديِّ الرُّطبِ ناسِمَةً
ومن محاسنِ واديكِ الأفانينا
كُنَّا وكانتْ لنا الأقدارُ طَيِّعَةً
تسعى إلينا بما نَهْوَى وتُولينا
لنا الخلافةُ، من شامٍ، إلى يمنٍ
إلى العراق، إلى مصرٍ، فبكِّينا
والمُطمَئنُّ لريْب الدهر مُنْخِدعٌ
شأنُ الزمان عداءُ المطمئنينا
لا إمرةَ اليومَ، لا تاجٌ أؤمّلُهُ
لا حولَ لا عَضُدًا، لا حُورَ لا عينا
إن تُقْصِني عنكِ أيامي مُنَغِّصةً
رغْدَ الحياةِ، فكم أقصت مُحبِّينا

✲✲✲✲

سَرَى وحيدًا على اسم الله سيرَتُهُ
متيَّمًا بابتناءِ المجد مَفْتُونا
سَعْيًا تَحارُ له الأفلاكُ مُتَّصلاً
يسابقُ الريحَ فيه، لا الشَّواهينا
والخيلُ في جَنَباتِ البَرِّ حائمةٌ
حَوْمَ النُّسور بفرسانٍ مُغيرينا
يَبْغُونَهُ وَهْوَ يَطْوي البيدَ شاسعةً
مُجَلْببًا بظلام الليل مَدْفُونا
من (الفُرات) إلى جوف الفَلاة إلى
كهف النجاةِ إلى أقصى (فِلسطينا)

فَالتَّيهِ، فالنيلِ ، فالإشْبيلِ، معتزمًا
يُصارعُ الوَحْشَ فيها والثَّعَابينا
إرادةٌ تَستَزِلُ العُصْمَ ماضيةٌ
وَعَزْمَةٌ تصدعُ الأطْوادَ تَوْهينا
ولِلعزائم ما تَرْضى. فإن وهنت
خابت وإن تمضِ آبَت في المُجلّينا
كلُّ امرئٍ طامحٌ للمجد يطلبُهُ
لولا العظائمُ ما خاب المُرَجُّونا

☆☆☆☆

كانت لنفزاوةٍ[1] في الغرب مَكْرُمَةٌ
هم أيّدوه وهم كانوا المواليا
آوَوْهُ و«ابنُ حبيبٍ»[2] ساخطٌ حَنِقٌ
في (تونُسٍ) وهمُ غيرُ المُبالينا
حتّى إذا غَلْغَلَتْ في الغرب صيحتُهُ
وأقبلَ الناس باسم «الصَّقر» يَدْعُونا
أَهْوَى واهْوَوْا وجازَ البحرَ فانحَدَروا
يواصلون خُطاهُمْ غَيْرَ وانينا
ثاروا، فصاروا إلى جناتِ (قرطبةٍ)
مُدَجَّجين كُماةً لا يَهابونا
في فتيةٍ رفعوا شُمَّ الأنوفِ على
عادي الصُّروفِ مقاحِيمٍ مَيامينا
حيث استقام له ما كان مَهَّدَهُ
«بدرٌ»[3] وفتَّ باعضادِ المُناوينا
وربما كان بعض الأمْرِ تحذَرُه
خيراً وإن جَزِع الهيّابُ، مأمونا

---

(١) نفزاوة: أخوال عبدالرحمن الداخل.

(٢) ابن حبيب: هو عبدالرحمن بن حبيب، والي أفريقية.

(٣) بدر: مولى الداخل الأموي ورفيقه، وكان قد سبقه ودعا الناس إليه.

ومنْ أراد به خـيـرًا، مُـسَـيِّـرُهُ
في عـالم الغـيب وقُـاةُ المعـادينا
إن الزُمـانَ على مـا فـيـه من عِـوَجٍ
قـد يسـتـقـيمُ به أمْـرُ الأبيّـينا

✡✡✡✡

ليت «ابنَ فِـهْـرٍ» وفـهْـرٌ أهلُ مَـأْثُرَةٍ
طَوَى الضلوعَ على مـا كُنُّ يَطْوينا
إنْ كـان عَـزَّ عليـه أنْ يعـودَ إلى
نِصَـابهِ الأمـرُ كـان الرأْيُ مَـغْـبـونا
لم تزجُـرِ الشّـيْخَ عن أطمـاعِـهِ عِظَةٌ
وقـد تفـيـدُ العِظاتُ الألْـمَـعـيِّـينا
فـراح يَحْـشُـرُ أشْـتَـاتًا مُـبَـعْـثَـرَةً
أغْـرَى بهـا مـا «بنو العبـاس» مُـوحـونا
أوْدَى بهـا وبِه أنْ كـان مُـقْـحِـمَـهـا
خطُّ الخـلاف فـمـا صـينت ولا صِـينا

✡✡✡✡

دَمْعُ تَصَـبَّبَ في (حـرَّانَ) كـفكفَـهُ
فَـتًى أمـيَّـةَ في أطراف (لِشْـبـونا)
وخـافقٌ في ربوع الشـرق سكَّنَـه
في الغـرب مُـدَّرِعُ الإقـدامِ تَسْكينا
وَيْحَ الشُـريدِ الطّريد الفَـرْدِ جَـدُّدَ مِنْ
مَـعـالمِ المُلكِ مـا أعْـيَـا «الملايينا»
ضمُّ الشُـتَـاتَ بـعـزمٍ ثـابتٍ ويَدٍ
لو لامَـسَتْ مُـيُّـدَ الأَجْـبـالِ أُرسـينا
ومنْ أعـدُّ لِضَـبـطِ المُلْكِ عُـدَّتَهُ
أطاعَـهُ المُلْكُ واقْـتَـادَ العَـصِـيِّـينا

مــا كلُّ مُـتَّـخِـذٍ عَـرْشًـا بصـاحـبـهِ

كم من شـيـاطينَ سـمـوهُم سـلاطينا

قُلْ للّذَينَ تَـعَـالَوْا في عـروشـهمُ

مُـسْـتكبـرين عُـتـاةً مُـسْـتَطيلينا

كُنَّا قـديمًا وكـانتْ جـاهليَّـتُنا

على عـبـادةِ «وُدٍّ» أو «أبلّـونا»

تلك الغَـرانيقُ حطَّمْنا هَيـاكِلَهـا

فلن نعـودَ إليـهـا جـاهليِّـينا

أَسْنَى الممـالكِ أَغْـداها بصـالحـةٍ

لا خـيـرَ في المُلك لا دنيـا ولا دينا

سـيـاسـةُ الحَـزْمِ والإخـلاصِ غـالبـةٌ

مـا السَّاسَـةُ الخـاتلونَ العَلْقَـمِيُّـونا

كَمْ أُمَّـةٍ قـادها فـردٌ فـابلغَـهـا

شَـأْوًا كَـبَـا دونه الكُثْـرُ المُـجِـدُّونا

☆☆☆☆

يا دَمْـعَـةً لي في أطلال (قـرطبـة)

أَثَرْتِ لاعِجَ وَجْـدٍ كـان مـخـزونا

أعـدتِهـا ذكـرياتِ الأمس رائعـةً

لله ايَّةُ ذِكْـرى مـا تُعـيـدينا

أيّامَ كـان قِـيـادُ الدهر في يدنا

نُعْطي وَنْمَنَعُ من شِـينا ومـا شِـينا

إغـفـاءةً ذهبتْ بالمُلْكِ اجْـمَـعِـهِ

وخلّفَـتْـه بايدي الهُـون مَـرْهونا

(دمـشقُ) مُـغْـولةً ثَكْلَى و(قـرطبـةٌ)

تسـتنزفُ الدَّم دَمْـعًـا من مـاقـينا

من مُـبْلغُ «الأمـوي» اليـوم أنَّهـمـا
مَـراتعُ الغـاصـبينَ الأَجْنَبِـيِّنا
أين (الرّصـافـةُ) بل أين الخـلافـةُ بلْ
أيـن َالأُلَـى مـلـؤُوا الأقطـارَ تَـمْـدينا
الطالعـونَ بآفـاق العُلى شُـهـبًـا
والقـائمـونَ على الدنيـا مَـوازينا
والرافـعـونَ من الأخـلاق ألْوِيَةً
والمـالـئـونَ بطـونَ الكـتْب تَـدْويـنا

✡✡✡✡

نَمْ شـامـخًـا في الـثُـرى جَـبَّـارَ (أندلسٍ)
واصْـحَبْ بروحِكَ مـيكالاً وجـبـرينا
واتْرُكْ رُفَـاتَكَ لـلأجـيـال تَذْكِـرَةً
وعـبـرةً للمُطيـفينَ الـمُكبّـينا
قَـضَـيْتَ حَقَّ المعـالي فـانتـصـفْتَ لهـا
من واتِريهـا وحَـقَّـقْتَ الأظانينا

(الأعمال الشعرية الكاملة)

****

رشيد سليم الخوري

تحية الأندلس

خَبِّرينا كيفَ نُقريكِ السَّلاما
طيِّبَ النَّشْرِ كَأَنْفاس الخُزامي
والشَّذا المُحْيي بسوريا العظاما
غادرَ الشَّامَ وبيروتَ وَهَاما
في بلادٍ حُرَّةٍ لم تَحْنِ هاما
وأُنُوفٍ لم يُقَبِّلْنَ الرَّغاما
خَبِّرينا كيف نُقريكِ السَّلاما؟

☼☼☼☼

أمِنَ «الميماسِ» حيثُ العِلجُ رافعْ
رايةً حمراءَ تحميها المدافعْ؟
أم مِنَ الشَّامِ وطرفُ الشَّام دامعْ
أم من الأرز وليثُ الأرز خاضعْ؟
ام من الأردنِّ والأردنُّ ضارعْ
خاشعَ الراس ذليلاً يَتَرامى
أمِنَ العُبدان ترضَين سلاما!

☼☼☼☼

– رشيد سليم الخوري.
– ولد في قرية «البربارة» عام ١٨٨٧، وتوفي عام ١٩٨٤.
– أكمل الإعدادية في الكلية السورية الإنجيلية ببيروت.
– عمل في التعليم ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٣ حيث مارس التعليم والتجارة.
– اشترك في تأسيس «العصبة الاندلسية».
– من دواوينه: «الرشيديات»، «القرويات»، «الأعاصير»، «الازاهير»، وصدر له: «ديوان رشيد سليم الخوري» و«الأعمال الكاملة».

إنّ «بالحــــمــــراءِ» أرواحًـــا مُطيــــفَــــةْ
لم تزل تَحْــمي ذُرى القَــصْــر المُنيــفــةْ
أرسلَتْ من بينهـــا عينُ الخليـــفـــه
نَظَراتٍ هنّ لَغْنـاتٌ مـــخـــيـــفـــةْ:
لا يُحَــيِّــيني ســوى نفسٍ شــريفـــه!
أبعـــدوا لبنانَ عني والشـــامــــا
من ربوع الذلّ لا أرضى ســــلامــــا

✡✡✡✡

يا ابنةَ الزهراء يا أندلســـــيَّـــةْ
لم تزل فـــيك من المجــد بقـــيّـــه
لَمَعَتْ فيــهـا السُّيـوفُ المشرفيَّه
ضـــــاربـاتٍ بزنـودٍ عـــــربيّـــــه
فـــعلى مـــثلك لا تُلقى التـــحـــيَّـــه
باكفٍّ لم يُجــــرِّدْنَ حُـــســـامــــا
خـــبِّـــرينا كـــيف نقــريكِ الســـلامـــا؟

✡✡✡✡

فـــإذا «بغـــدادُ» عـــادت كـــالقـــديمِ
مـــوطنَ الشِّـــعـــر وديوانَ العلومِ
وإذا رنَّ بـهــــــا عـــــــودُ النَّـديم
مُـــرجِـفًـــا بالحبِّ أعــصــابَ النجــوم
ومـــثـــيـــرًا لوعـــةَ الليل البـــهـــيـم
ومـــديرًا أدمُعَ الفـــجـــرِ مُـــدامـــا
عند هذا ســـوف نهـــديكِ الســـلامـــا

✡✡✡✡

وإذا «بيـــــــــروتُ» أمُّ الـنُّـور ولَّـى

عـن سَـــــمـــــاهـا أثـقـلُ الـرايـات ظِـلاً

وإذا الـسَّـــيْـفُ مِنَ الـصـــحـــراء سُـــلاً

نـافــضًـــا عـن أربُـع الـفـــيـــحـــاءِ ذلاً

وإذا لـبـنـان بـالأمـــــرِ اســــتـــقـــلاً

فـلـبـــسـنـا الـعـــزَّ أو مــــتـنـا كـــرامـــا

عـنـد هـذا ســـوف نـهــديـك الـسَّـــلامـــا!

****

رشيد مجيد سعيد

عندما أبحر طارق

يا ضمير الشرق، يا جرحَ المروءات الكبيرْ

أيُّها العِرْقُ الحَضَاريْ الذي ينبضُ من «أفريقيا» حتى الخليجْ

آنَ أنْ يرتحلَ الدمع، وأن يخبو النشيجْ

وبأنْ تنطلقَ المائةُ مليونِ أسير

إنُّها لحظة موت أو حياه

أيها المُحْتَشِدونَ الآنَ في زحمةِ هذا الدربِ للشوط الأخيرْ

هذه قافلةُ الشَّوْطِ الأخيرْ

ولقد طَوَّفْتُ في قافلة الأمسِ وجَرَّبْتُ المصيرْ

عندما أطلقتُ للريح شراعي

كانت الآفاقُ تناى، والشواطي لا تجيرْ

والقلوُع البيضُ، والجندُ الذين انتزعوها من فم البحر الكبيرْ

والمدى الأوسعُ من أن يتخطّى دفَّتَيْهِ بدويٌّ مثلُ «طارقْ»

عندما أَبْحَرَ «طارق»

ادرك الموج بأنَّ الفاتح الشرقيُّ «طارقْ»

- ولد عام ١٩٢٢ في الناصرية بالعراق.
- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة الناصرية .
- دواوينه الشعرية : بوابة النسيان ١٩٧٠- وجه بلا هوية ١٩٧٣- الليل وأحداق الموتى ١٩٧٤- العودة إلى الطين ١٩٧٩- لا كما تغرق المدن ١٩٨٢ - يحترق النجم ولكن ١٩٨٤.
- حصل على تكريم من رئيس الجمهورية ، ووزارة الثقافة، والاتحاد العام للأدباء والكتاب .

وإذا الأندلسُ الخضراءُ ملء العين، بل ملء الضميرْ

طفتُ بالموج.. فانكرتُ ضَياعي

وترقَّبْتُ شمُوخي، ومصيري، واندفاعي

ورجالي، والمدى الأزرق، والبحرَ الذي يبغي ابتلاعي

والعدوُّ المُتَصَدِّي، ولهيبَ السُّفُنِ المحترقةْ

وسيوفاً عربيةْ

لم تُدَنِّسْها يدٌ مُرْتَزَقَةْ

وتَوافَدْنا على الموت .. فخُضْناه، وفُزْنا

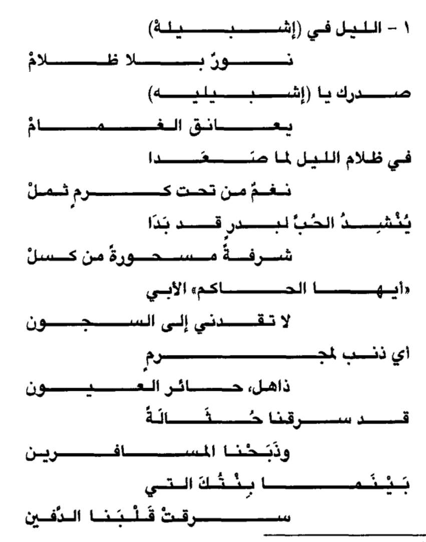
وانتصرنا.. لا كما تنتصر المرتزقةُ

لا كما تنتصرُ المرتزقةْ.

****

رياض محمد المرزوقي

فلامنكو



١ - الليل في (إشبيلهْ)

نورٌ بلا ظلامْ

صدرك يا (إشبيليه)

يعانق الغمامْ

في ظلام الليل لما صَعَدا

نغمٌ من تحت كرمٍ ثملْ

يُنْشِدُ الحُبَّ لبدرٍ قد بَدَا

شرفةٌ مسحورةٌ من كسلْ

«أيها الحاكم» الأبي

لا تقدني إلى السجون

اي ذنب لمجرمِ

ذاهل، حائر العيون

قد سرقنا حُثَالَةٌ

وذَبَحْنا المسافرين

بَيْنَما بِنْتُكَ التي

سرقتْ قَلْبَنا الدفين

- ولد عام ١٩٤٨ في تونس .
- حاز على التبريز في اللغة والآداب العربية ١٩٧٢ .
- دواوينه الشعرية : الرحلة في الأبيات ١٩٧٩.
- أعماله الإبداعية الأخرى : قصص للأطفال بعنوان : انتصار الحق ١٩٧٩-البطل ١٩٧٩- السلطان العادل ١٩٨٦.
- مؤلفاته : له بالاشتراك ، الأدب في العهدين المرادي والحسيني - مختارات من الأدب في العهدين المرادي والحسيني - القطر التونسي في صفوة الاعتبار (تحقيق).

واسْـــتَــــبـــاحَتْ دمـــاءَنا

دونمـا شِـــــرْعَـــــةٍ وديـن

حـــــرةٌ في حـــــديقـــــةٍ

تـزرعُ الـوَجْـــــــدَ والحـنـينْ

«أولي»

✡✡✡✡

٢ - الحبُّ في إشبيليةْ

لحنٌ على الشفاهْ

حبيبتي جميلةْ

كأنها الحياهْ

عـــابدٌ أســـهـــرته قـــد ســـجـــدا

وبكى شـــوقًـــا إلى المرتحلِ

هُـــوَ فـــي الأرض ولـــكـــنٌ يَـــدًا

ســـرقتْ روحَـــهُ قَـــبْلَ الأجَلِ

يا حـــبـــيـــبي على الشـــجـــرْ

سَكَبَ الـوَجْـــدُ نَشْـــوَتـي

وأنـا أســـأل الـقَـــمَـــرْ

واقـــفًـــا تحت شـــرفـــةِ

لـــيـــلـــةَ الـحُـــبِّ أنْـــتَـــظِـــرْ

قَـــتَـلَ الصُّـــبْحُ ليلـتي

«أولي»

٣ - الثَّورُ قرونُه من نارْ

وأنا في الشمسِ

أرقصُ، أتمايلُ في الحلبةْ

وأروح يمينًا ويسارا

والناسُ وقوفٌ في جلبةْ

هتفوا، صدحوا، صرخوا

«أولي»

وأنا اتثنَّى
والقرنُ يتابعني أسودْ
كالقدر الأربدْ
لا اسمع شيئًا، لا ابصرُ شيئا
غيرَ الأحلام الفضيةْ
«دونا ماريانا» بذراعي
وأنا أمرحُ في حريه
دنياي صنوجٌ خشبية
في حانة (جوزي) المشهورة
اشرب اقداحًا سحرية
(دونا ماريانا) مسرورة
طاقاتُ الزهر بأقدامي
أذنا الثور الداميتان أمامي
وأحسُّ برجلي تتخاذل
«أولي»
وبصدري ينشقُ عذابًا
قد وجدَ الثورُ لموتي بابا
يا أقوى مني، بوركت!
اليوم سامضي، لا مجدي
ولا (دونا ماريانا) عندي
اللقمة في الدمِ مغموسه
«أولي»
ولقـــيتُ الموتَ ســـيـــفًـــا أربدا
حـــــاصــــــدًا فـي الـدرب زَهْـرَ الأملِ
هكذا الدنيـــا شـــقـــاءٌ في سُـــدَى
تخـــتم السَّـــعْيَ بِسَـــدِّ السُّـــبُلِ
١٩٦٨

****

زكي قنصل

مسجد قرطبة(*)

برغْم الألفِ لم تَبْرَحْ جديدا
تدورُ على فم الدُّنيا نشيدا

كأن يد المُزَخْرِفِ لم تفارقْ
جدارك، أو تُعطِّلْ منكَ جِيدا

إذا عصرٌ مَضَى استقبلتَ عَصْرًا
قريرَ العين مُختالاً سعيدا

كما تهتزُّ روحُ الجِدِّ تيهًا
بما تَحْويه، أدهشتَ الحَفِيدا

جمعْتَ إلى طريفِ المجد - يزهو
بذكر أميَّةَ - المجدَ التَّليدا

تَوَلَّى مَنْ بناكَ وانت باقٍ
بقاءَ الشَّمسِ تأبَى انْ تَبِيدا

ودالتْ دولةُ الإسلام، لكنْ
حفظتَ لدينه الذكرَ الحميدا

- ولد في بلدة «يبرود» - بسورية عام ١٩١٦. وتوفي عام ١٩٩٤ في الأرجنتين.
- لم يحصل على أي مؤهلات علمية.
- هاجر إلى الأرجنتين وعمل في التجارة والصحافة.
- من دواوينه: «شظايا» ١٩٤٢، «ألوان وألحان» ١٩٧٨»، «هواجس» ١٩٨٥، وقد أصدرت إثنينية «عبدالمقصود خوجة» في «جدة» أعماله الشعرية الكاملة عام ١٩٩٥.

(*) قالها الشاعر بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على بناء مسجد قرطبة، في احتفال بالمعهد الثقافي الأرجنتيني العربي بمدينة بوينس أيرس عاصمة الأرجنتين.

يطوفُ ببــــابك الداني، ويهـــفـــو
إلى ريّاكَ من يَخْـــيَـــا بعــــيـــدا
أحِنُّ إليك مــــهــــمــــا شطَّ دربي
فكيف أحــــقّقُ الحُلْمَ الشّـــريدا؟
أنا العـــربيُّ حـــتّى العظمِ، مـــهـــمـــا
يكنْ حظّي من الفُـــصْـــحَى زهيـــدا
أذانُــكَ لا يـــزالُ يَـــهُـــــــــزُّ روحـــي
فكيــف تــريد الاّ أَسْـــــتَـــــزيدا؟
تَعَـــايَشَ في جـــوارك دينُ «عـــيـــسى»
ودينُ مـــحـــمـــدٍ زمنًا مـــديدا
فـــلا الدّير اســـتـــبـــاح مـــقـــامَ «طه»
ولا هـذا مكـان الدّير شـــيـــدا
أقـــولُ لمن يُبـــاهيني بحِـــصْنٍ
حـــصينٍ.. قـــد تُفـــارقُـــه طريدا
بَـنَـيْـنـا لـلصّـــــلاة، وأنت تـبـنـي
لتـجـعلَنا مَـتـاعًـا أو عـبـيـدا
وقُلنـا بالســـــلام وأنت تدعـــو
إلى حـــرْبٍ.. وتُمطرنا وعـــيـــدا
ألا بُعـــدًا لحِـــصْنكَ، فَـــهْـــوَ وَكْـــرٌ
يضمُّ الوَيْلَ والحـــقـــدَ الشّـــديدا
إذا خَلتِ الجَـــوانحُ من شُـــعـــورٍ
فـــقـــد صـــارت جـــمـــادًا أو جليـــدا
☆☆☆☆
شَـــقِـــيقَ الجـــامع الأمـــويِّ، إنّا
سنجـــعلُ كلَّ يومٍ منك عـــيـــدا

يُذكّرني - وقد أوشكتُ أنْسَى -
شُموخُ قِبابِكَ العَهْدَ المجيدا
زمانَ على النجوم لنا بنودٌ
تموجُ ندًى واحيانًا حديدا
رعاك بنو العُمومَةِ فاسْتَحقُّوا
ثناءَ الدهر والحُبَّ الأكيدا
لئن سهروا عليك لقد أضافوا
إلى حسناتهم، فضلاً جديدا
وقد برّوا القَرابةَ فاستمرّتْ
على الأجيال، لم تضْعُفْ وئيدا
سَتَبْقَى في جبين الدّهر تاجًا
يَشِعُّ .. وفي فم الدنيا نشيدا

(الأعمال الكاملة)

****

سـارة الخثـلان

ولاّدة تنقش على يدي ابنتها

سوف آخذُ كلماتِكَ على ايٍّ معنًى تريد
فغنِّ لي يا صديقي موشّحَك القديمَ ودعني أرى
أندلسي التي كانت نبأي ويقيني
غنِّ لي يا صديقي وكن حلمَ يقظتي الذي يرتديني
أنِّي قد حلمتُ طويلاً
أنَّ ولادةَ هي أنا
وأنَّ ابن زيدونَ يكتبُ فوق جبيني أغانيَهُ المخمليه
وأنِّي على الأرض استويت نجمةً تشعُّ البهاء
غنِّ لي سوف آخذُ كلماتك على اي معنًى تريد
أنِّي أعلمُ انك تلوي حبالي ليتساقطَ مني رياحيني وشوقي
وأعلمُ انك تريدُ لتمرُّ عليك بحاري
وتريدُ الرحيلَ نحو صروحي
وتريدُ أن يرويك بوحي
وتريد الذي لا أريدْ

✲✲✲✲

غنِّ لي يا صديقي ساخذ المعنى
الذي قد لا يروي غليلي
لا شيءَ هنا إلا ذكرى مؤرقه
وكوب من القهوة راكدْ
غنّ لي وأنت على شهوة الانتصار صاعدْ

- شاعرة سعودية.

غنِّ لي سآخذ المعنى الذي ليس لك أن تثني عليه
فهي إرادة لا تركضُ عليها خيولي
وسقوطُ الأندلس ما كان إلا
لأن حراسي انشغلوا بوضع الدبابيس في شَعْرِ الحبيبة
وأنهم كانوا إلى اللغو مقبلينَ

☆☆☆☆

غنِّ لي يا صديقي سآخذ كلماتك على أيِّ معنى تريده
كي أدربَ روحي فثمة أشياء سأشربها
وثمة أشياء سألفها
وثمة أشياء تضيع مني وماشطتي
التي علمتني النوم على غير رسغي
تخبرني أنها أشياء زهيده!!

☆☆☆☆

غنِّ لي يا صديقي فقد أطفأتُ الكواكبَ
وما زال النهار يبحثُ عن يده وما زلنا نبحثُ
عمَّن يأخذنا إلى مقاعدنا الصغيرة
ونحن يا صديقي يلزمنا أن نسير إلى السفوح البعيدة
ولكننا لا نسيرُ
فخيولنا التي كانت لنا أصبحت قوائمها
في الحقائب التي لا تحملها أيدينا
وطيورنا أصبحت لا تطيرُ

☆☆☆☆

غنِّ لي يا صديقي الموشح
سآخذ المعنى الذي أنت تريدهْ
ولكني سأنقشُ رسمي على يدي لتقرأهُ الصغيرةُ
لكي يتبيَّن لها أن أمها كانت مغسولةً بالماءِ والثلج
ولكنها الخيول التي كانت بليدهْ

☆☆☆☆

غنِّ لي يا صديقي سأسمعُ الأساطيرُ تغنِّي
وإني علي ذلك قد سمعتُ الوعيدْ
غنِّ لي يا صديقي ساخبرها
أن زبيدةَ عندما سَحَبَتْ مياهَ الرؤى
ظنت أنها تغسل شحوبَ الحياة
ولكنهم من اتوا شاغليها
وبنوا على سواقيها قبورهم التي تنعق بالنجاة

✡✡✡✡

غنِّ لي يا صديقي حتى يموتَ الخجلُ إني سوف آمر
مَنْ يحفرُ قبري أن يذكرَ أيامي قد كانت نهارًا
وأن قد كان عيد
احفري يا بنيةَ سواقي زبيدةَ واشربي منها
توشكين أن تقطفي الغيمَ إن أنت كبرت
وإني على ذلك شهيدة

✡✡✡✡

غنِّ لي سآخذ كلامك على أي معنى تريده
فقد عنَّ لي أن أُسلم خوفي
واقولَ للذين لم يلهموني اني ذاهبةْ
كي أخبر ابن زيدون أنني هيأت لهم قواميسَ
اللغة التي لم يقرأوها
وَعَنَّ لي أن اكشفَ ما تَخَلَّعَ من خشب الروح
وعنَّ لي أن أقول لهم افتحوا نوافذكم واقرأوا
نقشَ يدي فخارطةُ الحنّاءِ واضحةُ الخطوط
غنِّ لي يا صديقي فسمائي موغلةٌ بالرعود
غنِّ لي كي أعودْ.

الدمام ١٦ فبراير ١٩٩٩

****

سعد الدين فوزي

الأندلس(*)

ذكّرْ فخيرُ الذكريات صحائفُ المجدِ التليدِ
ذكّرْ فلولا الذكرُ ما حنَّ الشبابُ إلى الجدودِ
وأعِدْ عليَّ مآثرًا قد خطّها قلمُ الخلود
أيّام «طارق» فوق سطح الفُلك يبسمُ للجنود
والبحرُ يحملُ فوقَهُ بحرًا يموجُ في الأسود
زُمَرًا من الأبطال تفتحُ للرَّدَى صدرَ الشهيد
قد جاءها قبسٌ من الرحمن يُشْرِقُ بالوعود
فتقدمت للغرب تحملُ مشعلَ النور الجديد
نورٌ من الصحراء أشرق في حِمَى الوادي البعيد
يا أرضَ أندلسٍ لذكرِكِ في فمي عذبُ النشيد
رحُبْتِ بالصقر المحلِّقِ صاحبِ العزمِ الحديد
وحفظتِ عهدَ أميةٍ في الناس خَفَّاقَ البنود
ولأنت مُنْتَجَعُ العُلومِ ومُنْتَدَى الشِّعر الفريد

- ولد في الخرطوم عام ١٩٢١ وتوفي عام ١٩٥٩م.
- حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة لندن عام ١٩٥٥م.
- عمل أستاذًا بجامعة الخرطوم وأنشأ كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية فيها وصار عميدًا لها ثم نائبًا لمدير جامعة الخرطوم.
- صدر له ديوان «من وادي عبقر» عام ١٩٦١.

فلقـد رَعَـيْتِ العَـبْـقَـر	يَّـةَ في ذرا الحلم الرشّـيـد
وكـفلتِ أربابَ العـقـو	ل وسـادةَ الـرأي السـديد
وثقـافـةً عـربـيَّـةً	لـك غـايـةُ العـقل المجيـد
حملتِ إلى الغـربِ الجـهو	لِ معـارفَ الشـرق الرغـيد
وتـألَّـقَ الإسـلامُ فَـوْ	قَ النـاس مسموعَ الحـدود
فـغـدوت جَنَّـةَ مـؤمـنٍ	قـد راقَـهُ سِحْـر الوجـود

☆☆☆☆

وعلى ربـوعـك قـدَّسَ الشُّـ | ـشُعـراءُ ربَّاتِ القـصـيـد
قـد قلَّدوا نَحْـرَ الجَـمـا | ل قـلائدَ الزُّهر النضـيـد
وتَعَشَّـقـوا سحـرَ العيـو | ن وعُـلِّـقـوا وَرْدَ الخـدود
فـاقـولُ بالأشـعـار مُـرْ | سَلَـةً مَـعَ الطَّبْـعِ الشَّـرود

☆☆☆☆

وعـلـى ربـوعـك أمـعن الـ | ـعلمـاءُ في البـحـث المفـيـد
والمرءُ يـؤمـنُ بـالقـديـ | ـم من المذاهب والجـديد

☆☆☆☆

يـا أرضَ أنـدلـسٍ فَـدَ | تْـكِ الروحُ من خَطْبٍ شَـديد
قـد دارتْ الأقـدارُ دو | رَتَـهـا فَـعُـدتِ إلى القـيـود
وإذا بمِـشْـعَـلِ طـارقٍ | قـد غـاله شـبحُ الخـمـود
لَهْـفـي عـليـكِ وقـد دهـا | كِ النَّحْسُ من بعـد السُّعـود

****

(*) من وادي عبقر.

سليم الزعنون

يا أخت أندلس

يا أختَ أندلسٍ طافَ الحَيــاءُ بنا
ولم يَعُدْ لكِ جدْوى في تأسِّينا
فما اعتذارٌ لأهلٍ فرَّ قائدُهم
لم يعملوا صالحًا دنيا ولا دينا
يا «ابن زيدون» ما قد كان أحْوَجَنا
عن جيِّد الشِّعْر سَيْفٌ في أيادينا
يا أختَ (أندلسٍ) جَارَ الزَّمَانُ وقدْ
كانت بوحدتنا تسمو مساعينا
حتَّى بَكَيْنا و«شوقي» مُنْشِدٌ كَلِفٌ
«يا نائحَ الطَّلْحِ أشْبَاهٌ عَوادينا»
ضاعتْ فلسطينُ منا واستَوَى شَبَهٌ
«أنْبكي لواديك أم تَبْكي لوادينا»
يا «طارقَ بنَ زيادٍ» صُغْتَ مَلْحَمَةً
صارتْ مُدَوِّيَةً ألْحَانُها فينا
(غرناطة) و(جرَّنادا) في نضارتها
وجهان للعصر يُرضينا ويكوينا
وجاء قصرٌ على (الحمراءِ) أعجزهمْ
لا زال دُرَّةَ عقدٍ في مبانينا

- سليم ذيب الزعنون.
- رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، من مواليد ١٩٣٣.
- دواوينه: يا أمة القدس ١٩٩٥.

جناتُ عـــدنٍ تعـــالى الله خـــالقُـــهـــا
تلك النوافــــيـــــرُ تُعْلينا وتُدْنينا
من تحــتــهـا الماءُ يجــري غــيـرَ منقطعٍ
يســقي قلوبَ العَــذارى والمحـــبــيـنا
وســـاحـــةٌ لأســودٍ عــزٌ مـــرْبَضُـــهـــا
ينســاب من فــمــهـا مــاءً ليــســقــينا
تلك الجــبــالُ «نيـفــادا» تاجُــهـا جــمــدٌ
وأبـيـضُ الـثـلـجِ في عـــــرسٍ ينـاديـنـا

«يا أمة القدس»

****

الأندلس والقدس

يا (قـدسُ) يا قِـبْلَةَ الدنيـا وزهرتـهـا
«شـامـيـرُ» صـافحَ «بيـريزًا ورابينا»
قـد أعلنوا قَـسَـمًـا قـد قـال قـائلُهمْ
شُلَّتْ يميني إذا مـا خنتُ صـهـيـونا
دَعْـوَى «البُـراقِ» كـسـبناها فليس لـهم
إلا بـكـاءُ رجـــالٍ لـيـس يـؤذيـنـا
فـقلتُ (أسْلو) على الاكـتـاف مَـيِّـتَـةٌ
حـتَّى المعـزين مـا عـادوا مُـعَـزِّينا
كـانَّهم ندمـوا فـالعـهـدُ ينقـضـه
منهم فـريـقٌ فـلا دنيـا ولا دينا
والأرضُ في (القدس) تسبيـها وتسلُبها
عـصـابةُ الـغـدر والدنيـا تناديـنا
أين الـعـروبةُ والإسـلامُ كـان لـهم
طَبْلٌ ومـا عـاد ذاكَ الطبلُ يكفـينا
مَنْ أجَّلَ (القـدسَ)[1] خـانوه فـلا أمَلٌ
قـد أصـبح اليـومَ محـزونًا ومـغـبـونا
في (غـزةٍ) قـدَّمـوا طُعْـمًـا لدولتنا
و(الضـفَّـةُ) اليـوم تشكو الهمَّ والهُـونا
قـد قـسَّـمـوا وصـارت أرضـهـا بددًا
تشكو من الضَّـيْمِ تقـسـيـمًا وتوطينا

(١) أي من وافق على تأجيل قضية القدس إلى المرحلة النهائية.

تلك السِّيادةُ حلمٌ ليس ندركُهُ
وهل (فلسطينُ) قد تبقى فلسطينا؟
يا أهلَنا يا رجالَ الأرضِ إنَّ لكمْ
دورٌ فما زال حبُّ الأرض يشجينا
يا أهلَنا أتحِدوا في موقفٍ أزمٍ
جاروا على (القدس) إن (القدس) تدعونا
ما عاد ينفع لا لاءٌ ولا نعمٌ
سوى إرادة شعبٍ سوف تحيينا
إنْ يدفعوا لاحترابٍ فاحذورا شركًا
دومًا يُداعب شوقًا في أعادينا
إن السَّفينةَ فوق الصَّخْر يدفعُها
نَحْوَ الهلاك رياحُ ليس تهدينا
والمسلمون فتلك اليوم قبلتُهم
قد هُدِّدتْ وهُمو بالوهم لاهينا
و(الفاتيكانُ) فلا تكفي مَوَدَّتُهُ
فالقدسُ بالفعل نحييها وتُحْيينا
قالوا: أقيموا جنوبَ الأرض دولتَكمْ
فالضّفَّةُ اليومَ تشكو الهمَّ والهونا
تلك السيادةُ حُلْمٌ ليس يُدْرِكُهُ
من كان بالوهم مخدوعًا ومَسْكونا
هذا السَّلامُ على أرض السلام فما
زلَّتْ بنا قَدَمٌ فاللهُ يَحْمِينا
يا أهلَنا في ظلام الليل فَجْرُ ضُحًى
لعلَّ ربي إلهَ العرشِ يهدينا

من ديوان «يا أمة القدس»

****

شاطئ ملقا

يا بحرَ اندلسٍ ماذا تُعدُّ لنا
كيدًا جديداً وكان الخيرُ شاطينا
يا شاطئا ذهبيّاً بات مُكْتَسيًا
عُرْيَ الصَّبايا وهذا ليس يرضينا
كم كاعبٍ أبرزت نهدًا وزاحَمَهُ
نهدٌ كفانا مزيدًا في معاصينا
ما عاد في عمرنا قَوْسٌ لمنتزِعٍ
كلُّ السهامِ أصابتْ ليس تُخطينا
أدعو إلى الله بالآياتِ أدفعها
حتّام أبقى بقيد الحبّ مسجونا
أما ترانا كهولاً عزَّ مَطْلَبُها
«ونابَ عن طيب لقيانا تجافينا»[1]
كُلُّ الرؤى وَدَّعَتْنا وَهْيَ قائلةٌ
لا لن يعود مَعِينُ الحبِّ يَسْقينا
ونرقبُ الأُفْقَ شمسُ الحبِّ قد غَرُبَتْ
ليلٌ طواها، غدًا يأتي ليطوينا

من ديوان «يا أمة القدس»

****

---
(١) تضمين لابن زيدون.

سليمان العيسى

إلى ولادة .. مرةً أخرى

أجـــاءكِ صـــوتُهُ .. يطوي الغُـــبـــابا
جـــريحًـــا .. يملأُ الزَّمَنَ اغْــتِـــرابا؟
أجاءك صوتُهُ الشاعرْ
يهزُّ سكينَةَ الغابرْ؟
ويُـــوقـــظُ «درَّة الـــزَّهـــراءْ»
ومَنْ غـــيـــرُ الأمـــيـــرةِ «درّةُ الزهراءْ»؟
ويسكبُ مُرَّ شكواهُ..
ويكتبُ .. يكتبُ الشاعرْ
إليكِ.. يقولْ:

مـحـرّمـةٌ بأرضي انتِ.. يا أُغـرُودةَ الحبِّ!
مُحرَّمةٌ اغاني القلب، والنبضاتُ في القلبِ
مُـحـرَّمـةٌ غـدائِركِ التي تَهَبُ القـصـائدَ
للشـروقِ وللغـروب وللصَّـبـا العـابرْ
مُـحـرَّمـةٌ سـمـاواتٌ تنامُ وراءَ عـينيكِ

وتُلهِمُه الروائعَ..

مـا ارتمتْ عـيناه في أسـرارِ عَـيْنَيْكِ

– ولد عام ١٩٢١ في قرية «النعيريّة» من لواء الإسكندرونة.
– تخرّج في دار المعلمين العليا ببغداد، وعمل في التعليم والتوجيه التربوي.
– عضو اتحاد الكتاب العرب.
– له الكثير من الدواوين والمسرحيات الشعرية، منها: «رمال عطشى»، «أغانٍ بريشة البرق»، «فتى غفار».
– فاز بالجائزة التكريمية للإبداع في مجال الشعر، في الدورة السابعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٠.

أجـــاءكِ صَـــوْتُه يطوي الـغُـــبـــابا..
غـــريبًـــا.. يملأ الـزمنَ اغــــتـــرابا؟

✡✡✡✡

رأيتُ حنينَهُ المتمرِّدَ العطشانَ
في بوّابةِ الأزلِ
يَدُقُّ .. يدق بابكِ صارخًا
من دوت صوتٍ..
صوتُهُ ترنيمةُ الغزلِ
يدقُّ.. يدقُّ
ونارُ قـصـيـدةٍ في كـفِّـه مكتـوبـةٍ بالبـرقْ
لماذا لم تُطِلّي من أعـالي الشُّرفـةِ الزرقـاءْ؟
لمـاذا لـم تجـيـــبـيـــهِ.. مِنَ «الـزُّهـراء»؟
لماذا لم تُرَوِّي حُرْقةَ الأزلِ
على شفتيهِ بالقُبلِ؟
بواحدةٍ من القبلِ
ألم تَهَبي عبيرَ الوردةِ الحمراءِ
في خدَّيك للغزلِ؟
لرائعةٍ من الغزلِ..
الستِ قصيدةَ الشعراء مذ وقفوا على خجلِ
على وجَلٍ..
أمام المُتْرَفِ الباهرْ
أمام السِّحرِ والساحرْ؟
سـمـاءُ الحـسن لم تتـخل على شـاعـرْ
ولا حـــجـــبتْ كنوزَ الـغـــيْبِ عن ناظرْ
بهـمس الشِّـعْـر يخـتـرقُ الحـجـابا
أجـــاءكِ صـــوتُهُ يطوي الـغُـــبـــابا
حـــزينًا .. يملأُ الزمنَ اغـــتـــرابا؟

✡✡✡✡

هُمُ الشعراءُ ما زالوا
حريقَ الغابةِ البكرِ
ويشتعلون كي تتنفَّسَ الدنيا
غريبَ اللون والعطرِ
هُمُ الشعراءُ..
هُمُ الشعراءُ..
أمامَ نوافذِ (الزهراءْ)
كما كانوا.. كما كان «ابنُ زيدونِكْ»

مجانينَ الرؤى والوردةِ الحمراءِ ما زالوا
مجانينَ ابتكارِ النشوةِ الأبديةِ الهوجاءِ ما زالوا
يُغنُّونَ الحنينَ الجارفَ الأبديَّ... ما زالوا

كما غنّى «ابن زيدونِكْ»
ألا تتذكّرين حنين مجنونِكْ؟
ولم تتغيَّرِ الدنيا
ولا نسيَ الصَّبا (نجدُ)
ووردُ أميرةِ الأحلام والنُّعمَى
هُوَ الوردُ..
لماذا لا ترفُّ على قصيدته من (الزهراءْ)
بقايا نسمةٍ شقراءْ؟
بقايا همسةٍ..

ويموجُ عُشْبُ الله في الصحراء
أجاءكِ صوتُهُ.. يطوي الضَّبابا
غريبًا.. يملأ الزمن اغترابا؟

****

سميح القاسم

صقر قريش

وداعًا يا ذوي القربى!
وداعًا.. والجراحُ النُّجلُ
في قلبي مَضَاضَتُها
طوال العمرِ..
في قلبي مضاضتُها
ونفسي - والرواسي الشمُّ عزّتها -
تخفُّ بنكبة النكبات
من قُطْرٍ إلى قُطْرِ
تراود في مغاليق الدُّجَى
لمحًا من الفجرِ!
ونفسي .. يا ذوي القربى
ينازعها - وإن شَيَّدْتُ مُلكَ الله في الغربةْ -
يُنازعُها حنينُ السُّفَرِ للأَوْبَةْ
ونفسي - رغمَ دهر البين
رغم الرِّيحِ والمنفى
ورغم مرارة التشريد
تدركُ.. تدرك الدَّرْبا!

****

- سميح محمد القاسم.
- ولد عام ١٩٣٩ في مدينة الزرقاء بالأردن.
- أنهى دراسته الثانوية في الناصرة.
- عمل في مجال التعليم والصحافة.
- فاز بجائزة الإبداع في مجال الشعر من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٨.
- صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها: «مواكب الشمس» ١٩٥٨ - «أخذة الأميرة يبوس» ١٩٩٠، وصدرت له «الأعمال الكاملة».

أندلسية

اللّه .. اللّه!

اللحنُ جميلٌ يا زريابْ

اللحنُ جميلٌ، وجديد

سبحانَ الواضعِ قدرتَهُ في خَشَبِ العودْ

اللّه.. اللّه

سبحانَهُ الواضع قُدْرَتَهُ

فينا يا عبدَ اللّه

من عطش الصحراء

روَّينا الدنيا..

أعطينا في كرمٍ.. آيات الإبداع

اللحنُ جديدٌ، واللفظةُ، والايقاعْ

- حسنًا ... يا زريابْ

رجلُ الجيتار يدق البابْ

فاحمل هذا العودْ

وتعال نعودْ

طالت في الشام وفي بغدادْ

أشواق الأحباب!

ووراء الباب

رجل الجيتار العائد يبكي.. يبكي..

وينادي الغيّاب:

(غرانادا.. غرانادا.. أُلَّيهْ)

الولد الهارب عادا

(أُلَّيهْ)

(غرانادا.. غرانادا)

- الله!

****

أندلس

جادَكَ الغيثُ، لا جادك الغيثُ، يا زمنَ الوصلِ
والفصلِ، كفَّارتي
لم تَجُزْ، والمَدَى مُوصَدٌ بالمَدَى
صاحبَ الخان أسرجْ جوادَ الفتى
أعطه جرعةً من رحيق الهَوى
زقُّهُ عطشٌ دائم، كاسُهُ للرَّدى
بربريٌّ أنا، لم ألد طارقًا .. ولدتني شِفارُ العِدَى
بربريٌّ أنا،
أنتِ موجودةٌ (ربما)
حُلمٌ (ربما)
جسدٌ انت للوهم، ظلٌّ بلا جسد (ربما)
وأنا الشخصُ أو طيفه، الطيف أو شخصُهُ
واكتمالُ الهَوى أنت، أو نقصُهُ
أعلني .. آنَ أنْ تعلني سِرِّكِ المُبهَما!
حين أدركنا الليل ناشدني صاحبي أنْ نريحَ المطايا، ولكنني
ارتبتُ في صاحبي، صحتُ: غذَّ الخُطَى
حين فاجانا عند مُنْحَدَر الذكرياتِ لصوصُ الرؤى والترابْ
لم يكن معنا من عتادٍ سوى كسرةٍ من طعام المآتم مخبوءةٍ
في كتابْ
حين ضَجَّ اللصوصُ السكارى ذُبِحْنا جميعًا، سوى طفلةٍ

انقذتْها الشعاب
كَبَرَتْ
حَمَلَتْ
أنْجَبَتْ
واعدنا الحساب..
للشرايين منطقُها الواضحُ
للسكاكين تاريخُها الفادحُ
فلتُواصلْ مراثيكَ يا آخرَ الأنبياء
اجْهَضَتْكَ العناصرُ يا ملكي . جافتْكَ السماء
والردى مانعُ، والردى مانحُ
هل أزحتَ الستار؟
هل رأيتَ الذي لا يُرى
هل سمعتَ النحيبَ الخفيّ؟
يا غريبَ الديار
يا احتضارَ النهار
في ماقي قُصَيّ؟
للحسينِ شهيدِ الرضا، ولدٌ ضائعٌ...
قبل يومين في سوق «فاس»
شدّ ردني ضريرٌ عجوزٌ وصاحْ:
«مرحبًا يا سليلَ الحسين
مرحبًا أيها السابعُ
للحسين، شهيد الرضا، ولد ضائعٌ!
لم اجبْه، ولكن حُممت.
هز وجهًا من الطِّمْيِ في حَسْرةٍ أشعلتْ صمتها
أنَّ والدمعُ يهمي على لحيته:

«أيه .. أندلسي كررت موتها!»

كيف كان الذي كان، يا مُعْجزَ الكائنات؟

قيل «ماءٌ ونار» فخضنا بماء ونارْ

ثم قيل «الهواءْ»

واجترحنا الهواءْ

ثم قيل «الترابْ»

واجترحنا التراب

فلماذا لماذا أذًا تتخلّى عن الخالقين الحياة؟

كيف صار الذي صار، يا معجز الكائنات؟!

إيه أندلس المنتهى والحلول

أمهليني غدًا واحدًا.. بعضَ غدْ

قد يحينَ المددْ

والذي يقرأ الغيبَ بَشَرَني باختلاف الفصولْ

قال: عبر الطلولْ،

منزلٌ.. أبد في الأبدْ

يرفضُ الموتُ أو يَقْبلُ الموتُ.. سيّان يا صاحبي

ياسمين الصّبا ذابلٌ في رياض الحبيب

وازْدَهَتْ «تل أبيب»

وبكى سَيِّدُ العاشقين

وكبا سَيِّدُ العارفين

فاعذر الصَّبَّ في موته الصاخبِ..

لدمي موعدٌ صارمٌ،

طعنةٌ.. وعلىَ رسْلِهِ يَنْبَجِسْ

حين حاورتُه صَدَّني هائجًا

«إنّه خلسةُ المختلسْ

جسدي. خلسةُ المختلسْ!»
قد يطولُ السُّرى
قد تضيعُ الحَواضِرُ، تُنْسى القُرى
ويطولُ السُّرَى
صورتُهُ جميلهْ
سُنَّةُ الدهر أن تهرمَ الخيلُ أنْ تستردَّ الفوارسُ انفاسَها
انْ تشيبَ الخنادقُ في هول ضوضائها، يطلع العشبُ
في ساحة الحرب، يستذكر الناس أمواتهم، تقرع الشمسُ
أجراسَها
وتصير الوهادُ الفجاجُ، الذرى
حُلمًا في الكَرَى!
وجه «غرناطة» استهلكتْه المراثي، و«يافا» على قبر «زرياب»
ميتةٌ من سنينْ
وعلى باب «قرطبةَ» استشهدَ الصقرُ، واشتد قصف الغزاةِ
على تَنَك اللاجئين
إنه الجزْر يا سيدي يا حفيد الحسينْ
إن تسل «أين؟»
رَدّ الصدى «أينَ.. أينْ؟»
...
أيُها الضائعُ
ايُها السابعُ
للملوك هواياتُهم، للجنود نهاياتُهمْ
أيُها الميتُ الرائعُ
لم تحافظْ على المُلْكِ مثلَ الرجال
فابكِ مثلَ النساء

ابكِ مثل النساءْ

إبكِ يا سيدي المفتدى

.. ليس غيرَ الصَّدى.. ى... ى... ى..

سوف تطفو على الماء في بركة القصر جبَّتك الزاهيةْ

وستهوي إلى القعر جثتك الداميةْ

فاجذب الزقَّ واشربْ على ذكر «عكا»، على ذكر (إشبيلية)

الثانيةْ

سيدي، لم يتمَّ الأذانُ

واستدار الزمانُ

تاركًا خلفه الصَّرْخَةَ الخاويةْ

باسم زيتونة الدهر في مدخل المقبره

باسم نقشٍ على جبهة القنطرةْ

باسم مملكتي المقفرةْ

أنحني فوق سيفي الثليم، وأهوي قتيلاً، غريبًا عن

الأهل والدار، في شظف الليلة الممطرةْ

آخ.. أندلسي كررتْ موتَها

آخ،، لا جادكَ الغيث يا زمنَ الفصل، كَفَّارتي لم تَجُز،

وأنا بربريٌّ ويا حسرتي لم ألِدْ «خالدًا»، و«ابن زيدون» داليَةٌ

يابسةْ

آخ ولاَّدتي... آخ ولاَّدتي البائسة!

«الأعمال الكاملة»

****

صلاح بن هندي

ابن زيدون في ثوبه القشيب

«أبا الوليد» زمانُ الشِّعرِ يُدنينا
والدهرُ في سَيْرِهِ ما زال يُقصينا
لو أنَّ «ولأدةَ» الأحزانِ تقصدُني
أجبتُها عنكَ فاسمعْ يا «ابن زيدونا»
إليكِ عنِّي ... فليس الدمعُ يُغرينا
إليكِ عني فلا عادتْ ليالينا
إنَّ الزمان الذي بالأمس أسعَدَنا
غدا زمانًا مع التذكارِ يُشْقينا
إنّا لنذكرُ أيَّامًا لنا سلفتْ
كان الفراقُ بها أعْدَى أعادينا
بها شربنا كؤوسَ الودِّ مُتْرَعَةً
فما رَوِينا فحَرُّ الشَّوقِ يُظمينا
كنتم زلالاً بكاس الودِّ نشرَبُهُ
واليوم صِرتم غُصَاصًا في تراقينا
بالأمسِ كنّا وثَغْرُ الحبِّ يمدحُنا
واليومَ هذي دموعُ الحبِّ تَرثينا
كنتِ النعيم لنا في أمسنا فغدا
ذاك النعيمُ جحيمًا راحَ يُصلينا

- شاعر سعودي ولد في الأحساء.
- له ديوان شعر (على استحياء).

«ولاّدة» الهمَّ والإعياء.. ما بَرحَتْ
أسيافُ غدْرك تَغْشُو في حَواشينا
فهل نسيتِ جراحًا كنتِ مُدْيَتَها؟
فإن نسيتِ فما نحنُ بناسينا
فربَّ جُرْحٍ تولّى بعد سَطْوَتِهِ
لكنَّ جُرْحَكِ قد اعْيَا المداوينا
اضحتْ دموعي مدادًا صار يرشفُها
يراعُ شِعْري فيُذري الدَّمْعَ تابينا
ماذا اقول وشعري فيكِ قد حُفِظَتْ
منه القَوافي وغنّاه المغنُّونا
يا ليت قومي غداة البين ما سمعوا:
«اضحى التنائي بديلاً من تدانينا»
ولا هَتَفْتُ باعلى الصَّوْتِ من أَسَفٍ:
«ونابَ عن طيب لقُيانا تَجافينا»
«ولادةَ» الهَمَّ عودي لستِ لي أملاً
وكَفْكِفي الدّمْعَ ما عُدْنا مُحبِّينا

****

طلعت شاهين

من اعترافات (أبو عبدالله الصغير)

رأيتُ الدّاخِلَ صَحْنَ المسجدْ

قلت : تخبرُني أم اخبرُك ؟

فَتَرَدَّدَ صمتٌ مطبقْ

وتردد صمتي في صحن البيت

كان الثاني في ركن مُبْعَدْ

رَدَدْتُ القولَ عليه

لم ينطقْ ،

ثمُ التفُ على نفسهْ

بان الدمعُ بطرف العين

في الأركان السبعة جلسوا

كسيوفٍ منحنيةْ

تلمسُ طرفَ الأرضْ،

لم أعرفْهم لحظة ،

انشقَّ السقفُ بوجهٍ أجعدْ

– طلعت عباس طه شاهين.

– ولد عام ١٩٤٩في أبنود – محافظة قنا – مصر.

– حاصل على ليسانس في القانون من جامعة القاهرة، وماجستير في القانون من جامعة مدريد بإسبانيا، ودبلوم في اللغة الإسبانية من مدريد، ودبلوم في الدراسات الفولكلورية الإسبانية، ويعد الآن أطروحته للدكتوراه.

– دواوينه الشعرية: أغنيات حب للأرض ١٩٧٣– الغد الأخضر ١٩٨١. وله بالإسبانية: أبجدية العشق ١٩٨٦.

قال : كنتُ أنا من سلّم مفتاحَ الجَنَّةْ
وأنا من أسقطَ آخرَ أعمدةِ الكعبةْ
وأشارَ إلى الأركان
فانكسرتْ أحزمةُ القاعدِ والواقفْ
قال : لا خوفَ الآن من الموتِ
ما زالت كلماتُ الأمِّ ترن :
«ضيعتَ الملكَ .. فابكِ .
لن يجديكَ الدمع ،
قوّضْتَ الأركانَ فضاعَ البيتْ»
مِلْتُ إلى الشرق
شفتُ بغرناطة
صوتَ حوافرِ خيل الموت
شفتُ المفتاحَ البارق
في ظلِّ السيْف
(غرناطة) ما زالت في الشرقْ
لا تبكوا ..
(غرناطة) ضاعتْ في الشرقْ.

****

عبدالرحمن أحمد العيسى

غرناطة وأخواتها

آهِ مـن طيفِـكِ يا (غرنـاطة) يومَ أنْ لاحَ فكمْ أذْكَى شُجوني

إذ بدا لي عـاتـبًـا أن سـاءه غـفلةُ القوم وإجْحَافُ السِّنِين

عـادت الذكـرى ومـا من مـقلةٍ دمـعتْ حـزنًا على مَـجْـدٍ دفين

إيه، (غـرناطةُ)، لا تـاسي عـلى أُمَّـةٍ عَـقَّتْ، وضنَّت بالحنين

واسالي (إشبيليا) عن ما جَنَى مَعْشَـرٌ قـد زوَّروا إرثَ الأمـين

واخرجي عن صمتكِ يا (قرطبة) واغسلي الأحزان بالدمع الهَتون

ذكِّـريهـا واذكـري مَـجْـدَ الأُلَى فـي زمـانِ الفَـتْحِ والعـزِّ المكين

عَلَّـهـا تَدْري بمـا قد نـابَنا من صُرُوفِ الدهر والعَصْرِ الظَّنين

حَـدِّثيـهـا عن رزايا، عن خَـفَايا ذِكْرُها عـارٌ غدا يُنْدي جَـبِيني

****

- عبدالرحمن أحمد محمد العيسى
- ولد عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م في الأحساء.
- أنهى دراسته الثانوية في الأحساء ثم حصل على بعثة من وزارة التعليم العالي للدراسة في ألمانيا الاتحادية ١٩٦٣، وتخرج في معهد اللغات والترجمة الملحق بجامعة ميونخ ١٩٦٩.
- نشر شعره في الصحف والمجلات العربية، مثل «أخبار الخليج» البحرينية.

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الأندلس

هَتَفَ «المنصــــورُ» ذو البـــاس الشَّــــديدْ

من هو الصَّــــقْــــرُ القُطامِيُّ الفــــريدْ

من قــــريشٍ عـــــدَّدُوا أبطالهـــــا

كلُّ ذي حـــزم وتصـــمـــيم مـــفـــيـــدْ

وذَوِي الجـــــــاه وأربـــابَ النُّـــهـى

وذوي التـــدبيــــر والرايِ السَّـــديدْ

لم يُصِبْـــــهُ حَـــدَسٌ من بينهم

طفـــحتْ أســـهـــمـــهم عنه بعـــيـــدْ

ردَّدَ «المنصـــورُ» صـــوتًا حـــانقًـــا

أُمَـــوِيٌّ ذلك الصَّـــقـــر العنيـــدْ

فــلقــــــــــد حــطَّ عــلـى الأنــدلــسِ

☆☆☆☆

حلَّقَ الصَّـــقْـــرُ من الشـــرق بدا

كــشــهـــابٍ مُـــصْلَتٍ من شـــهبِ

- ولد عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م في بلدة المستجدة بمنطقة حائل، في المملكة العربية السعودية.
- حاصل على بكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٦٦.
- عمل مدرساً، ثم مديراً لمدرسة، ثم موظفاً مدنياً، ثم موجهاً تربوياً، ثم مديراً للتعليم، ثم مستشاراً تعليمياً، ثم تفرغ لإدارة دار السويداء منذ ١٩٨٣.
- دواوينه الشعرية: رؤى مسافر ١٩٨٧- لواعج ١٩٨٩ - هواجس ١٩٩١ - أشجان ١٩٩٦.

حـــــينمـــــا انقضَّ علـى أعـــدائه

يطوي الاجـــواءَ نَحْـــوَ المغـــربِ

صَـعَـقَـتْـهُمْ ضـربةٌ من كــفِّــه

مِـــــخْلَبُ شَقَّ ثَنَادي الصُّــــحَبِ

فَـــتَنَادَوْا عـندمـــا فـــاجـــاهم

وتـلاشَـــــوْا تحت هـول المضْـــــربِ

رسَـــخَتْ أقـــدامـــه من بعــــدهم

واســـتـــتبُّ الأمــــرُ للمــــرتـقبِ

وهـنا شعَّ ضـــيــــاءُ القـــبسِ

✡✡✡✡

نصـــبُـــوا شِـراكـــهم من بعـد حينْ

بـدأوهـا بـذويـهِ الأقـــــــــــربـينْ

عَلَّـه تمسِكُهُ أســــــبـــــابُـهم

وتَمنُّوْا ذلك الصَّــيـــدَ الســـمينْ

هاله الطُّعم الذي قـــد نَصَـــبُـــوا

فَــتَــحَــاشَى رَوْحَـــةَ صـــوبَ الكمين

ســــحق الأشـــرارَ في أوكــــارهم

ومَــحَـــا طوبتـــهم في الحـــاضـرين

صـــارع الأعـــداءَ حــــتى يَئِـــسُـــوا

قَـــبِلُوا أقـــدامَـــه مـــســـتــسلمين

قطع الدَّربَ على المُــخـــتَلِسِ

✡✡✡✡

وضع «الثـانـي»[1] اساسًـا مُـعْلَمَـا

بعـد ان وطّد ملكًا في الحِمَى

وفْقَ تخطيطٍ دقيقٍ ثابتٍ

وزراء خصَّهم في ما رمى

نهضةٌ قامتْ على أقدامها

فوقَ ارضٍ صلبةٍ فيها النَّما

واشرأبّتْ قِمَمٌ في عهده

من علومٍ قام فيها العُلَمَا

و«ابن فرناس» امْتَطَى أَزْنَادَهُ

فاتحًا في نحره غَزْوَ السَّما

طامحًا من زهره في الملمس

☆☆☆☆

بادرَ الأمصارَ من خلف الحدود

بعلاقاتِ التَّاخي والعهودْ

نَظَّمَ الأقطارَ في دولته

كلُّ ذي شانٍ على «الثاني» يعودْ

واعْتَنَى في كلِّ امرٍ صائبٍ

وبدا في عهده سَكّ النقودْ

وابْتَنَى في كل صِقعٍ مسجدا

وكَسَا المُلْكَ جَلالاً لا يعودْ

أُبْهَةُ اكْسَبَها سُدَّتَهُ

نافستْ في الشرق «هارون الرشيدْ»

وارتدى حُلَّتَهُ في المجلسِ

☆☆☆☆

(١) هو عبدالرحمن الثاني.

لَمَعَ (النَّاصرُ)[1] في أوْجِ العُلا

يبني (الزهراء) صرحًا هائلا

قِمَّةٌ في الفنِّ صاغَتْها يدٌ

روعةُ الفنِّ تراثًا ماثلا

مُدُنٌ قامتْ وفي أكنافها

جامعاتُ العلم ياتيها الملا

اشرقتْ للغُرْبِ شمسٌ وعلتْ

فكستْ (اوروبا) نورًا شاملا

بَهَرَ الافرنج ضوءٌ هائلٌ

اسرعوا عَطْشَى فزاروا المنهلا

كلُّ فردٍ بإناءٍ يَحْتَسي

✡✡✡✡

وَجَثا «أُوْدِينُوْ» فوق الركبتينْ

راكعًا مرتعدًا حاني الجبينْ

رَجْفةٌ قد خلخلتْ اعماقَهُ

عند قبر «الناصر» الفَذِّ الأمينْ

وقفةُ الاجلال تَحْني صُلبَهُ

للذي تحت الثُّرى أضحى دفينْ

هيبةُ الأبطالِ ما أروعها!؟

خطفتْ لُبَّ الرجال المنصفينْ

خلَّدتهم في الورى افعالُهم

يشهد المجدُ لهم عَبْرَ السِّنين

مثل بدرٍ ساطعٍ في الغَلَسِ

✡✡✡✡

---

(١) الناصر: عبدالرحمن الناصر.

«حكمٌ»[1] في سُدَّة الحُكْمِ بَدَا

قَهَرَ «النُّورمند» من بين العِدى

شاد للعلم صروحًا شَمَخَتْ

بلغتْ أسفارُها أقصى المدى

نصف مليون إذا عدَّدتها

بين طبٍ وحسابٍ وهُدَى

غطَّتِ الأرباضَ من (قرطبة)

تهدمُ الجهلَ وتبني السُؤددا

فأنارت لأوربا دربَها

شقَّ جهلاً مُدْلَهِمّاً مُزْبدا

لقرونٍ تهتدي بالقبس

☆☆☆☆

نبغَ الأفذاذُ من بين الورى

جَهْبذٌ في العلم شاد المنبرا

أدبٌ، طبٌ، علومٌ، فلكٌ

بلغت في الحكم شَأْوًا نَيِّرا

واجتماعٌ واقتصادٌ زاهرٌ

دنف الرّيُّ يُنَمِّي الأخضرا

بلغ الإسلام أعلى قِمَّةٍ

فانحنتْ من دونه كل الذُّرا

(١) الحكم بن هشام.

جنةٌ قد اينعتْ اقطافُها

وتدلّى جَنْيُها فوق الثَّرَى

خربتها إصبعُ المخْتلسِ

✡✡✡✡

كفتاة كَمُلتْ حُسنًا وتيها

زانَها عقلٌ، ونبلٌ، من ذويها

لَبِسَتْ اثوابها زاهيةً

وارتدتْ من حُليها الغالي لديها

نَقْشَةُ الحِنَّاءِ زانت كَفُّها

بسواد الكُحْلِ سافَتْ مُقْلَتَيْها

تَبْهَرُ الأبصارَ في طلعتها

تكسرُ الأنظارَ في الرؤيا إليها

زادت الأطماع في ليلتها

بصراعٍ جلبَ الشرُّ عليها

خطفتها كَفُّ ذاك الشَّرسِ

✡✡✡✡

ففقدنا صورةَ العَذرا الجميلهْ

خُطفتْ من بيننا غدرًا وحيلهْ

وافْتَقَدْنا جنَّةً زاهيةً

ناضج الأثمارِ في وسطِ الخميلهْ

وخسرنا دُرَةً نادرةً

لم نَجِدْ والله في الأرض بديلهْ

عنـدمـــــــا تـفـــــــرّقـتْ أهـدافُـنـا

وتصـــــارعـنـا كَـــمَنْ ضـــاعَ دليـلهْ

واقْـــتَـــتَلْنا حـــول مـــا نطلبُـــهُ

بَتَـــرَ الضّـــرغـــامُ أيْديَهُ الـطـويـلهْ

وتَـنَـحـُّـــــــــيْـنـا عـن الأنـدلـسِ

✡✡✡✡

واكْـــفَـــهَـــرُ الجَـــوُّ في ظلِّ المحنْ

«إيْزَبيـــلاّ» رقـــصتْ فـــوق القُنَنْ

فـــبكَتْ (غـــرنـاط) حـــزنًا واسًى

وانزوت (إشـــبـيل) في جـــوف الحَـزَنْ

تَمْـــتَـــمَتْ (قـــرطبـــة) واجـــمـــةً

رددتْ (مـــرســـيـــة) لحن الشَّـــجَنْ

و (طُليطُ) راعَـــهـــا وَقْـعُ الأسَى

و(بـــلـــنـس) هـــزّهـــا لـــونُ الـدُّجَـنْ

مــــاتَمٌ تمَّ علـى أرجـــائهـــا

واحْـــتَـــوَى أطرافَـــهـــا وَسْطَ الكَفَنْ

بعُـــبـــوس قَـــمْطَرِيرِ يَكْتَـــسـي

✡✡✡✡

فـــمـضت من حـــسـبـة الناس قـــرونْ

ســـتُـــةٌ تَتْـــرَى على مـــرِّ السنينْ

لبَّـــدَ الدهرُ غـــبـــارًا فـــوقـــهـــا

يَحْـجُبُ الإشـــراقَ حـــينًا بعـــد حين

مُسِحَتْ من وجهها بعضُ الرؤى

وبقي مؤتلقًا نورُ الجبين

في تقاسيمٍ على أطرافِهِ

في تصاميمٍ على صَفْحِ اللُّجين

وانجلتْ للعُرْبِ فِيه مسْحَةٌ

زانَها بعضُ سِمَاتِ المسلمين

أشرقتْ من نورها المحتَبِسِ

☆☆☆☆

وبدا فوق مُحَيَّاها سؤالْ

وظلالُ الخوفِ يَمْتَصُّ المقالْ

زاغتْ الأحداقُ منها وانزوتْ

تحت اجفانٍ يُغطيِّها الكَلالْ

جمعتْ كلَّ قواها دُفْعَةً

نظرتْ شزرًا يمينًا وشمالْ

غَصَّتِ الألفاظُ في أوتارها

لم يَعُدْ للنُطْقِ في الحلق مجال

همستْ في صوتها مجهدةً

بين خوفٍ وحياءٍ وابتهال

عَلَّها تَلْقَى جوابَ المؤنسِ

☆☆☆☆

سالتْ في لهفةٍ من قد اتى؟

من روابي «نجد» في هذا الأصيلْ

من فـــــيــــافي «طَيٍّ» من تلك الرّبا

عــبــقتْ ريحُ الخُـــزامى والنّفـــيل

وشـــذى القَــيْـصــوم في أعطافِــهِ

وأريـجُ الشِّـــيــحِ من ذاك المســـيل

ريحــــةُ الأجــداد قــد فــاحَ لهـــا

بَنَّةٌ تُشْــــفي تبـــــاريحَ العليل

انعــشــتني حــينمــا صــار لهــا

أرَجٌ ينســابُ في الجـــوّ الجـــمــيل

عَــــرفُـــهـــا الفـــوّاحُ زكّى نَفَـــسي

✡✡✡✡

وبدتْ (غـــرناطة) شـــامـــخـــةً

في بـهــــاءٍ وجــــلالٍ وشَـــمَمْ

رَسَـــخَتْ في جــبلٍ هـامـــتُـــهُ

نـاصـع الـثلـج علـى روس القِـــمَم

عُلِّقتْ في نحــره جـــوهـرةٌ

شـــهـــدتْ للعُـــرْبِ مـــا بينَ الأمم

قلعـــةُ (الحـــمـــراء) في آثـارها

لحـــضـــاراتِ بني قـــومي عَلَم

حـــينمـــا وجَّــهَـــهُمْ إسـلامُـــهُمْ

رفـــعـــوا للناس مِـــشكاةَ الظُّلَمْ

وَسْطَ لـيـلٍ مُـــدْلَـهِمٍّ مُـــرْمِسِ

✡✡✡✡

إيه!! يا (قرطبة) لا تجزعي

فإلى الله جميلُ المرجعِ

مسجدٌ قد دُنِّسَتْ أركانُهُ

بتصاويرَ وطَمْسٍ مُفْزِعِ

كان بالامس مصلّى عامرًا

أَمَّهُ النّاسُ لطُهْرِ الموضعِ

يحتوي الخمسين ألفًا عدُّهم

كلُّ وقتٍ من سجودٍ رُكَّعِ

لن يُضيِّعَ اللهُ صوتًا ضارعًا

حشرجتْ نبراتُه في المسمعِ

يسمع اللّهُ ندا المُحْتَبِسِ

غرناطة - الأندلس

٢/٥/١٤٠١هـ - ١٩٨١/٣/٨

من ديوان «رؤى مسافر»

****

عبدالرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم(*)

المجد الضائع

طوَّقْتُ أندلسَ العروبةِ برهةً
جَذِلَ الجبينِ ودمعُ قلبي يَسْكُبُ
أسَفًا لمجدٍ ضاع حين تسربلتْ
بالتُّرُّهاتِ حُماتُهُ وتجلببوا
غطُّوا فأيقظتِ العدى ثاراتُها
فتعاوَرَتْهُمْ بالتَّراتِ الأذْؤُبُ
رتعوا بأفياءِ النَّعيم عن الذي
يحمي الكيانَ عن الصَّغارِ ويُرْهِبُ
مَنْ رام مُلكًا لا تنامُ جُفونُهُ
إلاَّ لمامًا وهْو مُورٍ مُرْقِبُ
لكانَّما هو في الهُجوم عُقابُها
بل صَقْرُها بلْ لَيْثُها المُتوثِّبُ
سَفَهًا لمن قَعَدَتْ به لَذَّاتُهُ
وعَدُوُّه من حَوْلِهِ يَتَرقَّبُ
حتَّى إذا لاحتْ لهم غِرَّاتُهُ
وتَقَصَّدوه بكَيْدِهِمْ وتألَّبُوا
وتَناوَحَتْ هُوْجُ الرِّياح ديارَهُ
ودرى بأنَّ مُشيرَهُ لا يَكذبُ

(*) شاعر سعودي.

– من دواوينه: «عبر السنين» ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

عـــصــفتْ بـه الأحـــداثُ ارْعَنَ غـــافــلاً
وغـشَـاهُ من بعـد الضِّـيـاء الغَـيْـهَبُ
وتَـعـــاورتْهُ نمورُها وضِـبــــاعُـــهــــا
وذئابُـهــــا وثَـعَـــــالُـهـــــا والأَكْلُبُ
لا يفـــتـــأُ الحَـــدَثانِ في دنيـــا الـمُنَى
يتـــعـــاقـــبـــان ورأيُهُ مُـــتَـــذَبْذِبُ
يرنو إلى كَـــبِـــد السَّـــمـــاء لعلَّهُ
للنُّجْحِ بعـــد فَـــواتِهِ يَتَـــقَـــرَّبُ
ومِنَ الجـــزيرةِ في مـــضـــيقٍ هادىءٍ
ألْوَى بنا تِلْقـــاءَ «طنجـــةَ» مَـــرْكَبُ
مُـــتَنَكِّـبِنَ صـــخـــورَ مَـــعْـــقِلِ «طارقٍ»
يومَ ارتـقـــاهُ بـعَـــزْمَـــةٍ لا تَرْهَبُ
لكـأنَّمـــا هُوَ والـفَـــيـــالِقُ حـــولَهُ
قَـــبَسٌ رمـــاه من السَّـــمـــاءِ الكوكبُ
يـعـــدو بـهـــا زُمَـــرًا تموج على الرُّبى
خَللَ الفِـــجـــاج شُـــوَاظُهـــا يَتلهَّبُ
فـــوق الجـــبـــال الشُّمِّ ارسلَ صَـيْـحَـةً
أنْ لا رجـــوعَ إلى الورا أو مَـــهْـــرَبُ
كلُّ المراكب أُحْـــرِقَتْ فـــأمـــامَكُمْ
عُـــجْمٌ وبحْـــرٌ خلفكُمْ يَتَـــصَـــبَّبُ
فـــتـــسـابقـــوا والانتـــصـــارُ حليـفُـــهُمْ
وَعَـــدُوُّهُمْ من بأسِـــهـم مُـــتَـــذَبْذِبُ
الـدِّيـنُ والـدنـيـــــا هـنـالـك أثَّـلا
مـــجـــدًا غَـــدا (لـمَّـــا تَلاشَى) يُنْدَبُ
في المدْنِ و«الوادي الكبـيـر» مـشـاهـدٌ
تَرْوي مـــآثرَ مَـــجْـــدُها لا يُحْـــجَبُ

وإلى رُبَى (البيضاءِ) جَدَّ مسيرُنا
ظُهرًا فحان مع الوصول المَغربُ
من فوق حافلةٍ كانَّ حنينها
عفراءُ فارقها الحُوارُ الأصْهَبُ
تعلو وتهْبِطُ لا تَريمُ تَمايُلاً
وكأنَّها ارْجُوحةٌ تَتَقلَّبُ
وبقيتُ اسبوعًا بها مُتَنَقِّلاً
بين المكاتب حيثُ توجَدُ اذهبُ
أبغي الوصولَ إلى (الرياض) كأنَّهُ
من معجزاتِ الدَّهر هذا المطلبُ
يا وَيْحَ نفسي كيف تَبْقَى هكذا
بين (التَّلِكْس) والانتظارِ تَرقُّبُ
فقصدتُ (روما) ثم (جِدَّةَ) غُدْوَةً
والحجزُ منها للرياض مُرتَّبُ
وركبتُ سابحةً تشقُّ بنا الفَضَا
والأهلُ بي قبل الظُّهيرة رحَّبُوا
يا ما أُحَيْلَى رحلةً طُفْنا بها
دولاً كُثارًا مُنْتَهاها (المغربُ)

الرياض ١٣٨٥/٢/٩هـ

من ديوان «عبر السنين»

****

عبدالرزاق حسين

إلى غرِّيد الأندلس

ما زال شِعْرُكَ رَغم البعد يشجينا
نصبو إليه فيَسْبينا ويُصْبينا
إليكَ غرِّيدها تَرنُو نواظرُنا
تَهْفُو مَسامِعُنا تَسْمُو أمانينا
نشدو قصائدكَ الثُّكْلى نُردِّدُها
ترديدَ والهةٍ تبكي فتُبكينا
وَوُدُّك المَحْضُ في الأعماق أغنيةٌ
لم ننس يومًا (ولا جفَّت ماقينا)
إنا رأيناكَ والأبوابُ موصَدةٌ
والبعدُ يَفْصِلُنا والشَّجْوُ يُدنينا
تهفو لقرطبةَ الغرّاءِ تذكرُها
تُهدي لها الشِّعرَ ريحانًا ونَسْرينا
ترجو اللقاءَ بمن كانت لكم أملاً
لكنْ عدَتْكُمْ كما تعدو عوادينا

– الدكتور عبد الرزاق الحاج عبدالرحيم حسين.

– ولد عام ١٩٤٩ في القدس.

– درس في نابلس وعمان ١٩٦٨، وحصل على الليسانس ١٩٧٢، والماجستير ١٩٧٥، والدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨١.

– دواوينه الشعرية : له مجموعات شعرية للأطفال هي : معاً إلى القدس ١٩٨٨ – أغاني الحروف ١٩٩٢ – أعطر السير ١٩٩٢.

– مؤلفاته : منها : التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة – علقمة بن عبدة الفحل – شعر الخوارج – الأدب العربي في صقلية – الإسلام والطفل. إلى جانب عدد من أعمال التحقيق مثل: الأمثال والحكم للرازي – غريب القرآن لابن اليزيدي – ديوان ابن سنان الخفاجي.

فمزّقَ الدهرُ شملاً كان مُلتئِمًا
وفرّق الدهر أُلّافًا مُحبّينا
لاموك في حبِّها ظُلمًا فلم يَدَعوا
زورًا وإفكًا وتضليلاً وتَلْوينا
قالوا عشقتَ - وهل في العشق من حرَجٍ -
«ولادةَ المجدِ» كم أهدتْ ميامينا
من قائد الفتح والميمونِ طائرُهُ
«موسى النُّصَيْرِ» له تُهدي قَوافينا
و«طارقِ الخيرِ» تشدو في أعنّتِهِ
مواكبُ النصر تطريبًا وتَلْحينا
و«الدّاخلِ الصّقْرِ» و«الربْضيِّ» يتبعُهُ
و«الناصرِ الفذِّ» من أفذاذ ماضينا
«مجاهدِ البحرِ» و«الجلّأب» أيمَنُهُمْ
أُسْدٌ غطارِفَةٌ كانوا شَواهينا
«ولّادةٌ» أنتِ يا أرضَ الفُتُوح بها
قد هامَ عشقًا فكَنّى عنكِ تَضْمينا
يا شادِيَ المجد قد كلَّتْ نواظرُنا
والاذن صمّاءُ والإحساسُ ناسينا
يا شادي المجدِ قد عادتْ أمانينا
صِفْرَ اليَدَيْنِ وقد خابَ الرّجا فينا
قصائدُ الفقْدِ يا غرِّيد مركبنا
تَهْوي به الريحُ والمجدافُ ناعينا
صار الضّياعُ لنا مجدًا نؤثّلُهُ
يلقاهُ ناشِئُنا حفظًا وتَلْقينا
ركنُ الجهاد غدا ركنًا لسائحةٍ
والسّيفُ يُوضَعُ تَجْميلاً وتَزْيينا

امـا الخُـيـولُ فللمـيـدان نَعْلِفُـهـا

ميـدانِ سَبْقٍ به (الجُـوكـاتُ) تَرْجُـونا

إنا سَلوْنـا عن الامــجــاد مـن زمنٍ

فـيـه يُطَاطِئُ للأعـداءِ عـالينا

قَـدِ اعْـتَـقَـدْنا النظام العـالميَّ لنا

حُكْمًـا ولـم نَتَـقَلدْ غَـيْـرَهُ دينا

وقـد ملكنا شِـيـاهَ الذلِّ وافـرةً

ضـروعُـهـا فـحلبنا منه مـا شِـينا

فـالبينُ يبـذرُنا والخـوفُ يُمطِرُنا

والظلمُ يَحـصـدُنا والريحُ تَذْرينا

إنْ قُلْتَ يا شـاعـري المحـزونَ مِنْ ألمٍ

(اضـحى التنائي بديلاً من تـدانينا)

فنحنُ يا شـاعـري والبـؤسُ يُصـدينا

نقـول: واليـاسُ يَسْـقـينا فَـيَـروينا

اضـحى اليـهـودُ بديلاً من أهالينا

ونابَ عن صِلَةِ القُـرْبَى اعـادينا

١٩٩٤

****

بوابة العشق

لبوابة العشق اسطورتانِ
رَوَتْهما الرواةُ وسمَّارُها
فأُولاهُمَا تدَّعي انها
باعلى الفراديس كانت بها
وتُرْوَى الأخيرةُ عن سندبادٍ
حكايةَ عشقٍ باسرارِها
فخاضَ البحارَ ليأتي بها
كمَهْرِ الحبيبةِ يُهدَى لها
بارض الأعاجيب خلف البحارِ
تناقَلَتِ الناسُ أخبارها
فقاعُ المحيط لها خَزْنَةٌ
واقْوَى العفاريت حرّاسُها
وبعد حروبٍ وأهوالها
من الجنّ والإنس أبطالُها
أتاها بها من خبيء الكنوزِ
ومن دُرِّها صاغ دِهقانها
عقودَ اللآلئ في جيدها
وتاجًا من الماس قد زانها
بنقشٍ وَوَشْيٍ كسحرٍ بدا
وذلك اعجبُ آياتها
فتاهَتْ عقولٌ لها أبصرتْ
وزاغتْ من الوَهْمِ أبصارُها

وغُمَّت عليهم فلم يعرفوا
ولم تُتَبَيَّنْ احوالُها
فلمَّا استبدَّتْ بهم حَيْرَةٌ
دعوني لأَسْبُرَ اغوارَها
فبانت من اللَّمس لي انَّها
حقيقتُها مثلُ أوهامها
حقيقتُها أنَّها درفتانِ
من المسك والطيب اصباغُها
ومزلاجُها رصَّعَتْهُ القلوبُ
ونقشُ الأسامي بجدرانِها
وأُكْرَتُها وَجْهُ حِبٍّ يُرى
كليلةِ تَمٍّ بانوارها
وسِلْسِلَتا قَرْعِها ارخِيَتْ
كحسناءَ تُظهرُ أقراطَها
ودهليزُها من نياطِ الفؤادِ
ضلوعُ الأحبَّةِ اخشابُها
وقد زَخْرَفَتْها بنانُ الهوى
برمش العيون واحداقِها
وقفتُ عليها وحيَّيتُها
رجوتُ الزمانَ وحُجَّابَها
فلمَّا تفتَّحَ لي بابُها
هَتَفْتُ كأَوْحَدِ عُشّاقِها

✡✡✡✡

سلامًا سلامًا سلاما
وشوقًا وحُبّاً وعشقًا غراما
سلامٌ عليكِ عليكِ السلامُ
من الصَّبِّ يُهدي إليكِ السَّلاما

فــــانتِ حَــــمَلْتِ عـــــهــــودَ الوئامِ

ونحنُ اضـــعنا عـــهـــودًا ذمــــامـــا

أَبَوَّابَةَ الـعِــــــشْقِ جـــــئنا إلـيكِ

لـنـغـــــــرسَ حَـبَّ الـقـلـوبِ وئـامــــــا

إلـيكِ أتـيـنـا نـبـــــــيعُ الـقـلـوبَ

ونَرْضَى بديلاً لذاكَ ابتـــســــامـــا

أتـيـنـا إلـيـكِ لـنَـحْـظَى بـوصـلٍ

زرعناه حِـــلاً فــاضـــحى حـــرامـــا

فَـــوَصْلُكِ كـــان السنينَ السِّـــمـــانَ

وهـجـــركِ كـــان الـعـــجـــافَ الأيامى

فـــريدةُ عِــشْقٍ أضـــعناكِ طيــشًـــا

فـــضِـــعْنا وصـــرنا لنحسٍ تؤامـــا

فـــهــــلاَّ صـــفــحتِ عن النادمينَ

وهلاَّ مــســحــتِ رؤوس الـيــتــامى

اتَنْسَـــــيْنَ عـــشُّـــاقكِ الأولـينَ

ومـــــا الحبُّ إلا لحبِّ القُـــــدَامى

اتـنـسـينَ مـن غـــــــرِّدوا لـلـريـاضِ

وكـــــانوا وفـــودَ الـنَّدى والـنَّدامى

اتنسينَ فَـــثْـــوَى بحـــبكِ اضـــحتْ

كطوق الحـــمــــام علينا لزامـــا

إلـيك اتـيـنـا نـعـــيـــدُ الـهَــوَى

رطيـبًـا فـتـيًـاً وغـضًـاً غـلامـا

على ضــفَّـةِ النهــر حــيثُ الحـســانُ

خـــمـــيـلةُ روضٍ وزهـرٌ تـنـامى

لـنرشفَ من عـــارضـــيكِ الـمُنَى

عـــذوبة ريقٍ يـبـلُّ الأُوامـــــا

فـــــرُدّي عـلـينـا طـلاوةَ ذكـــــرى
تُـمـيتُ الـهــمـومَ وتُـحـيي العِظامــا
وبـالـلـه اقــــســــــمتُ يـا دُرَّتـي
بانْ تَنْصُـبي للمَـشُـوقِ الخِـيــامــا
وانْ تمنحـــيــه عــبــورَ الزمـــانِ
لـيــشــتمَّ منه عــبـيــرَ الخُـــزامى

✡✡✡✡

على جَــبَل الفَـــتْح عِندَ الأصــيلِ
وشــمسُ الـنـهــار اكــتـست بالأفــولِ
ســمــعتُ حــديثًــا كـصـوت الصليلِ
ســمـعتُ الصَّدَى مـثلَ رَجْعِ الصَّـهـيلْ
على الـبـحــر تنشــرُهُ الـمُـرْسـلاتُ
ريـاحُ الـدّبُّورِ ريـاحُ الـقــــبــــولْ
تـقــولُ وفـيــهــا انـتـشـاءُ الضَّـفـافِ
لـوردِ الـرُّبى وزهــورِ الـحـــــقــــولْ
لـذاكَ الـزمـــانِ تُشَــــدُّ الـرحـــالُ
يُشَـــدُّ الركــابُ لجــامُ الخــيـــول
ويـعـــبقُ في الجـــوِّ نَـسْـــرينُهُ
ويـعـــبقُ فـــيــــه أريجُ النُّصـــول
فــــذاك الـزمــــانُ لـه اشْـــرَقَتْ
شــمـــوسٌ بـعــزم الرجـال العُـدول
ودانـتْ لـه الأرضُ مِـطْـواعَــــــةً
تَـخُبُّ إليـــه الخُطى بالـرحـــيل
وفــيــه النُّهى اظهــرتْ وَجْــدَها
وفـيــهِ احــتـيــارُ انـبـهـار الـعـقـول
وذاك الـزمــــانُ لـه انْشَـــدَتْ
طـيــورُ الجنانِ بـصـــوتٍ هديل

لذاك الزّمـــانِ تَـغَنّى الزّمــــانُ
ببندٍ خــفـيفٍ وبندٍ ثقـــيل
ومن أجل عــينيـه قــد راقـصتْ
أغـاني المزامـيـرِ قــرعَ الطبـول
لذاك الزمــانِ دَعَــوْنا الزمـــانَ
ليـفـتحَ بوابةً شـرحُـهـا قـد يطول
✡✡✡✡
يا حارسُ
افتحْ ابوابَ التاريخ فإني
في شوقٍ لعبور الماضي
افتحْ باب التاريخ العابق بالخيريِّ
وبالكادِ
افتح بوابةَ عشقي
بابًا يحملني عبر الأيام إلى الأحلام
حيث الأمجادُ منارةُ أضواء
وشماريخُ النخل اللماع الساطعِ
باللألاءِ
أعذاقُ بهاءٍ وعناقيدُ رُواءِ
تتدلّى من فوق الأغصان نجوم
سماءِ
✡✡✡✡
افتح يا حارسُ باب الفتحِ
بابَ البَوْحِ
فانا ظَمِىءٌ للنهلِ
من ينبوعِ السيف الماضي
اكسرْ قِفلَ الماضي، فُلَّ القيدا
أطلقْ من قُمْقُمِكَ الأسدا
✡✡✡✡

أطلقْ أبواقَ النصر، اجمعني
بالقادة من ذاك العصرِ
حتى أتعلَّم منهم
قهْرَ الذعر وعزْمَ الأمرِ
حتى أتعلَّم كيف أُحلِّقُ في الأجواءِ
كَنَسرِ
أنقَضُّ كصقر
حتى أتعلَّم طيَّ الذلِّ ونَشْرَ الذكرِ
أو كيف تصيرُ الدنيا تابعةً للرأسِ
الحرِّ
يَتَمَلَّكُها جيشُ الذعر
وتطيعُ النهيَ وتخضعُ للأمرِ

✡✡✡✡

افتحْ.. افتحْ.. افتحْ
حتى أتعلَّمَ منهم عبر الوعرِ
وخوضَ البحر
حتى أتعلَّم.. كيف يصيرُ السيفُ
شراعًا
والرمح قلاعًا
والمهرة أفقًا
لا تحويها أرضٌ
لا يردعُها سدُّ الصخرِ
لا يوقفُها نهرُ الجمرِ
كالريح القاصفِ تجري
كالبرق الخاطفِ تسري
كالنور الساطع تصنعُ فجري
بحوافرها تَتَهَجَّى ترسمُ شارةَ
نصري

ألواحًا يحملها «موسى»
عَبْرَ البحر
فيُضاء بأنوار العزِّ الخُضرِ
والنصرُ على شفةِ السيف الناطقِ
في يد «طارق» أغرودةُ دهري
✡✡✡✡
يا عبدَالرحمن الداخل
يا مالكَ أعذاقِ النخلِ، شماريخِ
الثغرِ
اعبر....
كي تعمرَ أفاقَ الكونِ
وابنيها.. اندلسًا مترعةً بالشوقِ
تعلوها البهجةُ من أخْمَصِ اخمصها
حتى أعلى مفرقها من فوقِ
اترجّاً مفعمةً عطرًا نارنجًا
وسياج القوة وشّحها كالطوقِ
✡✡✡✡
يا لوزَ الناصرِ
من قصر الحمراء العامرِ
نولّني قطفهْ
من فيض الزهراءِ الغامر أرشفني
رشفهْ
أخبرني عن تلك الرجفهْ
عن قصةِ ذاك السلطانِ المبدي
خَوْفَهُ
من شدة دهشتهِ
من مُلكٍ زاهر
بحضارةِ علمٍ باهر

أخذته الخطفةْ

✡✡✡✡

يا مَنْ عرفته الدنيا بابن أبي عامرْ
يا من وَالَى زحفهْ
ومضى يهدي عَرفهْ
ما فُلَّ له عزمٌ
لم تسقط رايةْ
يا من بك تزهو اعياد الدنيا وتفاخرْ
وتباهي أعراسُ المجد الغابرْ
حكام الأرضِ
هل مثلُكَ ياتي في الإبرام وفي
النقضِ؟

✡✡✡✡

هيا يا حارسُ فلتفتحْ لي بوابةَ
عشقي
قارورةَ شوقي
لقرطبةِ المجد أرباضها
لولادةِ وابن زيدونها
لقصة حبٍّ سمرنا بها
وعشنا نردد أشعارها

✡✡✡✡

ولابنِ خفاجةَ من زانها
باشعار وَشْيٍ كازهارها
وصاغ عقودًا بحصبائها
تروعُ العذارى بلألائها
فتلمسُ جيدًا وخلخالها

✡✡✡✡

افتحْ سِفْرًا لحضارتنا الغراءْ
كي يعلوَ ذاك الطائرُ في الأجواءْ
العباسُ بن الفرناسِ
المائسُ في حلل الديماس
في ثوب رياشٍ
في ثوب بهاءْ
ويحلق أجنحةً
ويرفُّ رفيفَ الأضواءِ

✡✡✡✡

افتح لابن الرُّشدِ
سِفْرَ المجدِ
يسقينا من قارورةِ شهدِ
من ماء الفكر وماءِ الوردِ

✡✡✡✡

افتح لابن الحَيَّانِ خزنةَ أوراقِ
كي ينشر تاريخ العزِّ الألأقِ
يجري كمسيلِ عذبٍ رقراقِ

✡✡✡✡

واقبسْ لابنِ الحيّانِ
قبسًا من خزنةِ أوراقِ
كي ينشر من تاريخ العز الألأق
صفحاتٍ تُزْهَى بنميرٍ
ومسيلِ عذبٍ رقراقِ

✡✡✡✡

افتح للزهراوي غرفاتٍ
ناوِلْهُ المِشرط والمِبْضعَ والأدواتِ
يستاصلُ فيها الجَهْلَ ويُجري

أخطر

أنواع العملياتِ

✡✡✡✡

لزريابَ إفتح قصور الفنونْ

ليرقصَ كالطير فوق الغصونْ

بلمسة دفٍّ تعيدُ الشجونْ

ونغمة عود كسحر الجفونْ

يصوغُ أراغيلَهُ واللحونْ

✡✡✡✡

ولباب العشق بَهْوٌ واسعُ

للسان الدين ذكرٌ ذائعُ

وزمان الوصل شعرٌ شائعُ

«جادك الغيث» وشاحٌ رائعُ

لبستْهُ الحورُ عند الغلسِ

وتغنتْ فوق حقل السندسِ

يا رياضَ الأنس بالأندلسِ

أنتِ عطرُ الأرض روح الأنفسِ

إن تبدَّيتِ كحقل النرجس

في دُجَى الليل وليل الحندسِ

بالثنايا البيض سود اللعسِ

وغلالات حرير الملبسِ

غدت الأرض بنورٍ تكتسي

وضياء الشمس إن لم يقبسِ

من سناها ليس بالمنبجسِ

فإذا شعشعَ ضوءُ الأكؤسِ

كسفت شمس الضحى لم تنبس

ثمَّ قالت للجواري الكنَّسِ

أيُّكم تاتي بنورٍ قبسِ

(في الكَرى أو خلسة المختلسِ)
من شعاع الأُنْسِ بالأندلس

✡✡✡✡

افتح للفتح، لابن الحزم، لابن
البسامِ
للشعراء، للبلغاء، للعلماءِ
افتح فالباب الشاهق لا يكفي
كي يعبرَ منه ما يشفي
شغفي
قد يعجز وصفي حين أرى
آلافًا في ردف الآلفِ
الأولُ يقدم في الصفِّ
يشدو بالحرفِ وبالسيفِ:
نحن أشعلنا الدجى عِلمًا ونورا
وبنينا الصرحَ في هام الذّرى يشدو
حُبورا
وامتطينا لُجّةَ البحر خُروجًا
وعُبورا
وغدونا ولنا الأمر على الخلق
ظُهورا
عندما كُنّا جميعًا
نحملُ الكلَّ ونحنو كالظُّللِ
ولنا الصولاتُ في الميدانِ صولاتُ
البطلِ
نقرنُ القولَ بعزماتِ العمل
ونغني للأملِ

✡✡✡✡

بابنا يفتحُ مصراعيهِ للخير لأهلِ

الأرضِ
ميدانًا فسيحا
يتلقاهم بروح الودِّ ريحِ البشر
مئناسًا مريحا
نحملُ العدل على النفس ونبنيهِ
صروحًا
وبه الظلمَ مَحَوْنا
ونبذناهُ طريحا
لم نكن نرضى بغير الحقِّ منهاجاً
صحيحا
ما حجبنا العلم يومًا ما منعنا ان
يلوحا
كاريج الروض لم يمنعْ شذاهُ أنْ
يفوحا
ونفوسٌ تسعَ الدنيا عن السوأى
صفوحا
لم نكن نحنقُ يومًا
لاختلافِ الدين والعرق وإن
كان مجوسيّاً.. يهوديّاً.. مسيحا

✡✡✡✡

كيف صار النجدُ وهدا؟
كيف صار السهل وعرا؟
كيف غِيض النهرُ وردا؟
كيف جفَّ النبعُ قسرا؟
كيف صار الحُرُّ عبدا؟
كيف ضاع العمرُ هدرا؟

✡✡✡✡

أأضحى التنائي بديلَ التلاقي؟

وناب التجافي عن الاعتناق
وأزمانُ وصلٍ كمرِّ المذاقِ
وولادةُ النور نزفَ المحاق
وصوتُ النعيِّ غرابَ افتراقِ
وربعُ الأحبة أصداءَ غاقِ
وجفت ينابيعُ نهر الوفاقِ

☼☼☼☼

قهقهاتٌ خلفَ ظهري ... تقطعُ الجلدَ وتفري
تصفعُ الوجه وقلبي ... وتريشُ السهم تبري
هيّجتها ريحُ ضغنٍ ... سَوْطُها يُلْهِبُ ظهري
فوق ذاك الموج تسري ... سَيْرَ حافٍ فوق جمر
قد أشارت نحو ركبٍ ... يَتَبَدَّى مثلَ طير
فاقدَ الريش مُعَرَّى ... لابسًا من ثوب ضُرِّ
وتنادي في تشفٍّ ... صوتُها كالسمِّ يسري

☼☼☼☼

وَهْيَ تروي لليالي ... سرُّ أحداثٍ عُضالْ
قطَّعتْ أوصالَ جمعٍ ... مزقتْ شملَ الوصالْ
مُلك «غرناطةَ» ولّى ... عندما ولّى الرجالْ
وأبو عبدالإلهِ ... مُلْكُهُ ضاعَ وزالْ
فوق موج الذلّ يهوي ... في اغترابٍ وارتحالْ
فوقه موجات ذلٍّ ... فوق أوزان الجبال
ودموع الملك تهمي ... مثل ربّات الحجالْ
لن تعيدَ الملكَ شكوى ... بل سيوفٌ ونصال
فاقعدوا فوق صخور النْـ ... ـدم الكبرى الثقال
واندبوا ندبَ الثكالى ... ندبَ حظٍّ ندبَ فال
غرُبت فيكم شموسٌ ... آذنتكم بالزوالْ
أذّنَ الناعي عليكمْ ... فارقبوا سوء المآل
عارضَتْها بنتُ صبحٍ ... فنّدت ذاك المقال

واجـــهتْ ريحَ التَّـــعـــدي   بالـتَّـــحـــدي والـنـضـــال
أعْلَـــنَـــتْ رغـمَ المآسـي   وادعـــاءات الـمُـــحـــال
إنَّ ركـبَ الـفـــجـــرِ آتٍ   فـــوق بـحـــرٍ من لآل

✡✡✡✡

ورغـم الجـــراح ورغـم الـنـبـــاحِ
ورغم عـــويل الظُّبـــا والصـــفـــاحِ
فـــإنَّ صـــهـــيلَ خـــيـــول الصـــبـــاحِ
ســـيـــرجع نـحـــو الربى والبطاحِ
لأنـدلـس ســـــوف تمـضـي ريـاحـي
رُخَـــــاءً تـخـطُّ طـريـقَ الـنـجـــاحِ
لأرشـفَ ثـغـــــرَ زهـور الأقـــاحِ
واعـــقـــدَ قـلـبي بذاتِ الـوشـــاحِ

الرباط ٢٠٠٢/١٠/٢٧

✱✱✱✱

مسجد غرناطة[1]

الله أكبر من (غرناطةَ) انطلقا
شعاعُ ضوءٍ يزفُّ النورَ والألقا
يُهدي سناهُ لأرضٍ طالما انتظرتْ
نديَّ صوتٍ كغيثٍ جادَ ثم سقى
كان نغمتُهُ في أذن سامعها
صوتُ البشارةِ في أسماعهِ انزلقا
هل تسمعُ الأذنُ أحلى من وساوسهِ
وساوسِ الحُلْيِ للمحبوب وقتَ لِقا
بدرٌ تَنَتْهُ عن الإشراق أزمنةٌ
تخشى الضّياءَ ونورَ الحقِّ منبثقا
كأنه عاشقٌ يرنو لعاشقةٍ
والشوقُ بينهما مدَّ المنى افُقا
نادى على البعد أيّامًا لنا فدنتْ
تشكو لفرقته الأوجاعَ والرّهقا
هفت إلى الصوتِ (جيانٌ) و(قرطبةٌ)
(إشبيليا) فرحًا قد راقصتْ (مَلَقا)
تساءل البدرُ يا أحلى مدائننا
أين الذين عهدنا فيهم الخُلُقا؟
أين الأحبّةُ أبنائي بأندلسٍ
لا زال منهمْ أريجُ المجد مُنْتَشَقا؟

(*) بعد خمسة قرون من التوقف، انطلق صوت المؤذن من مسجد غرناطة، الذي افتتحه سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة وذلك يوم الخميس ١٠/٥/١٤٢٤هـ الموافق ١٠/٧/٢٠٠٣م.

وانتِ (غـــــرناطتي) اين الـذين بَنَوْا
امجادك الغرُّ قصرًا قد علا طبقا؟

مـا لي اراك ودمعُ الحـزن ارقـبُـهُ
نارًا تَلَظَّى بعينٍ صـادقتْ ارقا!

قالت تنوءُ بغصّاتٍ ومِرْشَفُها
بركانُ غيظٍ يفيضُ اللفظَ محترقا

مـا جفَّ غصني إلا بعد أن هجرتْ
أنْداءُ ظلكمُ الأغصانَ والورقا

فاسّاقطَ الثمرُ المرجوُّ منتثرًا
والجذعُ غادَرْتَهُ في أرضهِ مِزَقا

والناس أيدي سبا من بعدكم ذهبوا
في كل قاصيةٍ صاروا بها فِرَقا

كانوا جميعًا وعينُ الله تحرسهم
أربابَ مجدٍ اضاءوا الأرضَ نُورَ تُقى

اهدوا إلينا مياهَ الأنس صافيةً
اكوابُها فنهلنا الماءَ مصطفقا

زوارقُ الخير تاتينا مُحَمَّلَةً
طيرَ الأماني بلون الزهرِ قد خفقا

ثم انثنوا في متاهات مضللةٍ
حتى تناهت وسدتْ خلفنا الطُرقا

كان الزمانُ ظلامًا والرؤى عَمَهًا
فجئتَ تزرعُ في وَجْهِ الدُّجى حَدَقَا

فَضَمُّها ضَمَّةً اضحتْ لضمتهِ
مشكاةَ ضوءٍ واهدتْ خَدُّها الشَّفَقا

وانثالَ يوسِعُها حبّاً وتوجعُهُ
عتبَ الحبيبِ الذي من إلفهِ سُرِقا

نداوةُ الطلّ قــــد كـــــحّلتْ أغـــــيُنَنا

كــحــلاً أنار نفـوسًــا غــادرت غــســقــا

حـــبـــا لك الشـــوقُ أطيـــافًـــا مـــهللةً

فـــمُـــدّ حـــبلك للناجي ومنْ غـــرقـــا

شـــوقي جناحـــاكَ يا طيـــرَ السّنا وأنا

في ربقـــة النزع فـــاحـــفظْ منّي الرمـــقـــا

غـــزالتي ومُنى نفـــسي وفـــاتِنَتي

لا تُكثـري العـذل ليس العـتبُ لي خُلقـا

عـفـوًا وصـفـحًـا فـإنّ الـعـفـوَ مـبـدؤنا

والصـفحُ شيـمَـتُنا من نهـجنا انْبَـثَـقـا

لبْسُ البـــيـــاضِ لنا عُـــرفٌ وعـــادتنا

أن نُلْبِسَ الفـعل لونًا ناصــعًــا يَقَــقَــا

والعـودُ احـمـدُ يا (غـرناطتي) فَـثِـقِي

بعـودةِ النبع يجـــري نحـــوكم عَنَقَـــا

****

إهداء.. إلى.. الحبيبة الأندلس

لأندلسٍ أغنّي أغنياتي
وأُنشِدُها أرقَّ مُنَمْنَماتي
وأُهدي الشِّعرَ عِقدًا من سناها
تلألأ نورُهُ في السّاطعاتِ
تحدَّرَ كالجُمانِ من الثنايا
ثناياكِ العِذابِ الفاتناتِ
فَأهْدَيْتِيهِ لي ماءً زلالاً
لترشَفَهُ شِفاهُ مُعَلَّقاتي
إلى جيد الحبيبةِ عِقدُ دُرّي
يُصاغُ لها بِوَشْيِ مُسَمّطاتي
أُعلِّقُهُ على صدرٍ ونهدٍ
تميمةَ عائذٍ خوفَ الأذاةِ
وانثُرُ فُلَّ مَنْثُوري عليها
وأزهارَ المعاني المونِقاتِ
أريجَ قصائدي وشَذَى خطابي
وماءَ الوردِ سُكَّرَ مفرداتي
وأسكبُ نشوتي في كأس وجدي
وأشربُ باللّمى صَفْوَ الحَياة
على شطانكِ اسْتَلْقَى فؤادي
وفي الأهدابِ تغفو أمنياتي
أتاكِ العاشقُ الولهانُ يَحْدو
جِمالاً بالحنين مُحَمَّلاتِ

تَسَربَلَ ليلَهُ ترتيلَ وِرْدٍ
وأبحرَ في الدُّعاءِ وفي الصلاة

مرافئكِ الدفيئةُ حدُّ ركضي
ونيلُ رضاكِ حَدُّ تطلعاتي

لأجلكِ قد ركبتُ الصعبَ مهرًا
وخارطتي هواكِ وبَوْصَلاتي

عبرتُ إليك من شوقي زمانًا
يُعَدُّ منَ البحورِ المظلماتِ

فكان شذاكِ مجدافي وريحي
ومرساتي عيونُكِ للنجاةِ

فَتِيهي فوق أهدابي وقلبي
لأنك أنت أعذبُ أغنياتي

****

عبدالعزيز المقالح

الشمس لا تمر بغرناطة

من يبكي في الظُلْمةْ؟
من يتحسس جثَّتها خلف جدار الليل؟
لا يدري آخرُ شيخٍ ودَّعها منذ متى والشرق يقيمُ
بغرناطةَ مأتَمَهُ الليليَّ الأبكمْ
يتعذبُ،
ينثرُ فوقَ قبور الموتى دمعَ الشَّوق إلى مُهْرتِهِ المفقودهْ
كانت في لون الصبح جمالاً،
يُسْرِجها في الفجر،
يطيرُ بها،
تركضُ فوق المدن النعسانةِ، تستيقظ،
تغسلُ وجهَ الأرض بعينيها الدافئتين،
تَتَمَرْجَحُ خلفَ ضفائرها سُحُبُ القريةْ،
تمشي..
تتحرك..
يجري تحت حوافرها نهرُ العَرَقِ الأَسْيانْ

- عبدالعزيز صالح المقالح.
- ولد في اليمن عام ١٩٣٧.
- حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة عين شمس.
- يعمل أستاذاًللأدب في جامعة صنعاء، ورأس جامعة صنعاء حتى يونيو ٢٠٠١.
- مستشار لرئيس الجمهورية اليمنية.
- صدر له العديد من الدواوين. منها: «لابد من صنعاء» ١٩٧١، «عودة وضاح اليمن» ١٩٧٦، «الكتابة بسيف الثائر علي بن الفضل» ١٩٧٨، أوراق الجسد العائد من الموت» ١٩٨٦.

تسيرُ به سفنُ العمّالِ المكدودين
يبنون قصورًا وجسورًا للمالْ
يشربه،
يشربُهم في عُلب الليل، كبارُ الملاك!
وتنام جياعًا أطفالُ العمالْ!
المهرةُ تركضُ نافرةً
تتراجع..
تقطعُ رحلتَها نحو الشَرق،
تصيح
لماذا يا مدنًا نائمةً عجفاءْ
من لا يعملُ يأكلُ فاكهةَ الشمس ويشربُ كاسَ الأرضْ
ومن يعملُ لا يجدُ الكسرةَ..
لا يجدُ الماءْ؟!

✡✡✡✡

كانت تضحكُ، تتمهّلُ وهي تسيرُ على حقل الحنطةْ
تُنْضِجُهُ عيناها.. عيناها الموقدتانِ
تنتظرُ الفلاحينَ الجَوْعَى حين يعودونَ به نحو
موائدهم خبزًا،
ثم تعودُ لتبكي حين ترى السادةَ يستولونَ على الحنطةِ
والأرضِ معًا!
لا شيءَ يسيرُ إلى الأكواخِ،
غيرُ الدمعة، لا شيءْ...
تغضبْ،
تُشْهِرُ سيفَ النار عليهمْ
يَنْجَحِرُ السَّادةُ خلفَ قصور الرعب
عنهم، يَتَقَدَّمُ جيشُ الجَوْعَى لملاقاة النارِ
تتراجعْ..
تخفي نارَ السَّيف

السّيفُ يصير سؤالاً يتمدّدُ فوق الأرض وفوق البحرِ
ما يُبْقي هذا الخيطَ.. القبرَ الواهن؟!
الجائعُ يحرسُ قصر المُتْخَمْ؟!
الماسورُ يدافعُ عن ظلِّ القيد؟!
يا لَلْمهزلةِ البشريه!!

✫✫✫✫

من يبكي في الظُّلْمة؟
من يتحسَّسُ جثَّتهَا خلف جدار الليل؟
«غرناطةٌ» لا شمسَ لها.. مطفاةٌ كلُّ قناديلِ الليل
فمتى يلمعُ في الأفق المعتم نجمٌ؟
يَتَحَدَّى،
يتحول شمسًا، قمرًا؟
كلُّ الأقمار احترقتْ في الرحلةْ
الدَّرْبُ رمادُ
فانطلقي يا مُهْرَتَنا، انطلقي،
يوشكُ أن يدهمَنا ليلُ الليلِ الآخر
يسلمنا السِّجْنُ إلى السّجنِ
تعود عقاربُ ساعتنا للخلف!
يا مُهْرَتَنا انطلقي
انطلقي..

أول مايو ١٩٧٤
القاهرة

****

عبدالعزيز النقيدان

أندلسية

فِـتْنَتِي من انتِ قـالتْ يعـربيـةْ
جسمِيَ الأسمرُ فيه انَّاتٌ خفِيَّةْ
انا بنتُ العرب والتاريخُ من حولي قضيه
إنّ تاريخي نزيفٌ من شراييني الزكيةْ
عَيْنِيَ الحَرّى دموعٌ بمآسيها سخيَّه
وأنا اليوم كنسيانٍ ولا زلت خفيَّه
ونقوشي فوقها بصمةُ نقشٍ أعجميه
قلتُ من انت فصاحتْ
إنَّنـي اندلُسِيَّـةْ
غَضْبَـةُ الثَّـار بنفسي
وجـراحـاتي طريَّةْ
كلَّما ابصرتُ مَغْنايَ وأيَّامي البهيةْ
انْثَني راعِفَةَ الجرح إباءً وحَمِيَّه
كم اقاسي اليُتْمَ والذلّ بدار أجنبيه

- عبدالعزيز بن محمد النقيدان.
- ولد عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، في مدينة بريدة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
- ترقى في السلم التعليمي حتى حصل على ليسانس في اللغة العربية من جامعة أم القرى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
- عمل مدرساً ثم مديراً للمتوسطة الثانية في بريدة، ثم موجهاً للغة العربية.
- دواوينه الشعرية: ترانيم الرمال ١٤٠٣هـ - عواطف ومشاعر ١٤١١هـ.

إنَّ حولي الفَ قصرٍ من قصورٍ مشرقية
قَدَّها الآباءُ من صخرٍ فلم تَرْضَ الأذيَّه
إنَّها شامخةُ الأنف بالوانٍ زهيَّه
إنَّ قومي ضَيَّعوني في دروب الهمجيَّه
وَرَمَوْا قلبي بسهمٍ فيه ادرانُ الخَطيَّه
تركوا الدِّينَ وإشراقاتِ رسولِ البشريَّه
إنني اجْتَرُّ امجادي كذكرى في فصولٍ قَصَصِيَّه

****

عبدالعزيز سعود البابطين

رسالة إلى ولادة

تذكّرْتُ أيامَ المَوَدَّةِ بعدكمْ
فما عِشْتُ يومًا من غَرامِكِ خاليا

أقلّبُ فكري ليلةً بعد ليلةٍ
بحبّكمُ.. ما كان أشهى اللياليا

وأحلمُ باللُّقيا وجَفْني مُسهّدًا
وقلبي يُعيدُ الذكرياتِ الخَواليا

لقد بِتُّ لا أهوى من الخَلْقِ غيركمْ
وخلّفتُ همّي في سِواكمْ ورائيا

مَلَكْتِ فؤادي يا فتاةً عشقتُها
بأندلسٍ ظَمْآنَ للحُبِّ صاديا

بها من سِمات الشَّرقِ والغَرْبِ ما سَبَى
فؤادي وأغواني وأَوْرَى خياليا

محاسنُ خَوْدٍ مُشرقاتٌ وضيئةٌ
تَلبَّسْنَ أيامي وغَيَّرْنَ ما بِيا

- ولد في الكويت عام ١٩٣٦.
- عمل في دائرة المعارف ثم تفرغ للعمل الحر، وهو من رجال الأعمال البارزين.
- أنشأ «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» عام ١٩٨٩.
- دواوينه الشعرية: «بوح البوادي» ١٩٩٥، و«مسافر في القفار» ٢٠٠٤.

الا يا ابنةَ البَـدْرَيْنِ في الليل والضُـحى

بسـحـركِ أخَـاذًا، أنَرْتِ حـيـاتيـا

ويومَ تَزيَّنْتِ وجـئتِ رشـيـقـةً

بقـدٍّ غـدا من حـوله الرَّوْضُ غـاويا

تذكَّـرْتُ أيّامَ الصَّـبـابةِ والجَـوَى

باندلسٍ، والحُبُّ إذْ كـان صـافـيـا

وَ«وَلاّدَةَ» الإبداعِ والشِّـعْـرِ والهَـوَى

وفنَّ «ابنِ زيدونٍ» يُناغي القَـوافـيـا

و«زريابَ» إذْ يَسْـتَنْطِقُ العـودَ منشـدًا

جَـمـالَ الصَّـبـايا الفـاتناتِ الغَـوانيـا

فَـمِلْتُ ومِلْتِ للوصـال ودفـئـهِ

وذكـرى زمـانٍ كـان بـالوصل زاهيـا

ومـرّتْ ليـالٍ عـشتُ فـيـهـا مُـضـمّـخًـا

بذكـراكِ مـشـتـاقًـا إليك وصـابيـا

حلمتُ بأن القـاكِ بَعْـدَ غـيـابنا

ومنّيتُ نفـسي في هواكِ الأمـانيـا

وذكـراكِ هذا اليـومَ تُذْكي بخـافـقي

مَـزيدًا مِنَ الشَّـوْقِ الذي باتَ طاغـيـا

بذكـراكِ أسـقي وردَ بَيْـتِكِ من ندى

لَيـاليَّ من دمـعي على الخَـدِّ جـاريا

ومَنْ نَعِمَتْ في جيـرةِ الحُسْنِ نفسُـهُ

فبـات بخـمر الحُسْنِ سكرانَ صـاحيـا

وأمّــــا أنا في ليلة الوَجْــــدِ هذه

فقد غالني من لاعجِ الشوْقِ ما بيا

بولادة الإلهــامِ أستَلْهِمُ الجَوَى

بوجد «ابنِ زيدونٍ» كَوَيْتُ فؤاديا

سَهِرْتُ بليلٍ غابَ مِثْلِيَ بَدْرُهُ

شكوتُ له فِعْلَ الهَوَى وشَكا لِيا

وَكَفُّ الصَّبا حولي تُداعِبُ أَغْصُنًا

تَمِيدُ كطَيْفٍ جاء منكِ حِيالِيا

أراه بقربي لا يفارقُني إذا

نظرتُ أمامي أو نظرتُ ورائيا

نأيتُ بجسمي عنكِ لا بهواجسي

وما عِشْتُ يومًا من غرامكِ خاليا

ابطيح - جنوب طان طان

المملكة المغربية - ١٩٩٧/١٢/٧

****

عبدالعزيز قاسم

أغنيـة حـبّ إلى ابن زيدون

يا «بنَ زيدونَ» أعِـرْني منك لحنًا وهَديلا
إنني عنك ورثتُ الشوقَ والحزنَ الطويلا
هذه «ولاّدةٌ» تسألُ تَسْتَجْدي الدليلا
أوَ ما زال التّنائي من تدانينا بديلا ؟
يا «بن زيدونَ» أعـرني منك لحنًا وهديلا
إنني آخِرُ غاوٍ يسلكُ الشِّعْرَ سبيلا

لم تزل فى القلب حيّاً «وابن عبدوسَ» توارى
لم تَعُدْ «ولاّدةٌ» في حبِّها تشكو انشطارا
رفعتْ عن شرفة القصر الذي تدري السِّتارا
ومضتْ ترقبُ من خيلكَ ركضًا وغُبارا
لم تزلْ في القلب حيّاً و «ابنُ عبدوسَ» تَوارى
خابَ من قارعَ حرفًا ولغير الحَرْفِ ثارا

نحنُ أتباعُكَ في حِزْبِ الهَوَى نحنُ الرفاقْ
أطبقَ الحبُ علينا ما لنا منه انعتاق

– ولد ينة ١٩٢٣ في بنان بتونس.

– درس بجامع الزيتونة عم واصل تعلّمه بعدة جامعات أخرى وتثقف عقافة ذاتية ثالية أتلته لكتابة الشعر باللغتين العربية والفرنسية.

– ثمل بوزارة الثقافة عم مديرًا للإذاثة التونسية.

– من أثماله: (نصاد الشمس) ١٩٧٥.

وإذا رُمْنا وصـــالاً عَـــاجَلُونا بـالـفـــراق
جنّة الـعُـشّـاق مَــزْجٌ بين بَرْدٍ واحْــتــراق
نحن أتبـاعك في حـزب الهـوى نحن الرفـاق
بمنـاشــــيــــرك جُــــبْنـا كلّ دربٍ ورُواقْ

أيُّهـا المغلوبُ تعلو غَـالبـيك اليـوم نَجْـمـا
يا «بنَ زيدونَ» عـرفتَ الحبَّ كـابوسًا وحُلْمـا
وتَصَـفَّحْتَ اللَّيـالي كـتـبًـا فـازددتَ عِلْمـا
وتَمـرّدْتَ اضطرارًا فـاتَّـخَـذْتَ الدُّهرَ خَـصْـمـا
أيُّهـا المغلوبُ تعلو غـالبـيك اليـوم نجـمـا
اغنيـاتُ الحبِّ تُحْيِي إذْ تصيبُ القلبَ سَهْمـا

نفـضتْ « قـرطبـةُ الـغـراءُ» أطيـافَ الكرَى
بحـثتْ عنك طويلاً في الثُّـريا في الثَّـرَى
أنت من عَلَّمـتَـهـا كـيف تَرى مـا لا يُرى
رَحَّـــبَتْ بي أتُراهـا عـــرفـــتْني أتُرَى؟
نـفـضت «قـرطبـةُ الـغـراءُ» أطيـافَ الكرى
أيُّ حُلْمٍ داعب الأجـفـانَ منهـا سَـحَـرا

كلُّ حبٍّ كلُّ شـــعْـــرٍ لاجـيءٌ أنـدلسـي
حَلَّ ركْـــبي لاهثًـــا عند حـــدود الغَلَسِ
كنتُ اخـــشى أن تراني عينُ بعضِ الحـرس
وطني الثـاني هنا استـرجـعْتُ فـيـه نَفَسي
كلُّ حبٍّ كلُّ شِـــعْـــرٍ لاجـيءٌ أنـدلسـي
واقـعٌ أنـت تُرى أم نـسـجُ حـلـمٍ تـونـسـي؟

قِصَّةُ «الزُّهراء» يرويها لنا «الوادي الكبيرْ»
روعـــةٌ للفنِّ تزهو وبطولاتٌ تُثـــيـــر
وأراجـــيفُ وُشَـاةٍ مـلأتْ سَـمْعَ الأمـيـر
فـتنةٌ يشـعلُهـا كَـيْـدُ وزيرٍ لوزير
قِصَّةُ «الزهراء» يرويها لنا «الوادي الكبير»
ذابتِ الأحداثُ فـيـه فـإذا الكلُّ خـريرْ

ذكـرياتٌ نَفَـخَتْ فى بَرْدنا بَعْضَ الحـرارهْ
ذهبَ الكلُّ مع الرِّيح وأحصيتُ الخسـاره
وَتَبَـــقَّتْ من تَبــاريحِكَ رؤيا وإشــاره
لربوعٍ أَوْقَـدَتْ في أَعْـصُـرِ الجَـهْلِ مَناره
ذكـريات نفـخت في بردنا بعض الحـراره
طابتِ الكأسُ مـذاقًـا سلسـبـيـلاً ومَـراره

بـانت الأطلالُ لكنْ لستُ مِـمَّنْ يقِـفـونْ
أنا حيٌّ أنا باقٍ هـهنـا عَـبْـرَ القـرون
فـالتـواشيحُ بواقٍ والرؤى ملء العيـون
وأرى الناس اسْتَـمَـرُّوا بحروفي ينطقـون
بـانتِ الأطلالُ لكنْ لستُ مِـمَّنْ يقِـفـون
هذه الأرضُ تناديني ولي فـيـهـا شـؤون

يا «بنَ زيدونَ» لقـد أَوْجَـعَني مـا أَوْجَـعَكْ
وأَقَضَّتْ مَضْجَعي ذكرى اقضَّتْ مَضْجَعَكْ

لم يُبارحْ قلبَكَ المُضْنَى حبيبٌ وَدَّعَكْ
كيف تَنْسى هاجرًا ما زال في القلب مَعَكْ
يا «بنَ زيدونَ» لقد أوجَعَني ما أوجعكْ
والليالي كَتَمَتْ أنفاسَها كي تَسْمعَكْ

أيُّها المُتْعَبُ من مدٍّ وجزرٍ وانجرافْ
نهضتْ «إشبيليا» ذاتَ صباحٍ في ارتجاف
جئتَها ساعي وفاقٍ وَهْيَ في نار الخلاف
هالَكَ الأمرُ فلم تَقْوَ فانْهَيْتَ المَطاف
أيها المتعبُ من مدٍّ وجزرٍ وانجراف
عبثًا يأملُ بحرٌ خلوةً للاعتكاف

يا «بنَ زيدونَ» هَلِ استيقظتَ من حلم الترابْ
لم يَعُدْ للكون سرٌّ مَزَّق العلْمُ الحجاب
انهكوا الأرضَ عطاءً جفَّفوا حتّى السَّراب
وأقاموا نهضةً كُبْرَى على روحٍ خراب
يا بنَ زيدونَ هَلِ استيقظتَ من حلم التراب
غابت الرؤية واشتدَّ زُحامُ الاغتراب

غُرْبَةُ الشّاعر امستْ في ازديادٍ واشتدادْ
أَعْطِني حَبَّةَ حَبٍّ أعطني نزْرَ سماد
لقلوبٍ اجدبتْ لا يُرْتَجى منها حَصاد
نفخ الإلهام فيها لم يُثِرْ غير الرَّماد
غربةُ الشاعر أمست في ازديادٍ واشتداد
والجماهيرُ قطيعٌ بِيعَ في سوق المزاد

****

عبدالعزيز محمد خليل

الفردوس الأندلسي المفقود

نَسَخَ الدَّهْرُ آيةَ الأعرابِ
بين هذي الرُّبا وتلك الهضابِ
نَبَّأَتْني (البرناتُ) أنَّ ذُراها
أقفرتْ من وشائجِ الأنسابِ
وغدا مَجْدُ «طارقٍ» و«نُصَيْرٍ»
بددًا بين دارسٍ وخرابِ
وخَبَتْ شعلةُ الخلائف لمَّا
وهنتْ بينهم عُرَى الأسبابِ
وانْبَرَى الغربُ يأخذُ الشَّرقَ بالثارِ
يصبُّ الأذى بغير حسابِ
وإذا أدْبَرَ الزَّمانُ وَوَلَّى
أجفلَ الصَّقرُ من نَعِيبِ الغُرابِ
فاسألوا الغربَ أين كانتْ دعاويه
من العدل والحِجا والصَّوابِ؟
واسألوهُ أين الوفاءُ لقومٍ
عاشروا الغربَ عِشْرَةَ الأحبابِ

☆☆☆☆

- ولد عام ١٩٠١ بكوم النور (الدقهلية) بمصر وتوفي عام ١٩٧٢م.
- عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وعمل أستاذًا جامعيًا في كلية البنات بجامع عين شمس.
- صدر له ديوانان: «عين وقلب» ١٩٤٨، و«ألحان وأشجان» ١٩٥٣، وله ثلاثة دواوين مخطوطة وأربع مسرحيات.

وأرَوْهُ على المشـقَّـةِ دارًا
تجـمعُ الشَّمْلَ بعد طول اغتـرابِ
نزلُوها فـصيَّـروها جِنانًا
في جـمالِ الصِّبا وعذْبِ الشَّرَابِ
نشـرُوا العـدلَ والمساواةَ فيـها
وأمـاتُوا زعـامـةَ الألقـابِ
أخـذوها بالدِّين والعلم والحلمِ
وكـفٍّ الأذى وفكِّ الـرقـاب
حـيثُ أضـحتْ لهم مَـثـابَةَ عِلْمٍ
تَقْـتَـفِـيـها الركـابُ إثرَ الركـابِ
قَـصَـدَتهـا وفـودهُمْ تَتَـبَـارى
فـي طِـلاب الـعـلـوم أيَّ طِـلابِ
✡✡✡✡
أعـجـبـتـهُمْ قَـرائحُ الشـرق لمَّـا
أيقنوا أنَّ ذوقَـهُ غـيـرُ نابِ
ورَأَوْا فـيـه مِـشْـرَعًـا مُـسْـتَطابًا
من ثـمـار الـعـقـولِ والألبـاب

****

عبداللطيف عبدالحليم أبو همام

كارمـــن إشبيليـــة

بيتٌ هناك يَحْـتَـمي، بالظلّ والقَـرَنْفُلِ
مسـيَّجًـا بعَـوْسَجٍ، مُـوَشَّحًـا بجـدول
ينتظمُ الفلّ بـه، عِــقــدَ غــرامٍ ثَمِلِ
وكـرمـة، تـعـتـصـرُ الشُّـمـوس، منذ الأزل
جـــذورهـا، تُوغلُ في قلبيَ، ليس تَأتَلي
تسكرُ منهــا شــرفــةٌ، تُعَلُّ قــبل النَّهَل
في ساحـةٍ يحرسُها، عطرُ الشَّبـاب الغَزِل
الوَهَجُ المشـمسُ فـيـهـا، مـوجـةٌ من قُـبَل
يَحْسَـبُـهُ الفراش نارًا، فـيـجيءُ، يَصْطلَي

✡✡✡✡

وعـــازفٌ يسـرقُ الحـــانَ الـهَـوَى، من بلبل
تسري بها الصَّهباء - يا قاتلةً - لم تقتل
تميـدُ أعطافٌ، وتغـفـو نظرات الـمُـقَل

✡✡✡✡

وفِـتْـيَـةٌ، يَنْفـون بالصَّـهـبـاء طعمَ الملل
وشِيـخَـةٌ في «البـار»، يلتـقـون للتـعـلُّل

- ولد بمحافظة «المنوفية» عام ١٩٤٥.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي من جامعة مدريد.
- يعمل وكيلاً لكلية دار العلوم.
- فاز بجائزة «أفضل ديوان» من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، في دورتها السابعة، دورة أبي فراس الحمداني عام ٢٠٠٠.
- من دواوينه: «الخوف من المطر» ١٩٧٤، «هدير الصمت» ١٩٨٧، «أغاني العاشق الأندلسي».

القُــبَّــعَــاتُ، والعِــصِيُّ، نَظَراتُ الكَسَل
مــوائدُ النبــيــذ، والتــبغُ، وأشــهى مــاكل
اعْـــيُنُهمْ طافـــحـــةٌ، بشـــبق التَّطَفُّل
لكنَّهــا طيِّــبَــةٌ، بعـــجـــزها المُـــذلَّل

☆☆☆☆

وامــرأةٌ هناك عند «البـــار»، مـــثل الرجل
وجْنَتُـــهـــا من زَغَبٍ، تكاد يومًـــا تمتلي
جـانبُـهـا، يقــبعُ كلبٌ «نائمٌ في العـسل»
إذا صـــحـــا تُعــيــره، نظرة عطفٍ، مُطفِل

☆☆☆☆

ونســـوةٌ يغـــزلن، لا يعـــرفن طعم الكلل
وطفلةٌ تحلمُ «بالكيـخـوتي»، يأتي من عَل

☆☆☆☆

وغـــجـــريٌّ هاتفٌ، من فـــوق بَغْلٍ مُـــثْـــقَل
بصـوتـه المبـحـوح، من عـمق زمـان مُـوغِل
يوغلُ في الأضلاع، إيغالَ السُّما، في جدول

☆☆☆☆

كنتُ هنـاك ،أَحْــتَــمي، بـالظلِّ، والقـــرنفل
أجْـــدِلُ أطيـــافَ المنى،مـــعـــزوفـــةً للأمل
أبحث عنكِ، في فراشات الصَّباح المخْملي
أبحث ُعنكِ - ماضيًـا - وفي الزمان المقبل
عن وجــهكِ المألوفِ لـي، منذ زمــاني الأول

☆☆☆☆

فــردَّني ســوركِ نحــوَ «البــار»، لم يرقْ لي
ترنَّحَتْ شمسُ الضُّحى،تثاءبتْ في المدخل
لستِ هنـاك، أيُّهـــا الوهـم: أقِمْ، أو فـــارحل
والـغـــجـــريُّ هـاتفٌ، يدورُ حــــول المنزل

****

من قصيدة: كارمن قرطبة

ترتاحُ عينايَ، على شُرْفَةٍ
مجدولةٍ بعطْرِك المخْمَلِي
الشَّوْقُ فيها سَوْسَنٌ، والهوى
نرجسةٌ، تاهت على جدول
والطَّلُّ كاللؤلؤ، كالخمر من
واديك، من مَعينك السَّلْسَل
وغنوةٌ يهتفُ من عمقها الـ
ـقرنفل النّازحُ في مَجْهل
روّضها الصَّبْرُ، فقرَّ الأسى
فيها، وجاش الدَّمع لم يهمل
يجولُ في «اندلس» وقعُها
يرجف في قلبيَ، كالمرجل
في غابةٍ موحشةٍ، ضَلَّ في
آفاقها ماضيكِ، لم يرحل
يغتالُ ماضيَّ، ويمضي به
إلى زمانٍ حاضرٍ، ليس لي
إذا انتشتْ بالأمس أحلامُهُ
يهتفُ فيه اليومَ : لا تَثْملِ
ترتاحُ عيناي، ولكنَّما
قلبيَ في نار الجوى يصطلي

✡✡✡✡

«كارمن»، يا سرُّ الهوى والنَّوى
ويا صَدًى من أسف مثقُل

اراك من «قرطبة» نفحةً

ضنّ بها يومي، فلم تُبذل

تصحو بك «الزهراء» مشدوهةً

خلف التلال الصمّ، والجندل

وصيحةُ «الناصر»، لا تنثني

توغلُ في الأضلع كالأنْصُل

ما «الناصر» المنصورُ، في ذَرْعِهِ

أن يُحييَ المطعونَ في مَقْتَل

ما الأعينُ الزرقُ، وأطيافُها

إلا نذيرٌ باسى مُقْبِل

✡✡✡✡

ترتاحُ عيناي، وهل راحةٌ

لمن قضى في الزمن الأول؟

إني أنا المُطْرق، لا شيءَ لي

غيرُ نزيف الحزن من موئل

إني أنا الهاجعُ، لا صَحْوَ لي

إلا بأن أُضْحي زمانًا بلي

إني انا المُجْتَرُّ معزوفةً

انسى بها يوميَ، لا أنتلي

إني أنا الراحلُ، والشّوقُ في الـ

أعماق، يا فاتنتي يغتلي

****

عبدالله الطيب

مع ابن زيدون

لأسماءَ نارٌ في فؤادي تَشُبُّها
وقد علمتْ «أسماءُ» أنّي أحبُّها

وما فتئتْ أسماءُ من أحسن المنى
إليكَ تَرائيها لديكَ وقُرْبُها

ولا زال في ذا العيش زادًا ومتعةً
لقاؤكَها حتّى تمنّاك قلبُها

بما هي للعَيْنَيْنِ بهجةُ منظرٍ
وللقلب كاسٌ يُثْملُ العمرَ شُرْبُها

محاسنُها شتى وإشراقُ وجهِها
تُضيء به الدنيا وتنْجَابُ حُجْبُها

وفي فمها الحَلْوَى وفي جِيدها الحُلَى
وفي طرفها ظَرَفُ السُّلافِ وعبُّها

بعيدةُ مَهْوى القُرْطِ زاكيةُ اللّمى
أثيثةُ فرعِ الرأس خَدْلٌ خِدَبُّها

- ولد عام ١٩٢١م.
- حصل على الدكتوراه من جامعة لندن.
- عمل في التعليم الجامعي.
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.
- له أكثر من (٤٠) مؤلفًا وعدة دواوين شعرية، منها: «أصداء النيل» ١٩٥٧، «أغاني الأصيل» ١٩٧٦، «سقط الزند الجديد».
- حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠٠٠م.
- توفي عام ٢٠٠٣.

من الغانيات البارعاتِ ولم تكنْ

لَعَمرُكَ في الغاداتِ اخرى تَجُبُّها

نعمنا بها حينًا من الدهر طيِّبًا

يفوح علينا مُجْتَلاها وخِصْبُها

وكائنْ بلونا من اخٍ ومودَّةٍ

فرثَّتْ قُوى الأسباب او سُلَّ ثوبُها

وقد اضمرتْ نفسُ الذي كان ظنُّنا

به الخيرَ ما عمَّا قليلٍ يَكُبُّها

وإنك كم طاولتَ من ذي ضغينةٍ

وشرُّ طباع الناس للجهل عُجْبُها

وتفطُّنُ للزيف الدخيل وعميتْ

على معشرٍ اهلُ النفاق وكذبُها

وكم في غياباتِ النفوس - فدارِها -

مكايدُ يَسْعَى بالوقيعةِ غِبُّها

و«اسماءُ» ترنو كالغزالِ وربما

اراكَ ابتسامًا حاجباها وهُدْبُها

وفي شَفَتَيْها دُكنةٌ خِلْتَ عندها

محاجرَ عينيها تحدَّرَ غَرْبُها

اقولُ وقد زال الشَّبابُ وقد بدتْ

من السنِّ في رأس ابنِ خمسينَ شُهْبُها

وقد جاء جيلٌ بعدَنا وتصرَّمتْ

حِبالُ الهوى هيهات ليلى وتِرْبُها

تَصرَّمَ اسبابُ الهوى وتقطعتْ

وسائلُه والبيدُ قد خفَّ ركبُها

الم ترني حاربتُ حتى كأنني

لكلّ رحًى دارتْ مِنَ الحَرْبِ قُطْبُها

ومـا برحَتْ احْـقـادُ قـومٍ تذيبُـهـا
علـيّ وعنـدي دونَ حـوضـيَ ذَبُّـهـا
أذودُهُمُ بـالـتّـجْـربـاتِ الـتي مـضـتْ
وفيٌّ لـغـايـاتِ المكارمِ كـسْـبُـهـا
وأعـجـبـني صـدقُ «ابنِ زيدونَ» وَصْـفَـهُ
شَكيَّـةَ شـوقٍ كـان أعْـيَـاه طِبُّـهـا
تَـعَـشّـقَ مـن «ولاّدةٍ» ذاتَ سطـوةٍ
سَجِيَّـتُـهـا خَلْبُ العـقـولِ وسلبُـهـا
وقـد صـاغـهـا الرحـمن مسكًا وغيـرُها
مـنَ الطـينِ جلّ اللـهُ ذو الطَّوْلِ ربُّـهـا
لـهـا بشـرٌ مـثـلُ اللُّجينِ وشَـعْـرُها
منَ التِّبْرِ هَيْـفَـا مُـفْـعَمُ الرِّدْفِ شَطبُـهـا
سليـلـةُ مُلكٍ لـم يُحَـدَّ غُـرورُها
بحـدٍّ ولم يَجْنَحْ إلى اللّينِ صـعـبُـهـا
مُطَهَّـمَـةٌ غـرّاءُ فـاتـنـةُ الرؤى
ونـادرةٌ قـد عـزَّ في الناس ضـرْبُـهـا
أحـبَّـتْـهُ شيـئًـا ثم أعطتـه هجْـرَهـا
وجَنْدلَهُ من «آل مـروان» عَـضْـبُـهـا
وعلّمـه صـدقَ الصَّـبـابةِ والـهَـوَى
شكيـمَـتُـهـا ذاتُ النضـال وجـذْبُهـا
لَـهُ حَـرُّ انفـاسٍ من الـوَجْـدِ صـاعـدٌ
رَوَتْـهُ عـروضٌ من بسـيطٍ وضَـرْبُـهـا
وتـلـك هـي «الـنُّـونـيَّـةُ» الـفـذةُ الـتي
تـغنّى بـهـا شـرقُ البـلاد وغـربُـهـا
وجـاراهُ أقـوامٌ ولـكنّ شـأوَهُ
بعـيـدٌ وأنّى خَطْوُ قـومٍ ووثبُـهـا

ومـــات «ابن زيدون» حـــزينًا مُــبــعَــدًا
وقـــد شطَّ من ليـــلاهُ بالموت شِــعْــبُـــهـــا
ومـــا الحبُّ فـــاعلمْ بالذي هو خـــالدٌ
ولا الحــسنُ سلْ «ولادةً» كـيف خطبُـــهــا
وفـــاءُ «ابنِ عـــبـــدوسٍ» لهـــا كـــان آيةً
وغـدرُ «ابنِ زيدونٍ» بهـــا وهْوَ صَـبُّــهـــا
لـه خـــبـــرٌ مـــثل «المرقَّشِ» في الـهـــوى
وقِـصـتُـــهُ إفـشـــاؤه الســـرَّ ذنبُـــهـــا
وقـــد عُــمِّـــرتْ دهرًا ومـــا كـــان عُــمْــرُها
سوى عَهْدِ انْ كانت وفي الشَّرْخِ سِرْبُها
زمـــانَ انالَتْـــهُ من الوَصْلِ ســـاعـــةً
كـــأنَّ جَـــهـــامًـــا كنَّ إذ بِنَّ سُــحْـــبُـــهـــا
لَـعــمـــرُكَ مـــا بَعْـدَ الشَّــبـــاب لعـــائشٍ
حـــيـــاةٌ ودنيـــانـا إلى الموت دربُهـــا
وبُلِّغْتُ أن مـــرَّتْ «سُلَيــمَـى» ولم تَعُجْ
علينـا بتـــسليمٍ ومـــا ذاك دابُهـــا
فـيـــا ليت شـعـــري هل عـفـــا الـعـــهـدُ كلُّهُ
وانهجَ قـــد كـــانت وكنّا نُحِــبُّـــهـــا
تمرُّ السِّنون الســـاحـــبـــاتُ ذيولَهـــا
وريًّا «سُلَيـــمَى» ذكـــرياتي تَربُّهـــا
وهـيَّـج هـذا الـشـــــوقَ أنـك هـائـمٌ
بعـــهـــدك منهـــا حين تاتيك كُــتْــبُـــهـــا
فـــيـــا ليت شــعـــري هل تحـــرَّجَ قلبُـــهـــا
مـــزارَك بل في غـــورِ نفـــسك عَــتْــبُـــهـــا
وَشَى بكِ يا «ليلى» الوشـــاةُ فكدَّروا
صـفـــاءك شـيـــئًـا بل ســيُـغْـفـرُ ذنبُـــهـــا

بما هي اعطتنا جـــزيلاً واعـــرضتْ

قليـــلاً ولا زالت وفي النفس حِــزْبُهــا

أطاعك هذا الشِّـــعـــرُ حين تَوَقَّـــدَتْ

إليــهــا صــبــابــاتُ الـفـؤادِ تَشُـــبُّــهــا

وكنّا عـــشـــقناها ونـأملُ وَصْلَـهـــا

وقــد بَقــيَتْ منهــا كــؤوسٌ نَصُــبُّــهــا

وقــال «ابو عــثــمــانَ» قــد يذهب الهــوى

وتـبــقـى صُـــدُوعٌ منه هيــهــات رَأْبُهــا

من ديوان «اغاني الأصيل»

****

عبدالله بلخير

من قصيدة: ولا غالب إلا الله

ملحمة غرناطة

ذكـــــرياتـي.. مــــا بـيـن يومي وأمـــــسـي
هي عـــمـــري مـــا بين ســـعـــدي ونَحْـسـي
ضـاعَ منهـا مـا ضـاعَ في مَـهْـمَـهِ العـمـ
ـر طواهـا بـين اخـــضـــرارٍ ويـبْس
وتبـــقّى منهـــا الذي رسـبـتْ منـ
ـه رؤًى لا تـرى.. بـفـكـري وحـــسّـي
مــومــضـــاتٍ تُشِعُّ طورًا وتَـخْـبُــو
في شــريـطٍ في ظلمـــة الذهن مَنْسي
تَتَــعَـــالى به حـــيـــاتي.. وتَكْبُــو
بـين كَـــرْبٍ منَ الـزَّمـــان وأُنْـس
خـاضَ أمــواجَــهـا شـراعيَ يطوي الـ
ـبـحــر طيّـــأ به يسـيـر ويُرسي
تَتَـغَـشّـاه من أعـاصـيـره الهُـو
جِ.. مـثـالُ الجـبـال (رَضْـوَى) و (قـدس)
فَـهْـوَ مـا بينهـا يغـوصُ ويطفـو
ثـمُّ يمضي على ظهـورٍ وغَطْس

- عبدالله عمر بلخير.
- ولد عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.
- تخرج في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، ثم اكمل دراسته بالجامعة الأمريكية حيث التحق بها عام ١٩٣٥ وبقي فيها خمسة أعوام.
- بدأ قول الشعر وهو طالب في مدرسة الفلاح، وكانت بداية قوية لفتت إليه الأنظار حتى لقب بشاعر الشباب.

هو عُـمْـرٌ مَـضَى، وقـد أذن العـصـ
ـر، فـاضـحى مـصـبّح العـمـر ممسي
وَهْوَ في دورة الـمَـحـاق.. فلـم تُبـ
ـقِ اللّيـالي من بدرها غـيـرَ سُـدْس
مـا تبـقّى من ذكـرياتـيَ عنه
قَـطَرات علـى حَـصًى منـه مُـلْس
جَفَّ فـي بـعـدها نداهـا فـلا تبْـ
ـتلّ مِن مَـسِّـهـا بَنـانـي بمسِّي

✿✿✿✿

طافت الذكـريـاتُ بي في ذرا (الحـمـ
ـراء).. في عـالمٍ على المجد مُـرسي
طُفْتُ فـيـهـا، وفي حَنايايَ منهـا
زفـراتُ الواعـي، العلـيم، المُـحِسِّ
نـادبًا عِـزَّهـا، ومـلْكُ «بـنـي الأحـ
ـمـر» فـيـهـا بـهـيـبَـةِ الـمُلْكِ مَكْسي
طُفْتُ أرجـاءَهـا، وبـين صـيـاصـيـ
ـهـا، كـأنّي أطوفُ فـيـهـا بِرَمْـسي
في جـمـوعٍ تَـوافَـدَتْ من زوايا الْـ
أرض كـانت غـريبـة الدار لَيْـسي
تَـتَـلاقَى انظارُهُـمْ في تلاقـيـ
ـهـم، وتُصْـغـي الآذانُ في كلِّ دعس
في وُجُـومٍ كـأنّهم في عـزا مـو
تِ فـقـيـدٍ لـهم ورنّـاتِ نـقس

✿✿✿✿

هِيَ هـذي (الحـمـرا) (ولا غـالبَ إلْـ
لا الله) كـانت (دارَ الخـلافـة) أمس

كـــانت الـمُلكَ، والخـــلافـــةَ، والفَـــتْـ
ـحَ، لآلٍ مـن الـعـــــروبـة شُــــــمْس
ثــم زالـــت. وزال مُــلـــكُ «بـــنـــي الأحــ
ـمـــــر» منـهـــــا لما أصـــــيب بـنكس
مـــــثل مــــا زال مُلك «دارا» و «قـــسطنـ
ـطين» في الأرض بعـــــد ملك «تحـــمْس»
وانتـــــهى «هينبـــــالُ» و «اسكندرُ الأكـ
ـبـــــرُ» وانهــــارَ مُلْكُ «رومٍ» و «فُــــرس»
سُنَّـةُ الـكـون أن يـزولَ، ويـنـهـــــــــا
ر بـنـاء الـبــــاني على غـــــيــــر أسّ

✡✡✡✡

تلك (حـــمـــراؤنا)، على مــــفـــرق (أورو
بـا) منـارٌ يُهْـــدَى به كلُ مُـــمـــســي
جِـئْـــتُـــهــــا مــثل مــا يجيءُ (الملبّـــو
ن) إلـى (أمِّ الـقـــــرى)، إلـى دار قـــــدس
وهْي في حـــمـــرة الـعـــقــيق تراءتْ
تـتـــــلألا، وفـي بـريـق الـدِّمَـــــقْس
مُــــشْـــرَئِبّـــاً، إلى رفــافـــهـــا أر
نو إليــهـــا تفــيضُ بالحــزن نفـــسي
خـــاشعُ الطرف عندمـــا لاح لـي فـــيـ
ـهـــا (الـمُــصلَّى) ولاح (تاجٌ) و (كـــرسي)
فــاقْــشَـــعَـــرَّتْ مَــشــاعـــري وتراءت
لي رؤى حـــاضــري الحـــزينِ كــامـــسي

✡✡✡✡

خُـــيِّلتْ لي تموُج أكنافُـــهــــا بالـ
ـخـــيل.. كـــالصُّـــبْح في صَـــهـــيلٍ وعَسِّ

اشـــرقتْ في سنا (الخــــلافــــة) تزهو
برجـــالٍ شمٍّ المَـــعـــاطس نُطْس
والكراديس من «تجـــيبَ» ومن «حِـــمْـ
ـيـر» «صنهــاجــة» الفــتــوح و «قَــيْس»
وقـــفـــوا في رمـــاحـــهم وظُبـــاهم
كـــسنا الفـــجـــر بين طردٍ وعَكْس
في ظلال المُـــصَـــفَّـــقـــاتِ مِنَ الرا
يات في «خــــــزرج» تـرفُّ و «أوس»
فـوق هامـات قـادة (العُـرْب) من «عـبـ
ـد منافٍ» ومن بني «عـــبـــد شـــمس»
والأذان الدّاوي على الهَـــضَـــبـــات الـ
ـخـــضــر يدعـــو إلى فـــرائضَ خـــمس
تَتَـــعَـــالى به قُـــراهمْ وتَسْـــمـــو
حين تَصْـــحـــو عليـــه أو حين تُمْـــسي
✡✡✡✡
وَتراءى ليَ «الخليـــــفـــــةُ» في (إيـ
ـوانه) مُـــصْـــبـــحًـــا بهـــا أو ممسِّي
حَـــوْلَـهُ الفـــاتحـــونَ في زَرَدِ الفـــو
لاذ يـــزهـــون فـــي إبـــاءٍ وبـــأس
فَلَكُ شَعَّ بالشّـــمـــوس أنار (الـ
ـغـــرب) عَـــبْـــرَ القـــرون في كلِّ درس
مـــا راتْ في ظلامـــهـــا قـــبله (أورو
با) ضـــيـــاءً يُضيءُ فـــيـــهـــا بقَـــبْس
مِـــثْلَ اضـــواء (قـــرطبـــا) وَسَنا (غـــر
نـاطـة) في الـدُّجَى ونـورَ (بـلـنـس)

كـــــانت الأرضُ كلُّهـــــا تَتَـــــلاقى

حـــــول أبوابهـــــا ومن كلِّ جنس

تَـتَـلَـقَّى الـعـلـم الـغـــــزيرَ عـلـى أعــ

ـلامـــهـــا الـغُـــرِّ من إمـــام وكـــيس

ووفـــود «الرومـــانِ» و «الـغـــالِ» و «الجـــر

مـــانِ» حـــول الأبواب أطيـــاف نُكْس

وقـــفـــوا في الصـــفـوف. يلتـــمـــسون الـ

إذن لا ينبـــســـون فـــيـــهـــا بنبس

كلَّمـــــا لاحَ حـــــاجبٌ حَـــــفَّتِ الأنْـ

ـظـــار مـــنـــهـــم بـــه ولـــفَّـت بـوجـس

كُلُّهُمْ شـــاخصٌ إلى الإذن في غـــمـ

ـزةِ طرفٍ أو في إشـــــارة خِلس

****

عبدالله بن خميس

ابن زيدون...

يا رائدَ الشعر إبداعًا وتلوينا
كيما تخلَّدَ منه الخُرَّدَ العِينا

ألهَمْتَهُ نَفَثاتِ السِّحرِ راقصةً
ورُضْتَه ليكون الدرُّ مَوْضونا

كنّا نعدُّ رقيقَ الشِّعر مَثْلَبَةً
ونركبُ الصَّعْبَ من قبلِ ابنِ زيدونا

فاقتاده مترفَ الألفاظ طَيِّعَهَا
يكاد يَنْقَدُّ من أطرافه لينا

وكان شِعْرُ الفراقيَّاتِ نَسْمَعُهُ
فلا نُحسُّ بكاءً منه يُبكينا

حتّى تغنّى لسانُ الدهر مرتجِلاً
(أضحى التنائي بديلاً من تدانينا)

وما تاتَّتْ لموهوبٍ مُقابَلَةٌ
كشاردٍ من بديع الشِّعْر يَروونا

– عبدالله بن محمد بن راشد بن خميس.
– ولد عام ١٩٢٠ في قرية «الملقى» بنجد.
– حصل على إجازة من كليتي الشريعة واللغة العربية.
– عمل في التعليم، وعين وكيلاً لوزارة المواصلات.
– أصدر مجلة «الجزيرة» التي تحولت إلى جريدة يومية.
– صدر له من الدواوين: «على ربى اليمامة» ١٩٨٣، «أهازيج الحرب» ١٩٨٩.

(سِرَّانِ في خاطر الظلماء يكتُمُنا
حتى يكادَ لسانُ الصُّبح يُفشينا)
أبقيتَ في الشِّعر – عبرَ الدهر – معجزةً
تكاد تُعْرَفُ في شرْعِ الهَوَى دينا
فِكْرٌ تفتَّقَ إلهامًا وموهبةً
وضاحكًا من مُناخ الغُرْبِ مفتونا
في مُسْتَرادٍ خصيبٍ ساحرٍ عَبِقٍ
يشدو به الطير تطريبًا وتلحينا
يستنزلُ الشعرَ رَهْوًا من مَفاتِنِه
وينفثُ السِّحرَ إلهامًا أفانينا
تغدو به الغيدُ أسرابًا يرنِّحُها
سُكرُ الصِّبا ويُثَنِّيها رياحينا
من كلِّ فاتنةٍ قال الجَمالُ لها
يا آيةَ الله كوني ما تكونينا
ما لي إليكِ سبيلٌ فاذهبي طلَقًا
لم يُبْدِعِ اللّهُ أحْلَى منكِ تكوينا
أبا الوليدِ لقاحُ الشِّعرِ ما سُكبتْ
فيه الملاحةُ تدبيجًا وتزيينا
وما تنفَّسَ عن عصماءَ ملهمةٍ
تملَّكَ الحُسْنُ منها الكافَ والنُّونا
فإن ملكتَ زمامَ الشعر ترسلُه
وردًا يفوحُ الشَّذا منه ونَسرينا
فمُلْهِماك – وإنْ أبدعْتَ – خاطرةً
يسخو بها الدَّهرُ من أحْيانِه حينا
ومربعٌ شاعريٌّ في صحائفِهِ
خَطَّتْ يدُ الله تفويفًا دواوينا

«أبا الوليد» أعِزْ نَجْوايَ مُصْغِيَةً
لطالما سَمِعَتْ صوتَ المحبينا
القومُ بعدك عقّوا الشِّعْرَ واتَّخَذوا
بعد الجيادِ الكريماتِ البراذينا
ضاقوا به يَخْلِبُ الألبابَ مُرْتَجَزًا
جَمَّ النُّهى عبقريُّ الفكرِ موزونا
واستبدلوه بامشاجٍ مُلفَّقةٍ
تَجْتَرُّها بدعةُ التقليد تلقينا
قالوا «ابنُ زيدونَ» مَثَّالٌ ومُتَّبِعٌ
«إليوتُ» أجْدَرُ تجديدًا وتحسينا
أَوْلَى لهم ثمَّ أَوْلَى أن يخاطبَهمْ
شعرٌ تركتَ صداه خالدًا فينا
(ما حقُّنا أن تُقِرُّوا عيْنَ ذي حَسَدٍ
بنا ولا أن تَسُرّوا كاشحًا فينا)
(غِيظَ العِدَى من تساقينا الهَوَى فَدَعَوْا
بأن نَغَصَّ فقال الدَّهْرُ: آمينا)
(فانْحَلَّ ما كان معقودًا بانفسنا
وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا)
«أبا الوليدِ» تحيّاتٍ معطرةً
نَجْدِيَّةَ العَرْفِ نُزجيها قرابينا
من مَرْبَعِ الشِّيحِ والقَيْصوم باكرَهُ
صوبُ الغَمامِ وجاسَتْه الصَّبَا هُونا
حيث المغاني رقيقُ الشِّعْرِ غازَلَهَا
وحيثُ صادِحُها النَّشْوانُ يُشجينا
مهد العروبة تهوي نحوها أبدًا
قلوبُهم ولِذِكْراها يَحِنُّونا

واسْتَلْهَموا نَحْوَها ما قال شاعرُنا
«أبو الوليدِ» وكم فيه تَأَسَّينا
(لم نعتقدْ بعدَكمْ إلا الوفاءَ لكمْ
رَأْيًا ولم نَتَقَلَّدْ غيرَه دينا)
(لا تحسبوا نايكم عنَّا يُغَيِّرنا
انْ طالما غيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينا)
(واللّهِ ما طلبتْ أهواؤُنا بَدَلاً
منكمْ ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
«أبا الوليد»: إذا انكرتَ (قرطبةً)
مَهْدًا تَقَلَّبْتَ في أَفْيائه جُونا
وعقَّنا الدهرُ في فردوسِ أمَّتِنا
واستبدلَ السُّمْرَ بالحمرِ البزازينا
ففي (الرّباطِ) لنا أهلٌ ومُرْتَبَعٌ
بالدَّار دارٌ وبالأهلين أهلونا
والدَّهرُ ما زال ما بين الوَرَى دُوَلاً
يغيظُنا تارةً منه ويُرضِينا
وحَسْبُنا أملٌ في ظِلِّهِ عَمَلٌ
إلى مطالبِنا الشَّمَّاءِ يَحْدُونا

من ديوان «على ربى اليمامة»

****

عبدالمنعم الأنصاري

الطريق إلى قرطبة

رأيت (قــرطبــةً) بالقــار تغــتــسلُ
رأيتُ أهدابَهــــا بالـذلِّ تَكْتَــــحِلُ
رأيتُــــهــــا تحت أمطار الظلام وفي
عـيـونهـا رغـبــةٌ خـضـراءُ تشـتـعل

✡✡✡✡

يُقــالُ كـــانت بماء الورد تغــتــسلُ
يقــــال كـــانت بنور الله تكتـــحلُ
يُقالُ كـانتْ.. وكـان الحبُّ يحـرسُـهـا
بعـــــسكرٍ تَتَّـــقي أخطارَهُ الدول

✡✡✡✡

أكــــادُ أعْــــبُــــدُها ممَّا رواه أبي
عنهـا.. ومـا قـاله عُـشَّـاقُـهـا الأُوَلُ
أكادُ أسمعُ - رغمَ البَيْنِ - هَمْسَتَـهـا
تقـولُ: أقــبلْ. فــأنتَ المنقــذُ البطل
طال الفــراق وقلبي ليس يحــتــملُ
عــيــونُ (قــرطبــةٍ) للوصل تَبْــتَــهِلُ

- ولد في «أدفيناه» بمصر عام ١٩٢٩، وتوفي عام ١٩٩٠.
- حصل على دبلوم معهد البريد.
- من دواوينه: «أغنيات الساقية» ١٩٦٨، «على باب الأميرة» ١٩٨٤، «قرابين» ١٩٨٧.

وشَعْرُ قرطبةٍ كالليل يَنْسَدِلُ

على جبينٍ كَشِبْهِ البدر يَكْتَمِلِ

✲✲✲✲

من أغنياتٍ لها حارتْ على شَفَتي

وليس عند سواها يُنشَدُ الغَزَلُ

✲✲✲✲

إنّي عرفتُ طريقي نحوَ قرطبةٍ

وكان زادي عليه الحبُّ والأملُ

عرفتُه بعلاماتٍ تمَيِّزُهُ

وها أنا بجوادي فيه أَرْتَحِلِ

أكاد ألْمَحُ عن بُعدٍ مآذنَها

ودونَ أَسْوارها الفرسانُ تَقْتَتِلِ

فَأَسْتَحِثّ جوادي نحوها... وأنا

خلف المسافاتِ قلبٌ بالمنى ثَمِلِ

تمضي السِّنونَ على هذا الطريق وما

ازالُ أركبُ إصراري... ولا أَصِلِ

بعيدةٌ لم تزل يا عينُ.. قرطبةٌ

بعيدةٌ... وجوادي مسّهُ الكَلَل

بعيدةٌ يا جوادي لا تزال... فهل

يومًا سَنَبْلُغُها؟ أم ينتهي الأجل؟

من ديوان «على باب الأميرة»

****

عبدالهادي كامل

جبل طارق

يا صخرةَ المجد الأثيلِ سلامُ
منّي لكَ الإجلالُ والإعظامُ

خلعتْ عليكَ يَدُ الطَّبيعة رَوْعَةً
ما إنْ تحيطُ بوصفها الأقلامُ

كم في أديمِكَ من مفاخرَ جَمّةٍ
بجلالها تتنافسُ الأيَّام

في كل شبرٍ من ترابكَ صفحةٌ
للمجد فيها البأسُ والإقدام

وعليكَ من شَرَفِ الأبوّةِ نفحةٌ
تُوحي إلينا المجدَ كيف يُرام

أبدًا تذكّرُنا بوقفةِ «طارقٍ»
للموت لا خوفٌ ولا إحجام

لم أنسَ قَوْلتَهُ التي قد قالها
«البحر خلفٌ والعدوُّ أمامُ»

لا رجعةٌ إلا بنصرٍ حاسمٍ
يعتزُّ فيه العُرْبُ والإسلام

والفُلكُ ناكسةُ الذّوائبِ حَوْلَهُ
تمشي عليها النَّارُ فَهْيَ حُطام

– ولد في قرية سبسطية بفلسطين عام ١٩٠٨، وتوفي في عمّان عام ١٩٩٦.

– له ديوان شعري واحد عنوانه: «قلب شاعر» ١٩٩٨.

وَمَشَى وسار النصرُ تحت لوائهِ
وعلى الرّوابي رَفْتِ الأعلامُ
صُوَرٌ منَ الذِّكْرى تطيفُ بخاطري
وتجولُ فيه كأنّها أحلام
واليومَ أنت كَمِثلِ امسِكَ قلعةٌ
شَمَّاءُ تَقْصُرُ دونَها الأوهام
أرْسَيْتَ صَرْحًا لن يُطال ممرّدًا
للحقِّ فيه حائطٌ ودَعَام

✡✡✡✡

قامتْ على البحر الخِضَمِّ قلاعُهُ
وعلى الجوانب تختفي الألغامُ
تُصْلي مُغيراتِ العدوِّ بنارها
وتَصُدُّ عنك الجيشَ وهْو لَهَام
لكَ قَلْعَةٌ مثلُ العقاب منيعةٌ
شَمَّاءُ في الأجواء ليس تُرام
تتكسَّرُ الامواجُ فوق صخورها
أبدًا كما يَتَحَطَّمُ الظُّلاّم
يفْنَى الزَّمانُ وانتَ رمزٌ خالدٌ
لم تُبْلِ حِدَّةَ مجدكَ الأعوام
مرَّتْ بهيكلك السّنونُ فلم تنلْ
من كبريائكَ لا ولا الأيام
رفعوا منارَكَ فوق عالٍ شامخٍ
سامٍ على لحظ العيون جُسام
في الغرب منه الأطلسيُّ وفوقَهُ
المُنْشَآت كأنّها الأعلام

وبشـرقـه المتـوسطُ البـحـرُ الذي

هوَ لـلحـضــارةِ عُـدّةٌ وقــوام

وأراكَ تربضُ في المضيق على المَدَى

لك مــقْلَةٌ في الدهر ليس تنام

أكبَرتُ قدْرَكَ أن أقولَ جزيرةً

للفُلك في جَنَباتِها استِعْصام

بلْ أنتَ دنيا المجد تشمَخُ للذرا

يفنى الزمانُ وثَغْرُها بَسّام

من ديوان «قلب شاعر»

****

عبدالوهاب البياتي

الموت في غرناطة

«عائشةُ» تشقُ بطن الحوتْ
ترفع في الموج يديها
تفتح التابوت
تُزيحُ عن جبينها النقاب
تجتازُ ألفَ باب
تنهض بعد الموت
عائدةً للبيت
ها أنذا أسمعها تقول لي لبيكْ
جاريةً أعود من مملكتي إليك
وعندما قبَّلتها بكيتْ
شعرتُ بالهزيمة
أمام هذي الزهرة اليتيمة
الحبُّ، يا مليكتي، مغامرة
يخسر فيها رأسَهُ المهزوم
بكيتُ، فالنجومْ
غابتْ، وعدتُ خاسرًا مهزوم

- عبدالوهاب أحمد البياتي.
- ولد في «بغداد» عام ١٩٢٦ وتوفي عام ١٩٩٩.
- تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٥٠.
- عمل في التعليم وفي السلك الدبلوماسي.
- من دواوينه: «ملائكة وشياطين» ١٩٥٠، «أباريق مهشمة» ١٩٥٤، «كلمات لا تموت» ١٩٦٤، «النار والكلمات» ١٩٦٤، «سفر الفقر والثورة» ١٩٦٥، «الذي يأتي ولا يأتي» ١٩٦٦، «الموت في الحياة» ١٩٦٨، «الكتابة على الطين» ١٩٧٠، «قمر شيراز» ١٩٧٥، «مملكة السنبلة» ١٩٧٩، «الأعمال الشعرية».
- توفي عام ١٩٩٩م.

أسائلُ الأطلالَ والرسوم
عائشةُ عادت، ولكني وُضِعْتُ، وأنا أموت
في ذلك التابوت
تبادلَ النهران
مَجْرَيْهما، واحترقا تحت سماء الصيف في القيعان
وتركا جرحًا على شُجَيْرَةِ الرمان
وطائرًا ظمآن
ينوحُ في البستان
آه جناحي كسرته الريح
وصاح في (غرناطة)
معلمُ الصبيان
«لوركا» يموت، ماتْ
أعدمه الفاشست في الليل على الفرات
ومزقوا جثته، وسملوا العينين
«لوركا» بلا يدين
يبثّ نجواه الى العنقاء
والنور والتراث والهواء
وقطراتِ الماء
أيتها العذراء
ها أنذا انتهيتْ
مقدّسٌ، باسمك، هذا الموت
وصمت هذا البيت
ها أنذا صلّيت
لعودة الغائب من منفاه
لنور هذا العالم الأبيض، للموت الذي أراه
يفتح قبر «عائشة»
يزيح عن جبينها النقاب
يجتاز ألف باب

آه جناحي كسرته الريح
من قاع نهر الموت، يا مليكتي، أصيح
جَفّتْ جذوري، قطعَ الحطّابُ
رأسي وما استجاب
لهذه الصلاة
أرضٌ تدور في الفراغ ودمٌ يُراقْ
وَيْحي على (العراق)
تحت سماء صيفه الحمراء
من قبل ألفِ سنةٍ يرتفع البكاء
حزنًا على «شهيد كربلاء»
ولم يزل على (الفرات) دَمُهُ المراق
يصبغ وَجْهَ الماء والنخيل في المساءْ
آه جناحي كسرته الريح
من قاع نهر الموت، يا مليكتي، أصيحُ
من ظلمة الضريح
أمدُّ للنهر يدي، فَتُمسكُ السَّراب
يدي على التراب
يا عالَمًا يحكمه الذئاب
ليس لنا فيه سوى حقُّ عبور هذه الجسور
نأتي ونمضي حاملين الفقر للقبور
يا صرخات النور
ها أنذا محاصرٌ مهجور
ها أنذا أموت
في ظلمة التابوتْ
يأكل لحمي ثعلب المقابر
تطعنني الخناجر
من بلد لبلد مهاجر
على جناح طائر

- أيتها العذراء
والنور والتراب والهواء
وقطرات الماء
ها أنذا انتهيتْ
مقدس، باسمك، هذا الموتْ

****

عبده بدوي

تحقيق شعري مع ابن زيدون

(١)

في ذلك البلد المطرَّز بالوسامةِ جانباهْ
والمنتمي للشمس والإبداع والعرب الشُّداه
يحلو حديثُ الشِّعر بين ربوعه وبمنتداه
لا يُسْعدُ العربيَّ مثلُ الشعر يَخْطر في عُلاه
في شَرْقنا يمشي دبيبُ الوزنِ من قبل الحياه
أعطى لنا الأقمارَ، والأشعارَ.. والعَرَب الشُّداه
كانوا - ويمشي موكبٌ للشمس لا يخفى سناه -
إن حاربوا قالوا أراجيزَ الفُتُوَّةِ مُنْتَقاه
أو سالموا شَدَت السُّفوحُ على أناشيد الرِّعاه
غنّوا غناءَ باسمًا للبرق يسْطعُ في الجباه
ولدمعتين وراءَ أهدابٍ تُغَرِّدُ للصلاه
ولليلةٍ طالتْ كما مَدُّتْ ضَفيرَتَها فتاه!!
ولرحلة «الإيلاف» تُزْجيها قريشٌ في الفَلاه
لَمَّا تزلْ في كلِّ رُكْنٍ لَمْسَتاهُ!! وقبلتاه!!
.. في كل أرضٍ صوتُهمْ يَنْداحُ. يوغلُ في سُراه
حملته كفًّا «عُقْبةٍ» وحصانُهُ فوق المياه

- ولد بمحافظة «البحيرة» عام ١٩٢٧.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب.
- عمل في التعليم الجامعي.
- من دواوينه: «شعبي المنتصر» ١٩٥٨، «الجرح الأخير» ١٩٨٦، «دقات فوق الليل» ١٩٩٢.

ومقالُهُ: يا ربِّ! لولا البحرُ سِرْتُ إلى اتجاه!
وَمَشَى بعزمةِ «طارق» فَرحًا وتاريخًا وجاه
هي خطوةٌ.. وإذا المآذنُ في البلاد وفي الدعاه
وإذا السماحةُ والفطانةُ والحضارةُ والهُداه
من بعد هذا اليوم «ليس بغالبٍ إلا الإله!»

☆☆☆☆

في ذلك البلد الذي يشدو كحلم العاشقينْ
ويُشِعُّ مثل الكوكب الدريِّ في الليل الحزين
.. يحلو حديثٌ عن فتًى مازال يُبْعَثُ في السنين
فَهْوَ الذي سكبَ العذوبةَ في شِفاه الملهمين
وَهْوَ الذي شدَّ النجُومَ على جباه المتعبين
وهو الذي جذبَ الضفائرَ قبل كلِّ المعجبين
وهو الذي - ويجيءُ صوتٌ واثقٌ غَرِدٌ مبين -
أنا ذلك القلب الذي قد عاش موصولَ الأنين
ما زلتُ أحلمُ بالمعالي والوسامة والفُتون
وأقول شعرًا مترفًا ينسابُ من جُرْحٍ دفين!
كلُّ الحروف اخْضَوْضَرَتْ لَمَّا مَدَدتُ لها اليمين
كلُّ العيون رُسِمتُ في أشواقها .. كلُّ العيون
كلُّ الشِّفاه خَطَرْتُ في ما تَرْتَجيه ولا تُبين
كلُّ البيوت قد اتَّكَأْتُ بسورها كالياسمين
يالَلْجمال «القرطبي» يُثيرُ! يُدْفِئُ! يَسْتَكين!
.. إنْ سرْتَ في «مدريد» يومًا ثم قد ضَجَّ السُّكون
ورأيتَ وجهًا أسمرَ الإيقاع، شرقيَّ اللُّحون
والشَّعْرُ فيه زهرةٌ حمراءُ تُرْسَمُ في الجبين
فالزهرةُ الحمراءُ قلبي!! ما تَبَقَّى من مجون!!
لا تَحْسَبَنَّ العطرَ في أوراقها العطرَ الهجين
هو عطرُنا العربيُّ يصرخُ في وجود الآخرين!!
.. واقولُ للشيخ الذي لاحتْ بجبهته الغُضون

أبدعتَ في ما قَدَّمَتْ كَفَّاكَ من دُرٍّ ثَمين
لكن لَيْلَكَة الجَمال القرطبي تركْتَها خَلْفَ الظُّنون
أطلِقْ اناقَتَها، وضحكتها، وثرثرةَ الجُفون
والعينُ ترنو خلف «مروحة»، تُخاصمُ أو تلين
والقرطُ في مَهْوًى عميقٍ كاد يدفعُ للجنون
أتُرَى تَغارُ على الأميرة؟ ذلك الكنز الثَّمين؟
«ولادةٌ» بنت الخليفة والجدود الشَّامخين
ولادةٌ - ويجيءُ صوتٌ ناعمٌ حُلوُ الرَّنين

(١)

«تَرَقَّبْ إذا جنَّ الظَّلامُ زيارتي
فإني رأيتُ اللَّيْلَ أَكْتَمَ للسِّرِّ
وبي منك ما لو كان بالشَّمس لم تَلُحْ
وبالبدر لم يطلعْ وبالنَّجم لم يَسْرِ

(٢)

انا واللَّه أصلُحُ للمَعالي
وأمشي مِشْيَتي وأتيهُ تيهًا
أُمَكِّنُ عاشقي من لَثْمِ ثَغْري
وأعطي قُبْلَتي من يشتهيها»

✡✡✡✡

فإذا انْتَشَى من صوتها الشَّادي ومن شعرٍ رصينْ
ساءَلتهُ عن قِصَّة القلب المُدَلَّلِ والطعين؟
فيقول: كانت جَنَّةً وهَبَطْتُ منها للمَنون!
وأقولُ: من بدأ الخيانةَ؟ من اثار الشَّامتين؟
فيقول: كانت شَمْعَةً في كُوَّتي وانا سجين!
واقولُ: من أغرى بروض الحبِّ حِقْدَ الحاقدين
فيقول: كانت في بحار الحزن مِجْدافًا أمين!
واقولُ: ما احْلَى الذي غَنَّيْتَ من صَوتٍ حنون؟

فـيـقـول «قـد أضـحى التنائي!» فـهْي مِـصْـبـاحُ الـقـرون
وَهْيَ الـتي تـبـقى مع «الـحـمـراء» في الزمن الـضنين!!
وأراه يـرعشُ دمـعـةً كـفـراشـةٍ بين الـغـصـون
وأراه مَـحْـمـوَمِ الـعـواطِفِ لا يَـقَـرُّ من الحَـنين
يشكو: يَحُطُّ الكَفُّ فـوقَ الصَّـدر حـينًا بعـد حين!
يـبكي فـتـلمعُ في الـدُّجَى المنسيِّ «أندلسُ الـفنون»

☆☆☆☆

في ذلـك الـبـلـد الـذي مـلأ المسـامعَ بـالـبـطـولهْ
وأطلَّ من فـوق المحـيط على «مـغـانينا الـقـتـيله»
عـشنا قـرونًا حلوةً مـا بـين أيَّـامٍ قـلـيـلـه
جـئنا نـغنِّي «لابن زيدون» ويُسـمِـعُنا هَديله
يا جَـدَّنا جـئنا إليكَ بكل أفـراح الطفـوله
في بـلـدةٍ مـاجـتْ خـطـوطًا وانـحـنـاءات ظـلـيـلـه
هي بيتُ شِـعْـرٍ وَدَّ من يُزجي الـقـصـائدَ أنْ يقـولَه!
هي حـلـمُ أجـيـال يَوَدُّ المجُـد يومًـا أن يطيله!
هي للمـحـارة درة! ولكل عـصـفـورٍ خـمـيلـه.
أنَّا تـضيءُ كـغـادةٍ تُـلقي عـلى ظهـرٍ جـديـلـه
وبمرَّةٍ تبـدو برَوْعَـتِـهـا المنغَّـمـة الجليله
وبكفِّـهـا مـن أرض أنـدلـس «مـفـاتيحُ الـقـبـيلـه»
.. فـإذا قَـدِمـنا طائرينَ فـلـلفـراق خُطًى ثقـيلـه
لكن نـعـودُ بـوردةٍ بيـضـاء من يدك الجـميله

****

عدنان مردم بك

ابن زيدون

شاعر الحب والطبيعة

كنتَ دنيـــا من الرؤى والأمـــاني
يتــجلّى إعــجــازُها في البـيــانِ

لكَ شــعــرٌ على الزمـــان جـديدٌ
وهْوَ في العـمـر مُـعْـرِقٌ كــالزّمــان

يتــغنّى بســحــره، مـــا ترامتْ
حِــقَبٌ للعـــصـــور، كلُّ لســـان

ويضجُّ السُّـــمـــارُ في غَلَس اللّيْـ
ـلِ، نَشَـــاوى من رَوْعَـــةٍ وافْــتِنان

إن سِـــحْـــرًا جَلَوْتَـهُ ببــيـــانٍ
كـشُــعـــاعٍ، هو البـعـيـد الداني

ظنّهُ الغِـــرُّ لم يكن ببــعـــيـــدٍ
في سُـــمُـــوٍّ ورِفْـــعَـــةٍ ومكان

واقـــرّتْ لك الفـــحـــولُ بسَـــبْقٍ
حين جـــاوزتَ غـــايةَ الإتقـــان

صُــوَرُ الحُـسْنِ في قـصـيـدكَ شتّى
دون فَـــــيْءِ الظِّلال والألــوان

- عدنان بن خليل مردم بك.
- ولد في مدينة «دمشق» عام ١٩١٧، وتوفي بها عام ١٩٨٩.
- نال إجازة في الحقوق، وعمل في القضاء.
- له عدد من الدواوين والمسرحيات، منها ديوان «نجوى» وديوان «نفحات شامية».

يعبق اللونُ بالشذا ويشعُ الـ

ـلَحْنُ نورًا لفتنة الألحان

وجعلتَ البعيد من كلِّ معنى

منك أدنى من راحةٍ لِبَنَان

✲✲✲✲

أعْذَبُ الشِّعر، ما يجودُ به الدَّمْـ

ـعُ مُبينًا عن لاعجِ الأشْجَانِ

ضقتَ بالهجر والصدود فاغربـ

ـتَ وغربُ الأشواق من نيران

ووصفتَ الأشواقَ تنهش بالصَّدْ

ر، وتفري بمِخْلَبٍ وسنان

عَصَفَتْ بالعَذاب عَصْفَ عُبابٍ

دونه الليلُ ضاربٌ بجِران

وسَبَرْتَ النُّفوس سَبْرَ خبيرٍ

عن يقينٍ وخبرةٍ وعيان

عالمُ النَّفس كالمحيط عجيبٌ

يَتَلاقى في غَمْرِهِ الضِّدَّان

إنَّ نفسًا بالأمس أثْخَنَها الذلْـ

ـلُ، فَأغْضَتْ على أذًى وهَوان

لتراها غدًا تحلِّقُ كالنَّسْـ

ـرِ، وَتَرْقَى عسيرَ كلِّ عنان

وفؤادٌ عليك بالامس أحْنَى

من رؤومٍ لصَبْوَةٍ وحنان

باتَ يَرْميكَ بالعذاب ويَأبَى

انْ يكفَّ الأذى ولو لِثَوان

✲✲✲✲

أيُّها الشّاعرُ الذي خضب اللّحْـ

ـنَ، بنفضٍ من النّجيعِ القاني

إنّ حزنًا أشجاكَ أعقبَ خيْرًا

ما توالى، على المدى الملوانِ

يُخْصِبُ الحزنُ بالعجيب من الحُسْـ

ـنِ، وشَدْوُ الهَزارِ مِن أحزان

لكَ في الوصف، ما يشوقُ، فريدً

من قصيدٍ ومن مَعانٍ حِسان

لَحَسَبْنا الأشجارَ دونك تهتزْ

زُ، نَشَاوى عن مائسٍ فَيْنان

عَطَفَتْها يَدُ الصَّبا في صباحٍ

عَبْقَريِّ الأصباغ والأردان

وتَغَنَّتْ سَواجعٌ من حنينٍ

ما تغنَّتْ على ذُرا الأفنان

والصَّباحُ الجديدُ يَعْصِفُ عن تِبْـ

ـرٍ ويَهْمي شعاعُهُ عن جُمان

غَمَرَ الكونَ بالجديد من الحُسْـ

ـنِ، فَأَغْضَتْ من دونه العَيْنان

ويهبُّ النّسيمُ يَعْثرُ في الخَطْـ

ـوِ، حَثيثًا بحَيْرَةِ السّكران

✡✡✡✡

أينَ وادٍ حَلَلْتَهُ في قديمٍ

كان مَرْعَى جَآذِرٍ وحِسانِ

قلتَ فيه العجيبَ، فانْتَفَضَ الدَّوْ

حُ، وسال الغَديرُ بالعقيان

ونَفَـضْتَ الحـيـاةَ فـيـه، فـشـاع الـ

خـصبُ مِـمَّـا نَفَـضْتَ قَـبْلَ أوان

وجَـعَلْتَ النَّسـيمَ يَعْـبَثُ وَلْهـا

نَ، بكفٍّ الـمُـدلَّهِ الحَـيْـران

كلُّ غُـصْنٍ حَكَى جناحَ ذبيحٍ

لا تراه يكفُّ عن خَـفَـقـان

والسُّكونُ العـميقُ يَزْخَـرُ بالصَّـمْـ

ـتِ وكم في سُكونه من مَـعان

يَتَـجَلَّى جـلالُهُ مـا ترامتْ

لجُجٌ للسُّكون كـالكُثْـبـان

كم تراعتْ في دامسٍ من قَـتـامٍ

وتبـدَّتْ في وَحْـشَـةِ الوديان

لكانًا بما وصـفتَ لمسنا

هَمَسـاتِ الضَّـمـيـر لَمْسَ بنان

ووقـعنا على اللَّواعج في الصَّـدْ

رِ، وغَـرْبَ الدَّمـوع في الأجْـفان

☼☼☼☼

أهُوَ الشِّـعـرُ مـا أدرتَ امِ السِّـحـ

ـرُ، وكنتَ السَّـبـاقَ في الميدانِ

تَصِفُ القَلْبَ في نَوازعَ شَـتَّى

مـن عنادٍ طـورًا ومـن إذعـان

عـالمُ القلب، لا يُحـيطُ به القَـوْ

لُ، بَعِـيـدَ الأغْـوار والقِـيـعـان

تَتَـدَجَّى اغـوارهُ عن قَـتـامٍ

هيَ والليل غـربُهـا سـيَّـانِ

يبلدُ القلبُ بالنعـــيم، ويُغـــضي
مـــســـتكينًا حـــذارَ كلِّ طعـــان
إنَّ في الراحـــة الخـــمولَ، وهيـــهـــا
تَ، كـــريمٌ يرضى بـعـــيش هوان
أَجِـــدُ القلبَ كـان يخـصبُ بالجُـــرْ
حِ، ويَسْـــمـــو بلاعج الأشَـــجْـــان
قَسَمًا بالجراح، ما أخصب النُصْ
ـرُ، بغـيـــرِ الجـراح والأضـــغـــان
فَـعَـــلامَ العـــتـــابُ إن أوجع الجـــر
حُ، وادمـــى بمـــقـــلـــةٍ وجـــنـــان

✡✡✡✡

أيُّهـــا الشـّـــاعـــرُ الذي مَـــلأَ الكَوْ
نَ، غنـاءً ولم يَضِقْ ببــــيـــــانِ
يَفـغمُ الكونُ بالعـبـيـر مع الحـبْـ
ـب، ويفـــتـــرُّ باســـمًـــا من حنان
وتدورُ الأفـــلاكُ، تـهـــتـــزُّ نَشْـــوَى
من جـــلال الخـــلأقِ في الدَّوَران
مـــا أجلَّ الحـــيـــاةَ في فتن الفَـــجْـ
ـرِ، وعند الغـــروب في الخلجـــان
أَجِـــدُ اللهَ، حـــيثُ يَمْـــمْتُ نورًا
ليس يُخْـــفَى عن مـــقلةٍ بمكان
وأراه مَـــحَـــبَّـــةً في ضـــمـــيـــري
ونشـــيـــدًا شَـــدَتْ به الشّـــفَـــتـــان

من ديوان «نفحات شامية» ١٩٧٥

****

عزيز أباظة

قرطبة البيضاء

قـالوا بَلَغْتُمْ فـهـذا نورُ قـرطبـةٍ
فـقلت دَلَّ عليـهـا نورُ سـالفِـهـا
أَجَلْ وَدلَّتْ نـفـاثاتٌ مُكَتَّـمَـةٌ
قـد غـالبـتْـهـا فضَلَّتْ في مَـراشفـهـا
وأدمعٌ من مـاقـيـهـا تُدافِـعُـهـا
لـولا الـحـيـاءُ هَمَتْ إرسـالَ واكِـفِـهـا
دخلتُـهـا والدُّجى يُخـفي مَـفـاتنَـهـا
إلا روائعَ بيـضًـا من مطارفـهـا
فـمـا أجَنَّ رسـيـسًـا من لَواعِـجـهـا
ولا أكَنَّ عـبـوسًـا من مـعـارفـهـا

✡✡✡✡

يا جـارةَ المسـجـد الباكي ومـئـذنـةٍ
الله كـان يُنَاجَى من مـشـارفـهـا
مـاذا دهاها فـأمـسـتْ وهْيَ نـاهدةٌ
في غـيـر مـا عـهِـدَتْـه من مـعـاطفـهـا
هـذي الـنواقـيسُ إن زَيَّنَّ هامَـتَـهـا
فـقـد تَحَـيَّـفْنَ شَـمَّـاً من مـراعـفِـهـا

- ولد في محافظة «الشرقية» بمصر عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٧٣.
- تخرج في كلية الحقوق.
- عمل في المحاماة وانتخب في مجلس النواب ومجلس الشيوخ.
- صدر له من الدواوين: «أنات حائرة»، «تسابيح قلب» بالإضافة إلى عشر مسرحيات شعرية.

الدينُ لله إلا انَّها غِيَرُ
تَرْمي براعدها الدنيا وراجفِها
ليس الأذان ولا الناقوسُ رمزَ هدًى
إذا النفوسُ تردَّتْ في تَجانُفِها

✡✡✡✡

لهْفِي على حُسْنِها الذاوي وزهرتِها
وحاليات الحواشي من رفارفِها
وقلتُ اين حضاراتٌ ومعرفةٌ
اظلٌ هذا الورى مَوْشِيٌ وارفِها
واين هَدْيٌ تَهَدَّى من صحائفها
واين نورٌ تَجَلَّى من مصاحفها
الدَّهرُ يومانِ والأيَّامُ حاملةٌ
حظٌ الوجود جنينًا في لفائفها
ما دكٌ من عَمَد الدُّوْلاتِ فانصدعتْ
كالخُلْفِ شَبٌ لظاهُ في طوائفها
وقد تُصابُ فتلقَى حَتْفَها أُمَمٌ
لا من مُخالفها بل من مُحالفِها
وقفتُ في طللِ (الزهراءِ) مُخْتَشِعًا
والنفسُ نَهْبٌ لِعَاتٍ من عواصفها
ارنو فيرتدُّ طَرْفي راعشًا وَجِلاً
كهائبِ اللُّجَّة الكبرى وخائِفها
وللطُّلول احاديثٌ مُجَمْجِمَةٌ
تَرُوع كاشفَها أو غيرَ كاشفها
وادَّارَكَتْ ذكرياتٌ جِدُّ دانيةٍ
وإنْ ترامَى بعيدٌ من مَساوِفِها
طوَّفتُ بالطَّللِ الأَسْوانِ اسالُهُ
اين الخلافةُ في حِضْنَيْ خلائفِها

أين ابنُ بَجْدَتِها شَعَّتْ فواضِلُهُ
سنًى على تالدِ الدنيا وطارفِها
النّاصرُ الظّافرُ المَخْشيُّ جانِبُهُ
في حيثما دبَّ ساعٍ في تنائِفِها
الباذِلُ العِلْمَ عن أعْلام جامعةٍ
تُدني الثمارَ لجانيها وقاطفها
تهفو الخلائقُ من شتّى مناكبها
إلى المَعينِ المُرَوِّي من معارفها

✡✡✡✡

ذكرتُ يومَ الوفود الضُّخْمَ ساعِيَةً
للقصر ترفلُ في ضافي مَلاحفِها
وحين أَفْضَتْ إلى استار سُدَّته
وأُوقِفتْ حَلَقاتٍ في مواقفها
أهَلَّ في هالةٍ من سَرْوِه مَلِكٌ
من «عبد شمس» تدلّى من غَطارفها
فخيَّمَ الصَّمْتُ إلا نبضُ أفئدةٍ
يَشُدُّ راعدُها من عزم راجفها
وجاهدتْ كلُّ عينٍ وهْيَ مُغْضَيَةٌ
أن تستقرَّ على شمسٍ وخاطِفِها
وقِيلَ للقوم أدّوا من سفارتكمْ
الى الخليفةِ وامضُوا في شواغِفِها
فَزَفَّ كلُّ كبيرٍ من عَواهِلِها
وَخَفَّ كلُّ وقورٍ من أساقِفِها
ساقوا الهدايا وساقوا بعدها خُطَبًا
أنْساهمُ الرَّوْعُ طَرْفًا من طرائفها
بين الوفود ملوكٌ غيرُ آمنةٍ
فجاوَرَته لواذًا من مخاوفها

وبينهمْ أُمَمٌ ذاقتْ حضارتَهُ
فأقْبَلَتْ تتملَّى من لطائفها
وغيرها لم تَرِدْ جَنَّاتِ (قرطبةٍ)
إلا لتنهلَ من صافي معارفها
لم يَتْرُكِ الدهرُ من راووقِ أندلسٍ
إلا شفافةَ راحٍ من عَوارفِها

✡✡✡✡

ذَكَرْتُ أنديةَ (الزهراء) حاليةً
مأنوسةً باللآلئِ من عَفائِفِها
و(القصر) غيدانُ و(الزهراءُ) ناعمةٌ
في ساحةٍ بين حورٍ من وَصائِفِها
تختالُ في الحُجُراتِ الغُلْبِ نافِحَةً
أردانُها الطِّيبَ في شَتَّى سَقائفها
فإنْ تَهادَتْ إلى إحدى مَخارِفِها
هاجَتْ أسَى كلِّ غَيْرَى من مخارفها
شكى إلى البان باكي الورد واتَّقَدَتْ
خدودُه خجلاً من خَدِّ كاسِفِها
تستقبلُ الصُّبْحَ في وَسْنَى غلائلها
وتَجْزَعُ اللَّيلَ في نَشْوَى شَفائِفِها
تُومي فيسرعُ سِرْبٌ من مَواشِطِها
وحاملاتُ الغوالي من نَواصِفِها
تَسْعَيْنَ بين يَدَيْها وهْيَ ذاهلةٌ
عنهنَّ في واقداتٍ من عواطفها
فما تُحِسُّ التي سوَّتْ نمارِقَها
ولا التي عَطَّرَتْ مَهْوَى سَوالِفِها

ومـــا تـزالُ غَـــضـــيـضَ الطَّرف غـــافلةً

حـــتَّى تداعـــبُـــهـــا نَجْـــوَى عَـــوازِفِـــهـــا

✡✡✡✡

يا ويحـــهـــا ذكـــريات ٍهِجْنَ بي شـــجَنًا

ينســـابُ في راسب الذكـــرى وطَائِفِـــهـــا

سَـــاوَرْنَنِي كَـــهُـــتـــاف الروح قـــد كُـــشِـــفَتْ

عنـــهـــا الغـــشـــاوةُ فـــاهْتَـــزَّتْ لِهـــاتِـــفِـــهـــا

ســـــاوَرْنَـنـي انّةَ الـوَرْقـــــاءِ أرّقَـــــهـــــا

واهـــتـــاجَ افـــراخَـــهـــا فـــقـــدانُ آلـفِـــهـــا

وزُلْـنَ عـنِّـي كـــــمـــــا زالـت رؤى حُـلُـمٍ

رانَ الـغـــمـــوضُ عـلـيـــهـــا من تَرادُفِـــهـــا

فـــمـــا طَرَقْنَ سِـــوَى نفسٍ وعـــاصـــفِـــهـــا

ولا تركْـنَ ســـــوَى عـيـنٍ وذارفِـــــهـــــا

****

غرناطة

بين (غرناطة) وبين (جْرِنَادا)
ركبَ الدهرُ راسَه وتَمَادى
وتوالتْ احداثُهُ تكتبُ التَّاريخَ
في السَّفح من (سيّرا نڤادا)
آخذاتٍ من ساحة القصر طِرْسًا
ومنَ الدّمع والدّماء مَدادا
إيه غرناطةٌ ومن خُلُق الأيـ
ـيام تبلو الأنجادَ والأجوادا
كيف امسيتِ حين انَسْتِ مُلْكًا
كان مِلْءَ الزمّان عَرْضًا فَبَادا
كالسّنا رفّ فامّحَى وكسفح الطْـ
ـطَوْدِ عادتْ دعامتاه فَمَادا
والمنى اينعت فاطلق فيها الدْهـ
ـهرُ كالموت عاديًا حصّادا
كيف امْسَيْتِ حين اسْلمكِ الغُرْ
رُ، فشانَ الآباءَ والأجدادا
يَوْمَ الْقَى السّلاح والشَّرَفَ اللّمْـ
ـماح والجُهْدَ والهُدَى والجهادا
يوم خطّتْ يداهُ - شُلّتْ يداه -
وَصْمَةَ الدهر وانْثَنَى يَتَهَادى
يتهادى تهاديَ العبد في القيـ
ـيد ويبكي لو انّ دمعًا أفادا

ســـــقطةُ جلّلتْ امَـــيُـــةَ، والنّا
رُ، إذا لم تُغَـــذَّ، عـــادتْ رمـــادا
البَـــهـاليلُ من بني «عـــبـد شــمسٍ»
أيُّ رُزءٍ أصـــــابـهمْ واعــــتـــادا
دَلَفَـتْ ذِلَّـةُ الـقـــرون إلـيـــهـمْ
وَهُمُ الأُسْــدُ عِـــزَّةً واعْـــتِـدادا
كــيف شَــفَّتْ «أبا يزيد» فـتى الإسـ
ـلام واسـتـاسـدتْ فـمـسَّتْ «زيادا»
عِـــتْـــرةٌ تُنجبُ الملوكَ المقـــاديـ
ـمَ، وتبنيــهـمـو صِــلابًا شِــدادا

من ديوان «عزيز أباظة»

****

– في عام ١٩٥٧م زار الشاعر إسبانيا، وفي غرناطة بدأ في كتابة هذه القصيدة التي لم يتمها.

علي الجندي

موسى بن نصير
يتسول في شوارع دمشق!

... يتطوّح من حائط مبكى نحو الآخر في أحياء البلد المتقلقل، ثم، يعود فينكفىءُ!
و.. يحدّقُ في سرداب خفاياه، يحدّق في جوف الشارع،
ينظر في الظل الملقى ميتًا،
يتوقف،
يتلعثم في مِشيته،
ينتفض،
على غصنٍ يشبه سيفًا.. يتكىءُ!
- .. يا «موسى بنَ نصيرٍ»،
ماذا تفعل في قلب دمشق الكاوية..
وحيدًا كالشبح الخاوي؟
فالناس - كما تعلم - بعضٌ يغرقُ في النوم وبعضٌ ينفرُ للحرب وبعضٌ
هاجر نحو حقول الصبّار ليجني رزقَ الشوك..
وهذا الحرُّ النافرُ من كلِّ الجدرانِ وكلِّ الأرض
تجرجره الريحُ فما ينطفىءُ!؟

- علي محمد الجندي.
- ولد عام ١٩٢٨ في السلمية بسورية.
- تخرج في كلية الآداب - قسم الفلسفة - جامعة دمشق عام ١٩٥٦.
- دواوينه الشعرية: أصدر اثنتي عشرة مجموعة شعرية، منها: في البدء كان الصمت ١٩٦٤ - الراية المنكّسة ١٩٦٩ - الشمس وأصابع الموتى - طرفة في مدار السرطان ١٩٧١ - النزف تحت الجلد - ١٩٧٣ - قصائد موقوتة ١٩٧٨، بعيداً في الصمت قريباً في النسيان ١٩٨٢ - الرباعيات ١٩٨٠ - صار رقاداً ١٩٨٧ - سنونوة الضياء الأخير ١٩٩٢.

... يترنّحُ خطوات،
يتوقفُ،
يرجعُ للتحديق بظل ميت وبجوف الشارع..
يجلس عند جدار هرم،
يبسطُ راحتَهُ ويتمتم: «من مال الله»!
.. يا موسى
ماذا تفعل في هذا البلد الموحش والناس يمرّون بوجهك
والعينين الزائغتين فما يلتفتون؟
إن عرفوك تغاضوا، أو جهلوك امتعضوا..
تبدو للناس جنازة انسانٍ مرميٍّ فوق رصيف الدنيا،
فانفرْ يا موسى!
... ينهضُ موسى بنُ نصيرٍ من قعدته المخزية،
يشُدُّ بقامته ما ساعده العمرُ التالفُ و..
يحدّق قدمًا في لا شيء،
يجتزُّ من الاشجار المهزولة غصنًا و.. يسيرُ،
يلوّحُ بالغصن بهمة شابٍ يتقنُ تلويحَ السيف،
يخاطب جمعًا وهميًا تمتمةً..
ويسيرُ، ويسيرُ... تباطا خطواته،
يتوقف،
يتخذ الغصن اليابس عكازًا..
يا موسى،
ماذا تفعل ببقايا أيامك في هذا القيظ الشامي؟
رائحةُ النهر الكان حليفَكَ قاتلةٌ..
مرآه غرابيّ!
والناس تلاشوا من حولك في النومِ أو الحربِ أو الجوعِ أو الخوفِ..
فلم يبقَ سوى.. ظلُّكَ فانفرْ..
هل تحلمُ بالآتي يُقْبلُ في زيِّ الذكرى؟؟
والذكرى صارت شائكةً يا موسى،

تأتيك بزيِّ اللصِّ أو المخبر كي تسرقَ نومَك،
أو تَطلي بالوهم الآسن وجهَ نهارِكَ والفجرَ المحنيَّ -
... يلمحُ موسى حجرًا أسودَ يشبهُ فرسًا،
يتوكأ، يستند على السيف الخشبيِّ وينهز ممتطيًا صهوتَهُ ويلوِّحُ
بالغصن رشيقًا،
يهزجُ، يصرخُ،
يطعنُ بالغصن الريحَ، يُدَمْدِمُ
يهدرُ ثم...
تخفُّ حماستهُ،
يُرخي راحتَه عن مِقْبَضِ سيفٍ يخذلهُ،
يتهافتُ فوق الحجر ويهتزُّ
فيسمع صوت نشيجٍ مكتوم!...
(... وقيل بأن القائد موسى صار يهلهلُ بالشِّعر، يحوِّمُ حول قصور
الأمراء وأشباه الأمراء..
ويساومُ كلَّ الحرّاس ليدخلَ كي يقرأ بين يدي مولاهم شعرًا في المدح
وفي هجو الشعراء!
ينهرُهُ الحرّاسُ الليليون وتَنْبَحُهُ من طرفي بلدته المعشوقة كلُّ كلاب الليل..
نسي الفارس كيف يلوّح بالأسلحة فيلقي الرعبَ بقلب الأعداء
نسي الفارسُ أوهامًا ناصعة،
صار يلوّح بالكلمات!!)
... وتحامل موسى حتى ينهضَ من غفوته،
سار وسار وحيدًا تحت الشمس الحارقة،
اجتاز شوارعَ بلدته الواسعة،
توقف،
تابع سيرًا مرتبكًا،
أسند للحائط ظهرًا محنيًّا،
أغمضَ عينيه ليبكي أو يتذكر،
فجاه،

سمع حواليه لغطًا، وقع خُطًى مهموسًا،
فتَّحَ عينيه على وسعهما و.. بدتْ فوق القَسَمات المقتولة
بسمة فرح أو دهشه!
... اطفالٌ ونساءٌ وشيوخٌ تَحْدِبُ اعينُهم وهي تحدقُ فيه - عليه،
جَمْعٌ من بشرٍ في أسمالٍ باليةٍ وعيون متعبةٍ..
أَوْجُهُ ناسٍ طيبة تنظر للشبح المتماسك في عطفٍ..
تنتظرُ قيامته واشارةَ بدءٍ مهما كانت دانية!
- هل هذا حلمٌ؟
- انفرْ يا.. موسى،
- أين أنا؟ اين مضتْ بي قدمايَ الموهنتان اليوم؟!
- يا موسى، ها.. أنت وصلت الى حيٍّ المنبوذين الجَوْعَى، المقهورين.
إقرأ يا... موسى..
- اقرأُ ماذا؟
إنِّي لا أتقنُ الا لغةَ السيف
- إقرأ بالسيفِ اقرأ بالسيفْ..
إقرأ، إقرأ باسم الفقراءْ...
.. وتأملَ موسى بنُ نصير من خَلَلِ الدّمع السّاطع،
قَسَماتٍ تُفْصِحُ عن احرف تاريخٍ
يولدْ،
هلّلَ،
ثم تناولَ قرآن الأَوْجُهِ وابتدأ تلاوة
آياتٍ من مُصْحَفِهِ الآتي...

من ديوان «النزف تحت الجلد»

****

علي بن سعود آل ثاني

لقــــاء الأندلس

تشـــبّـــثتُ بالأطلال لما بدا ليـــا
تراثُ الكرام الغـرِّ يشـمخ عـاليـا
وقـفتُ على الرسم الذي فـيـه عـزّتي
وقـد كـان دينُ الله حـيّـاً وباقـيـا
سـألتُ بقـايا من بقـايا فلم يجبْ
سـوى طلل يحكي إليَّ تراثيـا
تراثَ رجـالٍ جـاهدوا بنفـوسـهمْ
ومـا صنعـوا زحـفًـا ومـا كـان باديا
يُقــرُّ بفـعـل المؤمـنين بربِّهـمْ
ويدحضُ قـولَ الكاذبين مُنافـيـا
وقـد كـان للهنديّ وقْعٌ وقـصّـةٌ
ومـا فـعلتْ فيـه الرمـاحُ العـواليـا
بايدي رجـالٍ صـادقين بعـزمـهمْ
يرَدِون دارَ الخُلد يومَ التـلاقـيـا
اندلسٌ القى، ام الحقُّ ضـائعٌ
أمِ الناسُ في وادٍ، ام العـقلُ سـاهيـا؟

– ولد في «قطر» عام ١٩٣٢ وتوفي عام ١٩٩٩ .
– تلقى تعليماً تقليدياً، وتردد على بعض المدارس.
– رجل أعمال.
– صدرت له خمسة دواوين شعرية، منها: «غدير الذكريات» ١٩٨٦، «مسرح الأوهام» ١٩٩٤.

وإني غـــريبٌ في ذراكِ وإن يكنْ
عليكِ قُساةٌ يجحدون عطائيا

عطاءً لآباءٍ ورثتُ علومَهمْ
وما سطّروا بَحْثًا من العلم حاويا

وقد ينصر اللهُ الحقوقَ بأمّةٍ
تعودُ إلى أصلٍ من الخير شافيا

ولن يعدمَ الرهطُ الكرام خليفةً
يسودُ ربوعَ المسلمين مناديا

بما جاء في التبيان وحيًا مُطهَّرًا
يُعيد جموعَ العائدين مُحاميا

يشدُّ بهم أزرًا ويرفعُ ظلمهمْ
ويدحرُ جمعَ الظالمين معاديا

وما جاء في القرآن حكمًا مُنزّلاً
يرصُّ صفوف السّاجدين مُواليا

كذلك كنّا في رُباكِ أعزةً
وكنتِ لنا دارًا وكنّا مَثاويا

نذودُ حِماها بالبواتر عنوةً
وتصدعُ جورَ العابثين تَماديا

ذهبتِ فلن أنساكِ يا دُرّةَ الحَشا
وقد بقيتْ أحزانُنا مثلَ ما هيا

ومرّتْ سنونٌ سالفاتٌ عوابسٌ
تجرُّ بأذيالٍ من البَيْن كاويا

يفيضُ لها دمعٌ من العين سائلٌ
يهزُّ بأعماق النفوس مُجافيا

وقد كان فيها كلُّ قِرْمٍ وفطحلٍ
يرجُّ قلوبَ الظالمين لياليا

من ديوان: «غدير الذكريات» ج١

****

علي جعفر العلاق

مرثية جديدة الى قرطبة

لم يكنْ من مَدًى
بين أحجارها والسماءِ
غيرُ اسئلتي جهمةً
وغبارِ ردائي
لم يكن من نديمٍ
سوى حُلُمٍ يتناثرُ:
ظبيِ البراري اليتيمْ
دمك الجمرُ يتبعُني،
أم حنيني القديم؟
لم يكن غيرُ حشدٍ
من الغيم أبيضَ
ينحلُّ في طرفِ الأرضِ،
يبزُغُ،
ينحلّ ثانيةً،
يتقدُمني،
يَتَمشّى

- ولد في محافظة «واسط» عام ١٩٤٥ .
- حصل على درجة الدكتوراه من جامعة إكستر .
- رأس تحرير مجلة «الاقلام» .
- عمل في جامعة صنعاء، وفي جامعة العين في الإمارات العربية المتحدة .
- صدرت له عدة دواوين شعرية، منها: «لا شيء يحدث.. لا أحد يجيء» ١٩٧٣، «شجر العائلة» ١٩٧٩، «أيام آدم» ١٩٩٣، «الأعمال الشعرية»..

خفيضًا
وراثي
وأنا ضائعٌ
بين أحجارِها والسماءِ
حُلُمي،
حُلُمي،
أيها الأشيبُ، المدلهمُ الخُطى
واليدينْ
جسدي طللٌ،
أين أقداحُهُ
ونداماهُ
أينْ؟
لم يكنْ في المنام سوى حُلُمي،
وعصايْ،
لم يكن غيرُ راحلتي،
(هل هواها المُمِضُّ
هوايْ؟)
عبرتْ غيمةٌ
حائطَ النومِ،
أيقظَني عطرُها:
ذي بلادٌ
من الماءِ، تاوي إليَّ
تُحَدثُني:
عن جنائنها،
وأحدّثُها:
عن قُرايْ
نهضت غيمةٌ
غادرتْ خيمةَ النومِ:
حشدٌ من الأنبياءِ

ينوحونَ في طللٍ،
ويُغطّونَ بالدمع
مئذنةً شاحبةْ
ورأيتُ بلادًا
تُجاهدُ ألاّ تضيعَ
شممتُ
أريجَ منائرِها المتربةْ
وتملكني هاجسٌ:
تلك بيروتُ
أم قُرطبةْ؟
وغزالُ صبايَ المشرّدُ
أم تلك خمرتُهُ الطيبةْ؟

ثم أسْرَتْ بنا خُضرةُ الغيم،
أسرَتْ بنا
خضرةُ النومِ
قافلةً
من نجومٍ مكدرةٍ،
الطريقُ يئنُّ،
وكان ضجيجُ هواجسِنا
كضجيج خُطانا:
- لم يكن في الطريق سوانا
لم يكن في العَناءِ سوانا
فإلى أين تقتادُنا
يا هَوانا؟
نديميَ هذا الظلامُ،
وصحراؤه الشاسعةْ
نديمي أرضٌ
تجاهدُ ألا تضيع،
وكاسي

سماءُ كآبتنا السابعةْ
نديميَ
هذا الأنينُ القديمُ:
أيُفضي الطريقُ
إلى وطنٍ ضائعٍ،
أم إلى أمةٍ ضائعةْ؟
ودخلنا أزقّتها: الشرفاتُ
أنينٌ وورْدٌ،
ومسجدُها سيِّدٌ
غارقٌ في مهابتهِ،
حين بادرتُهُ بالسلام
انْحَنَى،
وتلألأ في شفتيهِ
غبارُ الكلام
ثم ضج أنين الحجارةِ،
واتسعتْ ظلمةٌ،
وتسامى عمودٌ من الضوءِ،
يَنْحَلُّ في طرف الأرضِ
ثم سمعتُ نُواحَ الكتابةِ
بين الحجر
ورأيتُ طيور المطرْ
تتجمَّعُ في مقلةِ الشيخِ
تغسلُ
أحزانَهُ المتربة،
وتساءلتُ ليلتَها:
قرطبةْ!
أوَ تلكَ خيولٌ
من الشرقِ

تُقبلُ
أم انها ضَجّةُ الأتربةْ
؟؟؟
ونما حُلُمي،
ورأيتُ دمائي
فرسًا يتبخترُ
ما بين قرطبةٍ والسماءِ
وأَسرَى بي الغيمُ
أسرى بين النومُ:
هذا غزال الطفولةِ
يتبعُني،
وعلى كتفيَّ عباءةُ هذا الظلام،
وفي قدحي
ضوءُ خمرتهِ الطيبةْ
ونما حلُمي،
قلت للحُلْمِ:
يا سيدي،
للقصيدةِ:
يا زهرةَ الروحِ،
للحزن:
يا ضجةَ الأتربةْ
هل أسمِّيكِ فاتحةً
أم ختامًا؟
أُسمِّيك بيروتَ
ام قرطبةْ؟

(الأعمال الشعرية)

****

علي حافظ(*)

(هذي فلسطين كالأندلس كارثة)

هبطتُ (مدريدَ) والأشواقُ تجذبُني
إلى بلادٍ بها زانتْ مَغانينَا
والنفسُ قد ذكرتني فَقْدَ (أندلسٍ)
لما اختلفنا ودَمَّرنَا أمانينا
ركبتُ «حافلةٌ» تطوي الوهادَ بنا
والسهلَ والوعْرَ، للآمالِ تُدنينا
قضيتُ ستّةَ ايامٍ نَجدُّ بها
سيْرًا ونُشْبِعُها درسًا وتدوينا
كانت لنا جنّةٌ تزهو فتُتحِفُنَا
من طيبِ تربتِها وردًا ونَسْرينا

إشبيلية

القصرُ والنخلُ في (اشْبِلْيَةٍ) هدفي
ما أروعَ الروضَ، ما أبْهَى مَبانينا
قصْرٌ «بنته» يدُ الفَّنان تبدعُه
حُسنًا وذوقًا وتنسيقًا وتلوينا
دهِشْتُ لما رايتُ الفنَّ قد كَتَبتْ
يداهُ في لوحهِ أسرارَ ماضينا
لم يبقَ للعُرْبِ في إشبلْيَةٍ اثرٌ
سواهُ ينطق تخليدًا وتابينا

(*) لم نعثر على ترجمة للشاعر حاليًا.

قرطبة

ومـــا لـ (قـــرطبـــةٍ) إلا الدمـــوعُ وهلْ

تُجْدي دمـوعُ فـتًى ياسى بهـا حـينا

بكيتُ منتَحِبًـا في صحن مـسجـدِها

مـثْلَ النسـاءِ على فـقـدان مـاضـينا

وطفْتُ والذكـريـاتُ الغـرُّ تصـحـبُني

بـين السَّـــواريَ، والصلبـــانُ تعلونا

وبتُّ من هولِ أحــلامي ومـزعِـجِــهـا

سَـــهْـــرانَ علَّ طُلوع الفـــجـــرِ ياتينا

لم اســتــمعْ فــيــه تكبـيـرًا بمئـذنةٍ

ولا رأيتُ بـه قـــــومي مُـــــصَلِّـينا

كم عجَّ بالمسلمينَ الصِّـيدِ مـبتـهـجًـا

بـالعلم والبــحث تاليـفًـــا وتدوينا

هـذا يصـلِّي وذا يـدعـــــو الآلـة وذا

في الدرس يُبـدعُ تحـقـيـقًـا وتمرينا

يردِّدُ المسـجـدُ العـمــلاقُ صـوتَهُمُ

وينشـرُ الـفـضلَ والعِـرفـانَ والدِّينا

جـهـابذُ العلمِ منْ ذا المسجدِ انطلقُوا

فـأوسَـعُـوا الـغـرْبَ تعليـمًـا وتمدينا

ومن منـابعِـــهِ شعُّ الضــيـــاءُ على

(أوربةٍ) فــاســتـضــاؤا من سَـواقـينا

كــأنَّني بـهم في صَـحْنِ مـــسـجـــدِهِم

في اللَّيلِ في الصُّبح في الآصال ياتونا

غرناطة

ومــــا بـ(غـــرنـاطـة) أدهـى.. وَدِدْتُ بـأنْ
لم ياتِ أجـــدادُنا فـــيـــهـــا ويـبـنُونـا
(حـمـراؤُهَا) كـعـبـةُ القُصَّـادِ مـا برحتْ
تـفـوقُ وصــفًــا وتـصـــويـرًا وتمكينا
وفـي حــــدائقِــهَـــا الغنَّاءِ منتـــزهٌ
كـــأنُّهــا الجنةُ الفـــيـــحـــاءُ تزيينا
الـدَّوْحُ ظَـلَّـلَـهــــــا والـزَّهْـرُ عطَّرهـا
والماءُ نافـــورُه الفـــوَّارُ يَـســـبـــيـنـا
هـام الـرِّفَـاقُ بـهـذا المجـد يُـسـعـدُهُمْ
وسـرْتُ حـيـرانَ مـحـزونًا ومَـغْـبـونا
مــواكبُ اللَّهـو كم سـارتْ بهـا تـرفًـا
والـغــيـدُ كم عـزَفَتْ مـغنًّى وتَلْـحـينا
في هذه الأرضِ أجــدادٌ لـنـا حكمـــوا
ثـمـــانيًـــا من قـــرونٍ قــد رَبَتْ حـــينا
في هذه الأرض أجـــدادٌ لنا نُكِبـــوا
لم ينصـروا الـلـهَ فـاندكَّتْ صَـيَـاصِـينا
بذا تـحــدَّثَتِ (الحَـمْـراءُ) في خــجلٍ
وبـاسـقُ الـنَّـخلِ في ذُلٍّ يـنـاجـــيـنـا

لم يحفظوها كالرجال

عـــجـــبْتُ مِـــمَّنْ اتى للدين ينشـــرُهُ
ويـبــــعـثُ الـعـــدلَ نـورًا من نـواديـنـا

كيفَ استَكانوا إلى الشَّيطان يُوسعُهمْ
ذُلاً ولهوًا وتفريقًا وتفنينا
اللهُ أكبرُ قد كانت أوائلهُمْ
بالعلم والدِّين والاخلاق يَبْنونا
وليس يدرونَ من ياتي فيخْلفهُمْ
ياتي فيسقيهمُ طينًا وغِسْلينا
ياتي فيسحقهُمْ سحقًا ويتركُهُمْ
للبوم يَنْعِقُهمْ نعقًا وينْعِينا
وكلُّ ذلك ممّا قد جنتْ يدهُمْ
نسوا المهيمنَ واستَوحُوا الشياطينا
مِثل النِّساء بَكَوْا من بعدِ مملكةٍ
بادَتْ ومنْ فقدِهَا ضاعتْ أمانينا
من بعد مُلْكٍ وعزٍّ في قصورِهُمُ
صاروا أسارَى أذلاءً مساكينا
لم يحفظوها كأمثالِ الرجال ولو
كانوا رجالاً لزادوا الفتحَ تمكينا
هذي دروسٌ قِفُوا نَرْنو لعبرتِهَا
كيْلا تُكَرَّرُ مأساةٌ بوادينا

الموعظة

هل اتعظنا؟ فما زلنا بغفلتنا
إنّي أرى مرضًا مُسْتَفْحِلاً فينا
لقد تفرّق منا الجمعُ واندحرتْ
آمالُنا وقُوانا من تَردِّينا
فبالقذائف يرمي بعضُنَا حَنَقًا
وبالشتائمِ نرميهمْ ويرمُونا

فاستاسدَ الهرُّ مسرورًا ومبتسمًا

يريد فرقتَنا حتمًا ليغزونا

(هذي فلسطينُ قد تغدو كاندلسٍ

فهل نفيقُ وهل نَحْمي فلَسْطِينا)؟

إن لم نوحّد شملَ العرب في فلكِ الاسـ

ـلامِ والعلم تخطيطًا وَتْحصينا

فإنّ صهيونَ بالارهاب تبلغُها

وأكؤُسُ الموت تَسقيها وتسقينا

وإنّ آثارها تبقى كاندلسٍ

تُرْوَى كوارثُها والذلُّ يعلونا

مبادئُ الدين تحمينا وتنقذُنا

من المهالكِ والأحقادِ تَشْفينا

****

علي دمَّر

دمعة على الأندلس

حنَّتْ إليكَ معالمٌ عربيةٌ
ظمئتْ وطال على الحنينِ ركودُها

تهفو مع الذكرى إليكَ سهولُها
وتحنُّ للعربِ الأباةِ نجودُها

جنات (أندلسٍ) العزيزةِ نُبِّهتْ
أحلامُها لما خطرتَ تعودُها

وتلفّتتْ أطيافُ ماضيها إلى
عهد العروبة حين جئتَ ترودُها

وتهلّلَ (الحمراءُ) نحوكَ تشتهي
غُرفاتهُ لو ظلَّ فيه سعودُها

ورأى الخلافةَ فيك تشرق شمسُها
والذكرياتُ صَحَتْ وطال رقودُها

فكأنَّما عاد الخليفةُ آمِرًا
فيها وفي كلِّ الثُّغور جنودُها

والعزُّ ترفُلُ بالهدَى أعلامُهُ
والعلمُ والآدابُ يورِقُ عودُها

شعراء (أندلسٍ) تَهُزُّ حياتَها
كالسَّلْسَبيل العَذْبِ سالَ قصيدُها

- شاعر من سوريا.
- من دواوينه: «غيبوبة الحبّ»، و«حنين الليالي».

لم تنسَ بَعْدُ على الجفاء عُهودَنا

فهل إنْتَسَتْ فينا الغداةَ عُهودها

تتكلّمُ الآثارُ عن امجادِنا

في كلِّ شِبْرٍ قامَ فيه شهودُها

يا ابن العروبة هل شَجَتْكَ طيوفُها

أيّامَ أعلامُ الجُدودِ بنودها

أيّامَ شَعْبُ العُرْب فيها شعبُها

أيّامَ عيدُ العُرْبِ فيها عيدها

أيّامَ تيجانُ الجدود تقودها

وجيوشُ يَعْرُبَ في الجهاد أسودها

سَلْ شَعْبَها وحِسانَها عن أصلها

هل قومُ يعْرُبَ في الزمان جدودُها

قُهِرتْ على هَجْرِ العروبة عنوةً

وتبدَّلَتْ اسماؤها وبرودُها

لكنَّ سُمْرَتَها وشَكْلَ وجوهِها

عربيةٌ مهما الخطوبُ تسودُها

نحن البناةُ على رُباها عالمًا

وحضارةً يُفْني الزَّمانَ خلودُها

والعلم فَجَّرْنا بها يُنبوعَهُ

من وِردنا الدنيا يطيبُ ورُودُها

أيّامَ (أوربا) تَغُطُّ بليلها

والجهلُ والظلمُ العريقُ يقودُها

وَحْشِيَّةٌ لمَّا تزلْ فيها على

رغم الحضارة لم يَلِنْ جُلمودُها

يا ابنَ العروبةِ هل شَجَتْكَ منازلٌ

لجدودنا ليت الزَّمانَ يُعيدُها

لم تقتصرْ سودُ الخطوب فجاءنا

من كلِّ فَجٍّ في البلاد يهودُها

طمعَ اليهودُ بنا بعُقرِ ديارنا

وغَزَوْا مَرابعَنَا فخرٌ شهيدُها

هل يقظةٌ عربيَّةٌ في وحدةٍ

كُبْرَى تَرُدُّ الغاصبين جهودُها

جنَّاتُ (أندلسٍ) بَكَتْكَ مُودِّعًا

وانْبَحَّ من جَزَعِ الوَداعِ نشيدُها

كانت لنا فتفرقتْ اهواؤنا

فمشى الفناءُ وغابَ فيه وجودُها

كم حَطَّمَ التَّفريقُ من أُممٍ وكَمْ

يَطْغَى على بِيضِ الحوادثِ سودُها

جدّة - ١٩٥٧

****

علي محمود طه

أندلسية

حُسنُكِ النَّشْوانُ والكأسُ الرويّةْ
جدَّدا عهدَ شبابي فسكِرْتُ
حُلْمُ أيامٍ ولَيْلاتٍ وضيّةْ
عبرَتْ بي في حياتي وعبرتُ
أنا سكرانُ وفي الكاس بقيّةْ
أيُّ خمرٍ من جَنَى الخلد عصرتُ
آه، هاتي قربي الكاسَ إليّةْ
واسقنيها أنت يا أندلسيّةْ

✡✡✡✡

لا تقولي أيُّ صوتٍ مُلْهِمِ
قادَ روحَيْنا، فجئنا، والتَقَيْنا
دَمُكِ المشبوبُ فيه من دمي
روحُ ماضٍ بالهَوَى يَهْفُو إلينا
أختَ روحي! قرِّبيها من فمي
إنْ شربنا أو طربنا ما علينا

– ولد في «المنصورة» بمصر عام ١٩٠٢، وتوفي عام ١٩٤٩.
– تخرج في مدرسة الفنون التطبيقية.
– عين وكيلاً لدار الكتب المصرية.
– صدر له الكثير من الدواوين. منها: «الملاح التائه» ١٩٣٤، «زهر وخمر» ١٩٤٣، «شرق وغرب» ١٩٤٧، كما جُمع شعره في: «ديوان علي محمود طه».

آه هاتيــهــا من الحـــسن جَنيَّــةْ
واســقنيـــهــا انت يا اندلســيَّـةْ

✡✡✡✡

كــــــانت الـنظرةُ أولـى نـظـرتـيْنْ
ثـمَّ صـــــارت لفظةً مـــــا بيننا
والـهــوى يَعْـجب من مُــغْـــتَــربَيْنْ
لـم يَـقُلْ انـت.. ولا قـــــالـتْ.. انـا
وســـبـــحنا فـــوق وادٍ من لجيْنْ
تحت أفقٍ من غــــمـــــامٍ وسَنَا
أَتَمَــلأَّها سِــمــاتٍ عــربيَّــةْ
وأنادي أنـتِ يا أنـدلـســــيَّـــةْ

✡✡✡✡

صِـحتُ يا للشّــمس في ظلِّ المغــيبِ
تـلـثمُ الـزهـرَ وأوراقَ الـشـــجـــرْ
خِلْتُــهـــا بين مُــحبٍّ وحــبــيـبِ
قُـــبْـلةً عـنـد وداعٍ وســـفـــرْ
فــانثنتْ تنظر للوادي الـعــجـيبِ
صـــورًا يَـذْهَبْنَ في إثـرِ صُــــوَرْ
وبسـمـعي همسـةً منها شـجيَّةْ
وبروحـي أنـتِ يا أندلســــيَّـــةْ

✡✡✡✡

ونـزلـنـا عـنـد شَـطٍّ مـن نُـضـــــارِ
وانْـتَـــحَـــيْنا خُلْوةً بـعـــد زحـــامِ
قلتُ والـلّيلُ بـاعـــقـــاب الـنـهــارِ:
الـكِ الـلـيـلةَ فـي لحـنٍ وجــــــامِ؟
مـــا على مُـــغْـــتَــربي اهلٍ ودارِ
إنْ أدارا هـاهـنـا كـــاسَ مُـــدامِ

آه هاتيـهـا كَـخَـدَّيْكِ نقـيَّـهْ
واسـقنيـهـا انت يا اندلسـيَّـهْ

✡✡✡✡

واحْـتَـوَتْنا بين لحنٍ مُطربِ
حـانةٌ مـثلُ أسـاطيـرِ الزَّمـانِ
صُـوِّرتْ جـدرانُـهـا بـالذَّهبِ
فتنَ العِـشْقِ واهواءَ الحِـسـانِ
قـالـت: اشـربْ قلتُ لَبَّـيْكِ اشـربي
ملءَ كـاسينِ فـإنَّا ظامـئـان
خـمـرةً رومـيَّـةً او بابليَّـهْ
إسـقنيـهـا انتِ يا اندلسـيَّـهْ

✡✡✡✡

هتـفتْ بي ويـداها فـي يدي
تدفعُ الكاسَ بإغـراءٍ وعُـجْبِ
ايُّ قـيـثـارٍ شـجيٍّ غـردِ
خلـتُـهُ ينطقُ عن اسـرار قلبي!
قلـتُ: طـفلٌ مـن قـديم الأبـدِ
يمزُجُ الالحْـانَ من خَـمْـرٍ وحُبٍّ
ملءَ كـاسٍ في يديْهِ ذهبـيَّـهْ
فـاسـقنيـهـا انتِ يا اندلسـيَّـهْ

✡✡✡✡

ومَـضَى اللَّيلُ ونَـادَى بالرَّواحِ
كلُّ خـالٍ وتَـعَـايا كلُّ صبٍّ
وخَـبَـا المصـبـاحُ إلا كـاسَ راحِ
نـورُهُ مـا بـينَ إيماضٍ وَوَثْبِ
قـد تَحَـدَّى وهجُـهُ ضـوءَ الصَّبـاحِ
فَـبَـقِـينا حَـوْلَهُ جنبًـا لجَنْبِ

نَتَسَاقاها على الفجر نَدِيَّهْ
وأُغَنِّي أنتِ يا اندلسيَّهْ

✡✡✡✡✡

يا عروسَ الغرْبِ يا اندلسيَّهْ
بَعُدَتْ دارِكِ والصَّيْفُ دَنا
اين أحلامُ الليالي القَمَريَّهْ
والبحيراتُ مُطيفاتٌ بنا
أذكري بين الكؤوس الذهبيَّهْ
حانةً، يا ليتها دامتْ لنا
حين أدعوكِ صباحًا وعشيَّهْ
إسقنيها أنتِ يا أندلسيَّهْ

١٩٤٦

****

من قارة إلى قارة

أشـــبـــاحُ جنٍّ فـــوق صـــدر الماءِ
تـهـــفـــو بأجنحـــةٍ من الظلمـــاءِ؟
أم تلك عـــقـــبـــانُ الســمـــاءِ وثبنَ من
قُنَنِ الجـــبـــالِ على الخِـــضَمِّ النائي؟
لا، بـل ســـــــفـينٌ لُـحْنَ تحت لـواءِ
لمن الســـــــــفـينُ تُرى وأيُّ لـواءِ؟
ومَنِ الفـتى الجـبّـارُ تحت شـراعــهـا
مـــتـــــربّصًـــا بالموج والأنـواءِ
يُغْلي بقـبـضـتـه حـمـائلَ سـيـفـهِ
ويضُمُّ تحت الـليـل فـــضـلَ رداءِ
وينيلُ ضـوءَ النجم عـالـيَ جـبـهـةٍ
من وسْمِ «إفـريقـيـة» السـمـراءِ
ذهبٌ بِبَـــوْتَقَـــةِ السَّنَى من ذوْبِهِ
مَـسَحَتْ مُـحَـيّـاهُ يدُ الصـحـراءِ
لونٌ جلتْ فـيـه الصَّحـارى سـحـرَها
تحت الـنـجـــوم الـغُـــرِّ والأنـداءِ
وسـمـاءِ بحـرٍ مـا تطامنَ مـوجُـهُ
من قـــبلُ لابن الـواحـــةِ الـعـــذراءِ
بحـرُ أسـاطيـرُ الخـيـال شطوطُهُ
ومــســـابحُ الإلهـــامِ والإيحـــاءِ
ومـــدائنٌ ســـحـــريّةٌ شـــارفْنَهُ
بنَخـيلهـا وضـفـافـهـا الخـضـراءِ

ومـــــعـــــابدٌ شمٌّ، وآلـهـــــةٌ عـلـى
سـفُنٍ ذواهبَ بينهنَّ جَـــوائي
أبطالُ «يونانٍ» على أمـــواجـــه
يطوون كلّ مـــفـــازةٍ وفـــضـــاءِ
يتـجـاذبون الغـارَ تحت سـمـائه
يَتَناشـدونَ مَـلاحمَ الشُّـعـراءِ
مـا زال يرمي «الرومَ» وهْوَ سَليلُهُمْ
ويُديلُ من (قـرطاجـة) العـصـمـاءِ
حـتّى طلعْتَ به فكنتَ حـديثَـهُ
عـجـبًا! وأيُّ عـجـائبِ الأنبـاءِ
ويسـائلون بك البـروقَ لوَامِـعًـا
والموجَ في الإزبـادِ والإرغـــاءِ
من علّمَ البـدويُّ نَشْـرَ شـراعـهـا!
وهداهُ للإبحـار والإرسـاءِ!
أين القِـفـارُ من البـحـار وأين مِنْ
جِنِّ الجـبـالِ عـرائسُ الدأمـاءِ؟
يا ابنَ القِباب الحُمر وَيْحَكَ! مَنْ رَمَى
بك فـوقَ هذي اللجُـةِ الزرقـاءِ؟
تغـزو بعـينيكَ الفـضـاءَ وخلفَـهُ
أفُقٌ من الأحــلام والأضــواءِ
جـزُرٌ مُنوَّرةُ الثُّـغـور كـأنّهـا
قطراتُ ضـوءٍ في حـفـافِ إناءِ
والشـرقُ من بُعْـدٍ حـقـيـقـةُ عـالمٍ
والغـربُ من قـربٍ خـيـالةُ رائي
ضحكتْ بصفحته المُنَى وتراقصتْ
أطيـافُ هذي الجنّةِ الخـضـراءِ

وَوَثَبْتَ فوق صخورها وتلمَّسَتْ
كفاكَ قلبًا ثائرَ الأهواءِ
فكأنَّما لكَ في ذُراها مَوْعِدٌ
ضَرَبَتْهُ أندلسيَّةٌ للقاءِ!
ووقفتَ والفتيانُ حولكَ، وانبرتْ
لكَ صيحةٌ مرهوبةُ الأصداءِ:
هذي الجزيرةُ إنْ جَهِلتُمْ أمْرَها
أنتمْ بها رهطٌ من الغرباء
البحرُ خلفي والعدو إزائي
ضاعَ الطريقُ إلى السُّفنِ ورائي!!
.... وتلفَّتُوا فإذا الخِضَمُّ سَحابةٌ
حمراءُ مُطْبِقَةٌ على الأرجاءِ
قد أحرقَ الرُّبَّانُ كلَّ سفينةٍ
من خلفهِ إلا شراعَ رجاءِ
ألقى عليه الفجرُ خيطَ أشِعَّةٍ
بيضاءَ فوق الصَّخرةِ الشمَّاءِ
وأتى النَّهارُ وسار فيه طارقٌ
يبني لملكِ الشرق أيَّ بناءِ
حتى إذا عبرتْ ليالٍ طوَّفَتْ
أحلامُه بالبحر ذاتَ مساء
يَرْعَى على الأفقِ المُرَصَّعِ قريةً
أعْظِمْ بها للغزو من ميناءِ
مَدَّ المساءُ لها على خُلجانها
ظِلاً، فنامتْ فوق صدرِ الماءِ!

****

عمر أبو ريشة

في طائرة

وثبتْ تستقربُ النَّجْمَ مجالا
وتهادتْ تسحبُ الذيلَ اخْتِيالا
وحِيالي غادةٌ تلعبُ في
شَعْرِها المائجِ غنجًا ودلالا
طلعةٌ ريًا، وشيءٌ باهرٌ
أجمالٌ؟ جلَّ أن يُسمَى جمالا
فَتَبَسَّمْتُ لها، فابتسمتْ
وأجالتْ فيَّ ألحاظًا كسالى
وتجاذبْنا الأحاديثَ فما
انخفضتْ حِسّاً ولا سَفَّتْ خَيالا
كلُّ حرفٍ زلَّ عن مِرْشَفِها
نَثَرَ الطِّيبَ يمينًا وشمالا!
قلتُ يا حسناءُ، منْ انتِ ومِنْ
أيِّ دَوْحٍ افْرَعَ الغُصْنُ وطالا
فَرَنَتْ شامِخَةً أَحْسَبُها
فوق أنْساب البَرايا تَتَعالى

– عمر بن محمد شافع أبوريشة.
– ولد في «عكا» عام ١٩١١ (كما قال في إحدى مقابلاته الصحفية). وتوفي عام ١٩٩٠.
– اختص في إنكلترة بهندسة النسيج.
– عُيِّن مديراً لدار الكتب الوطنية في حلب، ثم عمل في السلك الديبلوماسي.
– صدر له عدد من الدواوين والمسرحيات الشعرية، وجُمع شعره في: «ديوان عمر أبو ريشة».

واجـــــــابـتْ انـا مـن انـدلـسٍ
جنَّةِ الدنيـا سـهـولاً وجـبـالا

وجـــــدودي، الـمَـحُ الـدهـرَ عـلـى
ذكـرهم يَطْوي جَناحَـيْـه جَـلالا

بوركتْ صـحـراؤهم كم زخـرتْ
بـالمروءات ريـاحًـا ورمـالا

حـمـلـوا الـشـرقَ سناءً وَسَنًى
وتخطُّوْا مـلعبَ الغـرب نـضـالا

فَـنَـمَـا المجـدُ عـلـى آثـارهـمْ
وتَـحَـدَّى، بَعْـدَ مـا زالـوا، الزَّوالا

هؤلاء الصِّـيـدُ قـومي فـانتـسبْ
إنْ تَـجِـدْ اكـرمَ مَنْ قَـوْمي رجـالا!

☆☆☆☆

أَطْرَقَ الـقـلبُ، وغـامتْ أَعْـيُـني
بـرؤاهـا وتجـاهـلـتُ السُّـؤالا!

١٩٥٣

****

عمر بهاء الدين الأميري

غربة روح

يا غُربةَ الروح، آفاقًا... وأعماقا
وحَيْرَةَ القصدِ، في المجهولِ مُنْسَاقا
ويا أوَارَ جَنَانٍ لا قرارَ لهُ
«مُزَنْبَقِ» المَيْلِ، إعراضًا واشواقا
إلى متى تنشُجُ الأحزانُ في عُمُري
وعالمُ الناس حولي عجٌ بَرَّاقا
كان (مدريدَ) غُلٌّ لَجَّ في عُنُقي
يلُفُّهُ، كلَّما نازعْتُهُ ضاقا
إذا مَدَدْتُ اتِّجاهي نحوَ بارقةٍ
مدَّت إليَّ همومُ الدهر أعناقا
وليس (مدريدَ) ما اشكوهُ بل شَجَنٌ
قد بات في خَفَقاتِ القلب خفّاقا
يا قلبُ هل خلَتِ الأكوانُ من طرَبٍ
ام هل عقدْتَ مع الأشجانِ ميثاقا
امْ إنّهُ كُنْهُ حُرٌّ لاهبٌ ظمِيءٌ
تعيثُ نيرانُهُ بالجسم إحراقا

- ولد عام ١٩١٥ وتوفي في المغرب عام ١٩٩٢.
- نال إجازة في الحقوق.
- عمل في المحاماة وفي التمثيل الدبلوماسي والتعليم.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية، منها: «مع الله»، و«أب»، و«من وحي فلسطين».

يرنو طمـــوحي إلى مـــجـــدٍ، تَنَاوُلُهُ

صــعبٌ على غـــيــر أمـــر الله إطلاقــا

ويســتــثــيــرُ هوى نفسي الجــمــالُ وقـد

خُلقتُ لــلـحُــــسنِ أنَّى كـــان ذوّاقـــــا

ومَنْ تـاجُج في أعــــراقِـــــهِ دمُـــــهُ

يـظـلُّ في لـهب الآمــــــال تـوّاقـــــــا

وإنّــني لأبيُّ الـذات عن عَـــــرَضِ الدْ

دُنيــا، أرى كــبــريــاءَ المال إمـــلاقــا

أعـــيشُ في غــيـــر جــوِّي، حــائرًا بَرِمًـا

مُكبَّـــلاً، بقـــضـــاءِ الله مُنْســـاقــا

نفـــسي تثــورُ على نفــسي وتســائلُني

هدًى يفــوقُ سَـجَـايا الناس أخــلاقـا

تريد أن أجـــعلَ الآفـــاقَ مُنْطَلَقي

لأبتــغي خلفَــهــا للمــجـد آفــاقــا!

وليس لي حـــيلةٌ والخَلْقُ من حَـــمَــا

يرمي بدربيَ أوْهاقًـــــا وأوهاقــــــا

هذا لعـــمـــري صــراعٌ دائبٌ سَـــمِجٌ

يُبَـــدِّدُ العـــمـــرَ لأواءً وإرهاقـــــا

يا ربِّ قـــــد رقَّ طبــــعي فطرةً ونُهًى

لكنّ جـــوَّ حــيـــاتي قلَّمــا راقــا

حـــتّــامَ أحــيــا وروحي غـــائمٌ قلِقٌ

تُلقي على عـــزميَ الأقـــدارُ أغــلاقـا

ألا تَـجَـلَّـيْـتَ يا ربِّـي عــلــيَّ بما

يُزيلُ هَمِّي وَيَحْـــبُــو الرُّوحَ إشــراقــا

****

عمر صبري كتمتو

نداءات إلى صقر قريش

الذبح يمرُّ وما بَرِحَتْ رقبات الفرسانِ
تنزُّ الدمْ
يهوي الخيال.. وتهوي الخيلْ
يا عبدَالرحمن بنَ محمد.. يا صقرَ قريشْ
نادونا من خلف الشط الشرقي..
ولكنا لم نرتدّ
لُذْنا بالماء.. وما لذنا
لكنا لم نرتدّ
والعشبُ الأخضرُ في الشطِّ العربيِّ
يجيء النهر.. ويمتدُّ.. ويمتدّ
ينتظرُ الجثثَ.. ونصف الجثث
أما من اندلس اخرى يا صقرَ قريش
«إن جسمي ومالكيه بأرضٍ
وفؤادي ومالكيه بأرضِ»
يا صقر قريش..
كلُّ الأنْهُرِ أصبحت اليومَ فراتْ
كلُّ المذبوحين جُناةْ
يا عبدَالرحمن افِقْ
انفض عن عينيك غبار القبر وجِيءْ
«اجعل من نهركَ جسرًا وقناعْ»

- شاعر سوري.

فقريشُ زمامٌ في عنق القدسِ
وعنقُ القدس مباعْ

✡✡✡✡

يا عبدالرحمن على كل ضفاف الأنهر أعطونا..
منديلَ أمانْ
جئنا مع كل الفقراء.. وغالَبْنا القهرْ
وغالبنا الحرمان
نسجوا عنّا كلَّ بطولات العصرْ
شهدوا أن الفارس فينا
يُسقطُ أكثرَ من راسينِ بضربة سيفْ
شهدوا أنَّا أصبحنا فوق الحكام
وفوق القصرْ
لكنا حين أخذنا «المعول والرفشْ»
كي نحفر للمذبوحين القبرْ
صَفَقُوا كلَّ الأبواب بوجه العائدِ
يا صقرَ قريشْ

✡✡✡✡

يا عبدالرحمن.. أما من أندلسٍ أخرى
لا تصفق بابًا في وجه الغرباءْ..
«غنيت عن روضٍ وقصرٍ شاهقِ
بالقفر والإيطان في السرادقِ
فقل لمن نام على النّمارقِ
إن العلى شدَّتْ بهمٍّ طارقِ
فاركب اليها شبحَ المضائقِ
أو لا فانت ارذلُ الخلائقِ»

✡✡✡✡

- يا عبدالرحمن.. ركبتُ إلى العلياء بُراقْ
يا عبدالرحمن اسمعني..

- لن أسمع
أجعل من ماء الأردنِّ فراتْ
واجعل من عمانَ جسورا
واصنع من حدوةِ أدهمكَ التيجانْ
وارفضْ..
ارفضْ...
لا تقبل أن يوريكَ السِّجْنَ السَجَّانُ
ولا تُرجعْ للغمدِ السيفْ
النقشُ على الصخرة يأكلُهُ الزمنُ
وتبقى ضربةُ عنفْ
خالدةً في سِفرْ الأزمان
إن أسقطتِ الضربةُ رأسَ السلطانْ
✡✡✡✡
يا عبدالرحمنْ...
ما زُرتكَ
لكني أسلمتُ لرمل فراتكَ خطواتي
قالوا...
وقفَ الصقْرُ هنا
وعلى مقربةٍ منه الخيالةُ
مُشْرِعةً كُلَّ سيوف العهدْ
✡✡✡✡
يا عبدالرحمن... وقالوا إنك شاهدتَ المذبحة الكبرى
ذَبْحَ أخيكَ الطفلِ العائدِ وهنا
يا عبدالرحمن..
وقفتُ على خطواتكَ وحدي
والشَّمْسُ تنوء على الشرق المُنْهَدْ

ناديت باعلى صوتي..
هرولتُ... صرختُ

✡✡✡✡

يا عبدالرحمن بنَ محمد... يا صقرَ قريشْ
ماذا ينفعني صمتُكَ؟..
قُمْ وانفضْ عن عينيكَ غبار القبر وجيءْ
فانا المذبوح على كلِّ ضفاف الأنهرِ في وطني
باسم الأمنِ
وباسم استمرار الثورة
كل الأنْهُرِ صارت للذبح فراتْ
للقهر فراتْ
وفراتًا من جثث الشهداءْ
يا عبدالرحمن.. أما من اندلسٍ اخرى
لا تصفق بابًا في وجه الغرباءْ

****

عمر يحيى

وداع غرناطة

أطلَّ المليكُ غَــداةَ الجــلاءِ
على مــجــده والأمــاني الغُــرَرْ
وراحَ يقلب في أفْــقِــهِ الــ
ــحــبيبِ عـيونًا تسيلُ الدرر
فــراقٌ ولا كــفــراق الشــبــابِ
وَشَــجْــوٌ يذوبُ لديه الحــجــر
يَمُــدُّ إلى الدار كَفُّ الوداعِ
ويبكي فــتــبكي عليــه الزُّمَــر
ليــالٍ تَقَــضَّتْ، عليــهــا النعــيمُ
يرفُّ رفــيفَ الخُــزامى ســحــر
وشــوقٌ مــقــيمٌ إليــهــا وأنّى
تعــودُ أصــائلُهــا والبُكَر
هنا السَّــرْوُ فوق قــبــور الجدودِ
وتبــدو هناك مَــغــاني السَّــمَــرْ

- عمر بن يحيى الفَرَجي.
- ولد بمدينة «حماة» عام ١٨٩٩، وتوفي عام ١٩٧٩.
- تعلم في حماة وفي القدس، وعلّم في سورية والبحرين.
- صدر له عدد من المؤلفات والدواوين، منها: «ديوان عمر يحيى».

وَ(شِنِّيل) يجــري حــزين الخــريرِ

كـــأنَّ الزمـــانَ بـه قـــد أضَـــرْ

على ضــفَّــتَــيْــه جنانُ الخلودِ

وفي حــافَــتَــيْــه نعــيمُ النظر

غــيــاضٌ تَضَــوَّعَ رَيْحــانُهــا

وأزهرَ فــيــهــا ضــيــاءُ القــمــر

عـــجـــبتُ لقلبي كـــيف انْثَنَى

مــعي ولعــقلي كــيف اســتــقــر

أمنتُ الــزَّمـــــانَ وأحْـــــداثَهُ

فــفــاز العَــدُوُّ وأعْــيَــا الظَّفَــر

فـــلا تَحْـــقِــرَنَّ عَـــدُوّاً رمـــاكَ

ولو كـــان في ســـاعِـــدَيْهِ قِــصَـــر

✡✡✡✡

أ(حـــمـــراءُ) هل لـي من عـــودةٍ؟

وهـيــهــاتَ يرجعُ مــاضي العــمــر

وأيّامُ كـــانت جَـــوالي السُّـــرورِ

دَواني القطوف حِـــســـانُ الطُّرَر

يُرَدِّدُ بـين الـغـــصـــون النُّغَـــرُ

ويــنــطــقُ بــين الــكــؤوس الــوتــر

وتشـــدو فـــتـــحـــيي المنى غـــادةٌ

تُحـــيلُ القلوبَ مكانَ البـــصـــر

إذا مـــا نَضَتْ بُرْدَها خِلتَـــهُ

كِــمــامًــا يُغطِّي جَــمــال الزهر

قَـــضَـــيْـنا زمـــانًا زَهِيَّ الورودِ

فلو طاب بَعْـــدَ الورود الصَّـــدَرْ

✡✡✡✡

كـــــأنّي و(غــــرناطةَ) لم نعشْ

خَــديَنْيْ وفــاءٍ نَمَــاه الصِّــغَــرْ

ولـم أتَـرَشَّفْ كـــــــؤوسَ الـهـنـاءِ

وأســـعـــدُ بين اللّمى والحَـــوَر

فـكم مـن حـــــديثٍ كَلِفْنا بـه

شــــهيٌ الحَــــواشي لـذيذَ الأثـر

وكم مـن وَقـــــائعَ كـــانت لـنـا

جـســامٌ بـهـا يَزْدَهِي مَنْ فَـخَــر

إذا الروحُ لاذتْ بـأحـــلامـــهـــا

وغـــشّى أســاها عــزاءُ القَــدر

وعـــادتْ الى الحــاضــر المســتكينِ

تَـلاشَى لـديـهـــا الـهَـنـا واندثـر

فـــلا من صليلٍ ولا من صَــريرٍ

ولا من حــصــونٍ ولا من خَــبَــر

☆☆☆☆

لئنْ كَــفَّنَ اللّيلُ ذاك الجـــمـــالَ

وناحتْ عليــه طُيــوفُ الذِّكَــر

واضــحـتْ تُرَدِّدُ في ســاحِــهِ

تَبــاغــيمُ رَهْنَ الضَّنى مُـحْـتَـضَـر

فــقـــد كنتُ أصلَ البَــلاء ومــا

لِـجَــرّاه نشكو ضُــروبَ الكَدَر

☆☆☆☆

أ(غــرناطُ) أين النُّعــيمُ المقــيمُ

وأين الجـــلالُ؟ وأين الأُسَــرْ

أَجـــيـــبي فـــهـــذا فـــراقُ الأبـيــدِ

تَـنَـاءى الـمُـــحِـبُّ وفــــات الحَــــذرْ

✡✡✡✡

فـقـد أصـبـحتِ بعـد سُكْنَى السِّبـاعِ

مَـــــرادَ الـذئـاب مَـــــأوى الـنّـمـــــر

١٩٣٤

ديوان «عمر يحيى»

****

عمران محمد العمران

الفردوس المفقود..



هاجَتْكَ اطلالُ المكانِ
وشَجَتْكَ بارِحَةُ الزمانِ

وطَفِقْتَ تندبُ ماضيًا
زاكي المَجادةِ والمعاني

ونحبتَ بالدمع السُّخـ
ـينِ لِمِربعٍ بَزَّ المَغاني

ولِفِتْيَةٍ قطنوا الربو
عَ.. وحقَّقوا أغلى الأماني

ولرايةِ الاسلامِ تخـ
ـفقُ في الذرا.. فوق العَنانِ

ولنغمة (الضاد) الحبيـ
ـبةِ بين أَفْياءِ الجِنانِ

✡✡✡✡

ما كنتَ - واللهِ - المُلا
مَ على المناحةِ واللسانِ

بل كنتَ تصدرُ - في أسا
كَ - عنِ الفجيعةِ والهوانِ

- عمران بن محمد العمران.
- ولد في الرياض عام ١٩٣٢م.
- حصل على شهادة كلية اللغة العربية، ودبلوم الدرايات الأدبية واللغوية، وعمل في عدة وظائف حكومية.
- تولى رئاسة تحرير جريدة «الرياض».
- صدر له ديوان: «الأمل الظامىء» ١٩٨٣.

أهلي هنا كانوا فبـا
نوا.. بعد أمجادٍ وشان
أهلي هنا غرسوا الحضا
رةَ باليَراعةِ والسِّنان
ملؤوا الدُّنا علمًا وفكـ
ـرًا خالدَيْنِ على الزمان
فاذْرِفْ كما شاءتْ لك الـ
ـعينانِ من غالٍ سَخَانِ

✡✡✡✡

ما نالَ منهمْ غيرُ فُرْ
قَتِهِمْ وأسِنَّةُ الشُّنانِ
ومَباذلٌ للّهْوِ ما
بينَ النَّواهدِ والدِّنانِ
بيْنَا ثغورٌ للحِمَى
تَرْنُو إلى نَيْلِ الأمان
ومَعاقلٌ للغُرْبِ تَهْـ
ـوي في يَدَيْ حُمْرِ العجان
ومُخَضَّبٌ عفُّ الصِّبا
دامي اللُّمَى... رَخْصُ البنان
يَسْتَصْرِخُ الإسلامَ: هل
من منجدٍ؟.. من مُستعان؟!
عاشوا أسَارَى غفلةٍ
والخصمُ يوغلُ في الطِّعان!

✡✡✡✡

ويلاهُ!... هذا داؤنا
ويلاهُ من أمرٍ مُشَان!
لولاه ما ضاعت (فلسـ
ـطينُ).. و(بمبةُ)[1] من (عُمانِ)

(١) جزيرة حول الساحل الأفريقي الشرقي قريبة من جزيرة (زنجبار) وكانت الجزيرتان خاضعتين لعُمان.

افــــلا نفــــيقُ - وقـــد دهتــ
ــنا الـداهـيـــــاتُ بـلا تَـوانـي؟!
افـــــلا تَـلافَـــيْنا الـنّـهــــا
يَةَ، وهْـيَ تَمـــثُلُ للعــــيـــان؟!
خَـلَـلَ الـرمــــاد أرى الـومــــيـ
ـضَ.. أراه مـن خـلـف الـرعــــانِ
فـكـفـى بـنـا عِـظَـةً مـــــــــا
لُ، الأهـل فـي هـذي المـغـــــانـي!
وكــــفى بنا خِــزْيًا وعـــــا
رًا، مــــا نُـعــــانـي من هـوان!

✲✲✲✲

يـا أُمَّـــــةً كـــــانـت تـخــ
ـطُ بكفِّـــهــــا وَجْــــة الزمــــان
تـعـنـو لـهـــــا الـدنـيـــــا وتـخــ
ـشى باسَـــهــــا هُوجُ العـــواني
مــــا بالُـهـــا اضـــحى يقــــو
دُ، زِمــــامَــــهــــا عــــاثٍ وجـــاني؟!
(سَـــقْطَ الـمَـــتـــاع) غـــدتْ لـدى الـ
انـظـارِ مــن قـــــــــاصٍ ودانِ!
إنـــي لأخــــــجلُ مـن مـــــــا
لِ الحـــــالِ.. مـن هـذا الـهــــوان!
إنـــــــي لأُوثِـــــــرُ انْ ألا
قي الحَـــــتْـفَ من قَـــــبْلِ الأوان
مــن ان اصــــــــوغَ رثـاءَ اهــــ
ـلي.. يا لَفَــاجِـــعَـــةِ الكيــان!!

من ديوان «الأمل الظامئ»

✲✲✲✲

وقفة أمام جبل طارق...

عَلَمٌ شـــامخٌ، وطودٌ مـــهـــولُ
ورؤًى فـــذَّةٌ، ومـــجـــدٌ أثيلُ
مُـشْـمَـخِـرٌّ على المحـيط - تعـالى الـ
ـلّه - يروي الخلودَ، ثبْتٌ مُـــحـــيلُ
عطْرَ المجـدَ ذكـرُهُ وسـقـا العـز
ةَ منه شـــمـــائلٌ وشُكُول
لو أباحتْ ســرائرٌ منه مـــاذا
ســوف تُنْبي.. ومـا تُراها تقـول؟!

☆☆☆☆

يا لَهـا قـصـةٌ تَمـيسُ لهـا الدنـ
ـيـا اخـتـيـالاً... وكم يعـزُّ المثـيل!
سطّر الحقُّ والجـهـادُ مـعـانيـ
ـهـا.. وظلّتْ تحكي صَداها العـقـول
«فـتـيـة آمنوا».. فـهـانتْ صـعـابٌ
دونَ آمـالهمْ.. وبانَ السَّـبـيـل
تَتَـهـاوَى السُّـفنُ من قـسـوة المو
جِ، وصـوتُ التـسـبـيحِ عـالٍ يَهـول
أوَ تدري تلك السَّـفـائنُ مَنْ تَحْـ
ـمِلُ في غُبْشَةِ الدّجى.. ومن ذا النبـيل؟!

إنهـــا دعـــوة السّـــمـــاء إلى الأر

ض، فَنِعْمَ النّداءُ.. نِعْمَ الرحـــيـل!

☆☆☆☆

ثم ألقتْ مـواخـرُ الخَـيْـرِ مـرسـا

ها صَحَاحًا.. وأين منها القُـفول؟!

وأحسَّ (الهـزبرُ) بالغـربة النّكـ

ـراءِ تَحْـويه، والحـيـاةُ خُـتـولُ

أين.. أين المعين؟.. وانتـفض الليـ

ـثُ.. ولاحتْ مـشـاعـرٌ وذهول

رَبِّ!... هذا الذي أمَـرْتَ به المؤ

مِنَ... فـأرأفْ بحـالنا.. يا جليل!

☆☆☆☆

احْـرِقـوا السُّـفْنَ - يا رفـاقُ - فـإنّي

لخَـبـيـرٌ بما أرومُ... عـقِـيلُ

يا رفـاقَ الجـهـادِ خلفكمُ اليَـمْـ

ـمُ رهيبٌ.. وقـد تَنَاهى السّـبـيل

وجـمـوعُ الأعـداءِ تَتْـرَى قـبـيلاً

هي عَطْشَى إليكمُ.. وَأكـول

ليس - واللهِ - غـيـر أن تصْـ

ـبروا اليومَ، فهذا في الحُرّ طبعٌ أصيل

☆☆☆☆

وَيْ... كـأنّي أرى العـدوُ وقـد أدْ

برَ ذعـرًا، تـهـيـمُ منه الفُلول

ولواء التـــوحـــيـــد يســـمق خـــفـًــا

قًـــا تُـحَــــيِّــــيـــهِ أتْـلُـعٌ وطُـلـول

وبـهـــيـجٌ مـن الـحـــضـــارة والسّـــعْـ

ـدِ، وفـــيـضٌ مـن السّناء مـــخـــيـل

نَـعِـمَ الكونُ والوجـــودُ بـهـــا دهـ

ـرًا.. وكـــادت - على المدى - لا تـزول

من ديوان «الأمل الظامئ»

****

فؤاد معروف الخشن

قمر غرناطة والحرس الأسود

قمرُ الليلة في (غرناطةْ)
خلف الغيم الساري عنكبْ
وهاجٌ في لون النارِ
ممّا يشربْ!
والنجم المذعورُ ذبابَه
فوق الغابه
عينُ الغجريِّ المطعون
في الظلمة.. يرمق، في رعبٍ
مخنوقٍ، ومضَ السكّينِ
تفري وتجوس الأحشاء
لهبًا.. وثلوجًا سوداء
النهرُ الآن بغرناطة
للصمت مجاذيفٌ سودُ
في يمٍّ رصاصٍ مصهور،
والشارعُ حبلٌ مشدودٌ
يهتز كأفعى هنديّةْ
تنزو لِلُهاثِ المزمارِ..
وعلى الفانوس المرتجفِ

- ولد في «الشويفات» بلبنان عام ١٩٢٤.
- تخرّج في دار المعلمين اللبنانية.
- عمل في التعليم ثم في التجارة في فنزويلا.
- له عدد من الدواوين، منها: «سوار الياسمين»، «معبد الشوق»، «سنابل حزيران»، «ديوان فؤاد الخشن» ١٩٨٨.

عينِ الأمِّ..
والخنجرُ سُمِّرَ في اللحمِ
عبرَ الكتفِ!

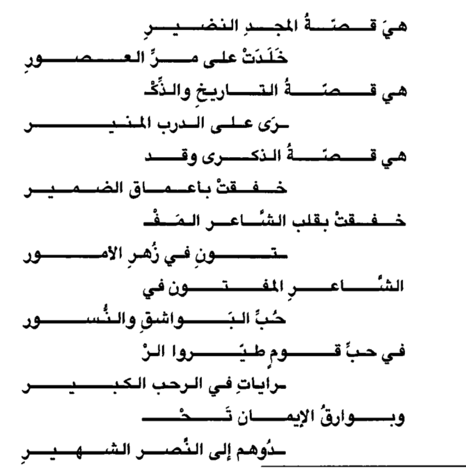
من أسلم زهرَ الليمونِ
لضراوة أقدامِ الحرسِ؟!
والغيمُ الهاربُ مَنْ خاطهْ
كفنًا للبدر القصديري
للوجه السحريِّ الأسمرْ
دَلَّى في مقصلةِ الريحِ
من شبّاك القمر الأخضَرْ
راسَ الغجريِّ المذبوحِ
واجتثَّ بساطورٍ أسودْ
أعناقَ جميع الرغباتِ!
من أسكتَ حنجرةَ الشاعرْ
برصاصٍ ليليٍّ غادرْ
يا «لوركا» يا وجهًا يُعبد
يا نفسًا، أصفى مرآةٍ
غابتْ عن أرض(الأندلس!)

من ديوان «فؤاد الخشن»

****

فاضل خلف

إقبال في محراب قرطبة(*)



هيَ قصّةُ المجدِ النضيرِ
خَلَدَتْ على مرِّ العصورِ
هي قصّةُ التاريخِ والذِّكْ
رَى على الدرب المنيرِ
هي قصّةُ الذكرى وقد
خفقتْ باعماق الضميرِ
خفقتْ بقلب الشّاعرِ المَفْ
تونِ في زُهرِ الأمورِ
الشّاعرِ المفتونِ في
حُبِّ البَواشقِ والنُّسورِ
في حبِّ قومٍ طيّروا الرْ
راياتِ في الرحب الكبيرِ
وبوارقُ الإيمانِ تَحْ
دُوهم إلى النَّصرِ الشهيرِ

- فاضل خلف حسين التيلجي.
- ولد في الكويت عام ١٩٢٧ .
- حصل على شهادة دار المعلمين، وعلى دبلوم الدراسات الأدبية من جامعة كمبردج.
- عمل مدرسًا وملحقًا صحفيًا بتونس، ومستشارًا في وزارة الإعلام.
- من دواوينه الشعرية: «على ضفاف مجردة» ١٩٧٣، «٢٥ فبراير» ١٩٨١، «الضباب والوجه اللبناني»، «كاظمة وأخواتها» ١٩٩٥ .

(*) نُظمت هذه القصيدة تلبية لنداء الأستاذ عبدالوهاب عزام الذي أورده في كتاب له عن الشاعر الكبير محمد إقبال حيث تساءل: «أي شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها (إقبال في محراب قرطبة) ؟ »، وكان إقبال قد زار مسجد قرطبة وطلب أن يصلي في محرابه.

نشـــروا بـهـــا الإســـلامَ في الـْ

أمْـــــصـــــارِ في أبْـهَـى سـطـورِ

(اللـهُ اكـــبـــرُ) قـــد غـــدتْ

أغــــرودةَ الـدِّيـنِ الـطَّـهـــــور

وتــردّدتْ أصــــــــــداؤهــا

فـــوق الـبَـــراري والـبـــحـــور

بقـــيتْ قـــرونًا بل ســـتَـــبـ

ـقى الدهـرَ في الـعـــزِّ الجـــدير

فَلَـهـــــا بـشــــرق الأرض ذِكْـ

ـرٌ، لا يَـكُـفُّ عـنِ الـهــــــدير

ولَـهـــــا بـغـــــرب الأرضِ أذْ

كـــارٌ، تـعـــزُّ عن الـنـظـيــــر

ولــهـــــا بـانـدلـسٍ دَوِيْـ

يٌ مـنـذُ ايـّامِ الحُـــبـــــور

ايّـامِ عـــــزِّ الـعُـــــرْب والْـ

إســلامِ والخـيـــر الكثـيـــر

ايّـامِ «قــــرطبــــــة» وكـم

كـــانت مـنـارًا لـلـثُّـــغـــور

أهدتْ حـــضـــارتَـهـــا إلـى الدْ

دُنـيـــا مـع الـفـــضـلِ الـوفـــيـــر

قـــد كـــان مـــســـجـــدُهـا العَظيـ

ـمُ مـنـارةَ الـفـكـرِ الـفـــخـــور

فـــاضـتْ جـــوانـبُـــهُ بـآ

لاءِ مـن الـلـه الـغـــفـــور

فـتـــســـابقـتْ امـمٌ وأقْـ

ـوامٌ إلـى الـنَّـبْـعِ الـنَّـمـــيـــرِ

فـــزهتْ شـــعـــوبٌ بعـــدَ مـــا
كـــانت بجـــهلٍ مُـــسْـــتَطيـــرِ
ومـــضتْ تُسطِّر مـــجـــدَها
بـالـعلـم والأدب النَّضـــيـــر
واليـــومَ يـاتي «شـــاعـــرُ الْـ
إسـلامِ» ذو الصِّـيتِ الجَـهـيـر
ليـــزورَ عـــاصـــمـــةَ الخِـــلا
فَـــةِ، وهْو مُـــضطرمُ الشُّـــعـــور
ليـــزورَ مـــســـجـــدَها العظيـ
ـمَ، وقـــد مـــضـى عـــهـــدُ السُّـــرور
مـــاذا رأى؟ يـا لَـلـمـــشـــا
عِـــرِ من تـصَـــاريف الـدهـور
مـــاذا رأى؟ والـدارُ قَـــفْـ
ـرٌ من قـــريبٍ أو عَـــشـــيـــر
مـــاذا تَصَـــبَّى «شـــاعـــرَ الْـ
إسْـــلامِ» أثناءَ المســـيـــر؟
مـــاذا تصـــبَّى الـشـــاعـــرَ الْـ
حَـــسَّـــاسَ في الصَّـــمت المرير؟
في صَـــمْتِ مـــســـجـــدها المُـــعَطْـ
طَـلِ فـي الأصـــائـلِ والبُـكـور
في صَـــمْـــتِـــهِ بعـــدَ الفـــخـــا
رِ، وبعـــدَ عـــهـــدٍ مُـــسْـــتنيـــر
في صـــمـــتـــه بعـــد الصَّـــلا
ةِ، وقـــد غـــدتْ خلفَ السُّـــتـــور
في الصَّـــمْتِ بَعْـــدَ تلاوةِ القُـــرْ
آنِ فـي الـبَـــيْـتِ الـوقـــورِ

للّه مـــــا أبْهَى الصـــــلا
ةَ صـلاةَ «إقـبـالِ» الكبـيـرا
وصـــلاتُه السُّــمــحـــاءُ تَبْـ
ـعَثُ بالسكينة في الصُّـــدور
وقِـيَـامُـه في دوحـة المِـحْـ
ـرابِ بالقلب الكسـيـر
يا شِـعْـرُ مَـجِّـدْ هذه الصّـ
ـلَوات بالمعنى المثـيـر

✡✡✡✡

في الجامع المَـهـجـور حَـيْـ
ـثُ خـلا من الذِّكـر الأثـيـر
حـيـثُ الفِناءُ مُـــرزَّأً
يشكو لـه، ســوءَ المصـيـر
حـيث المُـصَلّى مُـقـفِـرٌ
مـن ذي صــــلاةٍ أو نُـذور
حــيث الزوايا المظلمـا
تُ، تنمُّ عن وضـعٍ عـسـيـر
حـيث العـقـودُ الموحـشـا
تُ، تـئِـنُّ مـن زمـنٍ غَـــرور
حـيث السّـواري العـاثرا
تُ، تحنّ للعـقـد النَّـثـيـر
وجـــوانـبُ المحـــرابِ تَـبْـ
ـحَثُ عن مُـواسٍ أو نصـيـر
وبـقـيّـةُ الآياتِ في الجُـدْ
رانِ، نـورٌ فـــوق نـور
تَـرْنُـو هـنـاك وهـا هـنـا
للقارئ الفـردِ البصـيـرِ

في المسـجـد المَحْزونِ لا
أحـدٌ سـوى العَلَمِ الخـبـيـر
لا عـالِمٌ يُلْـقِـي الـدرو
سَ، ولا مُـصَلٍّ فـي شُـكـور
مـا في الـرواق خـليـفـةٌ
مـا فـي المـصلَّـى مـن وزيـر
مـا في الـثَّـنـايـا قـائـدٌ
يُهـدي المفـاخـرَ لـلأمـيـر
مـا في الـصـفـوف مـجـاهـدٌ
يدعـو الكتـائبَ للنَّفـيـر
لا يـعـمُـرُ المحـرابَ، رَغْـ
ـمَ خلوده، «صـقـرُ الصـقـور»
كـلا ولا «الحَكَمُ» الهُـمَـا
مُ مُـجـدِّدُ الـركـنِ المنيـر
لا «الـنـاصـرُ» الـوضّـاحُ يَـدْ
عُـو الظافـرين إلى العُـبـور
لا «الحـاجـبُ المنصـورُ» يَدْ
فَـعُـهم إلى صَـدِّ المغـيـر
لا «إبـنُ تـاشـفـينٍ» يَـلُـمْـ
ـمُ الشَّـعْثَ بالحـشـد الجَـسـور
لا «إبـنُ رشـدٍ» يُـتْـحِفُ الطْـ
ـطُلابَ بـالـعـلـم الـغـزيـر
صـمـتٌ رهـيـبٌ طـبَّـقَ الْـ
أرْجـاءَ بـاليـاس المريـر
في المسـجـد المـلـتـاحِ حَـيْـ
ـثُ تـرنُّ أصـداءُ الـعـصـورِ

«إقبالُ» روحٌ يلمحُ الـ
أرْواحَ تسبحُ في الأثيرِ
أرواحَ جيلٍ مؤمنٍ
برسالة الهادي البشير
ويُحَدِّثُ القُصّادَ عنْ
عهدٍ وسلطانٍ قرير
عهدِ الفتوحِ وقد أهَلْـ
ـلَ بـ «طارقٍ» و«ابن النُّصير»
و«الغافقيِّ» بلاطُهُ
متلألئٌ رغم العُثور
قد سَجَّلَ الشُّهداءُ أمْـ
ـجادًا بواديهِ الخضير
وصَحَائفُ التَّاريخ تُطْـ
ـريهِ إلى يوم النُّشور
«إقبالُ» هذي الذكريا
تُ مُعطَّراتٌ بالعبير
يا شاعرَ الإسلام حَدْ
دِثْ عن طوافكَ والمرور
حدِّثْ أيا «إقبالُ» عن
هذا اللقاءِ وكنْ سميري
في المسجد المحزونِ حَيْـ
ـثُ خَطَرتُ في الزمن الأخير
فرأيتُ بُقْعَتَكَ المُضِيـ
ـئَةَ، وهْيَ تَبْسِمُ للحُضور
وسمعتُ من خلف العُصو
رِ تلاوةَ الجَمْعِ الغفيرِ

وسمعتُ في آفاقها
صوتَ المؤذّنِ كالهديرِ
ولمحتُ أبطالَ الجها
دِ هناك في طَرْفٍ حَسيرِ
ولمحتُ في المحراب أشبا
حَ الكواكبِ والبُدور
ولمحتُ يا «إقبالُ» أربا
بَ الفصاحةِ والسُّرير
ورأيتُ في ذاك اللّقا
ءِ ملامحَ الشّعب الهَصور
ورأيتُ طلعتكَ البهيْـ
ـيَةَ، وهْي واضحةُ الظُّهور

✡✡✡✡

«عزّامُ» هذا مُنْتَهَى
جُهدي، تَجاوزْ عن قصوري
واللهِ ما أنا غيرُ تِلْـ
ـميذٍ لإقبالٍ، صغير
أَهْوَى العُلا ويهزُّني
للمجد شوقٌ في ضميري
فإليكَ يا «عزّامُ» في الْـ
ـفِردوس ما أملى ضميري
«إقبالُ» في مِحْراب «قُرْ
طُبةٍ» يُسَبِّحُ للقدير

من ديوان: «على ضفاف مجردة»

****

فــواز عــيــد(*)

أندلسية

مرة أخرى قصدناكِ..

اتينا

شدَّنا مصباحُك الفاترُ للأمس..

وللأمس انثنينا

نحن أتعبنا ليالينا إلى شدوكِ..

جئنا.. واسترحنا

لم نقل شيئًا.. سألناكِ بصمتٍ..

وَأَصَخْنا..

هذه الليلةُ لي..

غنّي

وللريح البقيه

نحن جئناكِ..

غريبيْن

على دربٍ قصيه

☆☆☆☆

يا صديقي

(*) شاعر فلسطيني، توفي عام ١٩٩٩.

- له خمس مجموعات شعرية.

لا تقل: ضَلَلْنا الدربُ..

فللدُّرب اهتدينا

يا صديقي

من هنا نبدأ في الغربة..

من حيث انتهينا

من حفافي نغمةٍ..

خلف الدُّجَى

تنتحرُ

من مراسي أغنيات لم يُذِعْها الوترُ

حين تنساحُ مع الليل السواقي الراهبةْ

ترتعُ الرعشةُ في صمت الزوايا

وتسحُ الموجةُ الجَذْلَى على صفحة ظنٍ راكدهْ

حين ترتجُ على الصدر الحكايا

يا صديقي

من هنا نولد..

مما خلَّفته الريحُ

من صمت البقايا.

✡✡✡✡

رجّعي

نغنى هنا

نغنى هنا.. «أندلسيةْ»

رجّعي

في الصدر انفاسٌ

وفي الليل بقيةْ

فعزائي

في ليالي مطر الغربة..
أنتِ
ما انتهى الخصب بعينيكِ
ولا انت انتهيتِ

☆☆☆☆

رجّعي اندلسيه:
«هجم الليل هجومَ الحرسِ المحمومِ نحوي هجما»
وانا أمسح في ركنك أشباحًا..
خيالات..
دُمى
من خوابي الصيف..
من صحو المروجْ..
مثلما تورق في السفح
الثلوجْ
رجّعي اندلسيه
هذه الليلة لي.. غني.. وللريح البقيّةْ
نحن جئناك.. غريبيْن.. على دربٍ قصيّةْ

☆☆☆☆

مثلما يرعشُ في ذعرِ الخريفِ
الورقُ
وردةٌ حمراءُ...
في بركةِ ضوءٍ لاهبٍ..
تحترقُ
خَطْوُها الذاهلُ صمتٌ..
شهقةٌ في إثر شهقةْ

ويذرّ الألق الزاهي..
على زنبقة الأذرعِ..
سُحْقهْ

خببٌ في الصدرِ..
إيماءُ حييْ
ومزاميرُ لعرسٍ وَثَنِيْ

✡✡✡✡

رجّعي..
نفنى هنا
نفنى هنا.. أندلسيه
رجِّعي..
في الصدر أنفاسٌ
وفي الليل بقيه

✡✡✡✡

نحن جئناك..
وخلّفنا أسانا
لا المواعيدُ زَهَتْ في البيدر الخالي..
ولا أعطت رُبانا
حيث لا تسري بعرقٍ..
من بلادي..
أغنيهْ
تولد الزهرة في الفجر..
وفي الفجر نراها ذاويه
في بلادي
لهب الدّفلةِ ينشرُ مع السيل..
ويمضي

مثقلَ الخطو..

كسيرًا..

يتلوّى

كاتمًا في صمته الطيني..

أشعارًا قديمةْ

كاتمًا..

لم يعرف البوحَ

ولا عانى الهزيمه

✫✫✫✫

رجّعي

نفنى هنا..

نفنى هنا.. اندلسيةْ

رجِّعي

في الصدر انفاسٌ

وفي الليل بقيةْ

من ديوان: «في شمسي دوار»

✱✱✱✱

فوزي الرفاعي

في أروقـــة الحمـــراء

مـــا لعـــيني تفـــيضُ بالعـــبـــراتِ
وفـــــؤادي يئنُّ بـالحـــــســـــراتِ
زرتُ (غـــرناطةً) وفِـــردَوْسَـــهـــا المفـ
ـقـــودَ ابكي مـــصـــعَّـــدًا زَفَـــراتي
إيهِ (حـــمـــراءُ) يا حـــبـــيـــبـــةَ قلبي
كنتِ حلمي ومُنْتَـــهَى امنيـــاتي
كم تـــشـــــوَّقـــتُ أن أراكِ وهـــذا
كـــان أقـــصى رغـــائبي في حـــيـــاتي
ولـكم هَزَّني الحـــنينُ فـــســـالتْ
لحنيني ولهـــفـــتي عَـــبَـــراتي
صُـــوَرُ المجـــد مـــاثلاتٌ امـــامي
في جـــمـــالِ النّقـــوشِ والزُّخْـــرفـــات
أذْهَلَـتْني، والحـــسنُ يُذهِلُ احـــيـــا
نًا، فَـــتَـــغْـــيـــا عن وصـــفـــه كلمـــاتي

✡✡✡✡

– فوزي خيرالدين الرفاعي.
– ولد عام ١٩٠٨ في حلب.
– تخرج في كلية الحقوق في الجامعة السورية ١٩٣٠.
– دواوينه الشعرية: ذكريات ١٩٧٦ – بقايا الذكريات ١٩٨٠.
– مؤلفاته: جمال عبدالناصر الرجل الإنسان.

إيهِ (حـــمـــراءُ) قـــد وقـــفتُ اناجـــيـ

ـكِ واشكو، ومـــا تفـــيـــدُ شَكاتي

أَلْثمُ النَّقْشَ في الجـــدار وأَشْـــتَـــمْـ

ـمُ عَـــبـــيـــرَ الجـــدود في الرُّدُهات

حـــــــــــار فـكـري يـا ربِّ أيُّ أيـادٍ

صنـعـتْ كلَّ هـذه المعـــــجـــــزات؟!

هـذه الأُسْـــدُ ليـــتـــهـــا تنطقُ اليـــو

مَ وتروي امـــجـــادَنا الســالفـــات

غَـــمَـــرَ الصَّـــمْتُ كلَّ هذي المقـــاصيـ

ـــر كـــأنِّي امـــشي بأرضٍ مَـــوات

✡✡✡✡

إيهِ (حـــمـــراءُ) أين بيضُ ليـــاليـ

ـكِ وكـــانت تضـيءُ في الظُّلُمـــات؟

اين أيَّامُكِ الخَـــوالي التي كـــا

نت نعـــيـــمًـــا يفـــيضُ بالخـــيـــرات

والمقـــاصـــيـــرُ والجـــواري وأمـــوا

هٌ وروضٌ مُـــعَـــطَّرُ النَّســـمـــات

وحِـــســـانٌ تميسُ في بُرُدِ الخـــزْ

ـزِ فَـــيـــا حُـــسْنَهُنَّ من مـــائسـات

أين صـــوتُ الخليـــفـــةِ الآمـــرِ النا

هي مُطاع في ســـائر الجَـــنَبـــات؟

تَخِـــذوا من شـــعـــار (لا غـــالب إلا اللـه)

حـــرزًا يقـي من العـــثـــرات

نقـــروا في الجـــدار (عـــزّ لمولا

نا) مـــتى العـــزُّ دام بالكلـمـــات

كنتِ في تاج مُلْكِنا دُرَّةَ التَّـا
ج فصرنا وشَمْلُنا في شتات
قد فقدناك فافتقدنا بك العزْ
ـز ومجدًا سَمَا على النَّيِّرات

✡✡✡✡

تَرَفٌ عاشه الجدودُ وناموا
حين ظلَّتْ يقْظى عيونُ العداة
طلبوا نُصْرَةَ العَدُّو ليحميـ
ـهمْ، متى الخصمُ كان طوقَ نجاة؟
واستفاقوا على الفجيعة فانسلْ
ـلوا وفرُّوا كشاردٍ في فَلاة

✡✡✡✡

إيهِ (حمراءُ) حين فارقْتُكِ اليو
مَ، كأنِّي فارقتُ فيكِ حياتي
كنتِ حلمي منذ الطفولة، والآ
نَ بمرآك حُقِّقَتْ امنياتي
كم لَثَمْتُ الجدرانَ في لَهْفَةِ العا
شقٍ، كم ذا سكبتُ من عبرات؟
أنتِ للعُرْب رمزُ مَجْدٍ أثيلٍ
أنتِ ذكرى من أقدسِ الذكريات

****

فوزي عيسى المعلوف

أواه غرناطة(*)

غرناطة، أواه غرناطه!
لم يبقَ شيءٌ لكِ من صولتِكْ!
هل نهركِ الجاري سوى أدمعٍ
تجري على ما دال من دولتكْ؟
والنَّسمةُ الغاديةُ الرائحةْ
هل هي إلا زفرةٌ نائحةْ؟
ما عدتِ في النهر كسلطانةٍ
جَبْهَتُها في مائهِ ساطعةْ
لِلْقُبَّة الحمراء، في تاجها
وهجٌ، وللمأذنة اللامعةْ
أم على أمجادك الضائعةْ
شيَّعتها بالنظرة الدامعةْ!
مرَّتْ مُرورَ النَّهْرِ في جَرْيِهِ
واوْرَثَتْكِ النَّوْحَ في عُزلتِك
غرناطة، أواه غرناطه!
لم يبقَ شيءٌ لك من صولتكْ!

– ولد في «زحلة» بلبنان عام ١٨٩٩، وتوفي عام ١٩٣٠.
– تلقى تعليمه الأولي في لبنان ثم هاجر إلى البرازيل.
– عمل بالتجارة في المهجر.
– صدر له من الدواوين: «على بساط الريح»، «سقوط الأندلس»، «أغاني الأندلس»، «ديوان فوزي المعلوف».
(*) قصيدة مشهورة معربة للشاعر الإسباني الكبير فرنسيسكو فيلاسباسا.

للهِ حمراؤكِ، تحسو الأسى
وحيدةً في الروضة الخالية!
لم يبقَ لا زهوةَ نُدْمانها
ولا صدَى أعيادها الماضية
ولم يَعُدْ للحُبِّ فيها أنينْ
ينقلهُ العودُ عن العاشقينْ
بينا يُجيلُ البدرُ ألحاظَهُ
باهتةً في المرمر اللامعِ
بين أريجِ الزَّهَر المُنْتَشي
وبين شَدْوِ البُلبل السّاجعِ
وقصرها الخاوي بأرجائهِ
كم غَمَرَ اللَّيْلَ بضَوْضائهِ!
إذ الجواري خاطراتٌ على
سجّادهِ جاريةٌ جاريةْ
أروعُ ما في الشّرق من رقصهِ
تَنْسجُهُ أقدامُها العاريَةْ
غرناطة، أواه غرناطه!
ما أنتِ إلا خِربٌ قابِعَةْ!
تَحْمِلُ أسرابُ السنونو إلى
أفريقيا أنباءَك الفاجعةْ
هناك أبناؤكِ من بأسهمْ
باكون، لا باكون من يأسِهمْ
عرَوْا من الأغماد بيضَ الظُّبَى
وَوَشَّحُوا الخيلَ ببيض السروجْ
ويَمَّمُوا البحرَ فلمَّا بدتْ
منكِ على الأفق جبالُ الثلوجْ

خَــرُّوا على أَوْجَــهِــهِمْ راكـــعينْ
وَزَفَــروا من قـــهـــرهِمْ صـــارخينْ
«غـــــــرنـاطـة، أواه غـــــــرنـاطـه!
ضــعتِ فــيــا للعِظَمِ الضّــائِعَـــهْ!»
فـــيـــــزفــــرُ الموجُ ويـبـكي لـهـم
حـين يـرى أعْـــيُنَهـمْ دامـــعـــةْ!

****

محمد أحمد محجوب

الفردوس المفقود

نزلتُ شَطَّكِ، بعدَ البينِ ولْهَانا
فذقتُ فيكِ من التَّبْريحِ الوانا
وسرتُ فيكِ، غريبًا ضَلَّ سامرُهُ
دارًا وشوْقًا وأحبابًا وإخوانا
فلا اللسانُ لسانُ العُرْب نَعْرِفُهُ
ولا الزّمانُ كما كنّا وما كانا
ولا الخمائلُ تُشْجينا بلابِلُها
ولا النّخيلُ، سَقاهُ الطَّلُّ، يلقانا
ولا المساجدُ يَسْعَى في مآذِنِها
مع العَشيّاتِ صوتُ اللهِ رَيّانا

✡✡✡✡

كم فارسٍ فيكِ أوْفى المجدَ شِرْعَتَهُ
وأوردَ الخيلَ وديانًا وشُطْآنا
وشادَ للعُرْبِ أمجادًا مُؤَثّلةً
دانتْ لسطوتِهِ الدُّنيا وما دَانا
وهَلْهلَ الشِّعرَ، زفزافًا مَقاطِعُهُ
وفَجَّرَ الرَّوضَ: أطْيافًا وألْحانا

– ولد عام ١٩٠٨ وتوفي عام ١٩٧٦.
– تخرج في قسم الهندسة من كلية غوردون، كما حصل على إجازة جامعية في الحقوق.
– عمل في القضاء، وأصبح عضواً في البرلمان ثم شغل منصب وزير الخارجية فرئيس الوزراء.
– صدر له من الدواوين: «قلب وتجارب»، «مسبحتي ودنّي»، «الفردوس المفقود».

يسعى إلى اللهِ في مِحْرابِهِ وَرِعًا
وللجَمالِ يَمُدُّ الرُّوحَ قُربانا
لمَ يَبقَ منكِ: سوى ذكرى تُؤرِّقُنا
وغيرُ دارِ هوًى اصْغَتْ لنجوانا
☆☆☆☆
أكادُ أسمعُ فيها هَمْسَ واجفةٍ
من الرقيبِ، تَمنّى طيبَ لُقيانا
اللهُ أكبرُ هذا الحُسْنُ أعرِفُهُ
ريّانَ يضحكُ أعطافًا وأجْفانا
أثار فِيَّ شُجونًا، كنتُ أكتمُها
عَفْاً وأذكرُ (وادي النيل) هَيْمانا
فلِلْعُيونِ جَمالٌ سِحرُهُ قَدَرٌ
وللقُدودِ إباءٌ يفضحُ البانا
فتلكَ «دَعْدٌ»، سَوادُ الشَّعْرِ كلُّها
أختي: لقيتُكِ بَعْدَ الهجرِ أزْمانا
☆☆☆☆
أختي لقيتُكِ، لكنْ أيْنَ سامُرنا
في السّالفاتِ؟ فهذا البُعْدُ أشقانا
أختي لقيتُ: ولكنْ ليس تَعْرِفُني
فقد تباعدَ، بعد القُربِ حَيُّانا
طُفنا بقرطبةَ الفيحاءَ نَسْألها
عنِ الجدودِ.. وعن آثارِ «مَرْوانا»
عن المساجد، قد طالتْ منائرُها
تُعانقُ السُّحبَ تسبيحًا وعِرْفَانا
وعن مَلاعِبَ كانتْ للهوى قُدُسًا
وعن مسارحِ حُسنٍ كُنَّ بُسْتانا
☆☆☆☆

وعن حبيبٍ، يزينُ التاجَ مِفرقُهُ
والعِقدُ جالَ على النّهدينِ ظَمْآنا

«ابو الوليد»[1] تَغنّى في مَرابِعِها
واجّجَ الشّوقَ: نيرانًا واشْجانا

لم يُنْسِهِ السّجْنُ اعطافًا مُرنّحةً
ولا حَبيبًا بخمرِ الدلِّ نَشْوانا

فما تَغرّبَ، إلاّ عن ديارهمُ
والقلبُ ظلَّ بذاك الحبِّ وَلْهانا

فكم تَذكّرَ ايّامَ الهوى شَرِقًا
وكم تَذكّرَ: اعطافًا وأردانا

☆☆☆☆

قد هاجَ منه هوى «ولادةٍ» شَجَنًا
بَرْحًا وشَوْقًا، وتغريدًا وتَحْنانا

فاسْمَعَ الكونَ شِعْرًا بالهوى عَطِرًا
ولقّنَ الطّيْرَ شكواه فاشْجانا

وعاشَ للحُسنِ يرعى الحسنَ في وَلَهٍ
وعاش للمجدِ يبني المجدَ الوانا

تلكَ السّماواتُ كُنّاها نُجَمِّلُها
بالحُبِّ حينًا وبالعلياء احيانا

فِرْدَوسُ مجدٍ اضاعَ الخلْفُ رَوْعَتَهُ
من بَعْدِ ما كانَ للإسلامِ عنوانا

☆☆☆☆

«ابا الوليدِ» اعِنّي ضاعَ تالِدُنا
وقد تَناوَحَ احجارًا وجُدرانا

(١) المقصود به الشاعر الأندلسي ابن زيدون.

هذي (فلسطينُ) كـادتْ، والوَغى دُوَلٌ

تكونُ (أندلسًا) اخرى واحزانا

كنّا سُراةً تُخيف الكونَ وحدتُنا

واليومَ صرْنا لأهلِ الظُّلْمِ عُبدانا

نغدو على الذلِّ، أحزابًا مُفرّقةً

ونحن كنّا لحزب اللهِ فرسانا

رماحُنا في جبين الشمسِ مُشْرَعَةً

والأرضُ كانت لخيلِ العُرب ميدانا

☆☆☆☆

«أبا الوليدِ»، عَقَدْنا العزمَ أنّ لنا

في غَمرةِ الثّأرِ ميعادًا وبرُهانا

الجُرْحُ وَحّدَنا، والثّأرُ جَمّعَنا

للنّصْر فيه، إراداتٍ ووجدانا

لَهْفي على (القدسِ) في الباساء دامِيَةً

نفديكِ يا (قدسُ) أرواحاً وأبدانا

سنجعل الأرضَ بركانًا نُفَجِّرُهُ

في وجه باغٍ يراه اللّهُ شيطانا

ويُنْتَسَى العارُ في رَأْدِ الضُحى فنَرى

أنّ العروبةَ تبني مجدَها الآنا

من ديوان: «الفردوس المفقود»، ط ١ - ١٩٦٩

****

محمد الأخضر السائحي

من قصيدة شاعر الخلد

يا ساكبَ اللحن خمرًا في أغانينا
من بَعْدِ لحْنِكَ لم تسكرْ ليالينا
لم يرقص الحلم في نَجْوَى نطوفُ بها
عَبْرَ الليالي.. ولم تسلس قوافينا
لا روعة الحسن تُغرينا وتاسِرُنا
إذا نظرنا، ولا الأنغام تُشجينا
تغيَّرتْ بعدك الألحانُ، واضطربتْ
وَضَيَّعَ الشِّعْرُ - كالناس - الموازينا
لا تسأل الشِّعر عن ماضيه ما بَقِيَتْ
للشِّعر - والله - أرحام بماضينا
تَقاذَفَتْهُ دروبٌ ليس يعرفها
فضاع لا نسبًا - يدري - ولا دينا
وعاد كالليل الغازًا مُحَجَّبَةً
لا نَسْتَبينُ طريقًا فيه يهدينا

- شاعر جزائري ولد عام ١٩١٨ بقرية «العلية» (ورقلة).
- تخرج بجامع الزيتونة بتونس.
- عمل في التعليم والإذاعة.
- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، وأمينه المساعد.
- صدر له عديد من الدواوين الشعرية، أولها: «همسات وصرخات» ١٩٦٥، وآخرها: «الراعي وحكاية ثورة» ١٩٨٨.

لحنٌ نشـــازٌ والفـــاظٌ مُـــبَـــعْـــثَـــرَةٌ

لا تلتـــقي عند مـــعنى من مـــعـــانينا

أضناهُ بَـعْـــدَكَ يأسٌ لا يـفـــارقُـــهُ

فـــعـــاش بـعـــد انعـــدام الذوقِ مـــسكينا

لم يلقَ «ولاّدةً» أخـــرى يُعـــاتِبُـــهـــا

وراح يلقى «ابن عَـــبْـــدوسٍ» مـــلايينا

يا خـــالدَ الشِّـــعـــر يســـقي النّاسَ خَـــمْـــرَتَهُ

مـــا كـــان أروعَ خـــمـــرًا أنتَ تســـقـــينا

ليـــلاتُك البـــيضُ في أيام (قـــرطبـــة)

مـــا زال إيقـــاعُـــهـــا في الدهر يسلينا

تعـــيش أعـــمـــاقنا فـــيـــهـــا مُـــجَنَّحَـــةً

وتســـتطيبُ بهـــا الدنيـــا أمـــانينا

مـــا جـــالَ منهـــا خـــيـــالٌ في خـــواطرنا

إلا تَـألّقَ دمـــعًـــا في مَـــآقـــينا

ولا ذكـــرناك إلا قـــال قـــائلنا

«أضـــحى التنائي بديلاً من تدانينا».

من ألف عـــامٍ تُغَنِّينا فـــتطربنا

هلاّ استـــرحتَ قليـــلاً لا تُغَنِّينا

يا رُبَّ أغنيـــةٍ حَـــيْـــرَى تلقَّـــفـــهـــا

فمُ الزمـــان.. مـــضتْ كـــالغـــيث تحـــيـــينا

كـــانت شكاةً إلى الأحـــبـــاب هامـــســـةً

لكنهـــا فَـــجَّـــرَتْ فـــينا البَـــراكـــينا

****

محمد الحسناوي

شكوى قرطبة

لا تسل عن نسبي | سل بقايا الكتبِ
عن قصور لم تَزلْ | هدفًا للنُّوبِ
وسماءٍ أقفرتْ | من طريف الشُّهب
ورياضٍ صوحت | برحيل السُّحُب
وحضاراتٍ زكتْ | وحكتْ عن حلبي
فستدري أنني | كنت يومًا (قرطبهْ)

☆☆☆☆

لا تَسَلْني من أنا | فالشَّذا قد يعبقُ
والمصابيحُ التي | أطْفِئتْ قد تشهق
فإذا الدنيا سنا | والعَشايا مَشْرِق
وإذا الماضي هنا | نبضاتٌ تخفق
وإذا (غرناطة) | من جديد تخلق
وبحسبي أنني | كنت يومًا (قرطبهْ)

☆☆☆☆

لا تَسَلْ من هَدَّني | وسَرابًا ردّني
لا تسلْ عن حاسدٍ | بعبيري سَمَّني

– محمد محمود الحسناوي.

– ولد في مدينة «جسر الشغور» بمحافظة إدلب (سوريا) عام ١٩٣٨.

– حصل على إجازة في اللغة العربية، ودبلوم تربية، وماجستير من الجامعة اللبنانية.

– صدر له العديد من القصص والدراسات، ومن الدواوين الشعرية: «ربيع الوحدة» ١٩٥٨، و«عودة الغائب» ١٩٧٢، و«في غيابة الجبّ» ١٩٦٨، و«ملحمة النور».

ومن الثُّـــــدي الذي كنتُ اصــفي عَــضُنّي

لا تسلْ عنه، فــــمـــا عَـــجَـبي أنْ عـــقّني

إنما يـجــــــرحني من تناسى (قــرطبــةْ)

☆☆☆☆

سَلْ إذا شــئتَ القَــدَرْ كيف مِـهْمازي انكسرْ

سَلْهُ عــــمَّن اخلدوا لأراجـــيحِ الخَــدَرْ

ونســــوا بلدانهم مُــشْــرَعــاتٍ للخطرْ

ولمــاذا لـــم يَـــدُمْ هانئـــا ذاك الوَطَرْ

فَـــمَـــضَـــوْا لكنني لم ازل احْـيَـا الذِّكَــر

وإلى يوم اللــقـــا ســوف ابقى (قــرطبــةْ)

****

محمد الخضر حسين

صقر قريش

خَلِّ نفسَ الحرِّ تَصْلى النُّوَبا | لا تُبالي
ليستِ الأخطارُ إلا سَبَبا | للمعالي

✡✡✡✡

يا مكبّاً بين ظَبْيٍ أَدْعَجا | ومَهاةِ
إنّما الهمّةُ في حِجْرِ الحِجا | كالنباتِ
أفلا تذبُلُ إذْ تَقْضي الدُّجى | في سُباتِ
فإذا بتَّ تُجاري الكوكبا | في مجالِ
كنتَ كالضِّرغام يمشي الهَيْدَبى | للنِّزالِ

✡✡✡✡

ما لهذي السُّمهرياتِ فَخارْ | في الحِرابْ
غيرُ عزمٍ هزّهُ حامي الذمارْ | بالتهابْ
أتُرى الرّامحَ ذا قلبٍ يغارْ | فَيُهابْ
جرّ في الآفاق رمحًا سَلْهَبا | باختيالِ
وهو كالأعزل لا يلقى الظُّبا | والعَوالي

✡✡✡✡

- ولد عام ١٨٧٦ في (نفطة) بتونس.
- إمام وشيخ الأزهر الشريف.
- له ديوان شعر.
- توفي عام ١٩٥٨م.

رُبَّ كِنٍّ لا نُسمّيهِ عرينا — في البيانِ
والذي يحميهِ لا يَلْوي جَبينا — عن طِعانِ
يَحْطِمُ الطاغيَ لا يُبْقي مَهينا — في هَوانِ
وهزبرُ الغابِ يعدو خَبَبا — في الدّغالِ
عضّهُ الجوعُ فمدَّ المِخلبا — لاغتيالِ

✡✡✡✡

عاشقَ العلياءِ خُضْ في لُجَجِ — من رماحْ
وتَرشَّفْ من عصيرِ المُهجِ — لا جُناحْ
يضحكُ المُلكُ بثغرٍ بَهجٍ — كالصَّباحْ
إنْ نَكَى الخصمُ فماجوا هَرَبَا — كالثَّعالي
وابتغاءُ السِّلْمِ من باني الرُّبى — كالمُحَالِ

✡✡✡✡

خاطرُ الياسِ لدى باغي العُلا — غيرُ سائغْ
إن تَوَخّى عبقريٌّ أملا — فَهْوَ بالغْ
وحياةُ «الصقر» سارتْ مثَلا — للنَّوابغْ
إذا بدا في (دير حنا) وشَبا — كالهلالِ
وليالي (الشامِ) في عهد الصِّبا — كاللآلي

✡✡✡✡

ذاقَ في الخامسِ من صدْرِ سِنِيهْ — مَضَضَا
والرَّدى سَيْفٌ بكفٍّ لا تتيهْ — يُنْتَضَى
أرهفَ الحدُّ وأوْدَى بأبيهْ — حَرَضا
هل ذوتْ زهرتُهُ حتّى هَبا — في كَلالِ
إنّ في نفسٍ تسامتْ حَسَبَا — خيْرُ والِ

✡✡✡✡

ابصرَ الجدُّ به روحَ الهُمامْ بادِيا
كالشذا ينبئ عن زهر الكِمامْ هاديا
وتُريكَ الشمسُ في قوس الغمامْ ما هيا
حفَّهُ عطفًا كما تسري الصَّبا باعتلالِ
ويَدٌ ظَلَّتْ تُحابي الأنجُبا لم تُغالِ

✲✲✲✲

ضَرَبَ الخَطبُ على المُلك الأثيلْ مُحْدِقا
كم دَهَى «السَّفاحُ» من حُرٍّ نبيلْ مُرْهِقا
وجرى «المنصور» في هذا السبيلْ مُوبقا
ذهبتْ عُصْبَتُهُ ايدي سَبَا في نَكالِ
وتداعى عرشُهُ مُنْتَحِبا للزَّوالِ

✲✲✲✲

حذَقَ «الصقرُ» براي لا عَجِلْ لا حَسِيرْ
وانْبَرى يَطْوي الفَلا يطوي الأملْ في الضَّميرْ
كَكَمِيٍّ فرَّ من وقْعِ الأسَلْ ليُغيرْ
عَمِيَتْ عنه عيونُ الرُّقَبَا والمَوالي
راح كالشَّمسِ تَؤمُّ المَغْربا بارتحالِ

✲✲✲✲

جَمْرةُ الأضْغانِ في ذاك الوطنْ لافِحةْ
كم قلوبٍ بتَباريحِ الإحَنْ طافِحَةْ
فُرصةٌ ظَلَّتْ على وجهِ الزَّمنْ سانِحةْ
إنما الفرصةُ تُدني الأرَبا بارتجالِ
والفتى يرقُبُها مُحتَسِبا لليالي

✲✲✲✲

نفض البُردينِ من نَقْع السَّفرْ   في (مَليلةْ)
ما له جندٌ سوى الراي الأغرْ   والفضيلةْ
بثّ لُسْنًا نَفَثَتْ نفْثَ السَّحَرْ   في الخميلَةْ
دعوةٌ حلّ لها الشعبُ الحُبَا   باحتفالِ
يرتجي عِزّاً وعدلاً ذَهَبا   في ضلالِ

☆☆☆☆

أبَ «بدرٌ» بفؤادٍ يتألّقْ   كالجُمانِ
إذ رمى عن قوسٍ دامٍ وتفوّقْ   في الرّهانِ
ورأى غُصْنَ الأماني كيف أورقْ   في تداني
أنّ للصِّمْصام أن ينتَصِبا   للصّقالِ
ولغالي الدم أن ينسكبا   بابتذالِ

☆☆☆☆

نهض «الصقرُ» ولا صَيْدَ سوى   تاج مُلْكِ
يَتَهَادى بعدَ شجوٍ ونوى   بين أيْكِ
يسبكُ السَّيرةَ في نهجٍ سُوى   خيرَ سبكِ
عبرَ البحرَ يشقُّ الحَبَبا   في جلالِ
اقبل الأبْعَدُ يتلو الأقْرَبا   ويُوالي

☆☆☆☆

زجَّ بالجندِ حَواليْ (قرطبةْ)   في اتِّساقِ
وغدا «يوسفُ» مما كربَهْ   في خناقِ
هو صبٌّ كيف يَلْوي الرَّقَبَةْ   للفِراقِ
هاله الخطب غداةَ اقتربا   للقتالِ
لاذَ بالرأي فأكْدَى وكَبَا   في خبالِ

☆☆☆☆

خالَ ما نمّقَ كَيْدًا يرشُقُهْ   كسهام
لا يبيعُ المَجْدَ شَهْمٌ يعشقُهْ   بالحطامِ
لا تُسليهِ فتاةٌ تَرْمُقُهْ   بابتسامِ

فأراهُ «الصقرُ» برقًا خُلَّبا في المقالِ
وأراهُ الأَحْوَذِيُّ القُلَّبَا بالفَعالِ

☆☆☆☆

هجم الداخلُ في وَجْهِ الزعيمْ كائدا
فَطَوَى ما خلفَهُ طَيَّ الظَّليمْ شاردا
واقتفى آثارَهُ الجيشُ النظيمْ صائدا
رامَ (غرناطةَ) يبغي مَرْكَبا للنِّضالِ
أملٌ ابرقَ حينًا وخَبَا كالذُّبالِ

☆☆☆☆

أغمدَ السَّيْفَ ومدَّ العُنُقا للسلامْ
فأراهُ «الصقرُ» عزمًا ذَلِقا لا ينامْ
احرزَ ابنَيْهِ لِيَأْبَى الرَّهَقا في الذِّمامِ
كان في الناس زعيمًا فاحْتَبَى باعْتِزالِ
لم يُطِقْ - كالطفلِ - صَبْرًا إذْ نَبَا عن فِصالِ

☆☆☆☆

تبٌّ ليلٌ شدٌّ فيه المِئْزَرا لانتقامِ
وامْتَطى رأيًا عقيمًا أغْبَرا كالجَهامِ
ليتَهُ ما انسلَّ ليلاً وانْبَرى في احتدامِ
في مغاني «آل هُودٍ» وثَبا للصِّيالِ
هزَّ جِذْعَ الأمن ألقى الطُّنُبا في اختلالِ

☆☆☆☆

أرهقَ ابنيْهِ جَفاءً وهَفَا للرياسَةْ
ما تَحَامَى أن يكونا هدفا للسِّياسةْ
رَكِبَتْ مِنْ قَتْلِ هذا سرَفا في الشَّراسَةْ
وطوتْ هذا ليبقى حُقُبا في اعتقالِ
سلْ به إذ فرَّ ماذا ارتكبا مِنْ مُحالِ

قـــذفَتْ نـارُ الـوغى في (مـــاردَه) بـالـشَّـــــرارِ
أشـــرعَ «الـصـــقـــرُ» قناةً سـائـدَه بـانـتــــصــــارِ
أطْلَقَ «الفِـــهْــريُّ» رِجْــلاً جـــاهِدَه في الـفِـــرارِ
لحَقَ الموتُ به واعـــجَـــبــــا لـلـنِّـصــــالِ
تُنْهضُ الحَــتْفَ إذا مـــا نَشَــبَــا في عِـــقـــالِ

☆☆☆☆

بلغ «الصـــقـــرُ» من العـــزّ أشـــدَّهْ واسْــتَـــوَى
لبس الحـــزمَ لمن صـــاعَـــرَ خـــدَّهْ والْـتَــــوَى
هو لـولا بـأسُـــــهُ يحـــرسُ بَنْدَهْ لانْــــطَـــوَى
ســـار بـالأمـــة شـــوطًا عـــجـــبــا في اعـــتـــدالِ
لا يُرى أســــــرى بـهــــا أو أوَبـا فـي مـــــلالِ

☆☆☆☆

بعثَ الـعـــرفـــانَ من مـــرقـــدِهِ فــــي رُواءِ
وعلتْ عُنْقُ الـهُـــدى في عـــهـــدِهِ كــــاللـواءِ
ردَّتِ الظُّلْمَ مَــــواضي جِـــدِّهِ فـــي انــزواءِ
نفـــثتْ في «شَـــرْلمُانَ» الرَّهَبـــا كـالسَّـعـالي
هابـهـا «المنصـورُ» يخشى الغلَبا في السِّجـالِ

☆☆☆☆

لقي العـمـران مـقـصـوص الجناح خــــامِـــــلا
راشــهُ فـــانســـابَ في تلك البطاح جـــــائـلا
يضبط الشكوى كـخصْرٍ في وشاحْ عــــــادلا
يمتطي المنبـــر يُلقى خطبـــا ذاتَ بـــــالِ
يَقْـدِمُ الناسَ إمـــامًـا مُـجْـتَـبى بـابـتــهـــالِ

☆☆☆☆

رَحِمَ اللَّهُ الفـتـى أنْضَى العـتـــاقْ في العــــلا
وغـــدا إن عُـــدَّ فُـــرْســانُ السِّـبـاقْ أوَّلا
شـــربَ الحكمـــةَ بـالكاس الدِّهاقْ عَـــلَـــلا
عَـزْمُـهُ كـالفَـجْـر يَفْري الغَـيْـهَـبـا في تَـعـــالي
فَـــهْـــوَ جُنديٌّ سِـيــاسيٌّ رَبـا في كَـمـــالِ

من (خواطر الحياة)

****

محمد الشيخي(*)

أندلس المُحال

هل غادر الشعراءُ
كهفَ الليلِ
هل دقوا طبولَ النصرِ
أو عزفوا نشيد السلْمِ
فوق ثمالةِ الكاس الأخيرةِ
وانسكبوا...
على صحف الوشايةِ؟
ثم هل اغفَوْا قليلاً..؟
اشعلوا نيرانهم
في شهوةِ الزمن المُقدَّدِ
ذوّبوا وسْواسَهمْ
في قهوة الصبح المُلَّحِ؟
من يقول لهمْ..؟
أريحوا.. واستريحوا.. أوّلاً..!
فَلَكُمْ بساطُ الريحِ،
ذاكرةُ الشوارعِ،
خَفْقةُ المِزمارِ،
اندلس المُحال،
وحفنةٌ من تربةِ «القدس» التي
تاتي أخيرا!!

(*) شاعر مغربي.

للقصيدة.. ما تبقّى
من زحافاتٍ.. ومن عِلَلٍ..
ومن وطنٍ..
يطير على جناح الشوك،
يستلقي.. على جمر الغضبْ
قد يظمأُ الشعراءُ.. أو.. (...)
لهم البحارُ..
وَعُلْبَةُ الحلُم المُجفّفِ..
للقصيدةِ
أن تغازلَ كلَّ ريحٍ
او تُحلِّقَ
في فضاءِ المُستحيلْ!

من ديوان (وردة المستحيل)

****

حديث المساء

ليلٌ ناعمٌ
يَتَمَدَّدُ في (مقهى الشعراءِ الأندلسيينَ)
ولا بحْرَ في (غرناطةَ)
لكنَّ رائحةَ الموج
تزهرُ في نَشْوَةِ الليلِ
ها هو «ألبرتي»
يتنفسُ شِعْرًا
كان يحبُّ البحرَ،
يؤسِّسُ في الرمل
عائلةً من لغات التَّرحالِ
والزرقةِ الشاردهْ!

☆☆☆☆

ها رائحةُ العشبِ
تملأ هذا الفضاءَ المُدَجَّجَ بالشَّهوات
كأني أرى «لورْكا»
يتأبط قيثارة الشُّعراءِ،
يرفرفُ فوق وسامَةِ هذا الوقت..
أراهُ يؤسِّسُ عولمةَ العشْقِ
تزهرُ في (غرناطة)
كان يحب الفَراشاتِ
حين تُرتِّلُ في أذُن الليلِ
آياتِ البهجة القادمهْ
مهلاً!

ما تبقّى من هذا الليلِ
تملأهُ الصبَواتُ المُستحيلةُ
إن النَّفْسَ لأمّارةٌ
بالجنونِ الجميلِ،
أراه يَدِبُّ خفيفَ الظلِّ
أتذكرُ (باب الصعيَدهْ)
في (تطوانَ) كان البدءُ
هناك كتبتَ قصيدتكَ الأولى
لا آخرَ للشعرِ
هل ترى ذلك الطِّفلَ
يبني من حجر الوهمِ
عشَّ المجهول،
لكنّهُ
يخشى عُنْفَ الرّيحِ
والغيمة العابسةْ!

✡✡✡✡

من أيِّ سماءٍ
تساقطُ رائحةُ النَّخلِ
والكلمةِ الشامخةْ؟
هل توهَّجَ في القلبِ
فضاءُ الحُلْمِ المُستحيلِ
تَجَلّى في فتنةِ الأمكنةْ؟
ها قافلةُ الشعراءِ
تُشكّلُ لونَ الماءِ
لعلَّ القوافي
تزهرُ في بستانِ الدهشةِ.
ها نجمةُ السَّعدِ
تعبُر بَهْوَ الشِّعْرِ
تضيءُ قليلاً

فوق بساطِ الرغبةِ
تمضي بعيدًا...!
هل تذكرُ البيضاءَ؟
لقد كان «المَجَّاطي»
تسعفُهُ الكأسُ
والشِّعرُ أحيانا!
فنرى وطنًا
يتنفَّس حزنًا
أو يتجمَّعُ
كالموجةِ الهادرهْ!

✡✡✡✡

من قالَ:
بقيَّةُ هذه الليلة
صمتٌ
عجيبُ الهمسِ؟
ففي (غرناطةَ)
كلُّ المَساءاتِ
مُقْمِرَةٌ بالحنينِ،
وكلُّ الصَّباحاتِ
مُشْرِقةٌ بالقصائدِ
والغمزةِ الضاحكهْ!

من ديوان (وردة المستحيل)

****

محمد القيسي

إشبيلية

ولإشبيليَةْ
كلُّ هذا الفضاء الموشّحِ بالقُطنِ والبَيْلَسان ولِي
هذه الأقبيةْ
يا إلهي، أنا
كم مريضٌ أنا يا إلهي فَخُذْ بيدي
عندَ أقدام (إشبيليةْ)
المحطَةُ؟.. لا أعرفُ الآن شيئًا،
وأعرف كُرّاس هذي البُنَيَّةِ،
أعرفُها من قديمْ
من يَدُلُّ اليتيمْ
كان مفتاحُها في جيوبي وضاعْ
يا دَمي، هل تُعرِّجُ نحو مساجدِ (إشبيلية)
لنقولَ الوداعْ
وأبوسَ الحَصَى حول سُرَّتها
وأدحرجُ قلبي هذي الإجاصةَ قربَ سريرٍ بعيدٍ،

- محمد خليل إبراهيم القيسي.
- ولد عام ١٩٤٤ في كفر عانة بفلسطين.
- حصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة بيروت العربية.
- اشتغل بالتدريس والصحافة.
- صدر له الكثير من الدواوين الشعرية منها: «راية في الريح» ١٩٦٨ - «ماء القلب» ١٩٨٠.
- توفي عام ٢٠٠٣.

وأُطَّرحُ الآنيةْ
يا إلهي وألقي بكيسي أخيرًا هنا
من أنا
من انا يا إلهي ليحرسَني كلُّ هذا المرضْ
تحت شرفةِ (اشبيليةْ)!

تونس – أيلول ١٩٨٦

(الأعمال الشعرية)

****

أندلسيون جداً

بشَحيحٍ من الضَّوءِ خطُّوا مكاتيبهمْ
وَمضَوْا ليموتوا وحيدينَ في الدّاجياتِ،
وأندلسيّينَ جداً
مَضَوْا في العجيج النَّهاريِّ، حيثُ الأغاني
ورودٌ صناعيّةٌ، قصبٌ ناحلٌ لا حلاوةَ فيه،
البناتُ الرشيقاتُ مثلَ خيوطِ النَّدى
يتجوّلنَ في الواجهات،
ويعلكْنَ أيامهنَّ بلا متعةٍ،
أو رِضَى

✡✡✡✡

بشحيحٍ من الضوءِ خَطُّوا مكاتيبهمْ
ومشَوْا طائعينَ إلى المركباتِ،
نبيّين، لا آيةٌ يحملون،
نَسَوْا في منازل (دجلةَ) تحت مخدّاتِ أحلامِهِمْ
ومضاتِ قصائدَ أولى
وأشياءَ كالدمع صافيةً لا تموتْ.
الجميليونَ،
أبناءُ (أُورَ)،
الحزينون، كاللهِ فينا
أولئكَ هم إخوتي،
يَدْرجُون يتامى
بلا ملكوتْ.

عمان ١٩٩٣/١٢/٥

(الأعمال الشعرية)

****

محمد بن أحمد العقيلي

حسناء في طليطلة

يلوح لنا ما بين سَحْرِكِ والثَّغرِ
شعاعُ المُنى الوضَّاءُ ينسابُ في الصدرِ

وروضٌ من الفردوس ينضحُ نَشْرَهُ
عبيرُ شذا الأزهار والمِسك والعِطْرِ

ودنيا من الأحلام مسحورةُ الرُّؤَى
سماويَّة التَّصوير بالحُسْن والطُّهرِ

هنالك لوحٌ من رخامٍ تمازجتْ
ظلالٌ وأضواءٌ بصَفْحَتِهِ تجري

وكنزُ جَمالٍ فوقَ ما يُدركُ النُّهَى
ويَقْتَدِرُ التعبيُر في النثر والشِّعرِ

****

– محمد بن أحمد عيسى العقيلي.

– ولد عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م بمدينة صبيا بمنطقة جازان.

– دواوينه الشعرية: شعراء الجنوب (بالاشتراك) ١٣٧٠هـ الأنغام المضيئة ١٣٩٢هـ – أفاويق الغمام ١٤٠٢هـ – رأد الضحى ١٤١٣هـ – المجموعة الكاملة ١٤١٣هـ.

– مؤلفاته: له نحو من ثلاثين مؤلفًا في التاريخ، والأدب، والنبات، واللهجة المحلية، والجغرافيا، والتصوف، والشعر، وتحقيق المخطوطات، منها: التصوف في تهامة – الأدب الشعبي في الجنوب – المعجم الجغرافي عن منطقة جازان – أضواء على الأدب والأدباء – معجم اللهجات المحلية.

الرحلة الملكية إلى إسبانيا

أهذا شعاعُ (التاج) أم ضوءُ شارقِ
بدا أم ضياءُ الفتح من طود «طارقِ»
يفيض «سعوديٌ» التألُّقِ والسَّنى
طليقَ شُعاع المَجد ضَاحي البَوارق
غداة اسْبَطَرَّتْ من سَنائِك ومْضَةٌ
بـ(قرطبة) تغشى سماءَ السُّرادق
كأنَّ بها غُرُّ الشُّموسِ تلألأتْ
تَوَهُّجُ من إكليلهِ والمَفارق
تجلّى على (الحمراء) نورًا فأشرقتْ
مُوَهَّجَةَ (الأبهاء) غَنًّا الحدائق
ولاحَ على (الزهراء) كـ(البدر) فازدهتْ
مُنوَّرةَ الأرجاء، زُهْرَ الحدائق
كأنك فيها «الناصرُ» الدين قد علا
على عرشها يلقاه وفدُ البَطارق
أو «الداخلُ» الميمونُ في زَهْوِ غزوةٍ
مظفَّرةِ الأعلام نَشْوَى الفَيالق

✡✡✡✡

وشاعتْ بأرواح «الخلائف» نفحةٌ
من (الفتح) في تلك الرُّبىَ والشَّواهق
فَهَبُّوا بـ(أشباحٍ) من النور رفرفتْ
تحوَّمُ في أفقٍ منَ المَجدِ عابقِ

مَواكبُ كالسُحْب الوَضيئة في الضُحى

بها «ابنَ نُصيرٍ» والشهيدِ «ابنِ غافقٍ»

غمامٌ منَ الطُهر المُجلّلِ بالسّنَى

يشعُّ بأرواح الملوكِ الغرانقِ

عواهِلُ «مروانٍ» وأملاكُ «عامرٍ»

وأشبالُ «عبّادٍ» وفتيانُ «طارقٍ»

تُحيِّيكَ بالأرواحِ زُلْفَى ولو سَعَوْا

لحيّاك من أمجادهم كلُّ ناطق

✲✲✲✲

كأنّكَ بدر التّمِّ في كلّ حادثٍ

تُضيءُ دُجَى التّاريخ في كلِّ غاسق

شأى بك (تاجٌ) لن يُتاحَ لمالكٍ

وغايةُ عزٍّ لن تُتاحَ لسابق

وعرشٌ قَوائمُهُ المَحبَّةُ والهُدَى

رسا من قلوب الشّعب في كلِّ خافق

تسيرُ على نَهْجٍ من الحَقِّ ساطعٍ

وتَسْعَى على نورٍ - من الله - صادق

بإلهامِ مَوْهوبٍ وإدراكِ نابغٍ

وتدبيرِ مَيْمونِ السِّياسَةِ واثق

بمُعْتَركٍ فيه البقاءُ (لأمةٍ)

أو الموتُ في ظلّ القَنَا والخوافِق

✲✲✲✲

تَصَدَّتْ له (مصرُ) فكنتَ نصيرَها

وأعظمُ من أَوْفَى لها بالمَواثق

قطعتَ معينَ (الزيت) عن كلِّ غادرٍ

فأمسكتَ من أنفاسِهم بالمَخانق

واعْلَنْتَهَا حربًا تُشِلُّ قوى العِدَى
وتدْفعُهُمْ قَسْرًا لشَرِّ المَآزق
فهبَّتْ على أصْداء صوتك «يَعْرُبٌ»
تُلبِّيه في غربيِّها والمَشارقِ
وهاجت كأُسْدِ الغاب في كل مَوْطِنٍ
تُغيرُ على أطرافه والمَرافق

✡✡✡✡

احَلْتَ بلادَ (العُربِ) شُعْلَةَ جاحمٍ
تُؤَجُّ بنار الغَيْظِ من كلِّ حانق
وصُنْتَ (سلاحَ الجوِّ) في أمنع الذُّرا
يُغيرُ ويأوي في وكور البَواشِق
فظنَّ العِدى أن قد تحطَّم حَدُّهُ
وبيدَ، وهاموا في ظُنونِ الحَقائق
وكم راعَهُمْ أسْرابُه يوم حلَّقَتْ
تغيرُ وتنقضُّ انْقِضاضَ الصَّواعق

✡✡✡✡

ويومٍ من التاريخ ضافٍ جَلالُهُ
وريفَ ظِلال النصرِ ضافي البيارق
على (مصرَ) إكليلُ الفخار وهامُها
مُكلَّلةٌ بالغار زَهْوى المَفارق
رفعنا به سُمْرَ الجباهِ وحدَّقتْ
عيونٌ لضوءِ الشَّمسِ رغمَ (الوداثق)
فَحُيِّيتَ من شعبٍ عظيمٍ مناضلٍ
ثَبَتَّ ثباتًا لاحقًا بالخَوارق
وقاتلتَ غزوَ الظلم في الأرض والسَّما
وشبَّيْتَ فيها مُلْهِبات الحَرائقِ

واعـــدَدْتَ لـلأسطول في مَـــعْـــرَك البَـــقـــا

(طرابيــــدَ) مـــوتٍ في مُـــتـــون الزَّوارقِ

إذا انـطـلـقتْ شُقَ الـعُــــبــــابُ وفَلْقَتْ

غـــــوارِبَ تـيْــــاراته بـالـفَـــــوالـقِ

حَـمَـــيْتَ به غُـــرَّ الشُـــواطئ فـــانْثَنَتْ

(بـوارجُــــهُمْ) مـــهـــزومـــةً في دقـــائق

فـلمـــــا رَأَوْا انَّ الشُـــواطئَ حـــائطٌ

منَ النـار قـــد أَغْــــنَتْ على كلّ ناتق

اداروا رَحَى الـهَـيْـجـاء في البّـر فـانبـرتْ

كـتــائبُـــهُمْ عـــبـــر الرياح الصَّــوافق

تَلَـقَّـــــفُــــهُمُ النـيـــــرانُ من كل مـنزلٍ

وتصطادهمْ كـــالطيـــر غـــمـــرُ البنادق

تـلالٌ منَ القَـــتْلى على بعـــضـــهـــا اعْـــتَلَتْ

وقـــد ردمتْ اضْـــعـــافَـــهمْ في الخنادق

فـيـا فـيـصل العَـرْباءِ يا شـمسَ مَجْـدِهِا

ونبـــــراسَ آتيــــهـــــا، برغم المُـنافق

لأنت زعـــيمُ العُـــربِ غَـــيْـــرَ مُـــدافَعٍ

ورائدٌ لـلإســــلام غـــيــــر مُـــســـابَق

لـرأيك يعـنـو المسلمــــــون تَجِلَّةً

ويـرنـو إلـى وَهْـجِ مـن الـدِّيـن دافـق

خلـيـــفـــةُ هذا الدين في كل مـــوطنٍ

وقــــائدُهُ الروحي في كلّ خـــافق

☆☆☆☆

رحلتَ إلى الدنيا الجـديدةِ فـاحْـتَـفَتْ

بـاعـظـم تـاجٍ فـي اجـلِّ الـمَـنـاطـقِ

بمنطقةِ الشرق العظيمةِ مركزًا

ومَنْجَمِ سَيَّالِ الزُّيوتِ الدَّوافِقِ

أهمٍّ مساحات العَوالم رِقْعَةً

لمُجتَمَعِ القاراتِ عَبْرَ المَضائقِ

أقَلَّتْكَ من عُرْضِ المُحيط (بوارجٌ)

مُدَرَّعَةُ الأبراج شُمُّ الطَّوابق

تطامَنَتِ الأمواجُ دون مُتونها

ونافتْ عليها في جلال الشَّواهق

تُظَلِّلُكَ الأسْرابُ، سِرْبٌ مُحلِّقٌ

وسربٌ مُسِفٌّ كالطيور الخَوافق

☆☆☆☆

تَهادَى بكَ الدنيا ويَحْتَفِلُ الوَرَى

وتَرْمُقُكَ الأكْوانُ رَمْقَةَ وامِقِ

إليكم إليكم باقةٌ قد تَضَوَّعَتْ

بامجادِكُمْ مِسْكِيَّةٌ في المَناشق

تحيِّيك في العيد السعيد وتَحْتَفي

بعلياك في روحٍ من الودِّ صادق

١٣٧٦هـ

(المجموعة الشعرية الكاملة)

****

من إلهام مدينة قرطبة

حُيِّيتِ (قرطبةُ) بكاك (حراءُ)
و(المسجدان) و(طيبةُ) و(قُباءُ)
وسقتكِ - من غُرِّ الغوادي - مُزنةٌ
طَفِقَتْ تَسُحُّ - وديمةٌ وَطْفاء
وغشاكِ عُمْرانٌ - يُجَدِّدُ ما مَضَى
من نهضةٍ عربيَّةٍ - وبناء
وبَقَى على الأزمان ذِكْرُكِ خالدًا
في هالةٍ سطعتْ بها الأضواء
ولَكِ الخلودُ تَضَوَّعَتْ أمجادُه
عبقًا - على التاريخ - منه ثناء
وبقيتِ للأجيالِ رمزًا ساطعًا
تسري - على أضوائه - الأبناء

✡✡✡✡

قَسَمًا لقد ألهَمْتِنِي فتخلَّقَتْ
- للفكر منك - خَرِيدَةٌ عَصْماء
قد مارَ نورُ الفتح في قَسَماتِها
وَهَجًا سَمَاوِيًّا له إيحاء

✡✡✡✡

ولقد سلكتُ طريقَ أرْوَعِ فاتحٍ
خضعتْ له الهَضَباتُ والدَّأماء
تبدو على شاشات فكري تَأْتَلِقْ
صورٌ - تَمورُ بوهْجِها - الهَيْجاءُ

حتى كأنّي حاضرٌ فيما مضى
تَتَمَثَّلُ الأشْباحُ والأشياءُ

وأرى الجَحافلَ والصَّوارمَ والقَنا
رهنَ المَنايا، تغْتَدي وتُجاءُ

تَتَخايلُ الراياتُ في زحفٍ له
زَجَلٌ، تُردِّدُ رَجْعَهُ الجوزَاء

سَلُّوا صَوارمَ كالبُروقِ تراقَصَتْ
شُعَلاً مُوَهَّجةً - لها أضواء

وصواهلٌ كهضابِ (رَضْوى) شُزَّبٌ
تَشْأَى الرياح، وقد عَرَاها عَيَاء

وطات سنابكُها الرِّعانَ فَطَأْطَأَتْ
وزَوَتْ - فَدافِدَها - له البَيْداء

ما زلتُ في سَيْري مُغِذّاً لا اني
صُبْحًا وحتّى ظلني الإمساء

لي من وقود الشَّوق أقوى طاقةٍ
لم يَثنِ غايتَها الهوا والماء

اسعى وطرفي بالفضاء مُعَلَّقًا
حُبَأً، لكي تَتَبَيَّنَ الأشياء

حتّى بدت أرباض (قرطبة) - لنا -
سِحْريَّةً مَوْشِيَّةً خضراء

✡✡✡✡

كَبُرَتْ حين تألَّقتْ أعلامُها
وبدتْ مَعاهدُ - كالنُّجوم - وِضاء

شاهدتُ (قرطبة) الحزينةَ في أسى
ثَكْلَى، عليها يُجْتَنَى ويُساء

فَلَثَمْتُ مِلْءَ ثَرًى على ارجائها
خَطَرَ الجُدودُ عليه والآباءُ

وَتَحَدَّرتْ وكفُ الدُّموع تَسُحُّ من

عيني ويَمْريها أسًى وبُكاءُ

غامتْ بِيَ الدنيا ودارتْ دورةً

وَجَهِشْتُ أنْشُجُ والدموعُ دماءُ

ودخلتُها بين التَّحسُّر والأسى

أشْيانَ قلبٍ، هاضَهُ الإعياء

وتلفَّتتْ عيناي قد غطّى على

أجفانها - رغمَ النهارِ - عَمَاء

لا «طارقٌ» يختالُ فوق جوادِهِ

قبل الزّحوفِ، تلفُّهُ الخُيَلاء

كلا ولا سطعتْ على ارجائها

- شمسُ الخلافة - والجلالُ رداء

لا «الداخلُ» الميمونُ في آفاقها

بدرًا ولا لأميّة اضواء

قد غاب «مروانُ» الغرانيق الألى

وتَوارَتِ الخُلَفاءُ والأُمَراء

من شَيَّدوا فوق المَجَرَّةِ عرْشَهمْ

وسما لهمْ فوقَ السِّماكِ لواءُ

☆☆☆☆

ومنها:

كانتْ هنا أَحْياءُ «آل اميَّةٍ»

وبلاطُ عرشٍ قد سَما ولواء

من كلِّ صَرْحٍ كالكواكب رِفْعَةً

وله الوفودُ تَروحُهُ وتُجَاء

حاطتْ بقصر (المُنية) السامي وقد
سَطَعَتْ عليه العِزَّةُ القَعْساء
رَسَخَتْ أواسيه الرواسي واعتلتْ
شُرُفاتُهُ وله السَّحابُ غِشاءُ
مدنٌ كأحلام العذارى بهجةً
أو حفلِ عرسٍ قد زهاهُ غِناءُ
عاشتْ بأرْفَهِ نضرةٍ وغَضارةٍ
وَتَمَدُّنٍ قد شاع فيه رخاء
ومزارعٍ وحدائقٍ وجداولٍ
قامتْ عليها جنائنٌ غناء
مُدُنٌ تَطاولُ بالصُّروح شَوامِخٌ
ولروعة البنيان فيها سناء
نمطٌ من البنيان إسلاميٌّ البُنَى
عربيُّ نهجٍ قد جَلاه طلاء
في كلِّ مُنْعَطَفٍ وكلِّ مَحَلَّةٍ
أثرٌ يلوحُ وهاتفٌ ونِداء
أَسْتافُ أنفاسَ العروبةِ عابقًا
بين الدُّروب تَنُثُّهُ الأَجْواء
تبدو عباةٌ ها هنا وعمامةٌ
تبدو هناك وحُلَّةٌ وقُباء
وشخوصُ أبناءِ (الجزيرة) مُثَّلٌ
في كلِّ زاويةٍ لهم إفْشاء
أشباحُهُمْ تبدو لعيني رؤيةً
وكأنَّهم فوق الثَّرى أحياء

فتكاد تلك الدور تندبُ حظَّها
جَهْرًا وتندبُ حظَّها الأفْيَاء

✡✡✡✡

إن كان قد طَوَتِ المَنونُ جُسُومَهُمْ
فلهم بدنيا الخالدين بَقاءُ

كانوا حضورًا راقيًا وتوجُّهًا
سامٍ كما تتطلّبُ العَلْياءُ

ابقوا لنا من وَهْجِ ماهيَّاتِهِمْ
أَثَرًا تَخَلَّدَ لم يَنَلْهُ فَناء

وحضارةً لم تَنْطَفِ جذواتُها
أو يَخْبُ - من لألائها - اضواء

لم تَشْهَدِ الدنيا مَثيلاتٍ لها
من كلّ مِمَّنْ قد مَضَوْا أو جاؤا

وصلُوا لعهدِ الامتلاء تَقَدُّمًا
وَتَمَدُّنًا قد فاضَ فيه نَماء

وتَشَبَّعوا من كلِّ ما رفعَ الوَرَى
عِلْمًا وعَمَّ وجودَهُمْ إثراء

وتَفَتَّقَتْ اذهانُهُمْ عن وَمْضةِ الـ
إبداعِ فازْدَهَرَتْ بها الآناء

وتَوَهَّجَتْ غُرُّ القَرائحِ عن مَدى
دنيا الفنونِ وأشرقَ الإنشاء

وإذا الثقافةُ والعلومُ مُشاعَةٌ
بين الأنام كما يُشاعُ الماء

جَمَعوا الجلالةَ والمَهابَةَ والتُّقى
فهُمُ لآفاقِ العُلومِ سَماء

عُـقِـدتْ أكـاليلُ الفَـخـارِ لهـامِـهِمْ
والأرجـوانُ عـمـائمٌ ورداء

✡✡✡✡

فِـرْدَوْسَنا المفـقـوَد هِجْتَ مَـشـاعـري
وعـواطفي - وَعَـزٌ فـيكَ عـزاءُ

أَوْقَـدْتَ في قلبي شُـعـورًا لاهبًـا
مُـتَـأجِّـجًـا صُـهِـرَتْ بهِ الأحْـشـاءُ

يُوري الحنينَ ويَسْـتَـثـيـرُ خَـواطِرًا
عـربيَّـةً يحـتـم لهـا الإصـغـاء

يوقظنَ ذاكـرةَ الزمـان وقـد عـفتْ
ومـشـاعـرَ الإسـلامِ وَهْيَ عَـفـاء

ذكـراكَ تُذْكي في العـروبة حـزنَـهـا
فـيُـهـاجُ للإسـلام فـيكَ بُكاء

✡✡✡✡

أَثْروا الوجـودَ بكلِّ مَـعْنًى فـائقٍ
ولـهمْ شـعـورٌ راقيٌ ووفـاء

دَعَـمـوا تَوَهُّجَ نصـرِهمْ بمعـاركٍ
شِـيـدَتْ عليـهـا دولةٌ غـرَّاء

بمَضَـاءِ عـزمِ خـلائقٍ علويَّةٍ
قـد حُـقِّـقَتْ لنضـالِهِمْ آراء

فَـتَـخَلْخَلَتْ بنيـان صـرح الظُّلْمِ من
أسـاسـهِ وتَصَـدَّعَتْ أرجـاءُ

ذكـرى تَدَفَّقُ بـالخـواطِرِ والرُّؤَى
والـذكـريات لهـا الثَّناءُ شـذاء

✡✡✡✡

هم صاغةُ الفَتْح المُبين ورادةُ النَّـ

ـنَصْرِ العظيم وللوجود ثراء

نذروا نُفوسَهُمْ لأسْمَى غايةٍ

وَأجَلّ ما قد خَلَّدَ العُظَمَاء

لا زال في آفاق أندلسٍ لهم

وهجٌ - يشعُ في الفَضا - وضِياءُ

✡✡✡✡

فَتْحٌ تَفَتَّحَتِ السَّماء له هُدًى

وهدايةٌ شَمَخَتْ بها السَّمْحاءُ

تَسْعَى لأهدافٍ سَمَتْ وبَواعِثٌ

علياءُ قد طارتْ بها الأنْباء

قد اعْرَبَتْ عن نُبْلِ غاياتٍ لهمْ

قِيَمٌ لها - بين الأنام - بَقاء

صاروا (لفتح الغرب) يحدوهمْ إلى

إعلاء دين الله - منه - رجاء

غاياتُهُمْ غاياتُ كلِّ مُوَحِّدٍ

للّه يبغي نَصْرَهُ ويَشَاء

عَرَبٌ سَمَوْا عن غايةٍ محدودةٍ

ليُزاحَ - عن بَصَرِ الوجود - غِطاء

لعقيدةٍ غَرَّاءَ نهجُ شريعةٍ

- قدسيَّةٍ - يُغْذَى بها ويُجاء

قد أُنزلتْ آياتُها وتَتَابَعَتْ

للأرض فيها والسَّماء سناء

فـرضـوا على الدنيـا جـلالَ فـتـوحِـهِمْ
فَـتـعـالتِ الأفـعـالُ والأسـمـاء
جـمـعـوا لنبلِ التَّـضْـحِـيـاتِ وفـخـرِها
مَـجْـدَ النضـالِ لـهمْ، فطابَ فـداء

☆☆☆☆

هـل تـنـجـبُ الأقـدارُ «طـارقَ» آخَـرًا
فـيـعـيـدُ مـا قـد شـادَهُ الآباء؟
فَـتـرِّفُ أعـلامُ الفُـتـوحِ وتَـحْـتَـفِلْ
دنـيـا الجـلاد وتجـتـلي الظلمـاءُ

نشرت في مجلة «المنهل» ١٤٠٦هـ.

****

محمد بن سعد بن حسين

من وحي ابن زيدون

إنْشـــادُنـا باتَ نَوْحًـــا في أغـــانـينـا
مُـــذْ صَــوَّحَ النَّبْتُ في أبْهى مَـــغـــانينـا

جــئنـا إلى الرَّبعِ نَسْـتَــهـدي الوفـــاءَ به
يـا لـيـــتـنـا لـم نجئ يـومًـــا لماضـــينـا

يـا رنـدُ لي ذكـــريـاتٌ لست أكْــــفُــــرُهـا
إن نـام عن عــــهــدنـا أغلى مُـــحِــبِّـــيـنـا

مـــاذا جَنَى القلبُ حـــتّى يرتمي شـــرقًـــا
من هجـر غـيـداءَ لم نـسـعـد بهـا حـينا؟

كنّا حـــســبنا الهَــوى ينسـيكَ حـــادثَهُ
لـكن وجــــــدنـاه زاد الشَّـــــوقَ تمكـينـا

مـــا غـــاب عنّا زمـــانًا حلوهُ سَـــفَـــهًـــا
منّا فـــــهـل يا تُرى يدريهِ مُنْســـــينـا

عَـــهْـــدًا نَعِـمْنا به والشَّــمْلُ مـــجـــتــمعٌ
أم لـعــــهـــــد إذا مـــــا عَنَّ يُبكـينـا

نبكي فـــلا نشـــتـــفي حـــتّى إذا فـــهـــقتْ
أقـــداحُ أشــجـــانـنـا جـــاشتْ مـــآقــينـا

- الدكتور محمد بن سعد بن محمد آل حسين.
- ولد عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م في بلدة العودة بسدير في المملكة العربية السعودية.
- تعلم الكتابة على طريقة برايل.
- دواوينه الشعرية: أصداء وأنداء ١٤٠٨هـ، ويضم نحو مئة وأربعين قصيدة.

لم أبتــعــدْ يا نعــيمَ الروح مُــتّــخِــذًا

خِـــلاً بـديلاً يُـواســـينـا ويُسليـنـا

إلا الـتـي خِلْتُ في أكنافــهــا عِـــوَضًـــا

عنكم فــمــا أفلحتْ فــيــهــا أمــانينا

لا أبْعَـــدَ اللّهُ أيامًـــا بِصُـــحْـــبــتِكُمْ

عِـشْنا بأكنافــهــا الحُــسْنَى أفــانينا

نَجْـــتَـــرُها ذِكْـــرَياتِ الأمْسِ باســمَـــةً

حــينًا وحــينًا لـهـيبُ الشَّــوقِ يُدْمــينا

زارتْ على غــفلةٍ من بعــد مــا هَجَــعَتْ

أوجــاعُنا من فــراقٍ ظلَّ يشــجــينا

حــتّى خــفــقناه باليــاس الذي هَتَكَتْ

اسْــــتَـــــارَهُ حِينَ زارَتْنا لـتُــــولينا

طيبَ الـودادِ الـذي ظَلَّتْ تَـعَــــهَّــــدُهُ

الـلـه، الـلـه نُنْئــــيــــهــــا وتُدنينا

خَــوْفي على خَلْوَتي يُودي بهـــا طَمَــعي

في وَصْلِهـــا وَهْيَ لم تبــخلْ بمرضـــينا

اليـــومَ نَخْــشَى عليــهــا من مَــوَدَّتِنا

فــالصِّــدقُ في الحُبِّ يبــدو في تفــانينا

نبكي على عــهــدها من غــيــر مــا طمعٍ

في وصلهـــا وَهْيَ تدعــونا لتــغــوينا

مــا أقْــصَــرَ الشَّــوْقَ فــينا غَــيْــرَ أنَّ بنا

خــوفًــا عليــهــا وخَــوْفًــا من أعــادينا

كنّا كَـــفَـــفْنا بإخــــلاصٍ مَــــآربَنا

حــتّى خنقنا الأمــــاني في تناجــينا

أحــــلامُنا قـــد طَوَيْناها مُـــضَـــرَّجَـــةً

بــالـدَّمِّ مــن أعــينٍ تــبـكـي تـدانـيـنـا

في ســـالفٍ من زمـــانٍ كـــان يَجْــمَــعُنا
في ظلّه صَــفْــوُ عــيشٍ كــان مَــامــونا
ممّا نـعـــانيـــــه من خــــوفٍ يمزّقُنا
أنْ نُبْـصِــرَ الغَــيْبَ ياتي من نواحــينا
احــــبــــابَنا لم يعـــدْ في وصلكم أمَلٌ
فــاطووا على اليــاس حلمًـا كــان يطوينا
أيّـامَ كـنـتـمْ وكنّـا والـهَـــــــوَى ثَـمِـلٌ
تحــدوه في مَــوْكبِ البُــشْــرَى اغـــانينا
لا تعـــذليني فـــإني مُـــرْهَقٌ وكَـــفَى
انّي أُفَـــدِّي الذي قـــد كـــان يفـــدينا
نَنْأى واكـــبـــادُنا من شـــوقنا فُطِرتْ
كـــــأنّمـــــا نصنعُ البَـلْوَى بـايدينا
نبــغي لهـا الخـيــرَ حــتّى لو اضــرَّ بنا
مـــا نَبْــتَــغي أو رَمَى في القلب سكينا
يا رَنْدُ إنْ تَـغْــــصِـــرِ الآلامُ افـــئـــدةً
أســعــدتَهـــا من وفـــاءٍ كـــان يشـــفينا
تُذيبُـــهـــا كي يقــيكَ الســوءَ ذائبُــهـــا
أو يدفعَ الله عنا حُكْمَــــــهُ فــــــينا
أو تسكبَ الدَّمْعَ من أجــفــانهــا حــمــمًـا
احـــــــداقُنا من لَـظَى نـار تُكوِّيـنـا
إنّي على البينَ وَطَّنْتُ الفـــؤادَ فـــلا
تبكينّني بَعْــدَ مـــا أقْـــوَتْ روابينا
مـــا رَبْعُكَ اليـــومَ رَبْعي يا ربيعَ صِــبَــا
عــهـــدٍ جَنَيْنا المُنى فـــيـــه أفـــانينا
كـــانت لنا ذكـــرياتٌ مـــا نزالُ بهـــا
نَحْــيَــا ونُضْــفي عليــهـــا من تهـــانينا

بالأنْسِ تُحْـــيي به روحًـــا اضَـــرَّ بهـــا
حَـــمْلٌ على الهَـــجْـــر نُبْليـــه ويُبْلينا
يا ســـاريَ البـــرق إنَّا قـــد اضَـــرَّ بنا
حَـــمْلُ الصَّـــبـــابةِ فـــابْلِغْـــهـــا مُـــحـــبـــينا

****

الشيخ محمد بن عيسى الخليفة

الفردوس المفقود

هذي مَواقِفُهمْ على الأطوادِ
فكأنَّ «طارقَ» واقفٌ ويُنادي

ويقول هيّا للجهاد فخَلْفَكُمْ
بَحْرٌ يعجّ وفي الأمام أعادي

إنّي أرى يا قومُ في راياتكمْ
قَبَسًا يُحَوِّلُ نارَهُمْ لرمادِ

وأرى العدوّ تخاذلتْ أركانُهُ
سِيروا على اسم الله عَبْرَ الوادي

ساروا صفوفًا كالأسود زئيرُهم
ذكرُ الإله الحقّ وَهْوَ الهادي

وتقدّموا واللّهُ يحرسُ جَمْعَهمْ
نِعْمَ النَّصيرُ لهم ونِعْمَ الهادي

وتجشّموا وعرَ الطريق يقودهمْ
عَزْمٌ يُزلزلُ ثابتَ الأوتاد

يا ليتني قد كنتُ بين صفوفهم
بضراغمٍ من «تغلبَ» الأمجادِ

- ولد في المحرّق بالبحرين عام ١٨٧٦.
- تعلّم في المجالس الخاصّة.
- أسهم في تأسيس النادي الأدبي عام ١٩٢٠ بالمحرّق.
- جمعت أشعاره بعد وفاته في: «ديوان الشيخ محمد بن عيسى الخليفة» - ١٩٨٧.

الطاعنين بكلّ أسمرَ ثاقبٍ
الراكبين على أعزّ جيادِ
جَدّوا ولم يَهِنوا ولم يَتَريّثوا
يتبوّأون مَعاقِلَ الأضداد
ملكوا البلاد بقدرةٍ وبعفّةٍ
وبمنّةٍ وسماحةٍ وأياد
وحَمَوْا بأطراف الرماح حدودَها
من كلّ باغٍ في الديار وعادِ
وزهتْ بهم هذي الرُّبوعُ فأوقدوا
فيها المَشاعلَ أيّما إيقاد
طَوْرًا تُهيَّأُ للضيوف وتارةً
للذكر والقرآن والأوراد
وأتى زمانُ «الداخل» ازدهرتْ بهِ
أرجاءُ (أندلسٍ) وعزُّ النادي
الفاتحُ المِغوارُ جَدُّ وداهمَ الـ
أخطارَ حتّى أسلمتْ بقِياد
وتَبَوّأَ المُلْكَ الرفيعَ مُناديًا
بالعدل بين حواضرٍ وبواد
عَمَرَ المساجدَ فالأذانُ مُجَلْجِلٌ
فيها، وفيها مَجْمَعُ العُبّاد
وبَنَى القصورَ فما تلوحُ لناظرٍ
إلا ويُبْهِرُهُ الجمالُ البادي
وبها الزهورُ تمرّ فيها الحُورُ أو
تلك الطيور: مُرَنِّمٌ أو شاد
وبها الجداولُ كاللُّجَيْنِ صفاؤها
عذبٌ نميرٌ للظَّميءِ الصّادي
وتلاه عهدُ «الناصر» الشَّهْمِ الذي
ضَاهَى الخلافَةَ في عُلا (بغداد)

قَهَرَ الملوكَ بعَزْمَةٍ وبهَيْبَةٍ
فعَنَوْا لصولة عزمِهِ الوقّادِ
أنا لستُ أَقْدِرُ انْ افيه حقّهُ
كيف الوَفا بيَراعةٍ ومِداد
هذي الطلولُ تشفُّ عن مَجْدٍ مَضَى
كالصُّبح جُلِّلَ نورُه بسواد
مَن لي ومَن لَهُمُ فقد لعبتْ بهمْ
ايدي الزَّمان وليس ثَمَّ مُناد
مَن لي ومَن لهُمُ ولم يَثْأرْ لهمْ
ابناءُ جِلدتهم بيومِ جِلاد
أسَفًا لها من جَنَّةٍ لو انّها
حُفِظتْ برأي صائبٍ وسَداد
أسَفًا لهمْ سلكوا الشِّقاقَ فنالهمْ
ذاك المحاقُ بفُرقةٍ وتَعاد
أسَفًا لها من فتنةٍ ما دُبِّرتْ
بالعقل فانقلبتْ لسوءِ مَعاد
لو أنّ أقطارَ العروبةِ ساهمتْ
فيها لما لبستْ ثيابَ حِداد
يا ليتهم ضَحَّوْا لحفظ بلادهمْ
فالحُرُّ للوطن العزيز يُفادي
لكنّهمْ قطعوا مسافةَ عَصْرِهِمْ
بتَشاحُنٍ وتطَاحُنٍ وعِنَاد
فَقَضَى أعاديهمْ على إخوانهمْ
ومَضَى يُرتِّبُ آلةَ الصَّيَّاد
في كلِّ ارضٍ من حَبائلِ كَيْدِهِ
شَرَكٌ لمن ياتيه بالمِرصاد
فمتى تَجِدُّ السَّيْرَ أُمّةُ يَعْرُبٍ
وتصونُ ما وَرِثتْ عن الأجدادِ ؟

آلَ العـــروبة شَـــمِّـــروا فـــإلى مـــتى
هــذا الـركـــــونُ وكـلُّ حَـيٍّ غـــــادِ؟
النّاسُ طاروا فـي السَّــمـــاء وروّعــوا
في الماء حـــيـــتـــانَ المحـــيط الـهـــادي
واســتــخــرجــوا الكنزَ الثّمينَ من الثّـرَى
يـا لَـلـرِّجـــالِ فـــأيـن أهـلُ الضّـــاد؟
هـل نـحـنُ مِـنْ حَـــوّا وآدمَ مـــثـلـهـمْ
يـا لَـلأَسَى أم من صَـــفـــيحِ جَـــمـــاد؟
عَـــجَـــبًـــا أليس العلمُ غَـــرْسَ رجـــالنا
مـن بــاحــثٍ أو ســـــــائـحٍ أو رادِ
أم أنّـهـمْ أذكى وأصــــبـــــرُ مـنـكُمُ
كـــلاّ فـــفـــيـنـا الـمَكرُمـــات تُـنادي
عـــودوا لماضي مَـــجْـــدِنا تجـــدوا بهِ
أصـلَ الـعـلـوم وأصـلَ كـلِّ مُـــــــراد
ولَـتـــاخـــذون من الـعـلوم أجَلَّـهـــا
واعَـــمِّـــهـــا نَفْـــعًـــا بكلِّ بلاد
بُثّـــوا الـبُـــعـــوثَ وذلّلوا بـالمال مـــا
يَقْـــسُـــو، فَنَيْلُ الـعِـــزِّ خَـــيْـــرُ الزاد
وتـعـــاونوا وتـوحّـــدوا وتـنـاصـــروا
لا فـــوزَ إلا بـعـــد طولِ جـــهـــاد
إنْ هزَّكُمْ قَـــوْلي فلستُ بشـــاعـــرٍ
لـكـنّـنـي داعٍ لـمَـــجـــدِ بـلادي

من ديوان (الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة الوائلي)

****

محمد بنيس

آخر مذكّرات المعْتمِد بن عباد

المقطع الأول

أسيرُ، ومن حقول العطرِ، والأشعار، والقمرِ
تبدَّد في السماء ضبابُ ليلٍ واسعِ السَّهرِ،
يسوقُ خطاي، يخنقني
ضياءُ الزيت في القنديل تنطفئُ
ذُبالتُهُ رمادًا، ما تناثرَ في ذرا الشفقِ
أريجُ المسك، أو موجٌ من الأطيار تحملني
على ريشٍ من الأضواء، تمتلئُ
مَعابرُهُ بطيب التُّرب والبحرِ.
أسيرُ، يدايَ من ألمِ
حديدِ القيد، ينزفُ منهما عنقودُ حلمٍ ضاع في العدمِ
على ساقٍ من القصبِ
أسيرُ، أُحسُّ في رأسي هجيجَ دُوارْ
يمدُّ إليَّ طيفًا من صُراخٍ: سلّةُ العنبِ.
ليالي الشِّعر. «إبراهيمُ» يذبح إبنَهُ. بيتٌ
تهاوى ضوؤُه.. نارٌ بلا حطبِ.

يغيمُ الدمعُ في عيني سحابًا أحمرَ الورقِ،

- ولد في مدينة «فاس» بالمغرب عام ١٩٤٨.
- حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب.
- يعمل أستاذاً جامعياً في كلية الآداب بالرباط.
- صدرت له دواوين كثيرة، منها: «في اتجاه صوتك العمودي» ١٩٧٩، «ورقة البهاء» ١٩٨٨، «كتاب الحب» ١٩٩٥.

فينشرُ في المدى
شُعَبًا من الظلماءِ في الأفُقِ.

☆☆☆☆

المقطع الثاني
الليلُ أشباحٌ من النيران تلتهم العظامْ
والشمس سوسنةٌ، بلا خفق، تنام
وأنا على فرسٍ، يشدُّ بقبضتي قيدُ اللجامْ،
حولي العبيدُ، ولا ظلالْ
ليمونةٍ بضياء خضرتها، ولا زيتونةٍ تبني جبالْ.
فآه كم رأيتُ، وما رأيتُ،
أرضًا أتيْتُ
سِجْنًا إليها: مغربَ الشمسِ التي ولدِتْ على عتباتِ بيتي
مُجنَّحةً، وأنتِ
نُوري الذي أودعتُهُ بين الغُصونْ.

وسألت عنك العابرين فما أجابتْني الحصُونْ.
مدنٌ وأوديةٌ تفجَّرَ في قرارتها السكُونْ.
لا (فاسُ) تنشر طيبَ رحمتها
ولا (مُراكشُ) اكتأبت،
ولا (أغماتُ)
لا أهلٌ،
ولا وطنٌ يطل عليَّ من ليل النجودْ.
هل هذه الدنيا عِقابيَ سِرُّهُ سرُّ الوجودْ؟
أم هذه الدنيا عذابٌ ينتهي تحت اللحودْ؟

وتمُرّ كالأمواج ملحمةُ الصَّدى
صُورًا تُهيجُ الدَّمعَ في عيني ندى
صُبحٍ، فأبكي. ربَّما طال البكاءُ
يومًا يليه غدٌ، ويرتجُّ الرجاءُ
لهبًا على شفتي:

متى، (إشبيلياي)، أعودْ
إليك، بما اكتنزتُ من الرعودْ.

☆☆☆☆

المقطع الثالث

يغورُ الأمسُ في صدري، يمزّقُ نسمةَ السَّحَرِ،
بسكينٍ، يُشرّحُها، يُنَشِّرها على الحجَرِ،
ويبعثُ سجنُ (أغماتِ)
دماءَ الشوق في عيني، فانفجرُ
بكاءً، بين أودية الجنوب، يضجُّ: أسمعُ ليلةَ الشُّعراءْ
تبادلُني حروفًا - خلتُها؟ - مرثيةَ الغُرباءْ.
أعيدُ السَّمعَ، سمعَ الحرفِ يقتربُ
خطوطًا، خافقاتِ اللون، تنتحبُ.
أرى الرؤيا: أرى بُرْجًا تَرنَّحَ هاتفًا بالنوْحِ فوقَ يدي.
أرى أمسي تثاقلَ، هل إلى الأبد
سأبقى فيك يا (أغماتُ)، يا قبري،
على الجدران مصلوبًا مدى عمري؟

مضى عامٌ عليَّ هنا سجينَ الطينِ والقصبِ
أبيتُ الليل، أرنو
في السكون، إلى نجومِ مدينتي الزرقاءْ،
تدورُ كغصنِ زيتونٍ يطاردُ لَوْعةَ الحِنّاءْ:
قِبابٌ تستوي في النُّورْ
وهذا الشاعرُ المخمورْ
على نهرٍ يسيلُ خيالُهُ المسحورْ
فادفنُ وجهيَ الشَّبَحِيَّ في الأحشاءْ،
لعل الأرض تكبرُ من نداها صرخةُ الأحياءْ.
وأنتِ مدينتي، احتشدَ المغيبْ
على كلماتِ عاشقِكِ الغريبْ.
مضى عامٌ عليَّ هنا تحيطُ بيَ الجبالُ، كأنّها قبري،

وشمسُ الصيف تعصفُ بالرجاءْ
تُفسِّخُني، ولو طالَ النداءْ،
وأسوارٌ من العطشِ
تسيرُ، تسيرُ نحوي، تخنقُ الأنفاسَ في صدري،
فيا مُلْكًا تَداعَى في عَمَى الغَبَشِ
بناتي كلَّما أبْصَرْتُهنَّ، على سفوح الصَّمْتِ والألمِ،
هَوَى قلبي
هوتْ أممٌ باكملها
هوى شرقٌ على غربِ
فكيف يغيب عهدُ الأمس في رَحِمِ
الترابِ؟ وكيف لا أبكي وصمتُ الليلِ يُنْكرني،
وضوءُ الصبح في الشّرفات يُنكرني،
ولونُ الطين ينكرني،
وعينُ الناس تبصرني بلا لَبْسٍ، بلا ماضٍ، فتنكرني؟
لأنَّ الكلَّ ينكرني
سأبكي.. كيف لا أبكي؟
مضى عامٌ عليَّ هنا. و(إشبيليا) معَ الريحِ
تنوحُ عليَّ، ترتقِبُ
رجوعَ الشمسِ، في غرف المطارِ. وغُربةُ الروحِ
يُعمِّقُ عُنفَها اللهبُ.
فأين تركتني، ظمآن، يا يومَ الفراقْ؟
وهل ينشقُّ صمتُ القبر عن بحرٍ؟ وهل ياتي البُراقْ
ليحملني، إلى (إشبيليا)؟ أهلي هناكْ
وتحت دمي مدائنُ من رُؤَاكْ
تطوفُ بها «اعتمادُ»، ولا سِواكْ
أحنُّ إليه، من ظُلَمِ القرارْ،
ومن غابات ليلٍ ينتهي عند الدَّمارْ.

☆☆☆☆

المقطع الرابع

ريحُ الدماء تهبُّ من بحر الدماءْ.
وعلى نوافذ سجنيَ المدفونِ في غضب الجبالْ
ترسو لتُفرغَ، كالسُّفن، صواعقَ ما تزالْ
تهددُ ما تبقّى من هواءْ.
«ماتوا». فانِفضُ راحتَيَّ. اقومُ. أصرخُ في السماءْ:
«من ماتَ؟» يوجعني السؤالْ.
واسمعُ للنداءْ
صوتًا يضيعُ (تخطّفتْهُ قبائلُ الموتى؟)، يصيرْ
سورًا من الأوهام أحمرَ،
ثم هذا السورُ ينهدمُ
خلفَ الرياح يذوبُ، تمتليءُ النوافذ والجرارْ
بما عتّقتُ من صبرٍ. تُحصّنُ خطوَها القَدمُ.
«أبناؤك الشجعانُ ماتُوا». تصفعُ الريحُ الجسورُ كما تشاءْ
جسمي، تفسَخُ شهقتي بين الخرائبِ. ما وَعَيْتُ
أني أدورُ مع الجدار، أكاد أهوي «كيف ماتوا؟»
واغوصُ في جفن «اعتمادِ»:
شمسُ الربيع تذوبُ. كافورٌ. وفاتنةٌ تنادي
فرسانَ مئذنةِ الشتاءِ
يرمونَ أحجارًا على دُرْجِ النداءِ.
«ماتوا» فانهلُ من بكائيَ
قبري، أما علمتْ يدايا
أني سأبقى في غياهب قيد (أغمات) شظايا
ماضٍ، ألُفُّ ستائرَ الذكرى، وأكتب فوق جمرتيَ البعيدَهْ
أشلاءَ مرثيةٍ، أطيعُ بها القصيدَهْ.

هرمٌ جديدٌ أنت يا جسدي، كنزتَ جميعَ ما حمل الزمانْ
من رحلةِ الإعصار، يا جسدي، وكانْ
أن شبَّ في الأحداق ما انطفأت ذبالتُهُ، على طول انتظارْ.

عيدٌ تهاوى بين أرمدةٍ وأقبيةٍ، فلا شِعْرٌ، ولا كاسٌ تدارْ.
باقٍ هو الليلُ البطيءْ
في سجنِ (أغماتٍ) يُطيلُ ترقُّبَ الموت المضيءْ.
أوّاهِ، ما أقسى انتظارَ مسافرٍ يعِدُ الطريقْ
بسُموقِ صرخته، ويفرحُ بالحريق.

١٩٦٧/٤/٢٤

(الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول)

****

رسالة إلى ابن حزم

لم تَعُدْ في زمني يا ابنَ حزم ألفةٌ
الرُّجلُ منحشرٌ في حفرة المواعيدِ
أو بخطواته يتمسكُ مدافعًا
عن طقوس
بدايةَ أن يكونْ.
وعندما تضحك نجمةٌ على كتفيهِ سقطتْ
يسحقها ويمضي.
المرأة تالفةٌ بين ألغازٍ
وبين مُصَفَّفَةِ الشَّعرِ التي لا تنتظرُ.
وعندما تفتح خزانتَها
تنسى قمرًا كان بها اصطَدَمَ
وقال لها: قُبلتُكِ شهيةٌ، وأنتِ لي.
الحافلاتُ
والمصاعدُ وحدها
تُغيِّر اتجاهَ اللقاءاتِ السريعةِ.
قبلاتٌ على الخدِّ
تحيةُ وداعٍ
وأشلاءُ النفوس على الطريقِ.

وقتًا بوقتٍ مجاهرةٌ بدمٍ ونارٍ
هذه وتلكَ أنباءُ عهدنا الجديد
عهد عالمنا
حيثُ أممٌ تقتلُ أممًا

احشاءُ الأبرياء
عبر شاشاتِ التلفزةِ الكريمةِ.
وأنباءُ الدم والنارِ
تُخفي عنكَ وعني عاشقينَ ماتوا
او سيموتون
باسم الحقِّ
أو باسم الأمنِ
أو باسم حضارةٍ تستسلمُ للزفير.

✡✡✡✡

يا «ابنَ حزمْ»
منّا معًا ضاعت (الأندلسْ)
تلك اللحظةُ التي لم تفصحْ عن زمانٍ أو مكانٍ
بل كانت حالةً
علّمتك أُلفةً
وتركتْ لي مفازتَها
و(غرناطةُ) تسقطُ كلُّ عشيةٍ
ولا أحَدَ يحتضنُها
(غرناطةُ) متروكةٌ للثلجِ
أمامَ الزائرينَ القادمينَ من ذاكرةٍ مشوهةٍ
و(قرطبةْ)
في قلعةِ النسيانِ تُردّد هذيانها.

✡✡✡✡

يا ابنَ حزمْ
هل الألفةُ طبيعةٌ أم حالةٌ
هذا العهدُ عهدي
يرغمني على السؤالِ
في نهاية قرنٍ له انتصارُ الدم واضطراب المقاصدْ.
هل احَدِّثُكَ عن شعب يقاوم المنافي والعذاباتْ؟

هل أحدثك عن قرية أبيدت بكاملها؟
هل أحدثك عن طيور حديدية تدمّرُ ما تشاءْ؟
هل أحدثك عن متحضرين يقتلون ويحرقون الغرباءْ؟
هل أحدّثُكَ عن قوارب الموتْ؟
هل أحدثُكَ عن إخوةٍ لي يصرعونَهُمْ واحدًا واحدًا هنا وهناك؟
عمَّ تريد أن أحدثكَ يا ابن حزمْ؟
عهدُ القتلِ عهدي
والغدرْ
والبغضْ
والمكيدةْ
وطعنُ الأقرباء للأقرباءْ
هي النفوس مريضةٌ وفاسدةْ
والقلوبُ لم تَعُدْ تُدفئها الشمسُ
شمسُ الألفة التي عصمتْكَ وقادتكَ بين حِمَمٍ
وأنقاضٍ تسابقتْ إليكْ.
عهدي عنفٌ لا يُقاوَمُ
يا ابن حزمْ.
وأنا أبحثُ عن شجرة ترحمني بفَيْئها
وأقولُ
متاهي متاهُكِ أيتها الشجرةْ
وأعرفُ أنكِ لا تأتينَ
من الغربِ
ولا
من الشرقِ
بل أنتِ بالأحرى في كتابٍ ترتجفينَ
وهم يُحْرقونَ الكتبَ
ويبشِّرونَ بصورةٍ تموتُ عند ولادتها.
وأنا يا ابن حزمْ

رافقتُكَ في الفتكَ ومحبتكْ
ورافقَنَا سوايْ
لم أخش عزلةً مباركةً
لأنها مسكني الأخيرُ
لم أضيِّعْ صداقةً
وهبتْ لي ضوءًا وغزالةً
في عهد عنفٍ
ليس
عهدي.

(الأعمال الشعرية - الجزء الثاني)

****

أنا لا أنا

أنا الأندلسيُّ المقيمُ بين لَذائذِ الوَصْلِ
وحشرجات البينْ
أنا الظاهريُّ
القرطبيُّ
الهاجرُ لكل وزارةٍ وسلطانْ
أنا الذي رُبِّيتُ بين حُجُور النساءِ
بين أيديهن نشأتُ
وهن اللواتي علمنني الشِّعر والخطَّ والقرآنْ
ومن أسرارهنَّ علمتُ ما لا يكاد يعلمُهُ غيري
أنا الذي يقول: الموتُ أسهلُ من الفراقْ
هذه شريعتي
أنْ أبوحَ لأهل الصَّبابةِ
في (بغدادَ) و(فاسَ)
و(قرطُبَةَ)
و(القيروانْ)
أنْ أصاحبَ الدمعةَ إلى وساوس حُرقَتها
أن أباركَ وردةً بين معشوقٍ وعاشقٍ
وأكتُبَ لكْ
عن هذه البذرة التي تكفي
لكلّ من يكونْ
بين مسالك السمعِ والبصَرْ
في حضرةِ
الجنونْ.

(الأعمال الشعرية)

****

محمد عبدالله الملحم

رثاء الأندلس

يا بلبلَ الرَّوض كم بالشَّدو تشجيني
لله دُرك من شادٍ يواسيني
تُرَجِّعُ اللحنَ موسيقى مُرَقَّقَةً
من غيرِ ما آلةٍ بينَ الأفانينِ
وتنظمُ الشِّعرَ موزونًا على مَهَلٍ
شِعْرًا رقيقَ الحَواشي غيرَ ملحونِ
لا غَرْوَ يا بلبلي كم أنت في مَرَحٍ
تُمسي وتصبحُ ما بين البساتينِ
أمَّا أنا فَجَوَى الأيَامِ لَوَّعني
وَهَمُّ (أندلسٍ) بي بات كافيني
يا لائمي لا تَلُمْني إنَّني كَمِدٌ
جُرْحي عَميقٌ وما لي من يداويني
إني تذكَّرْتُ تاريخي بأندلسٍ
فساحَ دمعي بالذكرى كـ(سَيْحونِ)
عصورُنا الغُرُّ لا تُنْسَى ثمانيةٌ
من القرون حكتْ أزمانَ «هارونٍ»

- محمد بن عبدالله بن حمد الملحم.
- ولد عام ١٣٥٥هـ بالهفوف بالمملكة العربية السعودية.
- له ديوان الألحان.
- توفي عام ١٤٠٧هـ.

قد شدتُ فيها حضاراتي ومكتبتي

وجامعاتي وأسواقي وتمْدِيني

بنيتُ فيها تُراثًا غيرَ مُنْدرِسٍ

أوجدتُ فنِّي وأوزاني وتبييني

(عقدي الفريدُ) حوى الآدابَ أجمعَها

فَدُرُّهُ فوق تقديرٍ وتثمينِ

و(نفحُ طيبي) حَوَى الرَّيْحانَ أجمعَه

(غُصني رطيبٌ) وغضّ من يحاكيني؟

وجامعي - جامعُ الأحكام - ليس له

بين التَّفاسيرِ من نِدٍّ يُدانيني

وجامعاتي جَمَعْنَ العلمَ أجمعَهُ

قَدِ ازدهَتْ في رُبَى قُطْري بتَمْكينِ

فذكرياتي مجيداتٌ يرددها

على فم الدهر (تاريخُ ابن خلدون)

شدا «ابنُ حَمْدونَ» للأيَّام نَغْمَتَها

ويعزفُ اللحنَ للدنيا «ابنُ زيدون»

يا موكبَ المجد سِرْ بي في قوافلهمْ

فالوجدُ ينشرني حينًا ويطويني

وخُطَّ قِصَّتَهمْ من احرف ذهبٍ

فلن توفيهم حقّاً بمضمون

يا قِصَّةَ الأمسِ والتاريخُ يُفْرِحُني

حينًا وفي اكثر الأحيان يبكيني

سَلِ «ابنَ جَهْوَرَ» كم كانت مجالسُهُ

بالعلم تزهو تُضاهي عصرَ «مامون»

إنِّي تذكَّرتُ امجادي فأرَّقني

يا قومُ ذكراهمُ والذِّكْرُ يكويني

وعن «بني أحمرٍ» ماذا همُ فعلوا
هل في المجامع تلكمْ من يُنَبِّيني؟
أَقْرِ السلامَ وسائِلْ عن (طليطلةٍ)
إذا أطلَّ سنا الذكرى وعزِّيني
وَحَيِّ (ناصرةً) واسأل مرابعَها
عن (ناصرٍ) لحِمَاها غير مَوْهونِ
وعن مناظرِ حُسْنٍ ظلَّ مَظْهَرُها
مُعَبِّرًا عن معالينا وتمدينِ
تلك المجالسُ في أكنافها ازدهرتْ
بالرائدين رجالُ الفَضْلِ والدينِ
كانت ملوكُ بني الأفرنج تطلبُ مِنْ
ملوكنا منحةَ التعليم في هونِ
كأنَّما حُلُمُ التاريخ يجمعني
تحوي بساتينُه كلَّ الأفانينِ
الله أكبر يا أيَّامَ (أندلسٍ)
بحيِّهمْ فَأُحَيِّي كلَّ مَيْمونِ
يا نسمةَ البان عُوجي بالحِمَى سَحَرًا
كم لي بذكراك من لحنٍ يُغَنِّيني
فالعلمُ في كلِّ فنٍّ كان مزدهرًا
وَعَرِّجي بالخُزامَى والبساتين
سَلِي عنِ القومِ مَنْ بانوا ومَنْ رحلوا
لعلَّ تَسْآلنا عنهمْ يواسيني
ورجِّعي لحنَ ذكراهمْ على أُذُني
فإنَّ نغمةَ ذاك اللحنِ تشجيني
عنِ «الطَّوائفِ» كم ضَمَّتْ مجالسُهمْ
مِنَ الطرائف عَلَّ الذكرَ يُسْليني

عَنِ الحضارةِ و(الحمرا) ومُنْشِئِها
وعن رجالٍ حَبَوْها كلَّ تحسينِ
وسلْ مداخلَها عن شأن «داخلها»
فإنَّه صقرُهم عَبْرَ الأحايين
واين «ناصرُها» في كلِّ مُعْتَرَكٍ
يقودُهُ بالغَطاريف الميَامين
مَرْحَى بجامِعِكِ الفَنِيِّ (اندلُسُ)
بين الجوامع في فنٍّ وتلوين
مَرْحَى به ونقوشٌ فيه خالدةٌ
مُشَكَّلاتٌ حَوَتْ كلَّ الأفانين
مَرْحَى بمِنْبَرِهِ يَرْقَى الخطيبُ به
فيُسْمِعُ الكلَّ من بُعْدٍ ومن دونِ
وليس من آلةٍ فيه يحرِّكها
لكنَّما السِّرُّ في أُسٍّ وتكوين
ومرحبًا باسودٍ غير مؤذيةٍ
تُرَقْرِقُ الماءَ في صمتٍ وفي لين
حتَّى إذا أَسَدٌ منها تعطَّلَ في
آنٍ مِنَ الآنِ أو حينٍ من الحين
أتَوْا إليه بآلاتٍ لتصلِحَهُ
في العَصْرِ هذا وهمْ في أوجِ تمكين
تَكسَّرَ الأَسَدُ المشلولُ في يدهمْ
وما درَوْا أيَّ سرٍّ فيه مكنون
سِرٌّ تُقِرُّ له الأعداءُ مذعنةً
بجهلِهمْ رغمَ تطويرٍ وتمدين
هذي الحضارةُ ما كانت سوى مَدَدٍ
منه تَعَالَى لأهلِ العلمِ والدينِ

يا «طارقَ الفتح» بالأسماع خطبتُكُمْ

في كلِّ حينٍ صَداها غيرُ ممنونِ

وموقفٌ سجّل التاريخُ قصتَهُ

يروي البطولة في عبر الأحايين

قابلت «لذريقهم» بالسَّيْفِ تَضْرِبُهُ

جَرَّعْتَهُ فيه كأسَ الموتِ في هون

وكنتَ فوق مَضيقٍ ضاقَ عن شَرَفٍ

حَصَّلْتَهُ في مَقامات المَيامين

عَبَرتَ فيه أفناءَ (أندلسٍ)

لا للمناظر فيها والبساتين

عبَرتَ لله تَبْغي الأجرَ مُتَّصِلاً

وكي يعيشَ الورَى في واحَةِ الدِّين

ويستظلوا بظلِّ العدل تحكمهمْ

شريعةُ الله لا جَوْرُ القوانين

وذلكمْ مبدأُ الإسلام قام على

تحقيقه كلُّ مبرورٍ وميمون

حَيَّيْتُ «موسى نصيرًا» في مَواقِفِهِ

لـ«طارق الفتح» في شَتَّى الميادين

سلكتَ مسلَكَهُ العالي ومنهجَهُ

فظلّ ذكرُك ما بين الدواوين

يا مرحبًا بالرجالات الذين بَنَوْا

محرابَ مَجْدٍ أصيلٍ جِدّ مأمون

تَبْقَى على أُذُنِ الأزمان شاهدةً

على عُلاهُمْ مَدَى الأيّام والحين

أهدي السَّلامَ إليهم كلّما لمعتْ

أسماؤهم في الورَى عبْرَ الأحايينِ

فقل: سلامٌ عليكم أهلَ (أندلسٍ)
سلامُ مُحْتَرِقِ الأحشاءِ مَخْزونِ
يا بلبلَ الشِّعْرِ رَدِّدْ للرثاء متى
هَبَّ النسيمُ فإنَّ الذكر يذكيني
رَجِّعْ على أُذْنِ الوادي قصيدتَهُ
إن جئت (إشبيليا) رَيْثًا على هون
وادرِ كريمٍ ترى الأنهارَ جاريةً
في سهلهِ بين رُمَّانٍ وزيتون
والكرم قد حَفَّهُ شَوْقًا وظلَّلَهُ
من الغزالة إلا نقطةَ النُّون
حَنَا على القوم مثلَ المرضعاتِ حَنَتْ
على الرضيع بثدي جدٍّ ميمون
وَقاهُمُ نَفْحَةَ الرَّمْضا وظلَّلهمْ
والظلُّ يأوي إليه كلُّ مسكين
سلِّمْ عليه وقلِّده القَريضَ وقُلْ
عليك منَّا سلامٌ غيرُ ممنون
يا ليت (أندلسًا) بـ(المغرب) التحقتْ
وأصبحتْ ضِمْنَهُ طولَ الأحايين
ولم يسيطرْ عليها الظلم في زمنٍ
ولا له خضعت حينًا من الحين
فإنها درةٌ في الغرب خالدةٌ
سَمَتْ بها دولةُ الإسلام والدين
وأصبحتْ روضةُ الآداب حافلةً
ودوحةُ العلم تزهو بالأفانين
أيّامُها الغرُّ في التاريخ زاخرةٌ
بأنجمِ العِلْمِ في كلِّ الميادينِ

تَفَنَّنَتْ في رباها الشُّاعـرون فما
احْلَى فنونَهمُ من كلِّ تلوين
يا مرحبًا برجال العلم قد ظهروا
بمظهر الدين في شكلٍ ومضمون
يلتفُّ حولهمُ الطلابُ في حِلَقٍ
مُنَظَّمينَ بشكلٍ أيِّ موزون
تَراهُمُ يَنْهلونَ العِلْمَ في شَغَفٍ
كالأرض من بَعْدِ جَدْبٍ طال في الحين
كأنَّهمْ في سطورٍ كلّهمْ جلسوا
عقودُ دُرٍّ بجيد الخُرَّدِ العِينِ
تجاذبوا بينهم حُلْوَ الحديث كما
هُمُ يشاؤونَ من كلِّ الأفانين
للشِّعْرِ عندهمُ مُلْكٌ ومملكةٌ
وللبيان مكانٌ غيرُ مغبون
أولئك النّاسُ للآداب قد حفظوا
ودوَّنوا العلمَ في شتّى الميادين
وَفَرَّعُوا لفروع العِلْمِ أجْمَعِها
وكلُّ فرعٍ له اسمٌ بتدوين

✡✡✡✡

إنْ تنصروا الله ينصرْكُمْ مُعاهدةً
لم ينتقضْ حلفُها حينًا من الحين
مشى بها «سعدُ» فوق الما ومن معه
من الرِّجال الصَّناديدِ المَيامين
و«الحضرمي» وكلُّ الجيش يتبَعُهُ
لم يفقدِ الجيشُ معه أيَّ ماعون
فقد دعا «الحضرميُّ» البحرَ رُدَّ لنا
ما قد أخذت فَجَا يمشي على هون

و«عقبة» بالمحيط الأطلسي وقفتْ

اقدامُهُ صلبةً من غير ما لين

وقال: لو خِلْتُ خلفَ البحر من مُدُنٍ

لخُضْتُهُ في سبيل الله في الحين

وقال: للأُسْدِ في غاباتها انتقلي

وللأفاعي وأشْتاتِ السَّراحين

فنحنُ نَمْضي لأمر اللّهِ مِثلَكُمُ

والكلُّ للأمر يَمْضي غيرَ مغبون

فشوهدتْ تحملُ الولدانَ مسرعةً

في الحال طَيِّعَةً تمضي بلا هون

وشَيَّدَ الجامعَ المعروفَ مَوْضِعَها

لمَّا يزلْ خالدًا عَبْرَ الأحايين

هذي الكراماتُ تكريمٌ لِمَنْ كَرُمُوا

على الكريم نداها غيرَ ممنونِ

في كلِّ عصرٍ ومصرٍ منهمُ صورٌ

تضيءُ في ساكنٍ منّا ومَسْكونِ

هُمُ الكواكبُ إن غابتْ كواكبُها

للناس تَهْدي إلى الإيمان والدين

☆☆☆☆

حَيِّ الذين هُمُ في الله قد بذلوا

ما يملكون ولا يَرْضَوْنَ بالهونِ

فَحُبُّهم في فؤادي ظلَّ ممتزجًا

وفي ضميري وما بينَ الشَّرايين

اضحتْ مآثرُهُمْ في الدهر خالدةً

فمن يشيدُ كهاتيكَ الأساطين؟

مـــــآثِرُ تـبـــعثُ الأيامُ جِـــدَّتَهـــا

كـــأنما ســبـــقتْ للعـــصـــر والحين

☆☆☆☆

قـــالوا: رَثَيْتَ - ومـا قـصّـرتَ - (اندلسًـا)

وجُـــرْحُنـا اليـــوم حَيٌّ في (فلسطين)

فـقلت: (أندلسٌ) مـفـتـــاحُ ضـيـعَـتِكُمْ

لو لم تـضعْ لم تضـع (سنـدٌ) مع (الـصين)

ولا (بُخـــارى) ولا (طشـــقندُ) من يَدِكمْ

ولا مَــرابعُ (ســيــبــريا) و(قـــزوين)

وليس صـعــبًــا مع الإيمان عــودتُهـا

إليكمُ من جـــديدٍ غـــيـــر تخـــمين

فـــإنّ في دولـة الإســلام امـــثـلـةً

هَدَّتْ كـــيــانَهُمُ في غـــيـــر مــا لين

إن تنصـــروا الله ينصــرْكم ويخـــذلهمْ

وَعْــدٌ صـحـيحٌ صـريحٌ غـيــرُ مظنونِ

فـــالكونُ للّهِ مـــولانا يُصـــرِّفُــهُ

وامْـــرُهُ إن يَشـــا في الكاف والنُّون

بشــــراكِ (اندلس) الإســـلام إنّ لـنا

شـعـورَ قُـربَى عـمـيـقًـا في الشُّرايين

فــإنّمـا نَسَبُ الإســلام مُـشْــتَـرَكٌ

مــهـــمــا الحـدودُ تناءتْ أيَّمــا حين

فـالشَّـرقُ مُـتَّـصِلٌ بالغـرب مُـقْـتَـرِبٌ

والكلُّ مـــجـــتــمعٌ في دوحـــة الدّين

وإن إســــاري يَطُلْ فـــالفَكُّ منتظرٌ

لا بدَّ من وقـــعــــةٍ اخـــرى كـــحطّين

يـا من يـظنُّ الثُّـــرى هذا لنا هدفًـــا

اخـطاتَ هاتيكَ غـــاياتُ المســـاكين

لسنا ندافعُ عن هذا الثَّرى ابدًا
فإنَّ مرجعَهُ حتمًا إلى الطِّين
فالفتحُ غايتُهُ بدءًا وعاقبةً
تبليغُ دعوة ربي دون تَوْهين
لكنْ ندافعُ عن ارضٍ هي انْتَسَبَتْ
يومًا منَ الدَّهر للإسلام والدِّين
فالكلُّ يرتعُ في خيرٍ وعافيةٍ
مُوَفَّرَ العِرْضِ حُراً غيرَ مغبون
تسيرُ قُوّادُنا ما بين مشرقها
وبين مغربها من غير توهين
تُبَلِّغُ الأرضَ دينَ الله أجمعَها
فَيَأمنُ الخَلْقُ فيها أيَّ تامين

مجلة «المنهل» العدد (٥١١) المجلد (٥٥)

رجب ١٤١٤هـ. ديسمبر ١٩٩٣/ يناير ١٩٩٤م.

****

محمد علي شمس الدين

البحث عن غرناطة

سعفُ النخيل يرنّ في اجراسه (بَرَدى)
ويشربه الخليجُ يدقُّ نافذةً بذاكرتي
ويفتحُ ثغرةً في الراس توصلني
فيفجؤني النعاسْ
لغتي مُدَمَّرةٌ، اعلمُ انني لا مُلْكَ لي
ما زلتُ اقرا طالعَ الأبراج
أقذف نجمةً كالنرد فوق رمالك الملكيّةِ
الصفراءُ، ثم اعيدها
وتدور بي قدماكِ، تسقطُ مثل برجِ
الماءِ قُبّة نهدِكِ النبوي (لا أبكي)
وأسقطُ حين تبتدئين، فابتدئي
من خلف نافذتَيْنِ للغرباء، مثقلةً
بماء النطفةِ الأولى
مُكثَّفةً بسحر زمانِكِ المفقود
في (غرناطةِ) الجسدِ.

– ولد عام ١٩٤٢ بالجنوب اللبناني.
– دواوينه الشعرية : قصائد مهربة إلى حبيبتي آسيا ١٩٧٤ – غيم في أحلام الملك المخلوع ١٩٧٧ – أناديك يا ملكي وحبيبي ١٩٧٩ – الشوكة البنفسجية ١٩٨١ – غنوا غنوا (أشعار للصغار) ١٩٨٣ – طيور إلى الشمس المرة ١٩٨٤ – أما آن للرقص أن ينتهي ١٩٨٨ – أميرال الطيور ١٩٩٢ – المجموعة الكاملة ١٩٩٤ – يحرث في الآبار ١٩٩٧ – منازل النرد ١٩٩٩.
– أعماله الإبداعية الأخرى : رياح حجرية (نثر) ١٩٨٠ – كنز في الصحراء (حكاية للصغار) ١٩٨٣ – الطواف (نثر) ١٩٨٥.
– مؤلفاته : الإصلاح الهادىء – الألوان تغني.

لا تلتقي في البحر غيرُ أصابع الأطفال
أجنحة يعبئها الخليج، وتنزلين
في مرآته الزرقاء تنكشفُ الخديعةُ لي
كلابُ البحر والقرصانْ
تنشطرين في الزبد.
قَدَمي بوجه الماء ترسمُ ظلَّ آلهةٍ
مشرّدةٍ على الشطآن أرصفُها
كانيةٍ على قدميك، ثم أبيدها
وأبيد ذاكرتي وذاكرةَ النخيلْ
أقول إني آخرُ الموتى
ووجهُك أولُ.
لا مُلْكَ لي..
تنمو سماؤك: نصفُها كالموج
يصلحُ للرحيل ونصفُها كالطفلِ يصلحُ
للعبادة. دائمًا تنمو سماؤك
اضْمَحِلُّ، وتكبرين
كلُّ الطيور تموتُ واقفةً، ويعبرها
غزالُ الوقتِ، أنتِ غزالةٌ تعدو وتوصلني
فيفجؤني النعاسْ
وبكيتُ: إنَّ الريحَ تغفرُ لي.

بيروت ١٩٧٣/٩

(الأعمال الكاملة)

****

محمد ياسين الخشاب(*)

صفحات خالدة

نطَق الزَّمانُ بما يريدُ واخْبَرَا
وتكلَّمَ البحرُ العظيمُ بما دَرَى
وبلادُ (اندلسٍ) بدتْ في حُلَّةٍ
كجزيرةٍ أبْهَى وأرْوَعَ منظرا
و(جبالُ موسى) طَوْدُها مُتَألقٌ
يدنو لناظره ويخلبُ من يَرَى
سلْها عن الماضي وعن اخبارهِ
وسلِ البحارَ عن الزمان وما جرى
بين الجبال صَدًى يُردِّدُ صوتُهُ
خَبَرَ الليالي غابرًا وعلى الذُّرا
سَيَرَى بناةُ المجد عزُّ فَخارِهِمْ
يجتازُ (مضيقَ طارق) مُتَبَخْتِرا
إيهِ أيا جَبَلَ المجاهد «طارقٍ»
شاهدتَ عصرَ الفاتحين الأنْضَرا
أعلِمْ «بني مازيغ» أنَّ حِياضَهُمْ
باسٌ، و«يعربَ» انَّهم خيرُ الورى
مُذْ شَرَّفَ الإسلامُ كلَّ حياتهمْ
سَطَعَ الهُدَى من بَعْدِ ليلٍ انْوَرا

(*) شاعر مغربي.

فـــالأرضُ يانعـــةٌ بذكـــرِ خـــالدٍ

يُنْبـوعُـهُ اضـحى بهـا مُـتَـفَـجِّـرا

تـاريخُ (طَنْجَـةَ) يسـتـعـيدُ مـفـاخـرًا

منهـا اسـتـعـارَ المجـدُ طرْفًـا أزهرا

فـيـهـا نسـيمٌ طَيّبٌ يشـفي الصَّـدَى

والماءُ في الآبـار يَـعْـذُبُ كـوثـرا

فـاصـعـد إلى (الجـبل الكبـيـر) عَـشِيَّـةً

تـلـقَ الـهنا في حُـسْنِهِ مُـتَـدَثِّرا

و(الشَّـرْفُ) يـرفلُ في جـمـالٍ رائعٍ

وعلى منارته صـفـاءٌ قـد سَـرَى

ومـحـيطُهـا جَـمَعَ المحـاسنَ بحـرُهُ

ورمـالُهُ كُـسِـيَتْ صـفـاءً ابْـهَـرا

والموجُ في وقت الـغـروب مُـزَمِّلٌ

ذَهَـبًـا تـألَّقَ وازْدَهَـى وتَـنَضَّـرا

حـتَّى إذا انتظمتْ قـلائدُ حُـسنِهـا

سَلَبَ الـزَّمـانُ بـهـاءَها فـتكدَّرا

✡✡✡✡

سـارتْ بنا الدنيـا إلى حـافـاتهـا

نـخـشى ونرقُبُ لا نـريدُ تَـطَـهُّـرا

أصـحـابُ كـهفٍ نحن؟ أو في أرضنا

ذئبٌ تـضـرَّجَ بـالـدمـاء واقْـبَـرا

ام خـيَّمَ الجـهلُ البـغـيضُ وحُـرِّمَتْ

أبوابُ علمٍ فـاخْـتَـفَى وتَسَـتُّـرا

نَحْـدو مَـسـارَ الآخـرينَ فـارضُـهمْ

فـي عـزَّةٍ وبـلادُنـا تَـرِثُ الـكـرى

مـــخنوقـــةً بمذاهبٍ وشـــعـــارُها
مُـــتـــذَبْذبٌ والحقُّ وَلّى مُــــدْبِرا

✡✡✡✡

مَـــرَّت على هاذي المدينةِ اعْـــصُـــرٌ
فَـــسَلِ الماثرَ تَسْـــتَـــجِبْ والاعـــصُـــرا
نطقَتْ مـــيـــاهُ البـــحـــر لما اخـــبـــرتْ
عن نفـــســـهـــا وعن الذي فـــيـــهـــا جـــرى
هذا الـهـــديرُ لهُ مَـــعـــانٍ مـــا بدتْ
فَـــبَـــيَـــانُهـــا للســـامـــعين تَنكُّرا
كـــانت مـــدينتَنا ســـراجًـــا لامـــعًـــا
للمـــغـــرب الأقـــصى مُـضـــيـــئًـــا أنْوَرا
فُـــتِـــحَتْ على يد «طارق» من بعـــد مـــا
كـــادت بظلمٍ انْ تضـــيعَ وتُقـــبَـــرا
من بعـــده «إدريس» قـــد نشـــرَ الهُـــدَى
حـــتى بدا نصـــرُ الإله مُـــيَـــسَّـــرا
لا زال مـــرقـــدُ «قـــاسمٍ» في أرضـــهـــا
يبـــدو عظيـــمًـــا في القلوب مـــؤزرا
كم زلزلَ الصَّـــخْـــرُ الأشمُّ ربوعَـــهـــا
فـــتـــصـــدَّعتْ أركـــانُهُ وتَكَسَّـــرا
عـــصـــفتْ بهـــا ريحُ السّـــموم فـــمـــا وهَتْ
فـــجـــلالُ منظرها غـــدا مـــتـــكررا
وتســـابقتْ دولُ الفـــرَنْجَـــةِ لَهْـــفَـــةً
وتـــهـــافُـــتًـــا تَبْـــغي الحـــمـــايةَ مَظْهَـــرا
فَـــتَـــزَلْزَلَتْ غـــاياتُهم وتضـــعـــضـــعتْ
ومـــســـيـــرُهمْ ضلَّ الخُطى فَـــتَـــعَـــثَّـــرا

لا عِشْتِ يا ساعاتِ (إيسلي)[1] بيننا

فبكِ استبدَّ المعتدي وتجبَّرا

يا حربَ (تطوان) اغتَقلْتِ بلادَنا

وتركتِ في الأوضاع ظُلْمًا أكبرا

صُبْحٌ تبلَّجَ بالعداوة مأتمًا

من ظالمٍ، حتَّى جرى ما قد جرى

وتسلَّطَ الأعداءُ فوق ربوعنا

وطغى قناصِلُهُمْ ليغتصبوا القرى

لمَّا تَسَرَّبَ كلُّ ذي خَطَرٍ، سَرَى

فينا التَّفَرُّقُ، والمصابُ تَسَعَّرا

اين التَّحَرُّرُ والعداءُ مُرَصَّدٌ

في كلِّ مَرْسًى كم تَبايَعَ واشْتَرى

✡✡✡✡

كانت زيارةُ «أولِ الحَسَنَيْنِ» رَوْ

حًا، في النفوس الشّاكياتِ القَهْقَرى

قد حلَّ فينا بعدما انتشرَ الرَّدَى

وأذلَّ جيش المعتدين العَسْكرا

وتقطَّعتْ صُورُ العدالةِ بالمُدى

وأصابنا وَسَنٌ تحقَّقَ بالكرى

جاءتْ زيارتُهُ لتحجبَ ما مضى

وتجُدِّدَ الأملَ الرَّحيبَ الأوفَرا

عصفتْ سمومٌ بالبلاد فأصبحتْ

احياؤها أرجاؤها مستعمرا

---

(١) كانت معركة «إيسلي» سبباً في تبخر الإشاعات التي رفعت من شأن القدرة العسكرية للمغرب بعد انتصار «وادي المخازن» فكان ذلك مبعثًا للأطماع الأجنبية في المغرب وبداية التخطيط لاحتلاله، لاسيما بعد هزيمة تطوان ووقوعها فريسة في يد الغزو الإسباني، وفي صبيحة ٦ غشت ١٨٤٤ وصل العدوان إلى طنجة من ظالم فرنسي يدعى dejoinville قائد المراكب الحربية الثمانية والعشرين التي ضربت تحصينات مدينة طنجة، فخلف هذا العدوان ١٥٠ شهيداً مغربياً.

أفِلَتْ شموسُ المجدِ تحجبُ نورَها
وأذلّ مُصطَنعُ الحِمايَةِ من درى

لكنّ (طنجة) أيقظتْ وسْنَانَها
وتحرّكتْ لتَردُّ كَيْدَ مَنِ افْتَرَى

والظلمُ إنْ ضربَ الجذورَ تبصَّرتْ
منه البَريّةُ كي تعيدَ الجَوْهَرا

ما عاشَ من تركَ المُعمِّرَ مُفْسدًا
وأبَى البطولةَ مذهبًا وتَخَفُّرا

✲✲✲✲

دانتْ زيارةُ من تَسامَى فضلُهُ
جاء ابنُ «يوسفَ» منذرًا ومبشّرا

سَمِعَ المئاتُ خطابَهُ بتَدَبُّرٍ
وغدا الجميعُ بقوله مُتأثِّرا

قالَ الفقيدُ لشعبِهِ مُتَألمًا
مُتَوَجِّعًا من حالنا مُتَحَسِّرا

فاضتْ عليكم فِتْنَةٌ ونوائِبٌ
وَرَمَتْكُمُ الأهوالُ جَوْرًا أخطرا

كانت علومُ المسلمين عظيمةً
متبلِّجًا عِرْفانُها ومُسَطَّرا

فتحققتْ للمؤمنين سعادةٌ
شربوا بها كاسًا دِهاقًا انضرا

واليومَ قد فرَّطتمُ في علمكمْ
فتقطّعَ الحَبْلُ الوثيقُ وبُعْثِرا

وهجرتموهُ فاظلمتْ أعطانُنا
والظُّلْمُ صار بجهلكمْ مُتَيَسِّرا

والعدلُ كان مُخَيِّمًا في أرضنا
مُتَمَكِّنًا في شعبنا ومُقَرَّرا

مُــتَــمَــتِّــعًــا كلُّ الــعــبــاد بفـضلِهِ

لم نســـتـــمعْ يومًــا كــلامًــا مُنْكرا

والـيـــــومَ حلَّ الجَــــوْرُ في أوطاننا

حـــتى غـــدا الظلمُ الغَـــســيقُ مُنْتَشِــرا

كــــانتْ نـفـــوسُ المسلمين كـــريمةً

لم نعـــتــرفْ بالبــخل يومًــا مَظْهَــرا

فـــتـــملَّكَ الشُّحُ النُّفـــوسَ باجْـــمَعِ

حـــتَّى تمزَّقَ شـــملُنا وتدمَّـــرا

لكن حَــبــانا الله رُشــدًا مُلهِــمًــا

لِنُحَــقِّقَ الجُــهــدَ الجــهــيــدَ الأكــبــرا

لـشَــــــرائِعُ الـديـن الحـنـيـف هـدايـةٌ

وبـهــا نعـــيـــدُ لكم رُقِــيّــاً أغـــبــرا

سَنُحَـــقِّقُ الأمــجــادَ بعــد غــيــابـهــا

ليكون حـــاضـــرُنا عـــزيزًا مُـــزْهِرا

لا تَيْـــأسُـــوا لا تقنطوا من حـــالةٍ

نرجـــو من الرحـــمـــان أن تَتَـــغَـــيَّـــرا

فــاسْــتَــيْــقِظوا وتَنَبَّــهــوا لحـــقــوقكمْ

حـــتَّى نرى كَــيْـــدَ الـعـــدوِّ تَكَسَّـــرا

مــــــا ضــــــاعَ حقٌّ من ورائه طالبٌ

لَنُحَـــقِّـــقَنَّ الأمنيـــاتِ وأكـــثــرا

وقـــد انتـــقلتُ إلى البـــلاد تَفَـــقُّـــدًا

لأزورَ كلَّ مـــــدينـةٍ مُـــــتَــــدَبِّرا

ولـقـــد نزلتُ مـــدينةً تاريخُـــهـــا

بالعـــز والأمـــجـــادِ ظلَّ مُـــوقَّـــرا

يا أهل (طَنْجَـــــةَ) قَــــدْرُكُمْ في قلبنا

أضـحى عظيـمًـا عـاليًـا مُـتَـصَـدِّرا

فلنَبْنينَّ لكم صروحًا للعلا

ولَنَحْمِلَنَّ مفاخرًا وَتَحضُّرا

ولِتَعْلَموا انّا نزورُ مدينةً

ظلّتْ مدى الأحقاب عِزّاً ازهرا

فتأمّلوا تاريخَها بتدَبُّرٍ

حتى نفوزَ ونهزمَ المُتجبِّرا

ولنا اليقينُ بانّ كلَّ نصيحةٍ

ستكون نبراسًا لكم ومُحَرِّرا

فاسْتَبْشِروا بالفتح لا تتشاءموا

لنفوزَ بالخير العميمِ ونظفرا

✲✲✲✲

رَحَلَ الفقيدُ عن المدينة تاركًا

جَمْعَ المُعَمِّرِ في البلاد مُدَمَّرا

كانت (حمايته) بلاءً قاسيًا

فالسِّلْمُ من فرط العداء تبَدَّرا

والظلمُ قد ضربَ الجذورَ مؤيَّدًا

والعدلُ صار بارضنا مُتَبخِّرا

وَدَجَتْ مدينتُنا وعمَّ ظلامُها

وترقَّبَ الأبطالُ صُبْحًا انورا

وتتابعتْ بربوعها صُوَرُ الفدا

فغدتْ بيوتُ الأخسرين مجازرا

وعلى منابرها سَرَتْ بخطابةٍ

نارٌ بها صَرْحُ العداء تضَرّرا

صرعَتْ رؤوسَ الظالمين قواطعٌ

من صوت حقٍّ ظلّ سَيْفًا مُشْهَرا

سُلِبَتْ عقولُ الخائنين بلفظةٍ

احْيَتْ بهم نَدَمًا شديدًا مُضْجِرا

فسلِ المساجدَ عن أئمَّتِها تَقُلْ
بلسانهم طُعِنَ المُعَمِّرُ خنجرا

لم يستكنْ خطباؤنا (لحماية)
إلا الذي نكثَ العهودَ وغيَّرا

فتذكروا سَيْفَ الإمامَةِ والهُدَى
عَلَمَ المدينة والخطيبَ الأشْهَرا

(عبدَالحفيظ)[٢] إمامَنا وخطيبَنا
من كان دومًا بالصراحة مُخبرا

وأخاه (عبدالله كنون) الذي
جعل البطولة مذهبًا مُتَقَرِّرا

وبَنَى بمدرسةٍ صروحًا للعلا
لا زال فيضُ جمالها مُتَعَطِّرا

كان (النبوغُ المغربيُّ) مسدَّسًا
جعل المُعَمِّرَ بالأسى مُتَقَهْقِرا

رفع المغاربةَ الأباةَ مراتبًا
أضحى الدخيلُ لصدقها مُستَنْكِرا

وتوالتْ الضَّرباتُ من أبطالنا
والشَّعْبُ أضحى ثائرًا مُتَفَجِّرا

وغدتْ صحافتُنا تدافعُ دائمًا
عن حقِّنا كي لا يضيعَ ويُهْدَرا

حتى غدا استقلالُنا مُتَيَسِّرًا
حتَّى غدا استعمارُنا مُتَعَسِّرا

وإذا بملحمة النِّضال تَحَقَّقَتْ
غاياتُنا وغَدُ البلاد تَحَرُّرا

---

(٢) عبدالحفيظ أو محمد الحفيد بن عبدالصمد كنون الحسني الإدريسي رحمه الله رحمةً واسعة، من العلماء الناسكين العاملين المترفعين على بهرج الدنيا وزخرفها مع القدرة، صدر له هذه السنة عن وزارة الأوقاف مصنفه الضخم: إتحاف ذي التشوق والحاجة إلى قراءة سنن ابن ماجه، وقد أكرمني الله بقرابته إذ هو والد الأم فكان له عليَّ في تنشئتي الفضل الكبير، وشقيقه العلامة عبدالله كنون الغني عن التعريف.

رَحِمَ الإلهُ بفضلهِ شُهداءَنا
وَحَباهُمُ الأجْرَ العظيمَ الأكبرا

☆☆☆☆

تَسْتَصْرِخُ الأرضُ الرجالَ فجمعُهُمْ
في ذلّةٍ لا يستطيعُ تَبَصُّرا
في كلِّ ناحيةٍ ترى مُسْتَنْقَعًا
واحَرَّ قلبي من بَهاءٍ أدبرا
عَفْوًا، لعلَّ صراحتي من قَسْوةٍ
تُحيي الضمائرَ والقلوبَ وأكثرا
صفحاتُ (طَنْجَةَ) خالدٌ ترديدُها
حتّى ولو جُعِلتْ بجهْلٍ مقْبرا

من ديوان (أزمة المعاني)

****

صقر قريش

مَضَى والهاربون مَضَوْا سِراعا
وخلفهمُ المَنونُ سَرَى وشاعا
يُديرُ فَيْبْصِرُ الراياتِ سُودًا
ونارُ الرُعب تندلعُ اندلاعا
يقولُ له الفَتَى الشيطانُ أقبِلْ
وعزمُ أخيه من خوفٍ تَداعى
يُجذِّفُ لا ترى عيناه حَدًّا
لهذا الأفْقِ يلتَمِعُ الْتِماعا
تلمَّسَ غيرَ أنّ الأرضَ ماءٌ
وأفزعه المَدَى هلَعًا ورَاعَا
وخانَ ذراعَهُ تعبٌ فنادى
أخاه تعالَ فلنرجعْ تِباعا
أَبَى والموتُ يدعو والرُّزايا
تفيضُ وصوتُها في الأفْق ذَاعا
وخَيَّمَ فوقَهُ شَبَحٌ ينادي
ألا فارجعْ ولا تخشَ انْخِداعا
فَصَدْرٌ ضَيِّقٌ حَرَجًا وقلبٌ
منَ الحَسْرات يَمْتَقعُ امْتِقاعا
تَغَيَّرَ لونُه جَزعًا وعَانَى
وغاضَ عِناده ظَمَأً وجاعا
وعزمٌ من حديدٍ ليس يَرْضَى
بذلٍّ ينزِعُ الفَزَعَ انْتِزاعا

ويندفعُ الصَّغيرُ بلا رجاءٍ
يُنادي بالأمانِ منِ استطاعا
يُؤمِّلُ غيرَ أن العَزْمَ فانٍ
وينشُدُ غيرَ أنَّ القَصْدَ ضاعا
وأمسَكَه الجنودُ ففاضَ رُوحًا
وقال له الأخُ النَّاجي وداعا

٭٭٭٭٭

مضى القلب يبكي الصَّحْبَ حُزنًا
وثُكْلَ الفَقْدِ والمُلكَ المُضَاعا
وقَصْرَ المجد في دنيا (دمشقٍ)
وعرشًا للخلافة قد تداعى
وأيَّامَ التَّنَعُّمِ زاهراتٍ
وعهدًا ناضرًا عرفَ الضَّياعا
وأثقلَ سَيْرَهُ القلبُ المُعنَّى
وعِزٌّ صار بعد الذلِّ قاعا
يُذكِّرُهُ صباحًا لم يغادرْ
فؤادًا بات ينصدعُ انصداعا
تعلَّقَ بالحنان الطفلُ حُبّاً
فأبعده الأبُ القاسي امْتِناعا
لئن لم يَقْسُ خلّفَ كلَّ شيءٍ
فما وجدَ الحياةَ ولا المَتاعا
يرى حولَ الحياةِ سياجَ شوكٍ
ويَرْبَأُ أنْ يذوقَ بها خِداعا
الا بُعدًا لأيام وذكرى
تُثَبِّطُ همَّةَ المرءِ الْتِياعا
ويمضي العزمُ لا يُلقي اهتمامًا
لوقعِ الحال يندفعُ اندفاعا

حـــيـــــاةُ المرء واحـــــدةٌ فـــــإن لـم
تكن للمـــجـــد خـــيـــرٌ أن تُبَــاعـــا
ورثـنـا الـعَــــــزْمَ لا نـبـــــغي بـديلاً
وعُلِّمنا فـــمــــا نرجـــو ابتــــداعـــا
وفي صــفــحـــاتنا الغــرِّ افْــتِـخــارٌ
طَوَى صَــــفْحَ الظلام وطال بـاعـــــا
✡✡✡✡
ســمــــاءَ المجــد مــا طلعتْ شــمـــوسٍ
ولا سطعتْ بـغـــيــر الشَّــرقِ ســاعــا
منـاراتُ الحــــضـــارة منـه فـــاضت
ضــيـــاءً يملأ الدنيــا شُــعــاعـــا
وافـنـانٌ حــــواشــــيـــهنّ حُـــفَّتْ
بأنســـام العـــلا تهـدي البـقـــاعـــا
وعَــــــذْبٌ لُـــجَـــــيْنِهِ (بَرَدى ونـيـلٌ)
ســخـــاؤهمـــا بمسك الخـيــر ضــاعـــا
كــــانّ الـمَـــوْرِدَ الصَّــــافي رحــــيقٌ
وفــيض الماء يجــري مـــا اســتطاعـــا
كــــــانَّ الرافــــــديْـنِ ومِلء قـلبـي
ونـفـسـي فــيــهـمـــا اتـخــذا شِـراعـــا
جـــرى فـــالريحُ طَيِّــبَـــةٌ وصـــدري
على البُــعْــدِ انْتَــشَى وطَوى الوِجَـاعـــا
ورَسْمٌ دلٌ فـــاهْتَــدَتِ الـمَـــعــالي
إليـــه تكاد تَسْــمَـــعُـــهُ دفـــاعـــا
كـــانّ حـــدائقَ الخـــضـــراء غــيــدٌ
كــــانّ الحُـــورَ يملأنَ الضِّـــيـــاعـــا
وحَــــوْلَ الـعَــــرْشِ اعــــلامٌ وجُنْدٌ
تذيعُ المجـــدَ لا تُخْـــفي انتـــفـــاعـــا

ومن أبواب جـــامـــعـــهـــا تراءى
سِــــجِـلُ الـلأَزَوَرْدِ بمـا أذاعـــــا
هــنـا روحٌ وريـحـــــــانٌ، ونَـبْـضٌ
وخـــافِـقَــةٌ خَــفَـضْتْ لـهــا اليَــراعــا
ومن خلف الـمَــدَى في الشّـــرق مَــجْــدٌ
كــمـــا في الغـــرب مُــحْــتَــرَمًــا مُطاعــا
(بإفـــــريقـــيُّــــة) ورُبَى (دمــــشقٍ)
ســـــواءٌ ضـــاق أو زاد اتِّـســــاعـــا
تكشَّفَ شــــرقُنا عن ســـاقِ مــــجـــدٍ
فــقــام الـغــرب سَـبّــاقًــا شــجــاعــا
من (الـفـــيــحـــاء) ســـار بنو قـــريشٍ
إلى (الـزهـراء) فـــازدادوا امْــــتِـنـاعــــا
فَــسَلْ جنّاتِ (قـــرطبـــة) و«صـــقْـــرًا»
تسلَّلَ مُـــــفـــردًا وبَنَى الـقِــــلاعَــــا

****

طارق بن زياد

طلع الصُّبحُ مُشرقًا مُستطَابا
واستجاب النسّيمُ عذْبًا وطابا
وانْجَلَى الضوءُ في السَّما ذهبيًّا
من شُروقٍ عمَّ الفضاءَ وثابا
وارتدى البحرُ سُندسًا وتجلَّى
ماؤه فِضيًّا يجرُّ ثيابا
رَبِّ فاجعلْ هذا الفضاءَ سلامًا
واجعلِ البحرَ نعمةً ومآبا

☆☆☆☆

أيُّها البحرُ إن نطقْتَ فاخبِرْ
عن زمان البحار هل كان قابا؟
لَوْعَةُ الماضي في الفؤاد لهيبٌ
فاكشِفِ السِّرَّ وافتحِ الأبوابا
إن تكلَّمتَ واستجبَت لسُؤْلي
كشفَ التاريخُ المجيدُ النِّقابا
أيُّها البحرُ إن نطقتَ فاخبرْ
عن زمان البحار أكْتُبْ كتابا
سؤودٌ في التاريخ فاضَ بعزٍّ
شَيَّدَ المجدَ والعلا ثمَّ غابا
صُوَرٌ حازتْ في الفخار مقامًا
ذلَّلَ الصَّعْبَ واسْتَرَدَّ الشِّعابا
هل مضتْ في البحار فُلْكٌ تَحَلَّتْ
بالمعالي تردُّ عنها الصِّعابا؟

كلّمــــا أبصـــــرتُ المضــــيقَ بدا لي

في مـيـــاه البـحـــر الضـيـــاءُ سَـــرابا

هـل مَـــــــــضَى «طارقٌ» بـفُلـكٍ عظيـمٍ

هزَّت «الـقــوطَ» هيـبـــةً واضطرابا؟

يحــتــويهــا مــاءُ المضــيق عــروسًا

زفَّـهـا الريحُ في الفَـضَـا واسْـتَـجـابا

✡✡✡✡

تُبْـصِــرُ العينُ مـا يفــيضُ بنفــسي

من حنينٍ يزيدُ نفــسي اغْــتِــرابا

أَسْــدَلَ البـــحـــرُ نُطْـقَـــهُ بهَــديرٍ

عَمَّ منه الصَّــمْتُ المَــهـيبُ وجــابا

إن يكُنْ في السُّكون والصَّـــمت خــوفٌ

فـــعلى الأفْقِ النُّورُ يفـــتحُ بابا

لُـجَّـــةٌ مــاجتْ فــاخْـــتَــفى كلَّ حينٍ

ذلك المشـــهـــدُ الرَّقـــيعُ وغــابا

ضــربَ البـــحــرُ حــولَ عــينيَّ نورًا

يَحْـتَـوي من سنا الضِّــيــاءِ شِهــابا

وبَـدَتْ نـارٌ فـي الـسُّـــــفين وهـاجَـتْ

يـرسمُ الظِّلُّ من لظاها رِكــــابا

شَـــبَحٌ خَلْفَـــهــــا ينادي رجـــالاً

أرقصَ الظِّل جَـــمْــعَـــهُمْ وأهابا

حَـــمَلَتْ صَـــوْتَهُ الرِّياحُ فَـــدَوَّى

في سـمـاءِ البـحـرِ المَـهيب خِطابا

غَــشِيَ البــحــرَ بغــتــةً ثم وَلَّى

تاركًـا في جَـوِّ السَّـمـاءِ ضَـبــابا

واخْـــتَـــفَى الصَّــوْتُ خَلْفَـــهُ بهــديرٍ

وحَـــفــيفٍ دَنَا إليـــه وحَــابَى

ديوان (أزمة المعاني)

****

محمود درويش

أحد عشر كوكباً

على آخر المشهد الأندلسي

(١)

في المساء الأخير...

على هذه الأرض....

في المساء الأخير على هذه الأرض نقطعُ أيامَنا
عن شُجيراتنا، ونعدُّ الضُّلوعَ التي سوف نحملُها معنا
والضُّلوعَ التي سوف نتركُها، ههنا... في المساء الأخيرْ
لانودِّعُ شيئًا، ولا نجدُ الوقتَ كي ننتهي...
كلُّ شيءٍ يظَلُّ على حاله، فالمكانُ يبدِّلُ أحلامَنا
ويبدِّلُ زوّارَه. فجاةً لم نَعُدْ قادرينَ على السُّخرية
فالمكانُ مُعَدٌّ لكي يستضيفَ الهَباءَ... هنا في المساء الأخيرْ
نتملّى الجبالَ المحيطةَ بالغيمِ: فَتْحٌ... وفتحٌ مضادّ
وزمانٌ قديمٌ يسلِّمُ هذا الزّمانَ الجديدَ مفاتيحَ أبوابنا
فادخلوا، أيها الفاتحون، منازلنا واشربوا خمرَنا

– محمود سليم حسين درويش.
– ولد عام ١٩٤١ في قرية البروة – عكا.
– أكمل دراسته الثانوية في كفر ياسين.
– اشتغل بالصحافة وفي منظمة التحرير الفلسطينية.
– صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها: «عصافير بلا أجنحة» ١٩٦٠ – «أحد عشر كوكباً» ١٩٩٢.

من موشّحنا السهل. فاللّيلُ نحنُ إذا انتصف الليلُ، لا
فجرَ يحملُهُ فارسٌ قادمٌ من نواحي الأذان الأخير...
شايُنا أخضرٌ ساخنٌ فاشربوه، وفستُقُنا طازجٌ فكلوه
والأَسِرَّةُ خضراءُ من خشب الأرز، فاستَسْلِموا للنعاس
بَعْدَ هذا الحصارِ الطويل، وناموا على ريش أحلامنا
المُلاءات جاهزةٌ، والعطورُ على الباب جاهزةٌ، والمرايا كثيرة
فادخلوها لنخرجَ منها تمامًا، وعما قليلٍ سنبحث عمّا
كان تاريخنا حول تاريخكم في البلاد البعيدة
وسنسأل انفسَنا في النهاية: هل كانت (الأندلسْ)
ههنا أم هناك؟ على الأرض... أم في القصيدة؟

****

(٢)

كيف أكتب فوق السحاب؟

كيف اكتبُ فوقَ السُحاب وصيَّةَ أهلي؟ وأهلي
يتركون الزمانَ كما يتركون معاطفَهم في البيوت، وأهلي
كلَّما شيَّدوا قلعةً هدموها لكي يرفعوا فوقها
خيمةً للحنين إلى اول النخل. اهلي يخونون أهلي
في حروب الدفاع عن المِلْح. لكنَّ (غرناطةً) من ذهب
من حرير الكلام المطرز باللوز، من فِضَّة الدمع في
وَتَر العود. (غرناطةٌ) للصعود الكبير إلى ذاتها...
ولها أن تكون كما تبتغي أن تكونَ: الحنين إلى
أي شيء مضى أو سيمضي: يَحُكُّ جناحُ سُنونُوَّةٍ
نهدَ امرأةٍ في السرير، فتصرخُ: (غرناطةٌ) جسدي
ويُضيِّعُ شخصٌ غزالته في البراري، فيصرخ: (غرناطةٌ) بلدي
وأنا من هناك، فغنِّي لتبني الحساسينُ من أضلعي
دَرَجًا للسماء القريبة. غني فروسيَّةَ الصاعدين إلى حتفهمْ
قمرًا قمرًا في زقاق العشيقة. غني طيورَ الحديقة
حجراً حجراً. كم أحبك انت التي قطَّعتني
وترًا وترًا في الطريق إلى ليلها الحار، غني
لا صباحَ لرائحةِ البُنِّ بعدكِ، غنّي رحيلي
عن هديل اليَمامِ على ركبتيكِ وعن عُشِّ روحي
في حروفِ اسمكِ السُهلِ، (غرناطةٌ) للغناء فغنِّي!

****

(٣)

لي خلف السماء

سماء...

لي خَلْفَ السَّماءِ سماءٌ لأرجعَ، لكنَّني
لا أزالُ ألـمِّعُ معدنَ هذا المكان، وأحيا
ساعةً تبصرُ الغيبَ. أعرفُ أن الزمانْ
لا يحالفني مرتين، وأعرف أني سأخرج من
رايتي طائرًا لا يحطُّ على شجرٍ في الحديقة
سوف أخرجُ من كلِّ جلدي، ومن لغتي
سوف يهبطُ بعضُ الكلام عن الحبِّ في
شعر «لوركا» الذي سوف يسكن غرفةَ نومي
ويرى ما رأيتُ من القمر البدويِّ. سأخرج من
شجر اللوز قُطْنًا على زبَد البحر. مرَّ الغريبُ
حاملاً سبعمائة عام من الخيل. مرَّ الغريبُ
ههنا، كي يمُرَّ الغريبُ هناك. سأخرجُ بعد قليل
من تجاعيد وقتي غريبًا عن (الشام) و(الأندلس)
هذه الأرضُ ليست سمائي، ولكن هذا المساءَ مسائي
والمفاتيحَ لي، والمآذن لي، والمصابيحَ لي، وأنا
لي أيضًا. أنا آدم الجنتين، فقدتُهُما مرتينْ
فاطردوني على مَهَلٍ،
واقتلوني على عَجَلٍ،
تحت زيتونتي،
مع «لوركا...»

****

(٤)

أنا واحدٌ

من ملوك النهاية

...وأنا واحدٌ من ملوك النهاية... أقفزُ عن
فرسي في الشتاء الأخير، أنا زفرةُ العربيِّ الأخيرهْ
لا أطلُّ على الآس فوق سطوح البيوتِ، ولا
أتطلَّعُ حولي لئلا يراني هنا أحدٌ كان يعرفني
كان يعرفُ أني صقلتُ رخامَ الكلام لتعبُرَ امرأتي
بقعَ الضوء حافيةً، لا أطلُّ على الليل كي
لا أرى قمرًا كان يشعل أسرارَ (غرناطة) كلَّها
جسدًا جسدًا. لا أطلُّ على الظلّ كي لا أرى
أحدًا يحملُ اسمي ويركضُ خلفي: خُذِ اسمكَ عنِّي
واعطني فضّةَ الحَوْرِ. لا أتلفَّتُ خلفي لئلا
أتذكّرَ أنّي مررتُ على الأرضِ، لا أرضَ في
هذه الأرضِ منذ تكسَّرَ حولي الزّمانُ شظايا شظايا
لم أكنْ عاشقًا كي أصدِّقَ أنّ المياهَ مرايا،
مثلَما قلتُ للأصدقاء القُدامَى، ولا حُبُّ يشفعُ لي
مذ قبلتُ (معاهدة التيه) لم يبقَ لي حاضرٌ
كي أمرَّ غدًا قُرْبَ أمسي. سترفعُ (قشتالةُ)
تاجها فوق مئذنةِ اللّهِ. أسمعُ خَشْخَشَةً للمفاتيح في
باب تاريخنا الذهبيِّ، وداعًا لتاريخنا، هل أنا
من سيغلقُ بابَ السّماءِ الأخيرَ؟ أنا زفرةُ العربيِّ الأخيرهْ.

****

(٥)

ذات يومٍ، سأجلس

فوق الرصيف

ذات يومٍ ساجلسُ فوق الرَّصيفِ... رصيف الغريبهْ
لم أكن نرجسًا، بَيْدَ أنّي أدافعُ عن صورتي
في المرايا. أما كنتَ يومًا، هنا، يا غريبْ؟
خمسمائة عامٍ مضى وانقضى، والقطيعةُ لم تكتمل
بيننا، ههنا، والرسائل لم تنقطع بيننا، والحروبْ
لم تُغيِّر حدائقَ (غرناطتي). ذاتَ يومٍ أمرُّ باقمارها
واحُكُّ بليمونةٍ رغبتي.... عانقيني لأولدَ ثانيةً
من روائح شمسٍ ونهرٍ على كتفيكِ، ومن قدمينْ
تخمُشان المساء فيبكي حليبًا لليلِ القصيدهْ...
لم أكن عابرًا في كلام المغنّين... كنتُ كلامَ
المغنينَ، صُلحَ (أثينا) و(فارسَ)، شرقًا يعانق غربًا
في الرحيل إلى جوهرٍ واحدٍ. عانقيني لأولد ثانيةً
من سيوفٍ دمشقيةٍ في الدكاكينِ. لم يبقَ منّي
غيرُ درعي القديمة، سَرْجِ حصاني المذهّبِ. لم يبق مني
غيرُ مخطوطةٍ لابن رشدٍ، وطوق الحمامةِ، والترجمات...
كنت أجلسُ فوقَ الرّصيفِ على ساحة الأقحوانة
وأعُدُّ الحمَامَاتِ: واحدةً، اثنتين، ثلاثين... والفتياتِ اللواتي
يتخاطفنَ ظلَّ الشُّجَيْراتِ فوقَ الرُّخام، ويتركنَ لي
ورق العمر، أصفرَ. مرُّ الخريفُ عليَّ ولم انتبهْ
مرّ كلُّ الخريف، وتاريخُنا مَرَّ فوقَ الرصيفِ...
ولم أنتبهْ!

****

(٦)

للحقيقة وجهان

والثلج أسود

للحقيقة وجهان، والثلجُ أسْوَدُ فوق مدينتنا
لم نَعُدْ قادرين على الياس أكثرَ مما يئسنا،
والنهايةُ تمشي إلى السّور واثقةً من خطاها
فوق هذا البلاط المبلّلِ بالدمعِ، واثقة من خطاها
من سيُنزلُ أعلامَنا: نحن، أم هم؟ ومنْ
سوف يتلو علينا «معاهدة اليأس» يا مَلِكَ الاحتضار؟
كلُّ شيءٍ مُعَدٌّ لنا سلفًا، من سينزعُ أسماءَنا
عن هُويّتِنا: أنتَ أم هم؟ ومن سوف يزرعُ فينا
خُطْبَةَ التيه: «لم نستطعْ أن نَفُكَّ الحِصارَ
فلنسلِّم مفاتيح فردوسنا لرسول السلام، وننجو...»
للحقيقة وجهان، كان الشّعار المقدّسُ سيفًا لنا
وعلينا، فماذا فعلتَ بقلعتنا قبل هذا النهار؟
لم تقاتلْ لأنك تخشى الشهادةَ، لكنَّ عرشَكَ نَعْشُكْ
فاحْمِلِ النّعشَ كي تحفظَ العرشَ، ياملكَ الانتظار
إنّ هذا الرحيلَ سيتركنا حفنةً من غبار...
من سيدفنُ أيامنا بعدنا: أنتَ... أم هم؟ ومن
سوف يرفعُ راياتهم فوق أسوارنا: انت... أم
فارسٌ يائسٌ؟ من يعلِّقُ أجراسَهم فوق رحلتنا
انت... أم حارسٌ بائسٌ؟ كلُّ شيءٍ مُعَدٌّ لنا
فلماذا تطيلُ النهايةَ، يا مَلِكَ الاحتضار؟

****

(٧)

من أنا...

بعد ليل الغريبة؟

من أنا بَعْدَ لَيْلِ الغريبةِ؟ انهضُ من حُلُمي
خائفًا من غموض النهار على مَرْمَرِ الدار، مِنْ
عتمة الشمس في الورد، من ماء نافورتي
خائفًا من حليبٍ على شفة التينِ، من لغتي
خائفًا، من هواء يُمَشِّطُ صَفْصافةً خائفًا، خائفًا
من وضوح الزمان الكثيفِ، ومن حاضرٍ لم يَعُدْ
حاضرًا، خائفًا من مروري على عالمٍ لم يَعُدْ
عالمي. أيها اليأسُ كن رحمةً. أيها الموتُ كن
نعمةً للغريب الذي يُبصر الغيب أوضحَ من
واقعٍ لم يعد واقعًا. سوف أسقطُ من نجمةٍ
في السماء إلى خيمةٍ في الطريق إلى... أين؟
أين الطريقُ إلى اي شيءٍ؟ أرى الغيبَ أوضحَ من
شارعٍ لم يَعُدْ شارعي. من انا بعد ليل الغريبة؟
كنت أمشي إلى الذات في الآخرين، وها أنذا
أخسرُ الذاتَ والآخرينَ. حصاني على ساحل (الأطلسيِّ) اختفى
وحصاني على ساحل (المتوسط) يُغْمِدُ رمحَ الصليبيِّ فيّ.
من انا بعد ليل الغريبة؟ لا أستطيعُ الرجوعَ إلى
إخوتي قرب نخلة بيتي القديم، ولا استطيع النزولَ إلى
قاع هاويتي. ايها الغيبُ لا قلبَ للحبِّ.... لا
قلبَ للحب أسكنُهُ بعد ليل الغريبة...

****

(٨)

كن لجيتارتي وترًا

أيها الماء

كن لجيتارتي وترًا أيها الماءُ، قد وصل الفاتحونَ
ومضى الفاتحون القُدامى. مِنَ الصَّعْبِ أن أتذكَّر وجهي
في المرايا. فكن أنت ذاكرتي كي أرى ما فقدت...
من انا بعد هذا الرحيل الجماعيّ؟ لي صخرةٌ
تحمل اسميَ فوق هضابٍ تطل على ما مضى
وانْقَضَى... سبعمائة عامٍ تُشَيِّعُني خلف سور المدينة...
عبثًا يستديرُ الزمان لأنقذَ ماضيَّ من برهةٍ
تلدُ الآنَ تاريخَ منفايَ فيَّ... وفي الآخرين...
كن لجيتارتي وترًا أيها الماءُ، قد وصل الفاتحون
ومضى الفاتحون القدامى جنوبًا شعوبًا ترَمِّم أيّامَها
في ركام التَّحَوُّل: اعرف من كنتُ أمسِ، فماذا أكون
في غدٍ تحت رايات «كولومبوسَ» الأطلسيَّةِ؟ كن وترًا
كن لجيتارتي وترًا أيها الماءُ. لا مصرَ في مصر، لا
فاسَ في فاسَ، والشامُ تنأى. ولا صقرَ في
راية الأهل، لا نَهْرَ شرق النخيل المحاصرْ
بخيول المغول السريعة. في أي أندلسٍ أنتهي؟ هـهنا
ام هناك؟ سأعرف أني هلكتُ وأني تركتُ هنا
خيرَ ما فيَّ: ماضيَّ. لم يبقَ لي غيرُ جيتارتي
كن لجيتارتي وترًا أيها الماءُ، قد ذهب الفاتحون
وأتى الفاتحون....

****

(٩)

في الرحيل الكبير

أحبكِ أكثر...

في الرّحيل الكبير احبكِ اكثر، عمّا قليلْ
تُقفلين المدينَةَ. لا قلبَ لي في يديكِ، ولا
دربَ يحملني، في الرحيل الكبير احبك أكثرْ
لا حليبَ لرّمانِ شرُفتنا بعد صدركِ. خَفَّ النخيلْ
خفَّ وزنُ التلالِ، وخَفَّتْ شوارعُنا في الأصيلْ
خفّتِ الأرضُ إذ ودعتْ أرضَها. خفّت الكلماتُ
والحكاياتُ خَفَّتْ على درج الليل. لكنّ قلبي ثقيلْ
فاتركيه هنا حول بيت يعوي ويبكي الزمانَ الجميلْ،
ليس لي وطنٌ غيرُهُ، في الرحيل أحبكِ أكثرْ
أفرغ الرُّوحَ من آخر الكلماتِ: أحبكِ أكثر
في الرحيل تقودُ الفراشاتُ أرواحَنا، في الرحيل
نتذكرُ زرَّ القميصِ الذي ضاعَ منا، وننسى
تاجَ أيامنا، نتذكَّرُ رائحةَ العرق المشمشيِّ، وننسى
رقصةَ الخيل في ليل أعراسنا، في الرحيلْ
نتساوى مع الطير، نرحم أيامنا، نكتفي بالقليلْ
اكتفي منك بالخنجر الذهبي يُرقّصُ قلبي القتيلْ
فاقتليني، على مَهَلٍ، كي اقولَ: احبُكِ أكثرَ ممّا
قلتُ قبلَ الرحيلِ الكبيرِ. أحبُكِ. لا شيءَ يوجعني
لا الهواءُ، ولا الماءُ... لا حَبَقٌ في صباحكِ، لا
زنبقٌ في مسائكِ يوجعُني بعد هذا الرحيلْ...

****

(١٠)

لا أريد من الحبِّ

غير البداية

لا أريدُ من الحبِّ غَيْرَ البداية، يَرْفو الحَمَامُ
فوق ساحات (غرناطتي) ثوبَ هذا النهار
في الجرار كثيرٌ من الخمر للعيد من بعدنا
في الأغاني نوافذُ تكفي لينفجرَ الجُلَّنار
اترك الفُلَّ في المزهريَّةِ، أتركُ قلبي الصغير
في خزانة أمِّي، اتركُ حلمي في الماء يضحك
أتركُ الفجرَ في عسل التينِ، أترك يومي وأمسي
في الممرِّ إلى ساحة البرتقالة حيث يطيرُ الحمامُ
هل انا من نزلتُ إلى قدميك، ليعلو الكلام
قمرًا في حليب لياليك أبيضَ... دُقِّي الهواء
كيْ أرى شارع الناي أزرقَ... دقي المساء
كي ارى كيف يمرضُ بيني وبينك هذا الرّخامُ.
الشبابيك خاليةٌ من بساتين شالكِ. في زمنٍ
آخَرٍ كنت أعرف عنك الكثيرَ، وأقطفُ غاردينيا
من أصابعكِ العشرِ. في زمنٍ آخرٍ كان لي لؤلؤٌ
حول جيدكِ، واسمٌ على خاتمٍ شعَّ منه الظلامُ
لا أريد من الحبِّ غَيْرَ البدايةِ، طار الحمامُ
فوق سقفِ السماء الأخيرةِ، طار الحمامُ وطار
سوف يبقى كثيرٌ من الخمر، من بعدنا، في الجرار
وقليلٌ من الأرض يكفي لكي نلتقي، ويَحلُّ السلامُ.

****

(١١)

الكمنجات

الكمنجاتُ تبكي مع الغَجَرِ الذاهبينَ إلى (الأندلسْ)
الكمنجاتُ تبكي على العرب الخارجين من (الأندلسْ)
الكمنجاتُ تبكي على زمنٍ ضائعٍ لا يعودْ
الكمنجاتُ تبكي على وطنٍ ضائعٍ قد يعود
الكمنجاتُ تحرقُ غاباتِ ذاك الظلامِ البعيدِ البعيدْ
الكمنجاتُ تُدمي المُدى، وتشمُّ دمي في الوريد
الكمنجاتُ تبكي مع الغجر الذاهبينَ إلى (الأندلس)
الكمنجاتُ تبكي على العرب الخارجين من (الأندلس)
الكمنجاتُ خيلٌ على وَتَرٍ من سرابٍ، وماءٍ يئنُّ
الكمنجاتُ حقلٌ من اللّيلك المتوحش يناى ويدنو
الكمنجاتُ وحشٌ يعذبُه ظفرُ امرأةٍ مَسَّهُ، وابتعدْ
الكمنجاتُ جيشٌ يعمِّرُ مقبرةً من رخامٍ ومن نَهَوَنْدْ
الكمنجاتُ فوضى قلوبٍ تجنِّنُها الريح في قدم الراقصهْ
الكمنجاتُ أسراب طيرٍ تَفِرُّ منَ الرايةِ الناقصهْ
الكمنجاتُ شكوى الحرير المُجَعَّدِ في ليلةِ العاشقهْ
الكمنجاتُ صوتُ النبيذ البعيد على رغبةٍ سابقهْ
الكمنجاتُ تتبعُني، ههنا وهناك، لتثأر منِّي
الكمنجاتُ تبحث عنِّي لتقلتني، اينما وجدتْني
الكمنجاتُ تبكي على العرب الخارجين من (الأندلس)
الكمنجاتُ تبكي مع الغجرِ الذاهبين إلى (الأندلسْ).

****

(١٢)

أقبية، أندلسية، صحراء

فلتواصلْ نشيدكَ باسمي. هل اخترتُ أمِّي وصوتَكَ؟ صحراءُ صحراءُ
ولتكن الأرض أوسع من شكلها البيضويِّ. وهذا الحمامُ الغريبْ
حمامٌ غريب. وصدِّق رحيلي القصير إلى (قرطبةْ)
وافتراقي عن الرمل والشعراء القدامى، وعن شجرٍ لم يكن امرأة.
البدايةُ ليست بدايتنا، والدخانُ الأخيرُ لنا
والملوكُ إذا دخلوا قريةً أفسدوها،
فلا تبك، يا صاحبي، حائطًا يتهاوَى
وصدّق رحيلي القصير إلى (قرطبه)
وواصلْ نشيدك باسمي. هل اخترتُ أمِّي وصوتَكَ؟ صحراءُ صحراءُ
سهلٌ وصعبٌ خروجُ الحمامِ من الحائط اللغويِّ، فكيف سنمضي
إلى ساحة البرتقال الصغيرة؟
سهلٌ وصعبٌ دخول الحمام إلى الحمام إلى الحائط اللغوي، فكيف سنبقى
أمام القصيدة في القبو؟ صحراءُ صحراءُ
أذكر أني سأحلُمُ ثانيةً بالرجوع
– إلى أين يا صاحبي؟
– إلى حيث طار الحمام فصفّق قمحٌ وشقٌّ السماء
ليربطَ هذا الفضاء بسنبلةٍ في الجليلْ
– هل نجوتَ، إذن، يا صديقي؟
– تدلَّيْتُ من شرفة الله كالخيط في ثوب أمِّي الطويلْ
وارتطمتُ بعوسجةٍ فانفجرتُ...
– لماذا تريد الرحيلَ إلى (قرطبه)؟

- لأني لا أعرف الدرب، صحراءُ صحراءُ،

غنِّ التشابهَ بين السؤال وبين السؤال الذي سيليه
لعلّ انهيارًا سيحمي انهياري من الانهيار الأخير
أنا ألفُ عامٍ من اللحظة العربية، أبني على الرمل ما تحمل الريحُ
من غزواتٍ ومن شهواتٍ وعطرٍ من (الهند). أذكرُ دربَ الحرير
إلى (الشام). أذكر مدرسةً في ضواحي (سمرقندَ)، وامرأةً
تقطف التمرَ من كلماتي وتسقط في النهر
- هل يقتلون الخيولْ؟
- والبخارَ الذي يتسلل من دمنا في اتجاه الصَّدَى
- هل تموتُ كثيرا؟
- وأحيا كثيرا، وأمسكُ ظلّي كتفاحةٍ ناضجهْ
ويلتفُّ حولي الطريقُ الطويلْ
كمشنقةٍ من ندى
وأوقنُ، يا صاحبي، أننا لاحقان بقيصرَ.. صحراءُ صحراءُ

غنِّ انتشاري على جسد كالفُطر. إن الغجرْ
يكرهون الزراعةَ
لكنهم يزرعون الخيول على وَتَرينْ
ولا يملؤون التوابيتَ قمحًا كمصر القديمهْ،
ولا يرحلون إلى (الأندلسْ)
فرادى،
وغنّ الحقول التي تركض الشّمسُ والقلبُ فيها ولا يتعبان... وصحراءُ
صحراء! من ألف عام أتيتُ إلى الضوءِ
هم فتحوا باب زنزانتي فسقطتُ على الضوءِ
ضَيِّقَةٌ خطوتي، والمسافاتُ بيضاءُ بيضاءُ، والباب نهرٌ
لماذا تقامُ السُّجونُ على ضفة النهر في بلدٍ يشتهي الماء؟

هم فتحوا باب زنزانتي فخرجتُ
وجدت طريقًا فسرتُ
إلى أين أذهب؟ في بادئ الأمر قلت: أعلِّمُ حريتي المشيَ، مالتْ
عليَّ، استندتُ إليها، واسندتُها، فسقطنا على بائع البرتقال العجوز،
وقمتُ، وكدَّستُها فوق ظهري كما يحملون البلاد على الإبلِ والشاحناتِ،
وسرتُ. وفي ساحة البرتقال تعبتُ، فناديتُ: أيتها الشرطة العسكريةُ! لا
أستطيعُ الذَّهابَ إلى (قرطبةْ)
وأحنيتُ ظهري على عتبةْ
وأنزلت حريَّتي مثل كيسٍ من الفحم، ثم هربتُ إلى القبو؛
هل يشبه القبوُ أمِّي وأمك؟ صحراءُ صحراءُ

ما الساعة الآن؟
لا وقتَ للقبوِ
ما الساعةُ الآن؟
لا وقتَ...
في ساحة البرتقال تصدَّقنا بائعاتُ السُّيوفِ القديمة، والذاهبون إلى
يومهم يسمعون النَّشيدَ ولا يكذبون على الخبز، صحراءُ في القلب،
مَزِّقْ شرايينَ قلبي القديم بأغنية الغجر الذاهبين إلى (الأندلسْ)
وغَنِّ افتراقي عن الرمل والشعراء القُدامى، وعن شجرٍ لم يكن امرأة
ولا تَمُتِ الآنَ، أرجوكَ! لا تنكسرْ كالمرايا، ولا تحتجبْ كالوطنْ
ولا تنتشرْ كالسُّطوح وكالأوديةْ
فقد يسرقونك مثلي شهيدًا
وقد يعرفون العلاقةَ بين الحمامة والأقبيةْ
وقد يشعرون بأنَّ الطيورَ امتدادُ الصباحِ على الأرض
والنهرَ دبُّوس شَعْرٍ لسيدةٍ تنتحرْ
وانتظرني قليلاً قليلاً لأسمع صوتَ دمي

يقطعُ الشارعَ المنفجرْ
كنت انجو
- ولا تنتصرْ!
- وسامشي
- إلى أين يا صاحبي؟
- إلى حيثُ طار الحَمامُ فصفَّقَ قمحٌ
ليُسند هذا الفضاء بسنبلةٍ تنتظر.
فلتواصلْ نشيدكَ باسمي
ولا تَبْكِ يا صاحبي وترًا ضاع في الأقبيةْ

إنها اغنية
إنها أغنيه

****

مطلق بن حميد الثبيتي(*)

الشاعر والضياع

غنّي مع الأطيار في الأسَحْارِ
وخُذي غناءَ الوَجْدِ من مزماري
واسْتَلْهِمي - ممّا أعاني - قَصّةً
ترويـنها بعدي على السُمّارِ
فالرُّوْضُ رَوْضي والجَداولُ أدمعي
وشقائقُ النُّعْمانِ من أشعاري
والمُغريات - على الطريق - بَواسِمًا
للسائرين تبوحُ بالأسرار
كلُّ البقاع عشقتُها وسكنتُها
وكأنني فيها غريبُ الدار
إنّي غريبُ الصّوْتِ مَجْروحُ الهَوَى
و(ربابتي) مَبْحوحَةُ الأوتار
أبحرتُ في بحر الهوى بسفينتي
فَتَحَطَّمَتْ من غَضْبَةِ التَّيّار
سافرتُ التمسُ العلاجَ لغربتي
فرجعتُ بالأحزان من أسفاري

(*) شاعر سعودي.

والسائرون على طريقي فِتْيَةٌ
كلٌّ يعود مكلَّلاً بالغار
لولا المحيطُ وشمسُهُ وغيومُهُ
ومواجدي من حُبِّهِ الغَدَّار
لرسمتُ لي دربًا قصيرًا واضحًا
للعالم المجهول أو للنار

☆☆☆☆

ياشاطئَ الشَّمْسِ الذي أحْبَبْتُهُ
وعزفتُ فوق رمالِهِ قيثاري
ومَنَحتُهُ قلبي وصِدْقَ مشاعري
وبكيتُهُ وَجْدًا بدمعٍ جار
قد كنتَ للبِيضِ الحِسانِ مَراتِعًا
ومرابعًا للفارس المغوار
تَتَكَسَّرُ الأمواجُ فوقَ رمالِهِ
وتعودُ لا تَقْوَى على الإبحار
واليوم يسكُنكَ الضَّياعُ وليتني
لم أُتعِبِ الأقدامَ في مِشْواري

من ديوان (اندلسيات)

****

عيد في مدريد

ضاقت على العربيِّ اليوم (مدريدُ)

في بهجة العيد هل هذا له عيدُ؟

أنوارُها في عيون القوم مشرقةٌ

وعينُه كلُّها همٌّ وتَسْهيد

والغانياتُ على الأنغام راقصةٌ

وللمغنين إنشاءٌ وترديد

فهل يشاركُ هذا الحفلَ بَهْجَتَهُ

وليس ياسِرُهُ خَصْرٌ ولا جيد

هل كان «موسى» وراءَ الحفل يرقُبُهُ

و«طارق» في فناء الحفل موجود؟

و«الغافقي» يَهُزُّ الرُّمْحَ في حَنَقٍ

وكَعْبُهُ في ركِاب السَّرْجِ مَشْدود؟

✡✡✡✡

وعاد ينبشُ آثارًا وأضْرِحَةً

والهَمُّ ينهشُهُ والدَّربُ مسدودُ

هذا «أمية» زان التاجَ مفرقهُ

هذا «ابن عبَّادَ» هذا الشِّعْرُ والجود

هذا «ابن زيدونَ» في ذلٍّ وفي دعةٍ

يشكو من اللَّحْدِ والتاريخُ مَلْحُود

جـــاءتْ إليـــه وفـي أحــــداقــــهــــا أَلَقٌ
غَـيْـداءُ مُـثْـرَفَـةٌ يَحْـسِـدْنَهـا الـغـيـد
قـــالتْ: غـــريبٌ؟ فـــقـــال الأرضُ تـعـــرفُني
والدّارُ تـعـــرفُني والبـــيـضُ والسُّــود
كــــانـت لـنـا في رُبَى (مــــدريـد) الْـوِيَـةُ
يـقــــودُهـا هـا هـنـا الـغُـــرُّ الصّناديد
ويـزرعـــــون زهـورَ الحُـبِّ في ثِـقَــــةٍ
وفـــعلُهم في ذرا التـــاريخ مـــحـــمـــود
نـورٌ أفـــاضَ علـى (البَـــرْنيـــة) رونَقَـــهُ
وغـــازَلَـتْـــهُ وهـامَتْ فـــيـــه (مـــدريد)
وشـــاطئ الشـــمس يـزهو عندمـا انـتـــثـرتْ
عليـــه من كـــرمـــة الحبِّ العَناقـــيـــد
قـــومٌ على ضـــفَّـــة (الوادي الكبـــيـــر) لهمْ
انـسٌ وشِـــعْـــرٌ وإصــــلاحٌ وتجـــديد
واليـــوم منهم مَـــغَـــاني الرَّبع خـــاليـــةٌ
والظلمُ يـخــــتـــالُ والإســـلامُ مــوؤود
والمجـــــدُ أدبـرَ والآثـارُ بـاقـــــيـــــةٌ
والجـــسمُ مـــضطربٌ والفكرُ مـــحـــدود
قـــالتْ تنـاسـى فـــإن القـــوم في مَـــرَحٍ
والبـــابُ مـقـــفـولٌ والمفـــتـــاحُ مـفـــقـود

من ديوان (أندلسيات)

****

وقفة.. على إطلالة غرناطة

(غـــرناطة) هل يعـــيـــد الروح إنشـــادي؟
للقـــصـــرِ للقـــمـــة الشـــمَّـــاءِ للوادي
لقلعـــةٍ كـــانت الأمـــجـــادُ تسكنُهَـــا
امـــجـــادُ قـــومي وتاريخي وامـــجـــادي
للـزُّخـــرفـــات (لجنّات العـــريف) لمن
كـــانوا على البـــعـــد آبائي وأجـــدادي
وهل تعـــود إلى (الحـــمـــراء) بهـجَـتُـهـا؟
وهل يعـــود «ابو الحَـــجَّـــاج» للنادي
وهل يعـــود إلى الرَّيْحَـــان رَوْنَقُـــهُ
وينثـــرُ العطر في بهـــو السنا الهـــادي
وللسهـــول التي تمتـــد باســـمـــةً؟
كـــانت مَـــراتـعُ غِـــزلانٍ وآســـاد
وهل تعـــودُ عـــروسُ الشّـــعـــر راقـصـــةً؟
بين «ابن عـــمّـــار» يومًـــا و«ابن عـــبّـــاد»
كـانت على ضـفّـةِ (الوادي الكبـيـر) لهم
مـــجـــالسٌ من رؤاها يرتوي الصّـــادي
في ظلِّهـــا يقفُ التّـــاريخُ منبـــهـــرًا
لرائحٍ من مَـــغـــانيـــهـــا وللغـــادي
حين «الرمـــيكيـــة» الحَـــسناء أبطرَها
مَـــشْيٌ على المسك والكافـــور والكادي

وهل تعود إلى الأغصان نضرتُها
حتّى يغنّي عليها طيرُنا الشّادي

☼☼☼☼

وقفتُ فيها وكان الصّمتُ يلبسُها
كأنني بين نُسّاكٍ وعُبّادِ
فما رأيت «أبا الحجّاج» يعمُرُها
وما رأيتُ بها بَهْوًا لمُرتادِ
ناديتُهُ وعيونُ القوم ترمقُني
انهضْ فقد عاثَ فينا الغاشمُ العادي
وقفتُ فيها بدمعٍ كاد يخنقُني
لغربتي بين أبنائي وأحفادي
فلا اللسان لساني حين أسَمَعُهُمْ
يروونَ عنّي ولا الأسْيادُ أسيادي
قومٌ حَيَارَى فما يدرون هل غضبي
من عُجْمةِ القول أو من متعة الضّاد
شاركتهم بهجة الأعياد مُتَّشِحًا
ثوبَ الحِدادِ فما الأعياد أعيادي

****

شماتة ابن عمار

كم أنادي فهل سمعتم ندائي

يا رفاقَ الهموم يا اصدقائي

يا شعاعُ للسالكين تجلّى

كان بدرًا مُحَلِّقًا في سَمائي

ومُشَاةً على طريق الرزايا

يعبرون الحياةَ في كبرياء

أثقلتْني من الحياة شُجُونٌ

كل يُومٍ أحسُّهَا في ردائي

فركامٌ من الهموم امامي

وركامٌ من الهموم ورائي

ارهقتْني وناصبتني عداءً

ثم باتتْ تَمورُ في أحشائي

هل شعرتم بقتل حلمٍ وضيءٍ؟

بعد حينِ النَّوَى وطولِ الرَّجاء

هل رأيتم قوافلاً من رمادٍ

تَتَهادَى في غفلةٍ في غَباء

تنثرُ العِطْرَ في الدروب رِياءً

فأُصِبْنا بلَوْثَةٍ من رِياء

إنه الداء في الحُشاشَةِ يَسْري

في الشَّرايين في اختثارِ الدماء

والدراويشُ في احتفالٍ وعيدٍ

ضاع في المولد الحقير حيائي

بين طبلٍ ومِزْهَرٍ وكَمَانِ
والمُغَنِّي في الحفل كالبَبْغاء

أرْهِفُ السَّمْعَ للمُغنِّى كأنِّي
بعد شَيْبي في لهفةٍ للغناء

كلّما لُذْتُ بالكرَى لِثَوانٍ
زارني طَيْفُهُ وأيقظَ دائي

✡✡✡✡

في فؤادي من الرِّجال جُروحٌ
وجُروحٌ من بعض كَيْدِ النِّساء

و«الرُّمَيْكيَّةُ» اللَّعُوبُ أرادتْ
طولَ حُزْني وغربتي وبُكائي

لم تفكِّرْ بأنَّ (أغماتَ) دارٌ
لابنِ عبّادها وللأشقياء

وبنيَّاتُها على كلِّ بابٍ
حافياتٌ يطلبنَ بعضَ الكِساء

و«ابن عبَّادَ» كلُّ يومٍ أراه
يلحسُ القَيْدَ بعد طول الْتِواء

يَتَمَنَّى لو من الموت سِتْرًا
عن عيونِ الحسَّادِ والرقباء

من ديوان (اندلسيات)

****

معروف الرصافي

قصر الحمراء

قفْ على (الحمراءِ) واندُبْ ... مُضَرَ الحمراءَ» فيهِ
واسأل البُنْيانَ يُنْبِئْـ ... ـكَ بأنباءِ ذويه
ويُحَدِّثْكَ حديثَ الـ ... ـمَجْدِ والعيش الرَّفيه
بكلامٍ مُحزن اللهـ ... ـجَةِ يُبكي مَنْ يَعِيه
فيقولُ القلبُ آهاً ... وتقولُ الأذنُ إيه
صَاحِ لو كان لذا الدّهـ ... ـرِ حياءٌ يقتنيه
ما رمى العُرْبَ أباة الضـ ... ـضَيْمِ بالخَطْبِ الكريه
لا ولا جرَّ «بغرنا ... طةَ» اذيال سِنيه
حيث هذا القصرُ أمسى ... خاليًا من مُبْتَنيه
فازدَرِ الدَّهْرَ وسَفِّهْ ... كلَّ من لا يزدريه
وإذا كنتَ حليمًا ... فابكِ من دَهْرٍ سفيه

من ديوان (معروف الرصافي)، المجلد الثاني

****

– معروف عبدالغني الرصافي.
– ولد ببغداد عام ١٨٧٥، وتوفي عام ١٩٤٥.
– درس في حلقات بغداد الدينية والمدارس العثمانية.
– عمل في التعليم وفي الصحافة، وانتخب نائباً في البرلمان.
– صدر له: «ديوان الرصافي» ١٩١٠، و «الأعمال الشعرية الكاملة».

مفدي زكريا

ابن زيدون بين العظمة والحب

عـــادنـي، من ظلالِ امـــسِكَ أمْـــسـي
بـين مـــاضـي الأسى، واحـــلامِ انـسـي
وشَـــجَـــانـي من ذكـــرياتكَ، كـــونٌ
علـويُّ الـسَّـــمـــات، ارهفَ حِـــسَّي
نـرجـسـيُّ الـهـوى، نديُّ الـتَّـــصـــابـي
كـــالأمـــانـي الطِّراب، في ليلِ عـــرس
خـــافقُ الـوجـــد، في حَنايا ضلوعي
خَـــفَـــقَـــانَ الجَـــوَى، باعطاف «قَسٍّ»
بـــين شَكٍّ مُـــــــحَـــــــجَّبٍ، ويَـقـينٍ
بـــين طردٍ - مـن الـرَّجـــــاءِ - وعكس
فـــتـــراءتْ للعين أطيـــافُ مـــاضٍ
لم يكن للجـراح - في العـمق - ينسي
فـــتـــســـاءلتُ - والـخـــوالجُ شَـتَّـى
ايـن خُلْدٌ، أضـــاعَـــهُ يومُ نَـحْس؟

- مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح.
- ولد في «بني يزقن» عام ١٩٠٨، وتوفي عام ١٩٧٧.
- تابع دراسته في جامع الزيتونة وفي المدرسة الخلدونية بتونس.
- عمل في الصحافة والتعليم.
- صدر له من الدواوين الشعرية: «اللهب المقدّس» ١٩٦١، «تحت ظلال الزيتون» ١٩٦٥، «من وحي الأطلس» ١٩٧٦.

أين لوحُ الجَــمـــال، من ريشـــة اللـ
ـه، بفـردوســه الـمُـســامِ ببـخـسِ؟
والليــالي الـمُــرنحــات، السكارى
والسّـهـارى، من ســامـرين، وخــرس
والنّدامى، عـلى بســاط الخـــزامي
بـين جَـــهْـــرٍ مِنْ الحـــديث، وهَمْس؟
أين قــوسُ السُّـمــاء.. كـانَ الـعـذارى
نَمْنَمَتْ مِــغْــصَمَ السَّــمــاءِ بوَرْس؟
والأصـيلُ الخـجـولُ، والشَّـفَقُ الباكي
على الـعـــاشق الـمُـــصـــاب بنكس؟
والأمـاسي الـمُـعَـصْـفَـراتُ الحَـواشي
كـــالـعـــذارى على زَرابـيِّ فُـــرْس؟
والـغـــديرُ اللّـعـــوبُ، يـعـــبثُ بـالـوا
دي، كـمـا تـعـبثُ الشُّـجـونُ بنفـسي؟
ونجـــومٌ، تمشي النَّمــيمَ، وتَسْــعَى
بـين قلـبـين، في ارتيـــــابٍ، ولـبـس؟
أيـن «زرياب»، والمـدامـــــــةُ، والـكـا
سُ، وعـــــذبُ الغِنا وآهاتُ جـــــرس
وأنـينُ الغـــصـــون، في بحَّــةِ العــو
د، على فَـــرْعِـــهِ الـمُـــعَنَّى بيَـــبْس؟
أين لحن الـسُّـــمـــــاء، في الملأ الأد
نى، شَـجَـا كلُّ مـحـــسن، ومـخـس
أين فـجـرُ الزمـان، من عـمـر الـمَـجْـ
ـدِ، وركبُ الجــلال يَغْـدو، ويُمْــسي؟
وصـبـاحُ الجَــمـال، والنّورُ، والحــقْـ
ـقُ، دها اللّيلَ فـامَّـحَى، ليس يغسي

والأمــــاني الـمُــجَنّحــــاتُ اللواتـي

كُنَّ للخــــافِــقَـــيْنِ، مطلعَ شـــمس؟

وشـــراع الـحـــيــــاة، طوع يديهـــا

حـيـثـمـا شـاءتْ (الجـزيرة) يـرسي؟

مـن يـنـابيـع فكرهـا، يكرعُ الـغـــــر

بُ، مَـعــيـنًا مـــا بين شَـرْحٍ ودرس؟

تـغـــرسُ الحبَّ والحنانَ، فـــيـنمـــو

في ربيـع الـحـــيــــاة، أكْـــرَمَ غـــرس

عَـجَـبًا كـيف أصبحَ الشّـرق يستـجـ

ـدي عطاياه من قنافـــيـــد أمس!!

أيـــن شُـــمُّ الأنـــوف، مــــن آل زيـــا

د، وغـــسّـــان، من بـهــاليل قــعس؟

أرعـــفـــوا الدّهرَ برهةً، وأقـــامـــوا

من دِمــــاهُ لمجـــدهـم خــــيـــرَ أُسٍّ

غـــيــر أنَّ الـزمـــان أرعف قـــومًـــا

كـفَّنوا الـعـارَ في شُـفـوفِ الدِّمَـقْس

واســـتـنـامــوا على بســاط الـغـوايا

ت وضَـــلُّـــوا عـــن الأهَـــمِّ الأمَـــسِّ

فـــأشـــاع الـضّـيـــاع فـــينا خـــرابًا

جــارفًـــا عَـــزَّ صَـــوْلجَـــانٌ وكــرسي

فـــتـــهـــاوتْ «أمَـيَّـــةٌ»، بعـــد (بغـــدا

د) وأودى بـمـجـــــــــدهـــا كلُّ نـكـس

فكأن لـم يـكن لصــــقـــــر قــــريشٍ

في مـــحـــاريبــهـــا، مــعـــابدُ قـدس

لم يصنهـا، «ابنُ جَـهْـورٍ»، و«ابن عَبّـا

دَ» الخـلـيــعـــان، من ثعـــالب طُلْس

و«ابنُ عــبَّـــاد»، كـــان اسطورةَ الدنـ
ـيـــا، وإن ضـــاع في مَــتــاهــاتِ رجسِ
لـم يـخـنْـه، «أبـو الـولـيـــــد ابـن زيدو
نَ»، وإن لانَ عِــــرضَــــهُ كلُّ جِــبْـس
لا ولا خـــان «جــهــورًا».. و«ابن زيـدو
نَ» وأخــــلاقُـــهُ.. كــعِـــزَّة نـفـــسي
يانفُ الضَّـيْمَ. والـهـوانَ.. فـمـــا ارتا
عَ، لجِـنٍّ.. ولا اســـــــتكانَ لإنـسِ
ولـو انَّ الملوك، صـــانـوا ذِمــامُـــا
لابـن زيدونَ.. كـــــان أعـظـمَ تُـرس
وكـــذا تفــعـل الـوشــايات لـمُـــا
يُرْهَـفُ الـسَّـــــمْـعُ لـلأذلِّ الأخَسِّ
وكــــذا تُذبحُ الـكـرامــــة لـمُـــا
يفـــقـــدُ الـعـــقل كلُّ أرْعَنَ حِلس
وكـــذا يســـقطُ الـجــدار، ويَنْـهـــا
رُ، إذا مـــا أقــيم من غـــيـــر أسِّ
قـــولـة: لـن تـزال في مـســـمـع الدُّنـ
ـيــــا تدوي، على جنازة قـــدس
«ابكِ مِـثْلَ الـنسِّـاءِ، ملكًا مُـضـاعًــا»
لـم تَصُنْهُ مِـثْلَ الـرجـــال بـحـــمس
أيُّهـــا الـنـاسُ... لا بكاء على مَـــجْـ
ـدٍ وإن ضـــاعَ.. مـــا أصـيب بطمسِ
لا تقـولـوا - تَحَـسُّـرًا: - فُـقِـدَ الفِـرْ
دَوْسُ، أو خـــانَهُ الطَّبـيبُ الـمُـؤَسِّي
هـــاهـنـــا ... لـن تـزال (أنـدلـس) المـا
ضـي تروع الدُّنـا بأمـــجـــاد أمس

صـان أقْـدارَها - مَـدَى الدهر عَـرْشٌ

علـويٌّ يرعـــاه امْـــهَـــرُ نـطس

مــغــربي... مــوطنُ الكرامــة والعــزْ

ـزِ، ومــا شـئتَ، من طـهــارة نـفـسي

والجمال البديع، والبسمة الخضراء

وفـــيض الـندى، ومــــرتـع أنـسي

بلـدٌ آمـنٌ، وشـــــعبٌ كــــــريمٌ

ومــــلاذُ الأحــــرار من كلِّ جنـس

يا «ابنَ زيدونَ».. أين (أضحى التنائي)

بـين مُـــرِّ الأسى، وحُلْـوِ الـتَّـــاسِّي

أين نَجْــواكَ؟ واشْـتِـيـاقُكَ (للزهـ

ـراء)، لم تحـتـمل خـيـانة حـرس

أيـن «ولادةُ» الـتـي تـلـد الحُـــــبْـ

ـبَ... وتلقـيــه في غَـيـابات رَمْس؟

هـل تَـرَقَّـــــبْـتَ حـينَ جـنَّ ظـلامٌ

في احـتـشـامٍ لقـاءَ «ليلى» بـ «قـيس»؟

إن أغرى بـهـا الصِّبـا، والشبـابُ الغـ

ـضّ في كـــائنين.. من غــــيـــر عسِّ

هَبَطَتْ كــــالملاكِ، في كــــبــــرياءٍ

عــبـــقـريُّ الخطى، لـيـانِ الـمِـجَسِّ

فَطَوَى صـارخُ الجـمـال حـبـيـبـيـ

ـنِ، مع النجم في اسْـتِـراقٍ وخَلْس

في جــحـــيم، لهــيـبــهُ، قــبـلاتٌ

من حـنـايا على «ابن زيدون» حــبس

سـائلوا عنهـمـا «ابن بسـام» يذكـر

صِـبْـغَــةَ الله - في غَطارفِ شَـمْسِ

لم يك الشعر في الفساتين يغري
أبدًا غير عاثر الحظِّ، تعسِ
أمْكِنُ الطّامعينَ من لَثْم خَدِّي
بارقٍ كالسَّراب للعين يُخْسي
ولتكن قُبْلتي، لمن يشتهيها
شَرَكٌ يَقْنصُ الذئاب بحدس
مثل الفراش في وهج النـ
ـور، جناحاه، يحرقان بمس
وإنّي كالماء يستحيلُ على القبـ
ـض، ومثل السَّراب في رحب دهس
كيفَ لا يُفْتَنُ الشَّبابُ بنادٍ
فيه يستأثرُ الفُتونُ بخَمْس
كيف لا يصرع «ابنَ عبدوسَ» حُبٌّ
فيبيع الوفاءَ بيعةَ وكس؟
قهرمانٌ. كأنّها الحَيَّةُ الرقـ
ـطاءُ تسعى إلى اصطيادٍ وفَرْس
يَعْثَرُ الحظُّ بالعجوز... ولكنْ
قلوبُ الحِسان أسواقُ مكس
و«ابن عبدوسَ»، كان أمهر من يصـ
ـطادُ ظَبْيَ الحمى بِمْكرٍ ودَسٍّ
والرسالاتُ... بين جدٍّ، وهَزْلٍ
دون جدوى... تمحو القديم وتنسي
وإذا ما سلا عن الحُبِّ قلبٌ
لن تعيدَ الهَوَى، طلاسيمُ طرس
ليتها لم تُغنِّ «عتبةُ» في النا
دي، ولم يَسْتَعِدْ غِناها بهجسِ

و«ابنُ زيدونَ» في قلوب الغَـــواني

مِـــدْرَهٌ، مـــولَعٌ بفـــحص وجَسٍّ

أبدًا، لم يكن «بعـــتـــبـــة» مُلْتـــا

عًـــا... ومن ذا يبـــيع دُرّاً بفلس؟

إنهـا قـصـة الغـيـوم على الحـبْـ

ـبِ، إذا مـا الهـوى أصـيب بوكس

والغـــواني... قلوبهن، من الصَّـــخْـ

ـرِ، وإن كُنَّ في رهـافـــــةِ حِسٍّ

يا «ابنَ زيدونَ»، إن صـحـا الحلم لا تأ

س، ولا تَبْـتَـئِسْ لأضْـغـاث نعس

إن ظُلْمَ الحـــبـــيب، أحلى من الظُّلْـ

ـم، تسَـاقـــاه من مَـراشِفَ لعس

ومنَ الظُّلم، مـا يكون جـمـيـلاً

ينتـشي من عـذابه المُـتَـحَـسِّي

إنَّمـا الحُبُّ، لعــبـةُ القـدر القـا

سي، يُليُن القلوبَ... ثم يُقَـــسي

إنَّ مَنْ فَـــرَّ في الخَـــفـــاءِ أبوها

في ثيـاب النِّسـاءِ، هيـهـاتَ ترسي

والتي فـــضلت عن اللَّيْثِ (فـــارًا)

حَسْبُـهـا (الفـارُ) في حـقـارٍ ونجس

يـا «ابـنَ زيـدون».. كـم بَـلَـوْتَ الـرَّزايـا

وَتَـأَرْجَـــحْتَ بين نُـعْـــمَـى وبُؤْس

في صـراعٍ معَ الحـيـاة.. سـجـالاً

بـين عِـــزٍّ.. وبين أسْـــرٍ وحَـــبْس

من وزيرٍ.. إلى ســفـيـرٍ خطيـرٍ

والجـــراحـــاتُ بين برءٍ ونُكْسِ

نحنُ في الأسْـرِ تَوْأمـانِ.. ولو لمْ
أتـقلّدْ سـوى وزارةِ نـفـسي
أنت في سجن (جَـهْـوَرٍ) تَكْبَحُ الظلـ
ـمَ.. وأبلو الرّدى بسجن الفرنسي
وكـلانا ضَـحِـيَّـةُ الحُبِّ.. والحَـرْ
ب.. بجَـأْشٍ طغى على كلِّ دعس
يا «ابن زيدونَ» حسب (قرطبة الزُّهْـ
ـرا).. بديلاً.. ومـعـبـدًا للتّـأسّي
لكَ فـيـهـا عـرشُ القوافي... ودنيـا
ها.. ومـا شَـئْتَ من مَـجـالسِ أنس
ضـاربًا في دُنا العلوم بسـهمٍ
ضـاربًا في دُنا الفنون بقـوس
كـان للشّـعْـر في حناياكَ كَـوْنٌ
أزليُّ المَـدى.. عـمـيقُ المِـحَسِّ
عَـشْتَ للذكـريات.. يا شـاعـر الذكـ
ـرى... يغـاديكَ طيَـفُـهُـا ويُمْـسي
وإذا مــا ادَّعَى الإمـارة بعضٌ
بـايَعَـتْكَ الجُـمـوعُ تحت الدِّرَفْس
كم مـلأتَ الدُّنا.. وكم شـغل النّا
سَ بما راعَ كلَّ عَـصْـرٍ وجِنْس
يا «ابنَ زيدونَ»... إن أقمنا لكَ اليَـوْ
مَ احْـتِـفـالاً بدار نُبْلٍ وقُـدْس
إنما أنتَ خـالدٌ.. حـيـثـمـا كنـ
ـتَ.. ودَفْـقٌ يمـورُ فـي كـلِّ حِسِّ

****

ممدوح عدوان

أمة خلعت موتها

من أحرق السُّفُنْ

قبل مجيء طارقْ؟

وقبل أن تجيئنا البنادقْ

من أوصل النار إلى المدنْ؟

الملايينُ كانت لديها الأماني

رقصتْ ذات يومٍ بغير همومْ

بكت اليوم إذ فاجأتها الجريمةْ

من ترى أيقظ الأمّةَ النائمه؟

ما الذي ضيعت هذه الأمة الهائمه؟

الملايين إذ صُعِقوا

عباوا ليل هذي الصّحارى

فالرجالُ استفاقوا حَيارى

والنساءُ ارتمينْ بغير عزيمةْ

– ممدوح صبري عدوان.

– ولد عام ١٩٤١ في قيرون – مصياف – محافظة حماة، و تخرج في جامعة دمشق – قسم اللغة الإنجليزية ١٩٦٦.

– دواوينه الشعرية: الظل الأخضر ١٩٦٧ – تلويحة الأيدي المتعبة ١٩٦٩ – الدماء تدق النوافذ ١٩٧٤ – أقبل الزمن المستحيل ١٩٧٤ – والليل الذي يسكنني ١٩٧٥ – يألفونك فانفر ١٩٧٦ – أمي تطارد قاتلها ١٩٧٦ – لابد من التفاصيل ١٩٧٨ – للخوف كل الزمان ١٩٨٠ – وهذا أنا أيضاً ١٩٨٤ – لا دروب إلى روما ١٩٩٠ – أبدًا إلى المنافي ١٩٩١ – للريح ذاكرة ولي ١٩٩٧ – طيران نحو الجنون ١٩٩٨ – وعليك تتكئ الحياة ١٩٩٩.

لعنةٌ سقطت فوق احزانهن القديمهْ
كل شيءٍ هَوَى لاعقًا ما تبقّى من الغضبة العارمهْ
الخوفُ في العيون قابعٌ
ونحن في العراء
والرملُ حولنا يغوصْ
ونحن نرفع العيونَ لا نرى السماءْ
لا غيثَ في الـمُزُنْ
والنارُ في السفُنْ
تمتُّد للمُدُنْ
الخوف وحده ملثَّمًا يجوسُ بيننا
ونحنُ مطرقون
والمدن اليتيمة ارتمتْ
عاريةً مقتولةً بلا كفَنْ
وفي ضلوعنا تمرُّ خطوة الزمنْ
ونحن واقفونْ
ضمدوا الحزنَ بالحزن، والموتَ بالموت
هذا زمان عنيدْ
ضمدوا كل جرحٍ بجرحٍ جديدْ
وارقبوا خوفَ أن يغدرَ «البرمكيُّ» بنا
بعد موت «الرشيدْ»
لا ماءَ في المدنْ
والنار في المزنْ
تهوي على السفنْ

مرّت الرعشة فينا، فانتبهنا
وابتدا كلٌ يواري مقتَلَهْ
أفلت الخوفُ من القيد اشرأبّا
وخشينا أن يرى الناسُ لدينا منزلةْ
فتضاحكنا قليلاً.. واتكانا
وصديقي، قبل أن يكملَ سردَ النكتة المرتجلةْ،
مزقته قنبلةْ
هذه وصمةٌ
قد دفنّا رؤى «طارقٍ» بالهمومْ
كان سيفًا كسرناه فوق الصّخورْ
هذه لعنة جلبتها إلينا السمومْ
لا نرى غير هذه الصقورْ،
التي منذ جئنا تدور
لا ماءَ في البحارْ
والنارُ في السفنْ
تمتد للمدنْ
وطارق كالحلم طارْ
ولم تجئنا في غيابه المُزُنْ
قلتُ: أمضي، وأترك خلفي الركامْ
قلتُ: أمضي، كفاني عنادًا فلست المسيحْ
الدروبُ استفاقت سيوفًا تفض الزحامْ
قلتُ: أمضي بعيدًا، فلا أحدَ يسمعُ الصّوتَ حولي
ووحدي أصيحْ

ليس هذا زماني.. من الغيظ للغيظ وحدي اطوفْ
قلتُ: امضي فلا ابتغي من حياتي بطوله
ضيَّعتْ هذه الأمةُ الوجة منذ الطفوله
جعتُ فيها، وهم نهشوا كل جيفة حلمٍ قديم
امةٌ كفنتْ نفسَها خشيةَ الوهج عبر الحياةْ
امةٌ ادمنتْ موتَها واستمرت رفاتْ
كلُّ شيءٍ لديها يموتْ
المنى والسيوف
والدموعُ الخبيئةُ ضمن البيوتْ
كل شيء لديها سكوتْ
صرخةُ الخوف والغيظ ، مثل ارتطام العظامْ
نرتمي كلها في الختام حطامْ
قلتُ امضي.. ولكن!!
إلى أين وحدي أطوفْ
هذه امةٌ شِخْتُ فيها اسًى وهوى
هذه امةٌ أدمنتني وادمنتها..
عذبتني وعذبتها..
قوضتني وقوضتها
قلتُ امضي.. فلم اقْوَ حتى على الوقوفْ
ما تنفع البيارقْ
حين يجيء الجوعْ؟
وحين تُنْصَبُ المشانقْ
ما نفع هذه الدموعْ؟

خبأوا الموتَ بين الصدورْ
ومضوا غيمة سائحه
غير أن الصقورْ
عرفتهم من الرائحة
لو أني أكلتُ على المائده
لقلتُ: قبضتُ الثمنْ
ولكنني حين جاء الطعامْ
وجدتُ عظامي مع الوجبة البارده
وأطباقها ضمت اللحم مثل الدِّمَنْ
تقلبتُ بين الملاعق،
مُزِّقتُ في كل فمْ
وحين صرختُ.. وجدت الصراخ
هو النغمة السائده
لا ضوء في المدنْ
لا غيث في المزنْ
والريحُ أهوتْ تعبًا
قبل وصولها إلى السُّفنْ
مات جدي وأبي.. متُّ أنا.. ما عدت أدري
طرقَ الموتُ على الباب، وحيّانا، امتقعنا
وفرشنا مثلما تقضي الضيافهْ
ومع الفجر مضى يحمل شيئًا.. ربّما يحملُني
كنتُ والموت اليفين،
تعودتُ وأطفال القُرى الحِضْنَ الجميلا

كان يدنو.. يمسحُ الخوفَ بكفٍّ خشنه

ثم يمضي تاركًا فينا عويلا

حاملاً وجهًا عرفناه طويلا

فشبعنا منه موتًا

وألفناه، عبثنا دونما خوف بشعر الشاربينْ

وعرفنا ما الذي تعنيه تلك الضحكة المتزنةْ

حين يرتدُّ إلينا سنة بعد سَنَةْ

تموت بردًا وحدها المدنْ

والنارُ اضحتْ في الصّواري

تشع، تفضح الخواء في المدنْ

جاؤوا لكي ينال كلٌّ حصّةً من الجواري

و«البرمكي» رابض.. في عينه وعيدْ

النارُ ورائي وأمامي

وأنا أتقلب بين جموع مذهولةْ

ووجوه لا يعرف واحدُها الآخرْ

أعبرُ أجسادًا جامدةً

وبوهج النار أراها مقتولةْ

والنار في الخنادقْ

وليس في اكفنا بنادقْ

ولم يعد إلى الجيوش «طارقْ»

لا تلوموه إذا مات،

رأينا الموتَ في عينيه مذ كان جنينا

ولقد اثقله الهمُّ سنينا

كان جِسْرَ البيت، منهوكًا

ولكن كان جسر البيت وحْدَه

وبه كنّا يتامَى وحَيارى

وبه كنّا حزانى أشقياء

لم نكن نتقنُ في حضرته إلا ادعاء الكبرياء

لا تلوموه إذا ما مات فينا

لا تلومونا إذا نحن بكينا

ألمُ البتر، ولو كانت يدًا شلاءَ، يُضْنني

كان جسرَ البيت، كان العين للدمع

وشيطانًا لرجم الأتقياء

دُمْيَةً للطفل كانْ

فارسَ الأحلام للعذراء، ينبوعَ ملذات السكارى

لا تلوموه إذا مال وقد صار لكم متكا

منذ أن جاء رأيناه «مسيحًا» و«يهوذا»

ورأيناهُ سراجا

فهجمنا صوبه سِرْبَ فراشْ

واحترقنا فيه حتى انطفا

من أضرم النيرانَ في السفنْ؟

من قال: إنا تائهون في المدنْ؟

فلتهجموا إلى المرافئ

ولتنقلوا المياه للشواطئ

فالغيثُ غادر المزنْ

ونحن قابعون في المخابئ

ما تنفع البيارقْ

حين يجيء الجوعْ؟

وحين تنصب المشانقْ

ما نفع هذه الدموعْ؟

خذوا حزنكم وارجعوا

خذوا العار والدمع والكبرياء

خذوها ابدأوا من جديدْ

ولا تجلسوا في البيوت انتظارًا لسيف القضاء

صرختُ طوال الحياة فلم تسمعوني..

ولم أجْنِ إلا العناء

محنةٌ عبرتْ فبكينا من (النيل) حتى (الشامْ)

هذه أمةٌ خلعت موتها،

فَصَدَتْ موتها في جنازة «طارقْ»

حان وقت الفطامْ

في القبور استفاقت عظامْ

واكتست لحمها

فانتشت بالوعود الزنابقْ

ما تنفع البيارقْ

حين يجيء الجوعْ؟

وحين تنصب المشانقْ

ما نفع هذه الدموعْ؟

على الشط ماتوا عيونًا تنادي

على الشط ماتوا جياعًا

قضوا فقراء كما أقبلوا

قضوا في عروقي... وهذي البلاد بلادي

على الشط ماتوا بصمت

فلا البحر يدري.. ولا الأرض تنهضْ

وأمواج هذي البحار تغطي الأنين

ويمتصّ ما سرقته الرياح، ضجيجُ المزادْ

على الشط ماتوا وكنت أراهم

فلم يبق غير الرمادْ

خبأوا الموت بين الصدورْ

ومضوا غيمة سائحةْ

غير أنّ الطيور

كشفتهم من الرائحةْ

قبل ركوب البحر مات «طارقْ»

والنار جاعت في السفنْ

فلنتمسك بالشواطئ

لا بأس أن نموت

ونحن نرفع البيارقْ

ما تنفع البيارقْ

حين يجيء الجوعْ؟

وحين تنصب المشانقْ

ما نفع هذه الدموعْ؟

تنهض الصحراء بالموتى وتمشي

فارقبوها

وارقبوا الغصنَ الذي يخضرُ في أخشاب نعشي

تنهض الصحراء.. تمشي

كتلةُ الضوء اعترتنا

عندما اصطكت عظام الناس في فك العدمْ

تنهض الصحراء موتًا وحياة

رملها المجبول دمعًا ودمًا

اقوى من الريح ومن فيض الألمْ

ما تنفع البيارقْ

حين يجيء الجوعْ؟

وحين تنصب المشانقْ

ما نفع هذه الدموعْ؟

من (الأعمال الشعرية)

****

نزارقباني

غرناطة

في مدخل (الحمراء) ..كان لقاؤُنا

ما أطيبَ اللقيا بلا ميعادِ

عينان سوداوان ..في حجرَيْهِما

تتوالدُ الأبعادُ من أبعاد

هل أنت إسبانية ؟ ساءلتُها

قالت : وفي (غرناطة) ميلادي

(غرناطةٌ) ! و صَحَتْ قرونٌ سبعةٌ

في تيْنِك العينين بعد رقاد

و «أميَّةٌ» راياتُها مرفوعةٌ

و جيادها موصولةٌ بجياد

ما اغربَ التاريخَ كيف أعادني

لحفيدةٍ سمراءَ من أحفادي...

وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خِلالَهُ

اجفانَ «بلقيس» ، وجيدَ «سعاد»

– نزار بن توفيق قباني.

– ولد في «دمشق» عام ١٩٢٣، وتوفي في لندن عام ١٩٩٨.

– تخرّج في كلية الحقوق، وعمل في السلك الديبلوماسي.

– أصدر نحو ٣٥ مجموعة شعرية، وطُبع شعره في: «المجموعة الكاملة».

ورأيتُ منزلَنا القـديمَ ... وحــجــرةً

كــانت بهــا أمِّي تمدُّ وســادي

والياسَمينَةُ، رُصِّعَتْ بنجومها

والبِـركَـةُ الذهبـيَّـةُ الإنشــاد

☆☆☆☆

و(دمـشقُ) ..أين تكونُ؟ قلتُ ترينْها

في شَـعْـركِ المنساب نهـرَ سواد

في وجـهكِ العربيّ، في الثغر الذي

مـا زال مختزنا شـموس بلادي..

في طيب (جنات العريف) ومائها

في الفلِّ، في الريحـانِ، في الكبَّـاد

☆☆☆☆

سارتْ معي.. والشَّعر يلهثُ خلفها

كسنابلٍ تُرِكَتْ بغـيـر حصـاد

يتـألق القـرط الطويلُ بأذنـهـا

مـثلَ الشّـمـوع بليلة الميـلاد

ومشـيتُ مـثلَ الطفل خلف دليلتي

وورائيَ التــاريخُ كــومَ رمــاد

الزخرفاتُ أكاد أسمعُ نبضَها

والزركشـات على السّقوف تنادي

قالت : هنا (الحمراءُ) زَهْوُ جدودنا

فـاقـرأ على جـدرانهـا أمـجـادي

أمجـادُها !!! ومـسـحت جـرحًا نـازفًا

ومـسـحتُ جـرحًـا ثانيًـا بفـؤادي

يا ليت وارثتي الجـمـيلةَ أدركتْ

أن الـذين عنـتـهـمُ أجـدادي

☼☼☼☼

عـانقتُ فـيـهـا عندمـا ودّعْـتُـهـا

رجـلا يُسـمَّى (طارقَ بنَ زياد)...

****

نور الدين صمود

صدى الأندلس

أيُّهـا الشَّـادي الذى غنَّى، كـمـا

كـــان أهلُ الفنِّ في الأندلسِ

إن روحي تشتهي نغـمًا

مثل خمرٍ في ثغورِ الأكؤسِ

✡✡✡✡

فاعِدْ أنغامَ عهدٍ مُزْهِرِ

يلتقي الواقعُ فيه بالخيالْ

إنمّا الشِّعْرُ وصوتُ المِزهرِ

يبعثان الشّعرَ والسحرَ الحلالْ

فاسْكُبِ اللّحنَ بليلٍ مُقْمِرِ

في رُبا (غرناطة) ذاتِ الجمالْ

في حماها الفنُّ دهرًا قد سَمَا

وسَمَا الشِّعْرُ سُمُوُّ الأنْفُسِ

كاد أنْ يلمسَ أهدابَ السَّما

موقظًا جَفْنَ النُّجومِ النُّعَسِ

✡✡✡✡

– ولد عام ١٩٣٢ في قليبية – ولاية نابل – تونس.

– درس بالزيتونة، حتى البكالوريا، ثم واصل تعليمه العالي في جامعة القاهرة وحصل على الإجازة في الآداب من الجامعة اللبنانية ١٩٥٩، وعلى دكتوراه الدولة ١٩٩١.

– دواوينه الشعرية: رحلة في العبير ١٩٦٩– صمود (أغنيات عربية) ١٩٨٠– نور على نور ١٩٨٦ . ومن أشعاره للأطفال: طيور وزهور ١٩٧٩ – حديقة الحيوان ١٩٩١.

كلَّمـــــا أظلمَ ليلٌ وسَـــجَـــا
رفعَ العُـــشّـــاقُ أعــــلامَ الغناءْ
واضـــــاؤوا بالأغـــــاريد الدُّجَى
في حِـــمى «ولاّدةٍ» ذاتِ البَـــهـــاءْ
و«ابنِ زيدونَ» الذي قـــد تَوَّجَـــا
ذلك العــــهـــد وزانَ الشُّـــعـــراءْ
هذه الليلةُ ابدتْ انْجُـــمـــا
مـــثلَ دُرٍّ زانَ جـــيـــدَ الغَلَس
كلُّ نجمٍ في الدُّياجي ابْتَـسَـمَــا
مـــثلَ حـــسناء بدتْ في عُــرُسِ
أتمـــنّـــى كـــلَّ يـــومٍ أن ارى
ثَغركِ المُـفْـتَـرَّ عن زهر الشَّـقـيقْ
مـــثل هذا الحـــسن هل عـــيني ترى
ويذوقُ القلبُ من هذا الرحــــيـقْ
وأرى طيــــفَكِ حـــتّى في الكرى
علّه يطفيءُ في قلبي الحـــريقْ
☆☆☆☆
أم ســـيـــجــري دمعُ عـــيني عندمـــا
نارُهُ في الخَـــدِّ مـــثلَ القَـــبَسِ
قـــانيًـــا قـــد ســـالَ من عـــيني دمًـــا
احْـتَـسي من خـمـره مـا احـتـسي
☆☆☆☆
يا زمـــانًا مَـــرَّ مـــثل الحُلُمِ
أسكرَ الدنيـــا بمجـــدٍ لا يبـــيـــدْ
يومَ كنّا كـــالضِّـــيـــا في الظُّلَمِ
نَبْـــهَــرُ الكون بماضـــينا التليـــدْ

مـــــثـل نـارٍ فـــــوق رأس الـعَـلَـمِ

ليــتنا نـحــيــاه في الـعــهـد الجـديدْ

☆☆☆☆

هل يـعــيــدُ الدهرُ مــاضــينا؟ فــمــا

أشْـــبَـــهَ الماضي بعُـــمْـــر النَّرْجِسِ

كم ليــالٍ عـــاشــهـــا القلبُ، كــمــا

عـــاش عـــصـــفـــورٌ بروضٍ مُـــؤْنِسِ

شـــــاديَ الألـحـــــانِ بـالـلـه أعـــــدْ

لـحْـنَ حـبٍّ يُـرجِـعُ المـاضـي الـقـــــديمْ

وَتَـرَفَّـقْ بـفـــــــؤادي واتَّـئِـــــــــدْ

فَـهْـوَ من طولِ النَّوى أضـحـى سـقـيمْ

إنَّ قلـبي فـي ضـلـوعي يـتَّـــــقِـــــدْ

كلَّمـــا غَنَّيْتَ بـالـصَّـــوْتِ الرَّخــــيمْ

(جـــادك الـغـــيـثُ إذا الـغـــيـثُ هَمَى

يــا زمــــــــــانَ الـوَصْـلِ بـالأنـدلـسِ

لـم يـكـن وصـلُـكَ إلا حـلـمـــــــــــا

في الكرى أو خلســـةَ الـمُـــخْـــتَلِسِ)

المنهل ص١١٩ عدد ٥١٦ مجلد ٥٦

يونيو ١٩٩٤

****

يوسف العظم

البحث عن عنوان
في شرفات قصر الحمراء!

عشقتُ أندلسًا قبل الرحيل لها
«والأذن تعشقُ قبلَ العينِ أحْيانا»
حتّى وقفتُ على (الحمراء) أسائلُهُ
علّي أرى في رحاب القصر خلاّنا
فلم أجِدْ «طارقًا» يزهو بلامَتِهِ
ولم أجدْ في سرير الملك «مروانا»
ولم أشاهدْ سوى آثار (قرطبة)
وغيرَ (غرناطة) بالصّمتِ تلقانا
ورحت أسألُ في (الحمراء) فاتنةً
هل تعرفين لقومي اليومَ عُنوانا
قالتْ هُمُ في ضمير الغَيْبِ نرقبهمْ
كانوا هُداةً وكان الكونُ حَيْرانا
وهمْ وميضٌ كحَدِّ السّيف نحملُهُ
في الأعينِ النُّجلِ الحاظًا وأجْفانا

- ولد في مدنية معان بالأردن عام ١٩٣١.
- تخرج في الأزهر الشريف عام ١٩٥٣، وتخرج في معهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس عام ١٩٥٤.
- عمل مدرساً في الكلية العلمية الإسلامية بعمان.
- من مؤلفاته: الإيمان وأثره في نهضة الشعوب.
- ترأس تحرير جريدة الكفاح الإسلامي.
- من إنتاجه الشعري: «في رحاب الأقصى ١٩٧٠»، «رباعيات من فلسطين»، «السلام الهزيل»، وله: «يا أيها الإنسان - مجموعة قصصية» ١٩٨٢.

وهمْ حـــدائقُ زهرٍ كلُّهـــا عَـــبَقٌ
تفـــوحُ في أرضنا وردًا وريحـــانا
وهم صَـــدًى ردد التـــاريخ دَعْـــوَتَهُ
يرتّلـون بســـمع الكون قـــرآنا
وهمْ صروحٌ عَلَتْ للخَـيْـر شامخةٌ
تُشـيعُ في الناس إيمانًا وإحســانا
وهمْ محـاريبُ تقوى غـاب مُـرشـدُها
وكـان يَغْـمُـرُ بالأنوار دنيـانا
همْ علّمـونا وكنّا في ضـلالتنا
نهـيمُ في ظُلُمـات الجـهلِ قُطعانا
تَفَـجَّـرَ الدَّمْعُ في عـينيَّ يسـألني
متى نُفَـجِّـرُ من (حطّينَ) بُركـانا
حـتّى نعـودَ كـمـا كـانت أوائلُنا
في السِّلم نورًا وفي الهَـيْـجاءِ نيرانا؟

من ديوان (قناديل في عتمة الضحى)

****

يوسف عزالدين

ترنيمة إلى الزهراء

مَنْ خُطاه مُجْفِلاتٌ جاءني يَسْعَى غريبا
بَدَّدَ الصَّمْتَ الرهيبا؟
لم يذرْ دهري حبيبا!
من أتاني بعد أن صرتُ رُكامًا وحجاره؟
عَبَثَتْ ايدي زمانٍ غارة أتبع غاره
حاقدٌ يُبغضُ رمزًا كان في الحبِّ مناره
كنتُ رمزَ الأمل العذب وهمسات الأماني
(جبل القدس) شموخًا ملأ الدنيا حناني
قد غرسنا لهمُ الحُبُّ بانغامٍ حواني
فسقونا غصصَ البغض بتدمير الحياةِ
من أتاني زائرًا بدَّد صَمْتَ الحَسَرات!!

✡✡✡✡

ليته جاء بكورًا ومع الفجر الحبيبِ
وانا فوق سرير الفلِّ من نسج حبيبي
مخمليٍّ الدفء ما أجمله دفء القلوبِ!!
ونوافيريَ جَذْلَى بين كاسٍ وحبيبِ

- يوسف عزالدين بن السيد أحمد.
- ولد في «بعقوبة» بالعراق عام ١٩٢٢.
- نال شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة الإسكندرية ١٩٥١، و درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٥٧.
- عمل في التعليم.
- من دواوينه: «في ضمير الزمن» ١٩٥٠، «ألحان» ١٩٥٣، «لهاث الحياة» ١٩٦٠.

كنتُ قارورةَ أشواقٍ وإلهامٍ وطيبِ
كنتُ للحبِّ مروجًا عَطَّرتْ كلَّ الدروبِ

☆☆☆☆

أين ظلِّي ومِياهي
وأغاريدُ الطيور؟!
بَرْعَمَ الوَحْيُ بأرضي فغدا الغَيِّيُّ خطيبا
أُلهِمُ العازفَ حُبِّي فيُغنِّيه ضُرُوبا

☆☆☆☆

أنا يا (زهراء) قد جئتُ من الشَّرْقِ القَصِيِّ
عربيُّ جاء يحدو بغناءٍ عربيٍّ
ساقه الشَّوقُ لكي يستافَ من هذا النديِّ
ويروّي ظمأ النفس فصلّى وتَبَتَّلْ
فجثا فوق أريجٍ وعلى التُّرب تَمَهَّلْ

☆☆☆☆

أنا لو أسطيع قد سرتُ على الأجفان من شوقي العميقِ
وزرعتُ الحبَّ أزهارًا على طول الطريقِ
أبيضَ السحر كنور اللوز كالثلج الحقيقي
هكذا الحب إذا ما كان من قلبٍ صدوقِ
خالدًا مثل خلودك
ساحرًا سِحْرَ نشيدك

****

المحتوى

****

طباعة شركة سيتي جرافيك - الكويت
هاتف : 4717768/9 - فاكس : 4717698



الناشر

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت 2004